السنة ٢٢ - الأجزاء ١ و ٢ حزيران ١٩٦٩

الأبحاث

مجلة تصدرها الجامعة الأميركية في بيروت

رئيس التحرير: محمود الغول

فهرست المحتويات

القسم العربي

مكتبة الابحاث

الجامعة الأميركية في بيروت

بيروت - لبنان

الأبحاث

السنة ٢٢ الأجزاء ١ و ٢ حزيران ١٩٦٩

الأبحاث مجلة تصدرها الجامعة الأميركية في بيروت اربع مرّات في السنة ، وتعنى بالدراسات العربية على اختلاف انواعها

بدل الاشتراك في السنة : عشرون ليرة لبنانية او ما يعادلها تدفع عند طلب الاشتراك او تجديده لأمر رئيس التحرير . جميع المراسلات الخاصة بالتحرير والادارة ترسل الى مكتب رئيس تحرير الأبحاث ، الجامعة الأميركية في بيروت ، بيروت ، لبنان

بابُ الكافْ

مِن كتاب الجيم في اللغة لأبي عمرو الشيباني

ڤيرنر ديم

Werner Diem

تقدمة

هذا البحث الذي نقدمه هو باب من ابواب كتاب الجيم في اللغة ، وهو معجم ألفه اللغوي الكوفي ابو عمرو الشيباني (١٣٠ – ٢١٣ ه تقريباً) .

وتحوي دار كتب الاسكوريال بمدريد المخطوطة الوحيدة لكتاب الجيم تحت رقم ٥٧٣ . وهذه المخطوطة ، التي كان من بين من ملكها النحوي ابن هشام (٧٠٨ – ٨١٠ ه) واللغوي محمد بن احمد المعروف بخطيب داريّا (٧٤٥ – ٨١٠ ه)[١] ، تشمل ٢٨٦ ورقة (او ٥٧٣ صفحة) بمعدل ٢٠ – ٢٥ سطرا للصفحة الواحدة . والقسم التالي المطبوع هنا هو باب الكاف (ورقة ٢٣٦ – ٢٤٨) ، وهو القسم الخامس والعشرون من الكتاب كله .

ومخطوطة الاسكوريال ليست مؤرخة ، الا أنها مكتوبة بخط كوفي حديث ، فاذا قورنت بمثيلاتها من المخطوطات المؤرخة تبين لنا أنها قد كتبت في اوائل القرن الخامس الهجري حوالي سنة ١٠٠٠ م[٢] . وليس في هذه المخطوطة مقدّمة لأبي عمرو – ان وجدت أصلا – ولذا لا نعلم لماذا سماه « كتاب الجيم »[٣] . ولكن فيها مقدمة لناسخ المخطوطة المجهول الاسم[٤] يتضح منها أنه قد نقل مخطوطة

---

١) انظر أطروحتي Das Kitāb al-ǧīm des Abū ʿAmr aš-Šaibānī. Ein Beitrag zur arabischen Lexikographie. München (Munich) 1968. ص ١٤ – ١٦ ، نسبه إلى تاريخ المخطوطة ونقلها من الشرق الأوسط إلى اسانيا .

٢) انظر أطروحتي ص ١٢ – ١٤ .

٣) هنالك بضعة فروض ناقشتها في أطروحتي ص ٣٦ – ٣٨ .

٤) أنظر أطروحتى ص ١٧ – ٢٢ .

ومن المؤكد ان ابا عمرو الشيباني نقل هذه الشواهد عن دواوينه العديدة التي جمع هو فيها اشعار كثير من الشعراء[11] والقبائل[12] . ولم يصل الينا اي من هذه الدواوين ، غير ان الأبيات الواردة في كتاب الجيم تمكّننا من معرفة ما كان عليه بعضها . فترتيب الأبيات التي تذكر في كتاب الجيم منسوبة الى شاعر من الشعراء يغلب أنه كان يوافق ترتيبها في الديوان الذي جمعه ابو عمرو ونقل عنه . فأبيات أعشى ميمون في أواخر باب الكاف — وهي رقم ٢٠٣ — ٢٠٦ في هذا النص المطبوع — من قصيدة واحدة ، وترتيبها في كتاب الجيم هو ترتيبها في الديوان[13] مما يدلّ على أن رواية أبي عمرو لديوان الأعشى توافق رواية الديوان المطبوع . ويذكر كتاب الجيم للبيد ١٢٣ بيتا ترتيبها فيه مثل ترتيب ديوان لبيد برواية الطوسي[14] . ويبدو اجمالا ان الدواوين التي جمعها ابو عمرو كانت تحوي ابياتا اكثر من الدواوين التي وصلتنا عن غير ابي عمرو . ولذلك فلكتاب الجيم قيمة خاصة من حيث هو مصدر من مصادر الشعر القديم . وفي كتاب الجيم حوالي ٤٣٠٠ بيت — ومنها ٢٤٠٠ بيت لم يسمّى قائلوها — لأكثر من ٣٠٠ شاعر[15] و١٣٠ من الأعراب[16] روى عنهم أبو عمرو .

ومما يزيد في اهمية مخطوطة كتاب الجيم ان الكتاب لا يكاد يذكر في معاجم اللغة التي الفت بعده ، على خلاف أكثرية كتب اللغة القديمة . فقد ورد بعض مواد كتاب الجيم في اصلاح المنطق لابن السكيت وفي كتاب المجمل لابن فارس ومعجم مقاييس اللغة له وفي كتاب الأضداد لأبي الطيب وفي حواشي ابن برّي على صحاح الجوهري وفي عباب الصغاني وفي القاموس والتاج — ولكن كل هذا في حجم ضئيل جدا[17] .

فلم أجد من باب الكاف الاّ اربعة مواضع في القاموس وتاج العروس معا وموضعين في التاج فقط . ولا شك في ان عدم رواية محتويات كتاب الجيم كان سببه ترتيبها العسير الاستعمال من جهة وقلة النسخ من جهة اخرى .

وفيما يلي باب من ابواب هذا المعجم . ولما كانت مخطوطة الاسكوريال المخطوطة الوحيدة لكتاب الجيم فقد عدّلت ضبط نصها اقل تعديل ممكن ، فأثبت « الفؤس » و « المَرْءَة » و « مأاقيه » و « الحرث » كما هي في المخطوطة ، كما أبقيت الف الوقاية في « هو يعدوا » ومثله . وقد جعلت للنص المطبوع ثلاثة هوامش . اولها لملاحظات الكاتب وللقراءات ، وثانيها لما خرّجت من الابيات من الدواوين وكتب الادب

١١) الفهرست ١٥٧ .

١٢) الفهرست ٦٨ . وراجع اطروحتي ص ٥٣ — ٥٤ .

١٣) راجع ديوان أعشى ميمون ، القصيدة رقم ٣٦ ، الأبيات رقم ٥٠ و٥٥ و٥٦ و٦١ . ويمكننا كتاب الجيم من أن ننقح في الديوان البيت ر ٥٦ الذي هو ممحو في أصل الديوان ما عدا الكلمة الأخيرة .

١٤) انظر اطروحتي ص ٢٨ ، وبالنسبة إلى ديوان زهير ابن ابي سلمى راجع ص ٥٥ — ٥٨ .

١٥) فهرست للشعراء ص ٦٤ — ٦٩ في اطروحتي .

١٦) فهرست الرواة بمواضعهم ص ٤١ — ٥٢ .

١٧) انظر أطروحتي ص ٩٢ — ١١٧ .

الاسكوريال عن مخطوطتين : مخطوطة لأبي موسى الحامض المتوفي سنة ٣٠٥ وهو من تلاميذ ثعلب ، ومخطوطة للسكّري ، الراوية المشهور المتوفي سنة ٢٧٥ . وقد نقل السكري نسخته مباشرة عن نسخة أبي عمرو الاصلية . اما نسخة أبي موسى فلا نعلم مصدرها . وقد قارن كاتب مخطوطة الاسكوريال بين هاتين النسختين ودوّن على هامشها ملاحظاته فيما اختلفت فيه النسختان ورمز بحرف «ص» الى الحامض وبحرف «س» إلى السكري . وكانت في نسخة السكري بضع بياضات نقّحها على ضوء نسخة الحامض . كما كانت من جهة أخرى في نسخة الحامض تنقص بضعة أجزاء اكملها من نسخة السكري . ولذلك تنقسم أبواب النسخة الاسكوريالية — ومنها باب الكاف المعروض امام القارىء — الى جزئين يرجع الجزء الاول منهما الى النسختين كلتيهما ويرجع الجزء الثاني الى نسخة السكري فحسب . ولذلك كثيرا ما يكون الجزء الاول أضبط من الجزء الثاني . ففي الجزء الاول من باب الكاف بياض واحد فقط[٥] . على حين ان في الجزء الثاني خمسة بياضات[٦] تمكّنت من تنقيح اثنين منها[٧] . وبغضّ النظر عن هذه البياضات الطفيفة فنصّ مخطوطة الاسكوريال بحالة جيدة . ويعود ذلك الى قصر سلسلة الرواية .

ذكرت آنفا أن كتاب الجيم معجم في اللغة العربية . ومن البديهي ان لا بدّ لمعجم من ترتيب يمكّننا من ان نجد كلمة معيّنة بسهولة ، وليس هذا حال كتاب الجيم . صحيح انه مبوب تبويبا هجائيا ولكن محتويات الأبواب ذاتهـا غير مرتبة البتة[٨] . فاستعمال كتاب الجيم بدون فهرس هجائي مثل الفهرس الذي وضعته لباب الكاف شيء في غاية الصعوبة . وهذا ما يوجب ان نسأل : أأكمل أبو عمرو كتاب الجيم أم هو مسوّدة (brouillon) فقط ؟ ومما يثبت الظن الاخير . أولا ، بخل أبي عمرو بكتاب الجيم فلم يقرأه عليه احد . وثانيا بناء الأبواب . فأبواب عدة — بما في ذلك باب الكاف — مركّبة في معظمها من ابيات ليس غير ، والالفاظ المستشهد عليها بالابيات لم يفسرها ابو عمرو في كثير من الاحيان ، كما يجدر بالذكر ان أبا عمرو أورد اكثر من مرّة أبياتا تحتوي على لفظ يدخل في هذا الباب وهو يكتفي بذكر البيت دون ان يذكر اللفظ بذاته اطلاقا . وقد يتبين لنا من هذا كله ان كتاب الجيم مسوّدة لم يكملها أبو عمرو[٩] .

ويلاحظ ان الابيات السابق ذكرها مرتّبة على نمط واحد لا يكاد أن يتغير[١٠] فيبتدىء ابو عمرو بأبيات لزهير بن ابي سلمى ثم تأتي ابيات للبيد ولأوس بن حجر ولعمرو بن شأس ولطفيل ولأبي ثور عمرو بن معد يكرب ولعدي بن زيد ولامرىء القيس وللنابغة الذبياني ولأبي دواد ولأمية بن ابي الصلت ولبشر بن ابي حازم ولأبي ذؤيب ولأعشى ميمون .

---

٥) رقم 26a

٦) رقم 211 و 252 و 413 و 460 ، بالإضافة الى رقم 442 الذي ليس فيه بياض بل تنقص كلمة معنوياً .

٧) ر 252 و 442 .

٨) انظر أطروحتي ص ٢٤ — ٢٦ .

٩) معالجة مفصلة لهذه القضية في رسالتي ص ٣٠ — ٣٢ .

١٠) انظر أطروحتي ص ٢٦ — ٢٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الكاف

(1) قال إنها لكَدِنَةٌ وهي ذات كِدْنةٍ[1] للناقةِ السمينةِ (2) ويقال أكْمَى على ما في نفسه أي سكت عليه (3) والكِفافُ تحتها ذَلَقٌ وفوقها ذَلَقٌ وهي الحِسَنُ والواحدة حِسْنَةٌ (4) وقال المَكْبُونُ القصير من الرجال (5) والمَكْبُوتُ الذي لا يَجِدُونَهُ كما كانوا يرون في القتال وفي غيْرِهِ (6) وقال رَجُلٌ كَمْشٌ بيِّنُ الكُمُوشَةِ إذا كان صغير الذَكَر (7) ويقال لمّا وَاجَهَ القتال قد كَرْصَمَ كَرْصَماً ثُمَّ حمل عليهم (8) ويقال كَصَمَ إذا نَكَصَ (9) وقال الكَتِنَةُ ما ٱلْتاط من الطين فهو كَتِنَةٌ حَمراءُ وكَتِنَةٌ سَوْداءُ وكَتِنَةٌ خَضْراءُ (10) ويقال أرْسَلَ رِجْلَيْه بأكْراب إذا عَدا ويقــال أطعِمْ رجليك الريحَ (11) ويقال كَشَأتُ في الأكْلِ كأنَه يأكل القِثّاءَ (12) والكَلْهَسَةُ أن تحمل على الشيء كَلْهَسَ عليه (13) ويقال رَمَوْهُ كَثَباً[2] جميعاً ورَمَوْهُ رِشْقاً جميعاً (14) والمِكْشاحُ القَدُومُ وقال [من البسيط]

١ مِثْل الصُقُورِ جلَتْ عنها المَكَاشِيحُ

وهو يصف أعْناقَ الإبل (15) وقال [من الرَجَز]

---

١) في الأصل «كدنه» بهاء منونه .

٢) في الأصل «كثباً» بفتح الثاء وسكون الباء .

واللغة ، وقد اكتفيت في ذلك بذكر مواضع الابيات ولم اذكر اختلاف الروايات ، رغبة عن الاطالة وقد يحسن بي الاعتراف انني لم استطع فهم بضعة ابيات ، وجعلت ثالث الهوامش لمـــا ورد من موا لغويـــة من كتاب الجيم في القاموس وتاج العروس . ووضعت كل ما أضفت الى نصّ المخطوطة بين معقفين أو هلالين كما هو الشأن في اسماء بحور الشعر . وتسهيلا للمراجعة ألحقت فهرسا هجائيـ للالفاظ الواردة في الباب المحقّق .

واخيرا ، فلا يسعني الا ان اشكر باخلاص الاستاذ A. Spitaler بميونيخ الذي اعانني على استخراج الابيات .

توضيح مصطلحات النص

اعتمدت في هذا النص ثلاثة أنواع من الترقيم المتسلسل

١) الرقم الأوربي الموضوع بين هلالين للدلالة على الألفاظ المفردة التي يتناولها النص .

٢) الرقم العربي بين هلالين فوق النص للدلالة على ملاحظات الهامش ضمن كل صفحة على حدة .

٣) الرقم العربي الى يمين أبيات الشواهد للدلالة على تسلسل هذه الأبيات .

٧ [و] كنتُ كراعي النخل بَعْدَ قَطاعِهِ [٧] تَكَرَّبَ حتى لم يَجِدْ مُتَكَرَّبا

(32) وقال اكْبِنْ سِقَاءَك اذا ثناه الى داخلٍ والتحويل أن تَثْنيه إلى خارجٍ مثل الخَنْثِ (33) وقال قد كَتِنَتْ مَآقيه اذا لَزِقَ بهـا الدَمْعُ وهي كَتِنَةٌ (34) وقال كِنافُ الدَلْوِ إطارُها الأعْلى وهو عِرَاقُها (35) والأكْوَعُ الذي في كوُعِهِ وَرَمٌ (36) وقال الأكْوَعيّ كَدَنْت بقَطيفتها أو ثوبٍ غيرِ ذاك وهو أنْ تُحيط حَوْلَ مَرْكَبِها بثَوْبٍ تَكْدُنُ كَدْناً لِتَسْتُرَهُ (37) وقال كُفَّةٌ من الناس الكَثْرَةُ وأنشد للشُعَلِيّ [من الطويل]

٨ فكُنّا كِفافاً أو لنـا عَدَدُ الحَصَى نُعَافِي القِتال فَوْقَنَـا أو نُجَاهِدُ

(38) وقال الكُزَمُ النُغَرُ وهو طائرٌ أحمَرُ أحمرُ الأنف والرأس يكون في البساتين ورُبَّما وقع في الدار وهي النِغْرانُ (39) وقال قد كَبا الغُبَارُ إذا لم يَطِرْ ولم يَتَحرَّكْ وقال لقد أكْبَى اليوم جَزورَ صِدْقٍ وهو أن يُلْقيَها فيَنْحرَها وأنْشدَ [من الكامل]

٩ يَكْبُونَ أثْنَاءَ المَخَاضِ على الذُرَى حِينَ الرياحُ تعزُّها الأصْبَاءُ

(40) والكنَاعُ في الأصابع التَقَفيع وأنشد [من الطويل]

١٠ تشاخَتَ إبْهاماكَ إن كُنْتَ كَاذِباً ولا بَرِئاً من دَاحِسٍ وكُنَاعِ

(41) والكُتَعُ الحَبُّ اللئيمُ والكَهْدَاءُ والكَتْعَاءُ الأمَةُ (42) وقال العُذْريُّ الكَنيسَةُ المَرْءَةُ الحَسْناء (43) وقال كَتَعَ اللَحْمَ كِتَعاً صِغاراً / (44) والكَعَانِبُ مَفَاصِلُ أصابعه وكَفَّيْهِ (45) وقال العُمانيّ الكُفْر دقيق النباتِ والكافورة قِشْرُ الطَلْعَةِ (46) وقال الأسْعَديّ تَكَرَّبَ بنو فلانٍ بني فلانٍ أي أخذوا منهم ما استطاعوا من أمْوالهِم (47) وقال الكَنَهْوَرُ من السحاب الأبيضُ العُظامُ (48) وقال ان كِفَّةَ ثَوبِك لَخشِنَةٌ يعني الحَاشِيَةَ (49) وقال إنّ فلانا لفى كَوَّفَانٍ أي في عِزٍّ ومَنَعَةٍ (50) وقال الكرَوَّسُ من الجمال العظيم الفَرَاسِنِ الغليظ القوائِم شديدُها (51) وقال استَكَفّوا فُلانا أي قَدَّمُوه بين أيديهم للقِتال وتَرَكْتهُم مُسْتَكِفّينَ عليه ينظرون اليه وهم الذين ينظرون الى الشيء وهو قول ابن مُقْبل [من الطويل] .

١١ بَدا والعُيُونُ المستكفّة تَلْمَحُ

(52) ويقال أكْمَحْتُهُ عني أي دفعتُه (53) وقال أقْبَلَ مُكَعْسِباً أي يَعْدُوا (54) وقال كَيَّتَ

---

٧) كذا في الاصل بفتح القاف وقد سبق «بعد القطاع» بكسرها .

٢ تَرُودُ والمَرْعَى لها ذَمِيمُ ثُلاثِلٌ وقَطَفٌ مَأرُومُ

(16) والكُمُوعُ يقال كَمَعَ في الماء وكَرَعَ (17) وقال كَبَنَ عنه اذا جَبُنَ عنه يكْبُنُ كُبُوناً (18) وأنْشَدَ [من البسيط]

٣ إن المُلُوكَ وإن عَزّوا وإن كَرُمُوا وإن أضاؤا اذا وَاجَهْتَهُم كَسَفُوا

فضيلة عرفوها من فضائلهم إنّ الكريم لأهل الفَضْل مُعْتَرِفُ

فكلّ شَيْءٍ من الدُنْيا نُصَابُ به ما عِشْتَ منها وإنْ جلّ الرُزَى طَلَفُ

(19) وقَال [من الطويل]

٤ كأنّ كُنَا أطْبَائِهِنّ رَبِيبُ

يعني الخَيْلَ (20) ويقال ذهبت الابلُ إلى مُسْتَكَلئِها (21) والإكْآءُ تقول أكْأيْتُ من الطعام تقول أكَلْتُ قليلا ثم أكْأيْتُ عنه أي كرهتُه ومشيت حتى[٣] أكْأيْتُ (22) كُثِمَ بنو فلانٍ عن مكانٍ كذا اي رُدُّوا عنه (23) والكِرْفِئَةُ في الغَيْثِ سَوادٌ يكون مع السيل في قَيْدامِه (24) وقال لَقِيَ الأسَدَ في أكْمامِه مُسْتَعِدًّا قريباً / (25) وقَال أبو سُفْين الكَنَبُ يَبيسُ السِحَاء (26) وأنشد [من المنسرح]

٥ عَهْدي بها وَعْثَةٌ مُقَسَّمَةٌ وَجَابَةَ[٤] القَلْبِ رِخْوَةَ الكَرَبِ

(26a) وأنشد [من المنسرح]

٦ ومِقْوَلٍ بَاتَ جاذلاً أرِناً بَيْنَ يَراعٍ نَخِيبَةٍ كُرُنُه[٥]

[٦] بالعَسْجَدِ الحُرّ دَامِياً أثُنُه

(27) وقال الأكْوَعيّ الأكْدَرُ من الظِباء لون التُرابِ (28) وقال أكْلأتُ فرسى رعيتُها في الكَلأ (29) وكَرُّ الرَحْلِ جَدْيَتُهُ وهي الكِرارُ (30) وقال الكِظَامَةُ كِظامةُ الوادي أعلاه حَيْثُ يَنقطع والكِظَامَةُ أيضاً القناة التي يجري فيها الماء (31) وقال الكُرَابةُ ما يكون في النخل بعد القِطاع وقال [من الطويل]

---

٣) في الاصل فوق كلمة «حتى» «ثم» .

٤) في الأصل «اوجابه» والصواب من الهامش «ض وجابه» .

٥) في الاصل «بين يراع تجيبه كربه» ، الصواب عن الهامش «ض بين يراع نخيبه كرنه» .

٦) صدر البيت منقوص وفي الهامش «ض بياض» .

أي جلَسَ فيمن جلَسَ (74) وقال هذا صَقْرٌ كُرَّزٌ وقد كَرَّزْتُهُ أنا (75) وقال اسْتَكَفَّ القَوْمُ إذا دَنا بَعْضُهم الى بَعْضٍ (76) وقال البكريّ الأكَسُّ الصَغيرُ الأسْنَانِ المُرتدّةِ[11] نَحْوَ فيه (77) وقال أرضٌ كاحِبَةٌ كثيرةُ الكَلأ وكَلأ كَاحِبٌ أي كثيرٌ (78) وقال الكُثْبَةُ من اللبَنِ القليل (79) وقال كُثِمَ بنو فلانٍ عن كذا وكذا أي ثُنوا عنه ورُدُّوا (80) والكَانُونُ من الرجال والنساء الذي يُحْصِي ما سمع ثم يُحدّث به (81) وقال كأَيّنْ مُشَدّدَة (82) وقال الكِدْيَوْنُ دُرْدِيّ الزَيْتِ (83) وقال كَرَزَ إلى كذا وكذا أي رجع نكْرِزُ كَرْزاً (84) والمُكْفَهِرُّ من السحابِ المُجْتَمِعُ الدّانِي من الأرْض (85) والمُسْتَكِفّون من القَوْم المُجْتَمِعُونَ يَنْظرون اليه (86) وقال كَثيفٌ بَيّنُ الكِثَفِ وقال [من الرجز]

١٥ لا دَلْوَ إلاّ الجُفَّه   من كِثَفٍ وَخِفَّه

فالجُفّة العظيمة (87) وقال كَلّلَ عليهم حَمَلَ علَيهم وهو لَيْثٌ مُكَلِّلٌ (88) وقال إنه لأكْزَمُ القَدَمَيْنِ (89) يقال ما رَمَى بكُثّابِ أي شَيْءٍ بِسَهْمٍ ولا غيره (90) وقال الباهليّ أتَوْنا أكْداداً أي سِراعاً (91) وقال التميميّ أكتاداً وهو مثله والواحدُ كَتَدٌ وقد كَتَدُوا في هذا الأمر (92) وقال الهمدانيّ الكَشَرُ العُنْقُودُ اذا أكَلْتَه ورَمَيْتَ به وليس فيه شَيْءٌ (93) وقال الحارثي المُكَبّثُ العُنْقُودُ إذا أُكِلَ بعضُ ما فيه (94) وقال الطائيّ الكِرَابُ أطْرافُ الغَضَا (95) وقال كَرَضَتِ النـاقة اذا ألْقَتْ وَلَدَها وهو ماءٌ تَكْرِضُ كُرُوضاً (96) وقال الحارثي الكِرْسُ يُبْنَى لِطَلْيَانِ المِعْزَى مِثْل بَيْتِ الحَمَام[12] وقال آكْرِسْها أي أدْخِلْها في الكِرْسِ لِتَدْفَأ وقد كَرَسَ يَكْرِسُ والدَيْمَةُ للمِعْزَى تُحْفَرُ في الأرْضِ ثم تُظلّل ليُدْفِيءَ المِعْزَى في الشتاء (97) وقال الكَدْرَةُ إذا حُصِدَ[13] فوُضِعَ[14] فكلّ واحدٍ كَدْرَةٌ وجِماعُه الكَدْرُ (98) وقال الفَرِيرِيّ الكاتِفُ البَطِيء المَشْيِ (99) وقالالكَوْعَلَةُ الفاره[15] (100) وقال العُذْريُّ الأكْسَحُ المُعْقَدُ (101) وقال الوادِعيُّ الكِرابُ خَشَبَةٌ / تُجْعَلُ في النار لتمْسكَهَا وهي المِساك وهي الدِفْنَةُ بلغة العُذْرِيّ (102) وقال الأَسَديُّ آنْكَفَوا عن هذا المكان أي دَعُوه (103) وقال اسْتَكَفَوا بنو فلان في

---

١١) في الاصل «المرتدة» بضم الـاء الثانيه .

١٢) موق الكلمة «خف» .

١٣) في الاصل «حصد» بضم الحاء وتشديد الصاد .

١٤) في الاصل «موضع» بفاء أو ميم .

١٥) كذا في الاصل «الفارة» ولعل الصواب «الفأرة» .

جَهَازَه على رِكابِه وحَدَجَ عليه حِداجاً (55) وقال المُكَرْكَسُ المُقَيَّدُ (56) وقال طلبتُه حاجةً فتَدَكَّلَ عليَّ أي تَنَاقَلَ وتَهَاوَنَ بها (57) وقال هم مُكفِئون[٨] : مالهم لَبَنٌ ولا أدْمٌ (58) وقال الكِفْلُ الذي لا يَثْبُتُ على الدابّة وهم الأكْفَالُ (59) والكِرْسِمُ من الابل اللحيمُ الغليظ الفرَاسِنِ (60) ويقال الجَمَل المُكْدَمُ الشَدِيدُ المُوَقَّعُ وقال إنّه لذو كَدْمٍ[٩] أي ذو بقيّة صالحة وإنّ ثَوْبَكَ لمُكْدَمٌ أي باقٍ شديد وانك لمُكْدَم بقية شبابك اي باق شديد (61) وقال الأكْوَعُ الذي يَمْشِي مُنْثنى الرُسْغَيْنِ وهو من الحيوان أن يُنْثَنِيَ الخُفُّ (62) وقال الكَفْلُ أن يأخذ كِسَاءً فيعقده على سنام البعير ثم يركب عليه كَفَلَ يَكْفِلُ واكْتَفَلْتُ (63) وقال المُكارِى من الابل القَطُوف وقال غَيْرُه المُكرِّى وأنشد [من البسيط]

١٢ منها المكارى ومنها الليّن السادي

(64) وقال هذه مَصْنَعَةٌ مُكَسْلِةُ السواقي إذا كانت قريبةَ السواقي (65) وقال بَاتَ كافِلاً إذا لم يُصِبْ غَدَاءً ولا عَشَاءً وقد كَفَلَ يَكْفِلُ كُفُولاً (66) وقال ألْقَى ثيابَه ثم اَنْكَتَمَ في أقلها غُباراً اذا رمى بنفسه في مَصْنَعَةٍ (67) وأنشد لرجل من كلب [من الطويل]

١٣ مَعَدُّ بن عَدْنَانٍ أبي وأبو أبي وليس بَلَطْخِ المَنْطِقِ المتبايِنِ
أتَجْعَلُ نَعَاقَى سَبَأً ونَبيطها كرَوْقَىْ مَعَدٍّ ليس ذاكم بكائن

(68) وقال كَرَبْتُ له اذا دَانَيْتَ بين يديه في القيد يَكْرُب كَرْبا وهو مِثْلُ / قَصَرْتَ له تَقْصُرُ قَصْراً (69) وقال أكلتُ خُبْزى كَفْناً أي بغير إدامٍ (70) وقال الكَسُوعُ من الابل التي لا تَدُرُّ حتى تُكْسَعَ (71) وقال التَكْرِيشةُ الذي يُطْبَخُ[١٠] في الكَرِشِ (72) وقال السَعْديُّ المُكْبَئِنُّ الذي ليس بجادٍّ في عَدْوِه وقال المُكْبَئِنُّ المُهَانُ (73) وقال الكَنْفَشَةُ جُلُوسٌ وانشد [من الرجز]

١٤ لما رأيتُ فِتْنَةً فيها عَشَا والكُفْرُ في أهل العراق قد فَشَا
كُنْتُ امرءًا كَنْفَشَ فيمن كَنْفَشَا

---

٨) في الاصل «مكفئون» بفتح الميم .
٩) في الاصل « وقال إنه لذو كدن اي ذو بقية صالحة وان ثورك لمكدم بقية شتايك اي باق شديد » وفوق كلمتي «كدن» و «ثورك» كلمتا «كدم» و «ثوبك» والصواب عن ض في الهامش .
١٠) في الأصل «يطبح» بفتح الياء وفوقه «صح» .

(124) وقال الأكْوَعيُّ كُمَّ كَبْشَكَ وهو أن تَرْبُطَ في خُصْيَيْه / خَيْطاً وطَرَفُه في طَرَفِ مَبَاله فلا يَنْزُوَ (125) وقال الطائيّ الكُنَّةُ من الجبل كأنَّها أسْرابٌ ومَدَاخِلُ (126) وقال الغَنَويُّ الكِفَّةُ كِفَّةٌ من قِدٍّ ومنها نِهايَةُ الظِعَانِ (127) وقال المُتَكَرَّعُ موضع الخَلْخال (128) وقال المُكَلَّبُ المأسُورُ بالقِدِّ (129) وقال الكُدْيَةُ الأرض الصُلْبة لا يُسْتَطاعُ حَفْرُها إلاّ بعد شَرٍّ (130) وقال الكَعْكَعَةُ أن يَخْتَلِفُ القَوْمُ في رَأيهم (131) وقال المُكْدَمُ من الابل المُجْتَمِعُ في سِنّه وأُقْرِمَ للفِحْلة (132) وقال أبو حزام ليزيد بن مَزْيَد [من الطويل]

١٨ لَقَوْلك كَرِيمَ الهَوْءِ والمَوْتُ كانِعٌ وأنْبَاؤُهُ بَيْنَ الذراعَيْنِ والنَحْرِ

(133) وقال كَلَحَ إليّ وأكْلَحَ (134) وقال اكْلَنْدَدَ أي امتنع (135) وقال الكَنُوفُ من الابل التي تبرك إلى جَنب الكَنيفِ والكَنيفُ حَظِيرةٌ من شجرٍ (136) وقال المُكْتَسِعَةُ من الغنم الشاةُ التي تُصيبها دَابّةٌ يقال لها بَرَصَةٌ وهي الوَحَرَةُ وهي دُوَيبَّةٌ تُشْبِهُ العِظايةَ فيَيْبَسُ أحَدُ شَطْرَي العِنْزِ وإن رَبَضَتْ على بول امرأة أصابها ذلك أيضاً (137) وقال كَمَّهْتُه أي تَوَّهْتُه فلا يدري أين يأخذ تَكْميهاً (138) وقال هو مُمْسِكٌ بِكظامَة الأمْرِ لا يَنْفَلِتُ منه (139) وقال الكَنْفُ أن يمسك بيديه على القفيز اذا كال وقد كَنَفَ يَكْنُفُ (140) وقال كَسْرُ هَمّه كذا وكذا (141) وقال الكَتِلَةُ من الابل التي قد ارتبعت فسَمِنَت (142) والمُكَلَّبُ الذي أثَّرَتْ فيه القُيُودُ وقد كَلَّبَتْهُ القُيُودُ (143) وقال الإكْبِئْنَانُ الاستكانة وأنشد [من الرجز]

١٩ يا كَرَوَاناً صُكَّ فاكْبَأنّا فَشَنَّ بالسَلْح فلما شَنَّا
بَلَّ الذُنَابى عَبَساً مُبِنّا

(144) وقال التميميُّ العَدَويُّ المُكَنَّعُ الذي قد يَبِسَتْ أصابعُه ويقال كَنَّعَهُ بالسيفِ (145) وقال رأيتُهم مستكفّين اذا كانوا مَعاً لا يَفوتُ أحدُهم صاحبَه (146) وقال أعْطَى فأكْدَى أي أعْطَى قليلاً وقد بَلَغْتُ كُدْيَتَهُ أي مَجْهودَهُ (147) وقال غَسّان المُكْدَمُ من الابل الشديدُ السوادِ وأنشد [من الطويل]

٢٠ تَرَى القَرْمَ منهاذا الشَقاشيقِ (١٨) بالضُحَى نَقيّاً كلَوْن القُرْطِ والجَوْنِ مُكْدَمَا

---

١٨) كذا في الأصل وفي الهامش «س قال كان في نسخة أبي عمرو ذا السفاسيف وليس ذا من صفات الابل» و «ض ذا السقاسق» .

مكان كذا وكذا أي لَزِقُوا به واستكفَوا في الجبل أي لَصِقُوا به وقال حَيَّةٌ مُسْتَكِفَّةٌ اذا كانت مُنْطَوِيَةً لا تَتَحَرَّكُ ولو كان القَوْمُ حَلْقَةً كانوا مُسْتَكِفِّينَ اذا دَنَا بعضُهم من بعضٍ (104) وقال العذريّ أكَلَّ أي نَقَصَ وأكْرَى أيْ زَادَ (105) وقال الكَزَمُ في الأطْراف (106) وقال أبو الحَرْقَاءِ المُكَافَلَة في لغة كَلْب أن يَكْفُل الرجل لصاحبه على قومه ويكفل له الآخر بمِثله (107) وقال النُمَيْرِيُّ الكَبَدُ الصَعُوُد من الرمل الغليظِ وغَيْرِه وقال قد أقْبَلْتَ بَعيرَكَ كَبَداً إذا أخَذْتَ به في صَعُودٍ شديدةٍ (108) وقال انه لكادِي النبات اذا نَبَتَ نباتاً رَدِئاً وأنشد [من الكامل]

١٦ إنَّ البَيَاضَ[١٦] إذا أرَدْتَ نباتَه كادي النبات وإن أقَمْتَ طويلا

(109) وقال قد كَدِىءَ البَقَلُ اذا قَصُرَ وخَبُثَ وأكْدَأَتِ الأرض في نَبَاتِها (110) وقال العَبْسيُّ الكَرَبُ عقد الرَسَن على العَرَاقِي (111) وقال الكَنَهْبُلُ ضَرْبٌ من الشجر (112) وقال الكَيْذُبانُ الكَذَّابُ وأنشد أبو اللَجْلاج العَنْسيُّ [من الرجز]

١٧ وأبْغِضُ الدَهْـرَ من الخُلاَّنْ كُـلَّ خليـل أبَـداً خَـوَّانْ
وكُـلَّ مِخْـلافٍ وكَيْذُبَانْ وكلَّ مَنَّـانٍ لــه وَجْهَـانْ

(113) وقال نَصْرٌ ومعروفٌ المُتَكَبِّثُ المُتَقَبِّصُ (114) وقال أتاني عند صلاة الأوُلى وقال أتيتُه أولى ليالٍ (115) وقال نقول أكْنَعَ اللهُ يَدَيْ فلانٍ أي أشَلَّ الله يَدَيْه والكُنُوع[١٧] أن يَدْنُوَ اليك الكَلْبُ وأنت تأكل وكذلك الإنْسان اذا سأل كَنَعَ إلىّ فلان يَكْنَعُ وما كان الله ليُميت فلانا حتى يَكْنَعَ إلىّ (116) وقال دُكَيْنٌ الأكْمَشُ قَصيرُ القَدَمَيْنِ (117) وقال الكَلُوء من الابل التي لا تكادُ تَعْطِفُ على ولدها ولا تَدُرُّ تَصْرِمُ ثلثة أفْوِقَةٍ وما تَعْطِفُ (118) وقال الطائيّ إنه لقريبُ الكَدَى اذا كان سريعَ الغَضَبِ (119) وقال المَكيّ الكَثَرُ الجُمَّار لا قطعَ فيه (120) وقال العَدَويُّ كَظَمْتُ الجَدْوَلَ اذا سَدَدْتَه يَكْظِمُ كَظْماً (121) وقال الأسْعَديّ كَتَّ الجَمَلُ يَكِتُّ في نُوقه وهو الغَطيطُ كَتِيتاً (122) وقال الأكْوَعيُّ يقال كَفَتَ مَتاعَهُ اذا ضَمَّهُ في خُرْجه يَكْفِتُ كَفْتاً (123) وقال أبو الغَمْر الكُدَادَةُ ما بقي في القِدْر مِن أثَرِ الطَبيخِ

---

١٦) في الاصل «أرض» فوق كلمة «البياض» .
١٧) في الاصل بفتح الكاف .

، أسفلها تحفر قامةً ثم تُدْرِك الكُدْيَةَ (166) والكَمُونُ من الابل التي تَلْقَحُ ولا تَشُولُ تَقُول كَمَنَ لَقَاحُها يَكْمُنُ (167) وقال الكَسِحُ الذي تَسْتَعِينُه ولا يُعينك تقول ما أكْسَحَهُ أي ا أثْقَلَه وهو بَيِّنُ الكَسَحِ (168) والتَكْلِيسُ الفِرار وأنشد [من الطويل]

٢٧ وأكْثَرَ ذا بَأْسٍ إذا هَابَ هائـــبٌ وخَافَ السَرَايَا خِيفةَ المَوْتِ كَلَّسَا

169) وقال الهُذَلِيُّ الكِفَافُ من السَحاب حِينَ يَصْطَفُّ (170) وقال نحن مُكافِحوا البَرْدِ ذا لم يستتروا دُونَه (171) وقالوا لأُخْتِ عَمْرو ذي الكَلْب قد قَتَلْنا عمراً فقالت إذَنْ لا تَجِدوا سِلاحَهُ كافِيةً ولا عانَتَهُ وافِيَةً ولا غَرْرَتَهُ / جافِيَةً يقال كَفَأ غَرْبُ المُوسَى فلا يَحْلِقُ د كَفَاَتْ (172) والكابِيَة الرُغْوَةُ قد انْتَبَدَتْ (173) وَاكْتَنَّ الدمعُ اذا لَزِقَ ووَرَسَ اذا صفرَّ (174) وقال الهَمداني الكَعْبُ التدْيُ وقال قد خرج كُعْبَاها للجارية وقد أكْعَبَتْ وأعْصَرَتْ احدٌ (175) والكُثْبَةُ اللبن القليل ويقال صُبُّوا في السِقاء جِزْعَةً من لَبَنٍ (176) وقال أرضٌ كاحِبَةٌ كثيرةُ الكلأِ وكلأٌ كاحبٌ كثيرٌ (177) والمكافأتانِ البَدَنتَانِ قال أبو محمّد الفقعسيَ من الوافر]

٢٨ عليها كلّمـــا أدَّاهُ عَزْوٌ مكافأتانِ فَوْقَهُمَا جِلالُ

178) والكِلْوَادُ صندوق اليهود الذي يجعلون فيه كُتُبهم وقال مرّار [من الرجز]

٢٩ كأنّ آثار اللبَيجِ الشاذِ ذَبْرُ مَهَاريقَ على الكِلْوادِ

179) وقال كَلأَ أي بلغ أقْصَى أمَدِهِ وانتهى وقال سُلَيْم [من الطويل]

٣٠ تَعَفَّفْتُ عنها في العُصور التي خَلَتْ فكيف التَصَابي بعد ما كَلأَ العُمْرُ

180) والكاظِيَةُ مِثْلُ الخاظِيَة قال النَظّارُ [من الرجز]

٣١ وصَفْحَةٍ مثل صفا الزُحْلُوفِ وفَخِذٍ كاظِيَةِ اللَفِيفِ

181) والمُكَلِّسُ الماضي (182) قال صلحٌ [من الكامل]

٣٢ تخْدِي الركابُ بهم وفي أكْدانِها بَقَرُ الصَرِيمِ خوالِـــصُ الألْــوانِ

الواحد كِدْنٌ (183) وقاء صلحٌ [من الطويل]

(148) وقال ثَوْبٌ أكْيَاشٌ رديء النَسْجِ مُتَفَنِّنٌ (149) وقال أبو الجرّاح قال أبو الدَهْماء [من الرجز]

٢١ في كِلتِ[١٩] رِجْليها سُلامَى واحِدَهْ   كِلْتاهمــا مَقْرونَــةٌ بزائِــدَهْ /

(150) وقال هذا إناءٌ كَلِـعٌ من الوَضَرِ أي وَسِخٌ وقد أكْلَعْتَ إناءَك (151) كَشَحَ النَبيذُ إذا ذَهَبَ وقد كَشَحَ فُلانٌ إذا ذهب (152) وقال الأكْهَبُ الذي يُشْبِهُ لَوْنَ الدُخانِ والأكْمَهُ الأعْمَى ويقال للذاهبِ العَقْلِ إنه لأكْمَهُ (153) وقال ابن أحْمَر [من الكامل]

٢٢ فَتَوَاهَقَــتْ أخْفافُهــا طَبَقــاً   والظِلُّ لَمْ بَقْضُــلْ ولم يُكْــرِ

وقال آخر [من الطويل]

٢٣ اذا ما نَظَرْنــا سُؤرَةً من إنائِنــا   تَجَبَّرَ مُكْرٍ في الإنــاءِ مُنَاقِــلُ

(154) وقال الأكْوَعيُّ سَالَ الوادي مُكَسِّراً اذا جَاشَ شُطْآنُهُ (155) وقال التميميّ المُكمِـخُ العظيم في نفسه (156) وقال الكُثْبَةُ من اللبن قال الفرزدق [من الكامل]

٢٤ لو كنتَ قد غَمَرَتْ فؤادَكَ كُثْبَةٌ   وَآلضَأنُ[٢٠] مُخصِبَةُ الجناب غِزارُ

(157) وقال الشيبانـيُّ الكَرِبَةُ الزِرُّ وهو الذي يكون فيه رأسُ عَمُودِ البَيْتِ (158) والتَكَوُّعُ تَشَقُّقُ الرِجْلَيْنِ يقال قد تَكَوَّعَ ومَرَّ يَكوعُ اذا مَشَى وهو مُتَشَقِّقُ الرجلين فهي مِشْيَتُهُ مِمَّا يَجِدُ من الوجع كَوْعَاناً (159) واللَخْوَاءُ العُلْبَةُ قال سُلَيْك [من الطويل]

٢٥ ولَخْوَاءَ أعْياهــا الإطارُ ذميمــــة   بِها لَخَــنٌ أشْفارُهــا لا تُقَلَّمُ

(160) وقال أبو المَوْصُول كُدْيَةُ الحَوْضِ أصلُه والكُدْيَةُ من الأرض الشديدة (161) وقال الطائيّ أكَسْتُهُ اذا مَدَّ برأسه فثناه إليه وأكَسْتُهُ برأسه وأتَسْتُهُ مِثْلُها (162) وقال إنه لكاسِحُ الذَكَرِ اذا كان طويل القيام (163) وقال المَكْثُوبُ المَلآن المُرْغِـي والكُثْبَةُ أعلى الرُغْوة وأنشد [من الطويل]

٢٦ وجاؤا بِمَكْثُوبِ العَرِيكةِ مُلْبِد

والعَرِيكةُ ذِرْوَتُه (164) وقال المستكفُونَ المستعدّون (165) والكُدْيَةُ المكانُ الغَليظُ من الأرض

---

١٩) كذا في الأصل بكسر التاء .

٢٠) في الاصل «من الضان» والصواب «والضان» كما في النقائض ص ٦٩/٨٧٦ .

(192) والكَعْبَرَةُ قبحُ الوجهِ (193) والكَرْبَعةُ تقول كَرْبَعَهُ بالسيف (194) وقال ذاك والله كِدِح كِدِح[٢٨] ولا فِلِح[٢٨] (195) والتَكْليع تقطيع الأكارع (196) والتَكْبيتُ تقول كَبِّتْ جَهازَك (197) والكُعْكُبَّةُ القُرْزَلَةُ وهي أعْظمُ من القُنْزُعَةِ وهي الكَعَاكِبُ وأنشد [من الطويل]

٤٠ وقد قَعْقَعتْ أمُّ الوليد وُقُوفَها   وقد مَشَطْوها الكَعْكَبَى فاكْفَهَرَّتِ

الاكفهرارُ التزَيُّنُ والتَصَنُّع وقال أهْلُكِ أنْكَحُوبيكِ ولو مُشِطْتِ الكَعْكَبَى وان تَقَعْقَعَ أوقُفْكِ (198) وتقول كَوَّةٌ وكِواءٌ ورَكْوَةٌ ورِكاءٌ . وغَلْوَةٌ وغِلاءٌ (199) وتقول ما سَمِعْتُ منه كَتْمَةً أي كَلِمَةً (200) والتَكَتُّلُ مَشْيٌ سريعٌ قال [من الرجز]

٤١ كأنها مُوَيْخِضٌ تَكَتَّلُ   مَقِيلُها من القان نَبْتَلُ

(201) والكَبْتُ غَمُّك الشَيْءُ (202) والتَكَوُّذُ تقول مَرَّ يَكَوَّذُ[٢٩] في خُفَّيْه (203) والكَميعُ الزَوْج (204) والكَهْمَسُ الغليظ الوجه مُتَقارِبُه (205) والكَرْمَزُ القصير (206) والكُشَامِرُ القصير الأنف وأنشد [من الرجز]

٤٢ أيّامَ تُبْدي لك وَجْهًا صامِرًا   لا سَيِّءَ اللَوْنِ ولا كُشَامِرًا

(207) وقال أوْس [من الطويل]

٤٣ يُطيف بها راعٍ يُجَشِّمُ نَفْسَه   لِيُكْلِئَ فيها طَرْفَهُ مُتَأمِّلا

(208) والكَزَمُ تقول كَزِمْتُ عن داك الوجه تركته (209) والكَشوفُ التي تُضْرَبُ حين طُهْرِها (210) والكَتُّ تقول كَتَّ الحِبْرَ في أُذْنِه (211) والكِرْدِيدَة [٣٠] وأنشد [من الرجز]

٤٤ أفْلَحَ من كانت لَه كِرْدِيدَه   يأكلها وَهْوَ ثانٍ جيدَه

(212) والكَمَّةُ دَفْعَة الخيل قال أوْس [من البسيط]

٤٥ لا يَثْبُتُون على مُتونها شَرَفًا   حتى تَميلَ بُعَيْدَ الكَبَّةِ الحُنُفُ

---

٢٨) كذا في الاصل بالكسرتين .

٢٩) كذا في الاصل وقد سبق «التكود» .

٣٠) في الاصل بياض وعلى الهامش «س حفظي في الكرديدة كتله من تمر» .

٣٣ تَرَى سَعَةَ الإِعْطانِ حَوْلَ حِياضِنا   اذا ما أضاق المَعْطِنُ المُتَكَلِّسُ

(184) وقال أبو صَفْراء البَوْلانيّ [من الرجز]

٣٤ تَقَارَبُوا واجْتَمَعُوا واعْتَدّوا * الحَمْدُ لله فأمّا بَعْدُ * فإنّه الكُهَيْدُ والكُمَّهْدُ
والأَحْمَرُ الفاقِعُ والصِلَخْدُ * جَرَادِنٌ جَرْدَ نَهُنَّ المَسْدُ * يَنْشَقُّ عن أقْفائِهِنّ الجِلْدُ

المَسْدُ التحريك يعني الأيور يقال كُمَّهْدَةٌ وكَمَهْدَاةٌ وهي الكَمَرَةُ (185) والأَكْرَعُ الرَّجُ القليلُ لَحْمِ الساعدَيْنِ والساق والمَرْءَة كَرْعاءُ (186) وقال [من الطويل]

٣٥ ويَخْرُجْنَ من حافاتِهِنّ كَوَابِيَا

يعني العُلَبَ مِلاءً مُرْغِياتٌ[٢١] (187) والكَوْرُ الجماعة قال مُلَيْح [من الطويل]

٣٦ فلمّا اصطَفَفْنَا السَيْرَ والْتَفَّ كَوْرُها[٢٢]   عليها كما التفَتْ عَروسُ[٢٣] الجدَاوِلِ

(188) والتَكَلُّل التَهَدُّم[٢٤] قال أُميَّة [من الطويل]

٣٧ وأعْقَبَ تَلْماعاً بزَارٍ كأنّه   تَهَدُّمُ طَوْدٍ[٢٥] صَخْرُهُ يَتَكَلَّلُ

ومن باب الكاف أيضاً[٢٦] /

(189) تقول بنو أسَدٍ كَبَرْتُه وأنا أكْبُرُه في الكِبَرِ (190) والكِرْنَافةُ يقال للكَمَرَةِ إنها لذات كِرْنافةٍ لِعظَمِ رأسها وجوانبها (191) والأَكْزَمُ القصيرُ الأصابع وأنشد [من الرجز]

٣٨ لاحَنِفاً ولا قصيراً أكْزَما

وهو الكَزَمُ قال زُهَيْر [من الكامل]

٣٩ لافِعْلُه فِعْلٌ وليس كقَوْلِه   قَوْلٌ وليس بِمُفْحِشٍ كَزْمِ[٢٧]

---

٢١) في الاصل بتشديد الياء .

٢٢) في الاصل «كورها» بضم الكاف والبيت شاهد لكور بفتحها ، والصواب عن ديوان مليح ر ٢٨/٢٧٣ .

٢٣) كذا في الاصل ولعل الصواب «غروس» كما في ديوانه .

٢٤) في الأصل فوق هذه الكلمة كلمة « التقدم » كما هي على الهامش : «ض التقدم» .

٢٥) «طود» فوق كلمة «صخرة» .

٢٦) تحت العنوان بخط أصغر «من نسخة أبي عمرو الاصل» وفي الهامش «لم تكن هذه الزيادة عند الحامض» .

٢٧) في الأصل «كزم» بفتح الزاء وسكون الميم والصواب من ديوان زهير ص ٦/٣٨٦ .

ـَرْعُها (228) والكِنْدِيرَةُ الضَخْمُ ضخمٌ مَحْزِمُها وأنْشَدَ [من الرجز]

٥٤ قَرَّبْتُ ذا كِنْدِيرَةٍ عَحَنَّسَا   جَلْساً بغَيْرِ قِصَرٍ مُكَرَّسَا

(229) والكَهامُ الكَلِيلُ وقد كَهُمَ وأنشد [من الرجز]

٥٥ لَيْلاً دَجُوجِيَّ الظَلامِ حِزْمِسَا   وضَمَّ كِسْراهُ الكَهَامَ الجُمْبُسَا[٣٥]

(230) والكَزُومُ الكبيرةُ من الابل قال ابن عَنَمَةَ [من البسيط]

٥٦ آكانَ حَطِّيَ مِنْ ألْفٍ تُقَسِّمُهُ   نابٌ كَزُومٌ وبَكْرٌ زاحِفٌ جَذَعُ

وهي التي ليس في فيها حَاكَةٌ (231) والكشيشُ صوتُ الضبِّ يقال كَشَّ يَكِشُّ وقال [من الطويل]

٥٧ أيُوعِدُني ابْنَا الطِحْرِبانِ كِلاهُما   كما كَشَّ ضَبًّا كُدْيَةٍ حَرِبَانِ

وكذلك صوت الأفْعَى وأنشد [من الطويل]

٥٨ وزَوَّدْتَنِي زَاداً خَبِيثاً كأنَّهُ   كَشِيشُ أفاعٍ جَامَعَتْها العَقَارِبُ /

(232) والكَلْهَسَةُ يقال كَلْهَسَ عليه فأخذه أوْ ضَرَبَهُ (233) والكَوْرُ تقول رأيتُ كَوْرَ مَالٍ رَهَاءَه (234) وقال قَبَّحَتْ أمٌّ كَعَتْ به (235) والتَكْزِيزُ تَرْكُ الطعام (236) وقال كَرَاهِي الزَوْرِ مُحتَمَعُه (237) والإكْهَادُ طحنٌ وسَيْرٌ (238) والكُرْكُورُ الجشيشَةُ (239) والكُعْمُزُ الكَمَرَةُ وقال [من الرجز]

٥٩ من كلِّ فَطْسَاءَ تُسَمَّى الكُمْعُزا[٣٦]

(240) والتَكَمْبُث التِفَافُك بالثياب مُضْطَجِعاً أو قاعداً وطَأْطَأَة[٣٧] رَأسِك فيها (241) والكَعِلُ كَعِلُ الابل والضأن صاحبُها العالمُ بها (242) والكَوْثَلَةُ مِشْيَةٌ (243) والكِتْرُ الإرَمِيُّ وأنشد [من الكامل]

٦٠ ومَضَى على عَجَلٍ بِنَاجِيَةٍ   حَرْفٍ كأنَّ سَنَامَها كِتْرُ

---

٣٥) كذا في الاصل بالمم وفوقه «الجنبسا» بالنون .

٣٦) كذا وقد سبق «الكعمز» ولعل «الكمعز» أصح . راجع (274) .

٣٧) في الاصل «مطأطأة» .

(213) وقال رِعاؤكم بكَبْلَةٍ[٣١] يعني خِلط (214) والكَمَرْيَزُ القصير وقال [من الطويل]

٤٦ لها الوَيْلُ إنْ لم تَسْتَغِثْ بِكَمَرْيَزٍ من الدرع[٣٢] أو تَنْكِحْ زيادَ بنَ مُسْلِمِ /

(215) والكُبْكُبُ الشديد وهو الزِيَفْنُ قال أبو الغريب الأسديّ [من الرَجَز]

٤٧ إذا أرَدْتَ الكُبْكُبَ الزيَفْنَا فادْعُ الذي فيهم بعَمْرٍو يُكْنَى

(216) والكافَّة التي قد ذَهَبَ حَنَكُها (217) والكَرْكَرَة صَوْتُ حَلْقِه وقال [من الرجز]

٤٨ كأنَّ صَوْتَ صاحبي إذْ كَرْكَرَا فَحِيحُ صَمَّاءَ تُنَادي أعْوَرَا

(218) وقال أوْسٌ [من الطويل]

٤٩ فلَسْتَ وإنْ عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بالمُنَى بذى سُؤدَدٍ بادٍ ولا كَرْبِ سَيِّدِ

(219) وقال طُفَيْلٌ في المَكْفُولِ [من البسيط]

٥٠ شَهِدْتُها ثُمَّ لم أرْعَ الإفالَ بها سيَّانِ دو قَتَبٍ منها ومَكْفُولُ

(220) والمِكْوَرُ[٣٣] الزَنَدُ وأنْشَدَ [من الطويل]

٥١ فَمَا ألْحَقَتْنَا العيسُ حَتَّى تفَاصَلَتْ وحَتَّى عَلاَ طَيٌّ[٣٤] البُرِينَ المَكَاوِرُ

(221) والكَحْلُ أوّلُ النَبَت (222) والكَصِيصُ نَبَتٌ مُتَقَارِبٌ (223) وقال الكَخَمُ دَفْعٌ ومَنْعٌ (224) والكُشْيَةُ تكون بَيْنَ رَفْغَى الضَبِّ فإذا سَمِنَ بَلَغَتْ حَلْقَه وقال [من الطويل]

٥٢ كأنَّهُمَا ضَبَّاد ضَبًّا عَرادةٍ كَبيرانِ عِلْوَ دَانِ صُفْرٌ كُشَاهُمَا

(225) والكِماء مؤخّر البيت (226) والكُعْبُرَةُ كُعْبُرَة الرأس وأنشد [من الطويل]

٥٣ [و] لا يَلْبثُ الدَحْسُ الإهابَ تَسُوقُه بِجُمْعِكَ أن تَنْهاه كُعْبُرَة الراس

والكَعَابِرُ أصُولُ العَرْشِ وهو يَربعُ به (227) والمُكْتَسِعَةُ الشاة تَرْبِضُ على البَوْل فيَمْسُدُ

---

٣١) في الهامش «س حمطى رعاؤكم بكيله اى خلط و يقال بكلت ولكت» .

٣٢) في الاصل «الدرع» بضم الدال .

٣٣) في الاصل «والمكور» بفتح الميم .

٣٤) فوق الكلمة «طى» ناسه .

(253) والكُيَّص ُ الكثير اللحم والكَيْص ُ الأشِر ُ وهو البخيل / وقال النَمِر ُ [من الطويل]

٦٨ رَأَتْ رَجُلاً كَيْصاً يُلَفِّفُ وَطْبَهُ فيأْتِي به البادِينَ وَهْوَ مُزَمَّـــــلُ

(254) وقال أُفْنُون في الإكراء [من الرمل]

٦٩ خَرَجُـــوا وَفْـــداً إلى خالِقهـــم حين أكْرَى عَنْهُـــمُ صَوْبُ الديَمْ

(255) والإكْصَاص ُ تقول جاء مُكِصّاً أيْ مُسْرِعاً (256) والإكْبَان ُ تقول إنّه لمُكْبَن ُ المَنَاسِ وهو شِدّة ٌ منهَا (257) والكَلْصَمَة ُ الفِرار ُ (258) والكَتْم ُ دُنُوٌّ وأنشد [من الرجز]

٧٠ لَمّا رَأَتْ أنْ قد كَتَمْتُ الكَسْرَا

(259) والكَوْمَحُ يَبيس ٌ كَوْمَحٌ ودوْكَس ٌ وصِلِّيان ٌ كَوْمَحٌ (260) والكُمَّهْدَة ُ الكَمَرَة وأنشد [من الرجز]

٧١ أنـــا أبو العُـــودِ وأنْتُمْ نِسْوَتـــي بِـــتُّ أُنيزّيكُـــمْ عـــلى كُمَّهْدَتي

(261) والكُعُول ُ ــ الواحد ُ كَعْل ٌ ــ ثَلُوطُ الابل والغَنَم تقول كَعَلَ بخُرْءِهِ (262) والأكْزَم القصيرُ الأصابع (263) والكُظْرُ الفَرْض ُ الذي في سِيَةِ القَوْسِ يُمْسِك ُ الوَتَرَ وأنشد [من الرجز

٧٢ تَشْغْـــرُ عـــن ذى بِمَّةٍ هَـــدّار رَحْـــبِ المَشَـــدِّ وارم الأكْظَـــار

(264) وتقول أصَبْتُ كَرْبَ العِشْرين دِرْهماً وقُرَابَةَ ذلك وقِرَابَةَ (265) والكَاظِم ُ تقول ، زِلْتُ كاظِماً يَوْمي كُلَّه يعني انّك لم تطعم (266) والكَرْكَرَة ُ تقول كَرْكِرُوا عليّ حتى ألحقكُ للحَبْسِ وأنشد [من الطويل]

٧٣ صَباً كَرْكَرَتْ أولى الصَبَاح تَفُوجُ

(267) والكَتْم ُ الرَدُّ كَتَمْتُ القَوْمَ عنك (268) والكِزْمَة ُ الفِلْقة (269) والأكْوَعُ الأقْطَع (270) والكَتَدُ طرف المِرْفَقِ (271) والكِيحُ قُبُل ُ الجَبَلِ وقالت أمُّ الكُمَيْت [من الرجز]

٧٤ مِثْل الخَليجِ نَأَجَـــتْ فيه الرِيْـــح ليس له زاوِيَة ٌ ولا كِيْـــــــح

(272) وأنشد في الإكْراب [من الرجز]

٧٥ مُجَامِـــجُ اللَحْـــمِ كَثير الدُخَّلْ أكْـــرِبَ إكْرابـــاً ولم يُوَصَّـــلْ

ويَزْعَمُونَ أنّه قَبْرٌ من قبور عــادٍ يُصْنَعُ كَهَيْئةِ التَنُّورِ على رأس جَبَلٍ (244) والكانِبُ المُسْتَكْثِرُ من مدٍّ [٣٨] المَتَاع وغيره وقال [من الطويل]

٦١ يُسَوِّقُها جَعْدُ القَفَا مُتعَكِّــشٌ من الأقِطِ الحَوْلِيّ شَبْعَــانُ كانِبُ

(245) والكِفَاء من أسْفَلِ البَيْتِ إلى أعْلاه وهي الأكْفاءُ قال [من الوافر]

٦٢ مَصُــورٍ عَضَّنَتْ بحديــجِ سَوْءٍ فأصْبَــحَ لاصقــاً تَحْــتَ الكِفَاءِ

(246) والكِزْمَة القصير (247) وقال في الكَمْعِ [من الرجز]

٦٣ فنِعْــمَ دَلْوُ اللِقَحِ الخَنَــاجِرِ يَكْمَعْنَ فيهــا قَصَــبَ الحَنَاجِرِ

(248) والإكرَاءُ تقول أكْرَتِ النَفَقَةُ عَجزُتْ وأكْرَتْ أمَانَتُهُ إذا نَقَصَتْ وقال رياحٌ الدُبيريّ [من الوافر]

٦٤ وقــد أكْــرَتْ أمانتُــــه وأزْرَى ببَعْضِ مَتَاعِنــا الرَجُلُ الصَغيرُ

(249) والكِدْنُ أن تُلْقِيَ المَرْءَةُ تحتها الثَوْبَ في هَوْدَجِها وقال ثَرْوَان الكِدْنُ مُقَدَّمُ الهَوْدَجِ يمنعها أن تَقَعَ على عُنُقِ البَعير وأنشد [من الرجز]

٦٥ بلى فقامَــتْ عَيْلَــهٌ لم تأتِلِــــه تُهَــادِيَ الطِفْــلَ إلى مُطَفِّلِه
تقــول لمّــا عقَلَــت في مَعْقِلِــه بين أعــالي كِدْنِــهِ ومَكْفِلِــه

وقد كَفَلَتْ (250) والتَكَوُّعُ مَشْيُ الحافي ليس عليه نَعْلان (251) والكُرْزُ الخُرْجُ وفي مَثَلٍ يا رُبَّ شَدٍّ في الكُرْزِ وأنشد [من الرجز]

٦٦ أعْــدوا بكُــرْزٍ شَــدَّهُ مُلبَبُه كأنّه عَــرْبٌ تَشَــكيَّ هَوْزَبُــه

(252) والتكليسُ رِيٌّ وأنشد [من الرجز]

٦٧ إنْ شِئْتَ يَوْمَ الوِرْدِ ألاّ تُحْبَسَــا فانْعِ لها ذا صَهَــوَاتٍ أمْلَسَا
ذا صَوْلةٍ يُصْبِــحُ قد تكلَّسَا[٣٩]

---

٣٨) في الاصل «مر» وفي الهامش «كذا».

٣٩) في الاصل «بصبح [ساض] يصبح قد تكلسا» والصواب عن العاج ٢٣٤/٤ عن الشيباني والمقاييس ١١/١٣٥/٥.

(286) والكُدْيَةُ الغليظة وأنشد [من الرجز]

٨٣ أُدْعُ إليّ ملك بن يَنْفَعَا لِجَيْحَلٍ تَحْتَ الكُدَى قد أطْلَعَا

يعني الضَبّ (287) الأكْتَادُ تَقول جاءوا أكْتَاداً أي عُصَباً وقال عاصم الفقعسيّ أبو جَحْرَبة [من الرجز]

٨٤ جاءَتْ مَخاضٌ لقُطَيْبٍ أكْتادْ تَقْدُمُها كُلُّ عَلاةٍ مِقْحادْ

(288) قال والتَكْمِيحُ جَمْعُ المال والمَتَاع واللبَن وقال [من الطويل]

٨٥ إذا لم يكن فيها شُبَيْلٌ لَقِيتَها مُكَمَّحَةً ألْبَانُها لا تَفَرَّقُ

(289) والكَثَبُ أن يرْكَبَ صَدْرَه من غير دَنَسٍ قال أبو محمد الفقعسيّ [من الرجز]

٨٦ ترى إذا أثْرَتَهُ باللَمْحِ كَثْباً[٤٣] وما في خلقِه من بَطْح

(290) والكَوْمَحُ تقول للصلّيان اذا كان كثيراً هو كَوْمَحٌ وهو دَوْكسٌ (291) ولُمْعَةٌ كَمْهَاءُ أي بَيْضَاءُ (292) والكُمْنَةُ حرٌّ في العَيْنَيْنِ وهو مَكْمُونٌ لِلرَجُل قال أبو قَطَريّ [من البسيط]

٨٧ حتى ترَوَّحَ أصْحَابي وقد ثَمِلُوا كأنّ أحْسَنَهم عَيْنَيْنِ مَكْمُونُ

وهو الذي تسيل عَيْناه ويَحْمَرُّ مَآقيها (293) والكمائفُ نواحي الثوبِ الواحدة كُفَّةٌ وكفائفُ الأرض نَواحيها وقال [من الكامل]

٨٨ يُكْسَيْنَ من قَصَبِ الحَرير مَلاحِفاً تَعْفُوا كمائفُه على الآثارِ

(294) والكَخْومُ المُنتهز اللحم وقال [من الرجز]

٨٩ وَهْوَ إذا ما وَضَعُوا القَرينَا كَاخِمُهم حتى يُرَى بَطِينَا

(295) وقال عمرو بن شأس [من الطويل] /

٩٠ ومُرْقِصَةٍ قد مَالَ كَوْرُ خِمارِها مَنَعْنَا وقَرَّبْنَا من المال والأهْلِ

(296) والإكْتِيتَاءُ الإنْتِفاخُ من الغَضَبِ تقول قَدِ ٱكْتَوْتَى عليّ غضباً وٱكْتَوتَى بَطْنُه أي

---

٤٣) كذا وقد سبق «والكثب» بفتحتين .

(273) وتقول أصْبحَتِ الأرْضُ قد تكَحَّلَتْ ورأيتُ فيها كُحْلاً اذا رأيتَ فيها شيئاً من خُضْرةٍ (274) والكُمْعُزُ القصيرة (275) والكَفَحُ الهَيْبَةُ تقول كَفِحْتُ عنه والمُكَافَحَةُ اللقاءُ وأنشد [من الطويل]

٧٦ ولا تَنْكُلا إنّ الشَهيدَ مُكَافِحٌ بِلَبَّتِهِ النُشّاب والأسَلَ الطُحْلا

وهو أن يُباشرَ الأمر بنفسه (276) والكَرْدُ العُنُقُ قال أبو مُطَرِّف [من الخفيف]

٧٧ وهُمُ إنْ تَحَزَّبَ الناسُ يَوْماً ضَرَبُوا مِن عِداهِم الأكْرَادا

(277) وانشد في الكَظِيم [من الطويل]

٧٨ ووَثْبٍ اذا شُمُّ الجراثيمِ أعْرَضَتْ لها وتَدانَتْ[٤٠] حَلْقَةٌ وكَظِيمُها /

(278) والإكرابُ سَعْيٌ تقول خُذْ رِجْلَيْك بإكْرابٍ[٤١] لاأنْتَطِرنَّك (279) والكَرْبَلَةُ عقد ضعيفٌ (280) والمَكْوَسُ اللئيم وأنشد [من الرجز]

٧٩ فَبِئْسَ والى الجَمَلِ المُكَرْدَسُ وبِئْسَ رَاعِي الحَلِفاتِ مَكْوَسُ

(281) وقال الكُمَيْت بن مَعْرُوف في الكَهْرِ [من الطويل]

٨٠ إذا شَهِدوا الأيْسَارَ لم يَتَهَيَّبُوا عَلاءً ولم تَسْمَعْ على قِدْرِها كَهْرَا

(282) والكَرْدُ حَلَبٌ وهو الطَرْدُ أيضاً كَرَدَ يَكْرُدُ (283) والكَوْعَلُ القصير المُتَشَقِّقُ لقَدَمَيْنِ وأنشد [من الرجز]

٨١ لَيْسَ براعِي نَعَجاتٍ كَوْعَلِ أحَلَّ يَمْشي[٤٢] مِشْيَةَ المُخبَّلِ

(284) وقال البَكْرِيُّ التَكْيِيفُ تقول كَيَّفْتُ منه أي أكَلْتُ من جوَانِبِه (285) والكِدْنَةُ كثرةُ اللَحْمِ وأنشد [من الرجز]

٨٢ مِن كُلِّ ذات كِدْنَةٍ مِقْحَادِ

---

٤) في الاصل «دانت» وفوقه «تدانت» .

٤) كذا بفتح الألف وكسرها وفوقه كلمة «حميعا» .

٤) في الاصل «أجل يمشى» بضم الياء وتشديد الشين والصواب من باب الحاء ص ٥٦ (حلل) . قال في الأحل انه «بطيء الركوب» .

(316) وقال لبيد في الكِفَف [من الكامل]

٩٨ أو رَجْعُ واشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُهـا   كِفَفٌ تَعَرَّضَ فَوْقَهُـنَّ وِشَامُها

(317) والكُبَارِيُّ الضخم قال زُهَيْر [من الطويل]

٩٩ سَدِيس كُبَـارِيّ تَئِطُّ نُسُوعُه   أَطِيطَ رِتاجٍ ذي مَسَاميرَ مُغْلَقِ /

(318) والكِشَافُ أنْ تَلْقَح قبل أن تَضْبَع قال زُهَيْر [من الطويل]

١٠٠ وتَعْرُكُكُمُ عَرْكَ الرَحَى بِثِفالِها   وتَلْقَحْ كِشافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فتُتْئِمِ

(319) وتقول هو يَكتِف المَشْيَ وهو ظَلْعٌ قال لبيد [من الطويل]

١٠١ فأفْحَمْتُهُ حتى استكـانَ كأنَّهُ   قَرِيحُ سِـلاحٍ يَكْتِفُ المَشْيَ فَاتِرُ

وأنشد أيضاً [من الكامل]

١٠٢ وإذا مَشَيْنَ حَسَبْتُهُنَّ كَوَاتِفاً   وإذا جَرَيْنَ حَسَبْتُهُـنَّ شِلالا

سِراعاً (320) والكَوْثَرُ السَيِّدُ قال لبيد [من الطويل]

١٠٣ وصَاحِبِ مَلْحُوبٍ فُجِعْنَا بِيَوْمِهِ   وعند الرِدَاع بَيْتُ آخرَ كَوْثَرِ

(321) والكَزُومُ من الابل الكبيرة قال لبيد [من الوافر]

١٠٤ فـلا نَتَجَاوَزُ العَطِلاتِ منهـا   إلى البَكْرِ المُقارِبِ والكَـزومِ

(322) والآكالُ الجَلَدُ والشِدّة وهو[٤٦] الأُكُلُ قال لبيد [من الوافر]

١٠٥ وَجَدْتَ الجـاهَ والآكـال فينا   وعادِيَّ المَآثِـرِ والأُرومِ

ويقال للرَجُل إنَّه لذو أُكُلٍ وللرَسَنِ اذا لم يكن صُلْباً ليس بذى أُكُلٍ (323) وقال لبيد في الكَبَد [من المنسرح]

١٠٦ يا عَيْنِ هَـلاَّ بَكَيْتِ أَرْبَدَ إذْ   قُمْنَـا وقَـامَ الخُصُومُ في كَبَدِ

---

٤٦) «هو» فوق «والأكل» .

انتفخ (297) والكَلْصَمُ الشديد (298) والكُشْيَةُ تقول رأيتُ كُشْيَةً من يَبِيسٍ (299) قال والكَيْسُومُ تقول رأيتُ لُمْعَةً كَيْسُوماً أي كَثِيرَةَ وهي من الصِلّيان والنَصِيِّ لِكَثْرَتِه (300) والكُدَيْراءُ تَمْرٌ (301) والكَرْوَاءُ الدقيقةُ الساقَيْنِ وأنشد [من الطويل]

٩١ وَنَتْ بسُحَيْمٍ عِلْجَةٌ حَبَشِيّةٌ مُخَطَّطَةُ الخَدَّيْن كَرْوَاءُ جَيْألُ

(302) والكَعْثَبُ الرَكَبُ وأنشد [من الرجز]

٩٢ غَرّاءُ ذَاتُ كَعْثَبٍ مَحْلُوقِ

(303) والكَعْتَلَةُ مِشْيَة تقارُبٍ (304) والكَلِيّتُ حَجَرٌ يكون في الرُجْمَةِ وأنشد [من الرجز]

٩٣ يُراقِبُ النَجْمَ رِقابَ الحُوتِ مُنْقَذِف بالقَوْمِ كالكَلِيِّتِ

(305) والكَصيصُ صَوْتٌ خَفِيّ (306) والكُوبُ الأنفُ وأنشد [من الرجز]

٩٤ يابنَيْ قُعَيْنٍ لا تَزُوراها مَعَا تَفْرَقُ من كوبَيْكُمَا إذْ أطْلَعَا

(307) والكَوْعُ النبت الكثير وأنشد [من الرجز]

٩٥ في صِلّيانٍ ونَصِيٍّ كَوْعِ

(308) والكَبْحُ الرَدّ وأنشد [من الرجز]

٩٦ إن كُنْتَ عن أعْراض قَوْمٍ نابِحَا فاتّقِ أنْ نُلْفيكَ قِرْناً كابِحَا

قول لَقَاكَ[٤٤] اللهُ منه كابِحاً (309) والتَكَافُحُ تقول تَرَكتُ القَوْمَ مُتكافِحينَ قد تَهيّأ بَعْضُهم بَعْضٍ والمُكافَحَةُ: تَرَاهُ العيونُ (310) قال ويقال في مَثَلٍ لأكيدَنَّ كَيْدَكَ (311) والكِنْهِلُ لعظيمةُ الكاهِلِ (312) والتَكْوِيفُ ضربٌ بالعَصَا وتقول كَوَّفَ في الأكلِ ما شاء (313) وقال لمُحَارِبيُّ التَكْدِيشُ التَخَشُّرُ والتَخَشُّرُ الإكْتِسَاب (314) والكَهْكَمُ الكبير والكُحْلُحُ[٤٥] حوه (315) وقال أبو مُطَرِّفٍ الكَرَاديدُ الأسْنِمَةُ وقال أبو دَعْجَة الكَلْبيّ [من البسيط]

٩٧ يَسْقِي طوال القنا كَوْمَ الكَرادِيد

---

٤٤) كذا بالقاف ولم أجد الكلمة في المعاجم .

٤٥) كذا في الاصل وفي الهامش «عنده كحكح بالفتح» .

(333) وقال أيضاً في الكِلاَح[٤٧] [من الرجز]

١١٧ وعِصْمَــةٌ في زَمَن الكُلاحِ[٤٧] حتّى تَهُــبُّ شَمْألُ الرِيَــاحِ

(334) وقال أيضاً في الكُرَّةِ [من الخفيف]

١١٨ مُلْبَسَاتٌ مِثْلَ الرَماد من الكُرَّةِ من خَشْيَةِ النَــدَى والطِــلالِ

(335) وقال السَعْدِيُّ في الكِفَاح [من الوافر]

١١٩ وأبْيَضَ صــارِمٍ لا عَيْبَ فيــه إذا ما القِرْنُ أمْكَــنَ للكِفَــاحِ

(336) وقال أوْس في الكِثْرِ [من الطويل]

١٢٠ فَدَعْها وسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ عليها من الحَوْلِ الذي قد مَضَى كِثْرُ

(337) وقال أيضاً في الإكلاب [من الطويل]

١٢١ وأمْرَ أميرٍ قد أطَعْتُــمْ كَأنَّما كَوَاهُ بِنَارٍ بَيْنَ عَيْنَيــه مُكْلِبُ

(338) وقال في الكَمِيعِ [من المنسرح]

١٢٢ وهَبَّــتِ الشَمْــألُ البَليلُ وإذْ بَاتَ كَمِيــعُ الفَتَــاةِ مُلْتَفِعَا

(339) وقال في الكَرَاكِر [من الطويل]

١٢٣ فإنّي من القَوْم الذيــن تَرَى لهــم جُمُوعــاً إذا كَادُوا العَدُوَّ كَرَاكِرَا

(340) وقال في الإنكِرَاس [من الكامل]

١٢٤ من وَحْشِ أنْبَطَ بات مُنْكَرِساً حَرِجــاً يُعَالِــجُ مُظْلِماً صَخِبَــا

(341) والكُرْدُوسُ قِطعُ العِظام قال خلد بن الصَقْعَبَ النَهْدَيّ [من الوافر]

١٢٥ كأنَّ قطانَهــا كُرْدُوسُ فَحْلٍ مُقَلّصَــة على سَاقَيْ ظَلِيمِ

(342) والكارِبَاتُ القَاضِيَاتُ قال خالد النَهْديّ [من البسيط]

---

٤٧) كذا في الاصل بكسر الكاف و في ديوان لبيد ر ١٦/٥٣ والمعاجم الكلاح بالضم .

(324) والكَنَهْبُلُ شَجَرٌ قال لبيد [من الكامل]

١٠٧ للحَنْظليَّــةِ أصْبَحَتْ آيَاتُهــا يَبْرُقْنَ تَحْتَ كَنَهْبُلِ الغُلاَّنِ

(325) والكِرانُ العُودُ قال لبيد [من الكامل]

١٠٨ صَعْلٌ كسَافِلَــةِ القَنَا ظنْبُوبُه وكَــأنَّ جُؤْجُؤَهُ صَفِيحُ كِرَانِ

(326) وقال أيضاً في الكُفُورِ التَغْييب [من الكامل]

١٠٩ يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهــا مُتَواتِرٌ من لَيْلَةٍ كَفَــرَ النُجُــومَ غَمَامُها

(327) والكَرِينَةُ الضَرَّابةُ قال لبيد [من الكامل]

١١٠ بصَبُوح صَافِيَةٍ وجَذْبِ كَرِينَةٍ بمُوتَرٍ يَأْتَالُــهُ إبهامُــــها

والإيتِيَالُ الأصلاح (328) والكافر الليل قال لبيد [من الكامل]

١١١ حتى إذا أَلْقَــتْ يَداً في كَــافِرٍ وأجَنَّ عَوْراتِ الثُغــورِ ظلامُها /

والكَوَافِرُ الطَلْعُ وكذلك الكافر قال لبيد [من البسيط]

١١٢ جَعْلٌ قِصَارٌ وعَيْدانٌ يَنُوءُ به من الكَوَافِــرِ مَكْمُــومٌ ومُهْتَصَرُ

(329) والأكَاجِلُ الأوْدِيَةُ قال مَعْن [من الطويل]

١١٣ أعاذِلَ مَنْ يَحْتَلْ فَيَفَاءَ فَيْحَةٍ وثَوْرٍ ومَنْ يَحْمِي الأكَاجِلَ بَعْدَنَا

(330) والكَعْكَعَةُ قال لبيد [من الرجز]

١١٤ والفِيلَ يَوْمَ عُرَنَاتٍ كَعْكَعَــا إذْ أزْمَعَ العُجْمُ به ما أزْمَعَــــا
لا يُحسِنُ النَعْلَ إذا تَشَسَّعَا

(331) وقال أيضاً في الكَرِّ [من الطويل]

١١٥ فَرَوَّحَها تَعْلُو النِجادَ عَشِيَّةً أقَبُّ ككَــرِّ الأنْدَرِيِّ شَتِيمُ

(332) وقال في الكَلِّ [من الوافر]

١١٦ إذا ما تَعْــزُبُ الأنْعَامُ رَاحَــتْ عــلى الأيْتَامِ والكَلِّ العِيَــامِ

١٣٤ ولكنّهـا قِيدَتْ بصَعْدَةَ مَـرَّةً فأصْبَحْنَ مـا يَمْشِينَ إلاّ تَكاوُسَا

35) وقال أيضاً في الكِباء [من الوافر]

١٣٥ تَزالُ الدهـرَ مُقْتِرةً كِبـاءً ومِقْـدَحَ صَفْحَةٍ فيها نَقِيـعُ

356) والكَتِيعُ تقول ما بها كَتِيعٌ أي ما بها أحَدٌ قال أبو ثَوْر [من الوافر]

١٣٦ وكـم من غائطٍ من دُونِ سَلْمَى قَلِيلِ الإنْـسِ ليس به كَتِيـعُ

357) وقال أيضاً في الكَتَدِ [من الوافر]

١٣٧ أُقَدِّمُـهُ ويَحْمِيه عَبُـوسٌ على أكْتـادِهِ كَـرْهُ اللِمَامِ

358) وقال في الكَهام وقد كَهُمَ [من الوافر]

١٣٨ هنالِكَ لـو لَقِيتَ لَقِيتَ قِرْناً وبُهْمَـةَ مَعْشَرٍ غَيْرَ الكَهَـامِ

359) وقال الحرث في المُكْفَهِرّ [من الخفيف]

١٣٩ مُكْفَهِرٌّ عـلى الحوادِثِ لا تَرْ توهُ لِلدَهْرِ مُؤْيِـدٌ صَمَّـاءُ

وقال النابغة [من الطويل]

١٤٠ وكُلَّ مُلِثٍّ مُكْفَهِرّ سَحَابُهُ كَمِيشِ التَوَالي مُرْثَعِنٍّ الأوَائِلِ

(360) وقال مُرَقِّش في الكَوْدَنِ [من السريع]

١٤١ ويَخْرُجُ الدُخَـانُ من خَلَلِ الـ سِتْرِ كَلَوْنِ الكَوْدَنِ الأصْحَمْ

(361) وقال المُتَلَمِّس في الأكْشَم [من الطويل]

١٤٢ ألا إنّني منهمُ وعِرْضِيَ عِرْضُهم كذى الرأسِ يَحْمِي أنْفَهُ أنْ يُكَشَّمَا /

(362) وقال الكَلْبيّ الكَيْسوم الجُرْف (363) وقال ضِرار بن الخطّاب في المَكْزوم [من البسيط]

١٤٣ إنّيَ كَفَانِيَ من هَمٍّ هَمَمْتُ به قَوْمٌ لهم إرْثُ مَجْـدٍ غَيْرُ مَكْزُومِ

(364) وقال الكَنُوفُ من الابل والغَنَمِ التي تكون أبداً في نَاحِيَةٍ (365) والكُدُرُّ الشابُّ الحادر

١٢٦ الكاربـاتُ الهَـوَى والبائناتُ بـه اذا جرَى بيفـاع[٤٨] السَبْسَبِ الوَهَجُ

(343) والكَانِعُ الحاضِرُ قال ناجيةُ الجَرْميُّ [من الطويل]

١٢٧ نَخرُّ ونكْبُـوا لليَدَيْنِ وتـارةً تَمَسُّ لحانـا الأرْضَ والمَوْتُ كانِعُ

24 أي قريبٌ وهو الاكتناع أيضاً (344) والكُرُورُ القدوح (345) وقال عمرو بن شأس / في الكِفْلِ [من الكامل]

١٢٨ نَعَلُوا بـه صَـدْرَ البعير ولـم يُوجَـدْ لنا في قَوْمِنـا كِفْلُ

(346) وكَحْلُ سَنَةٌ مُجْدِبَةٌ وصَرَّحَ الغَيْمُ عن السَماء قال عبدالله بن حَجَّاج [من الكامل]

١٢٩ بَاءَتْ عَرَارِ بكَحْلَ فِيمَا بَيْنَنَا والحَـقُّ يَعْرِفُه ذَوُو الألْبـابِ

(347) وقال عمرو في الانكلال [من الطويل]

١٣٠ كأنَّ ثَنايَاهـا انْكِلالُ غَمَامَةٍ تَبَسَّمُ في أطرافِ أسْحَمَ هَطَّـالِ

(348) والمُكَلَّبُ المَشْدُودُ بالقِدِّ وَثاقاً وقال طُفَيْل [من الطويل]

١٣١ أبأْنـا بقَتْلاَنا من القوم ضِعْفَهم وما لا يُعَدُّ من أسِيـرٍ مُكَلَّبِ

وهو المَكْلُوبُ أيضاً وأنشد [من الطويل]

١٣٢ أبأْنا بقَتْلانـا من القـوم مِثْلَهم وبالمُوثَقِ المَكْلُوبِ مهـم مُكَلَّبُ

(349) والأكَسُّ الذي يَدْخُل أعْلَى أسْنانِه تحت السُفْلِ (350) والأكَحُّ الذي قد ذَهَبَتْ أسنانُه وبَقِيَتْ جَذَامِيرُها (351) والكَدْبُ النُقَط البيض في الأظْفار والأسْنَانِ (352) قال الكِرْنِفَةَ أن يَبيعوا التَمْرَ الذي يَبْقَى في أصول الكَرَب بعد الجِداد والكُرَابَة مثلُها (353) والتَكْليل التَكْليح وقال أبو ثَوْر [من الوافر]

١٣٣ تَخالُ البُـزْلَ فيـه مُقَيَّراتٍ كأنَّ قُبُولَهـا تَكْليـلُ أُسْدِ

(354) والتَكَاوُس التَقَاعُس وقال أبو ثَوْر [من الطويل]

---

٤٨) فوقه «في يفاع» .

(376) والكُثْبَةُ الجُرْعَةُ[٥٠] في الإناء تقول ما فيه كُثْبَةٌ (377) وقال عَدِيٌّ في الكُوبِ [من السريع]

١٥٢ مُتَّكِئاً تَصْرِفُ أبْوَابُه يَسْعَى عليها العَبْدُ بالكُوبِ

(378) وقال أيضاً في الأكْسَاءِ [من الرمل]

١٥٣ وأثارَ النَقْعَ في أكْسَائِها مِثْل ما شُقِّقَ سِرْبالٌ خَلَقْ

(379) وقال في الإكْتِنَاتِ [من الرَمَل]

١٥٤ فاكْتَنِتْ لا تَكُ عَبْداً طائراً وآعْلَمِ الأقْتَال مِنّا والثُؤَرْ

(380) وقال في الكَهْرِ [من الرَمَل]

١٥٥ فإذا العَانَةُ في كَهْرِ الضُحَى دُونَها أحْقَبُ ذو لَحْمٍ زِيَمْ

(381) وقال في الكَصْمِ [من الرَمَل]

١٥٦ فأمرْنَاه بِهِ مِن بَيْنِها بَعْدَما آنْصَاعَ مُصِرّاً أو كَصَمْ

(382) وقال الاكتساعُ أن تُدْخِلَ الدابّةُ ذَنَبَهُ بَيْنَ رِجْلَيْه (383) وقال الكُظْرُ شَحْمُ الكُلْيَتَيْنِ / وهي الصُرُوقَةُ أيضاً والكُظْرُ أيضاً فُرْضَةُ الزَند التي يَخْرُجُ منها الكَيْلُ 24

(384) والكِمْعُ السَيْفُ قال امرؤ القيس [من الكامل]

١٥٧ نَوْمَ العيونِ ومطرفي فَرْدٌ تحتي وكِمْعِي صاحبي فَرْدُ

(385) وقال امرؤ القيس في الكَتِيتِ [من الطويل]

١٥٨ فجاءتْ كَتِيتَ المَشْيِ هَيَّابة السُرى يُدافِعُ رُكْنَاها كَوَاعِبَ أرْبَعَا

(386) وقال الكَتِيبُ الذي لا يخرج منه شيء من جَوْفٍ أو غَيْرِهِ قول حُمَيْد [من الطويل]

١٥٩ تَوَشّى كَمِسْكِ الفارسيّ وِعاؤها قليل رِقاعِ الصَفْحَتَيْنِ كَتِيبُ

(387) والكَلَعُ الوَسَخُ قال حُمَيْد [من الطويل]

١٦٠ فجاءت بمَعْيُوفِ الشَرِيعةِ مُكْلَعٍ أرَشَّتْ عليه بالأكُفِّ السَوَاعِدُ

---

٥٠) على الهامش «س حفظى جزعة» بكسر الجيم .

الشديد وأنشد [من الرجز]

١٤٤ خُوصاً يَدَعْنَ العَزَبَ الكُدُرَّا   ذا الصَهَوَاتِ البَادِنَ المُمَرَّا

(366) وتقول كَنَفَ يَكْنُفُ كَنْفاً حَسَناً اذا جعل يديه على رأس القفير يُمْسِكُ به الطَعامَ (367) والتَكْويحُ الخُصُومة عليه تقول قد كَوَّحْتُه وفي الزمام أيضاً كَوَّحهُ وأنشد [من الطويل]

١٤٥ اذا رَامَ بَغْياً أو مِراحاً أقامَه   زِمَامٌ بِمَثْنَاهُ خِشَاشٌ مُكَوِّحُ

(368) وتقول كَفِحْتَ عن فلانٍ أي جَبُنْتَ تَكْفَحُ (369) قال والكَرْكَرَةُ صَوْتٌ يُرَدِّدُهُ في جَوْفِه وأنْشَدَ من [الرجز]

١٤٦ كأنَّ صَوْتَ صاحِبي إذْ كَرْكَرَا   فَحِيحُ صَمَّاءَ تُنَادِي أعْوَرَا

(370) والمُكَمْهِلُ المُوفِر (371) والمُكَرْدِحُ الذي يَجْتَهِدُ عَدْواً (372) وقال الكُنُوعُ انفساح البَصَر وأنشد [من الرجز]

١٤٧ فصَبَّحَتْ حَوْضاً من البِئْرِ نَصَعْ   مع الغُطَاطِ والغُطَاطُ قد كَنَعْ

(373) وقال الكُرَاعُ الحَرَّة التي فيها حِجَارةٌ عِظامٌ صِفِيٌّ وقال عَوْف بن الأحْوَص [من الوافر]

١٤٨ ألَمْ أظْلِفْ عن الشُعَراءِ عِرْضِي   كما طُلِفَ الوَسِيقة بالكُرَاعِ

وقال الدُبَيْرِيّ [من الطويل]

١٤٩ تَضِيقُ بِنَا الأرضُ الفَضَاءُ كأنّنا   أكَارِعُ سُودٌ أرْدَفَتْها أكَارِعُ

(374) وقال الكُثَّابُ السَهْمُ يقال ما في جَفِيره كُثَّابٌ وقال الجَعْدِيّ [من الكامل]

١٥٠ ومُسَلَّبٍ لم يَرْمِ جَمْعَهُمُ   بِرِيَاشِ كُثَّابٍ ولا سَهْمِ

(375) والمُكَرَّسُ الشديد الخلق الضَخْمُ وقال [من الرجز]

١٥١ قَرَّبْتُ ذا كِنْدِيرَةٍ عَجَنَّسَا   جَلْساً بغَيْرٍ(٤٩) قِصَرٍ مُكَرَّسَا

---

٤٩) في الاصل «بعير» ، الصواب من البيت ٥٤ .

١٦٩ والمَرْءُ يكسِبُ مالَه　　بالشُّحِّ يُورِثُهُ الكَلالَهْ

40) وقال في الكُبَّة [من الخفيف]

١٧٠ يَكْتَبِينَ الأنَجُوجَ في كُبَّةِ المَشْ　　تَى وبُلْهٌ أحْلامُهُنَّ وِسَامُ

402) وقال أيضاً في الكَرِكِ [من الكامل]

١٧١ كَرِكٌ كلَوْنِ التينِ أحْوَى يانِعٌ　　مُتَراكِبُ الأكْمامِ غَيْرُ صوادي[٥٢]

(403) وقال أيضاً في الإكداء [من الوافر]

١٧٢ إذا أكْدَى قَليبٌ صِرْنَ منه　　إلى جَمّاتِ أحْوَاضٍ مِلاءِ

بَلِلْتُ بمُشْرِف الحَجَبَاتِ نَهْدٍ　　أقَبَّ يَصِيدُنا قبل العَناءِ

(404) وقال غَيْلان في المُكَنَّع [من الطويل]

١٧٣ وإني إذا حاوَلْتُ أمراً أعَانَني　　مع اللُبِّ مَبْتُوتُ الصَرِيمَةِ مُجْمَعُ

وأمرا[٥٣] إذا ما هَوَّلَ السَبُّ أهْلَه　　أحَدُّ كصَدْرِ الهُنْدُوَانيِّ مُكَنَّعُ

(405) وقال الأجَشُّ في الإكلاء [من البسيط]

١٧٤ كَلَّفْتُها غُرَّةَ الإكلاء فاتَّصَلَتْ　　كما تَسدَّى حُبَابُ الرَمْلَةِ الهادي

(406) وقال الثَقَفِيُّ في الكُنُودِ [من الطويل]

١٧٥ وإنَّ أبا قَابوسَ عِنْدِي بَلاؤُه　　جَزَاءً لِنُعْمَى ما يَحِلُّ كنُودُها

(407) وتقول إنَّ في نَفْسِه عليك لكَتيفةً أي مَوْجِدةً (408) وقال المُكَسَّلُ الوادي الذي قريب المآخذ وهذا وادٍ مُكَسَّلٌ (409) وقال أميّة في الكيان [من الخفيف]

١٧٦ إيتِ سُفْيَانَ إنْ أرَدْتَ عُلُوّاً　　في كِيانٍ سُهِمْ من يَغْشَاكا

(410) والكَهْلُ العظيمُ قال أميّة [من الخفيف]

---

٥٢) في الاصل «صواد» .

٥٣) كذا في الاصل «وامرا» .

(388) والكاذَةُ أسْفَلُ من الجاعِرة في أعْلَى الفَخْذ قال أبو النَجْم [من الرجز]

١٦١ قد وَسَمَ الكاذاتِ مِـن أَغْفَالِها يرْعَـى بقُرْيانَ إلى أقْبالِهـا

(389) وقال الكَعْظَرَةُ في العَدْوِ (390) وقالت لَيْلَى في الكُتُومِ [من الكامل]

١٦٢ قَوْمٌ إذا غَضِبُوا تَزِيدُ قَنَاتُهـم ضَلَعاً إذا قايَسْتَهـا وكُتُومَـا

(391) وقال المُكْبَنُ المُكِبُّ الغليظ (392) وقال المَكْرُوَّةُ البِئْرُ تُطْوَى بالخَشَبِ والمَضْرُوسةُ بالحِجَارةِ الجيّدة الطَيّ (393) والكَرُّ جَدِيَّةُ الرَحْل وإنمّا يكون من أدَمٍ قال عبّاسٌ [من الوافر]

١٦٣ وَخُـودٌ بالردافِ إذا عَلاهـا ومَفْتُـورٌ مَآسِرُهُ كِـرَارُ

(394) وقال الكِمْعُ منَ الأرض الذي يجري فيه السَيْلُ وليس له كُهْفانٌ وهي الكُمْعَانُ (395) وقال النابغة في الكَوَافر [من الطويل]

١٦٤ تَزِلُّ الوُعُولُ العُصْمُ عن قُذُفَاتِهِ (٥١) وتُضْحِي ذُرَاهُ بالسحاب كَوَافِرَا

(396) وقال أيضاً في الكِفاح وهو العِيَانُ [من الوافر]

١٦٥ فَصَبَّحَـهُ كلابُ بني قُتُـونٍ بِجَنْبِ الرَدهِ من حَذَرٍ كِفَاحَا

(397) والكِدْيَوْن الزَيْت قال النابغة [من الطويل]

246 a ١٦٦ عُلِينَ بكِدْيَوْن وأُبْطِنَ كُـرَّةً فَهُنَّ إضاءٌ صافياتُ الغَلائـل /

(398) وقال أيضاً في الاستِكْفاف [من البسيط]

١٦٧ بات بِحِقْفٍ من البَقَّار يَحْفِرُهُ اذا ٱسْتَكَفَّ قليلاً تُرْبُـه ٱنْهَدَمَا

(399) قال ابن وَثيل في المُكَشَّمِ [من الطويل]

١٦٨ جَدَعْنَا به أنْفَ الحَرِيش فلَمْ نَدَعْ له مِسْمَعاً إلاّ قَصِيراً مُكَشَّمَا

(400) وقال أبو دؤاد في الكَلاَلَةِ [من الكامل]

---

٥١) في الاصل «قذفاته» بفتح القاف والدال .

(428) وقال الكَبَاكب كثرة وجماعة قال [من الطويل]

١٨٢ فآب حَميداً وأَنْثَنَيْنَا بإذْنِه ... إلى جَبَلَيْنَا والحلاق الكَبَاكِبِ

(429) وقال الكَرَازِمُ الفُؤس التي لها حَدٌّ واحد وأنشد [من الطويل]

١٨٣ إذا ما ٱبْتَغَى فيها طريقاً تَرُدُّهُ ... حَوامٍ نَبَتْ عنها الفُئُوسُ الكرازِمُ[٥٩]

وهي الكرازنُ وقال قَيْس بن زُهَيْر [من الطويل]

١٨٤ فقَدْ جَعَلَتْ أكْبَادُنَا تَحْتَويكُمُ ... كما تَحْتوي سُوقُ العضاه الكَرَازِنَا

(430) وقال الكَدْكَدَةُ إرادتُك الشيءَ أخَذْتَه أم تركتَه (431) وقال الكَمْبَثَةُ السُكوت (432) والكَرْسَفَةُ تقييدٌ (433) وقال الكِرْزِمُ الفأسُ يَنْحَلُّ غِرارُها وتَصْغُرُ (434) وقال الكَحْسُ[٦٠] رجوع الرجل على استه (435) وقال الأكْياحُ قِفَافُ الأرض (436) والإكْماحُ إجشامُ السَوْقِ وأنشد [من البسيط]

١٨٥ يَمْشِينَ مَشْيَ الهِجَان الأدْمِ أكْمَحَها ... حَلُّ الصَعودِ هِدانٌ غَيْرُ مِهْيَاجِ

(437) وقال الإكلالُ الإقران (438) والكُمَيْهَاءُ الغُمَيْصَاءُ يقال في لُعْبَةٍ لَهم أمَّ الكُمَيْهاءِ أبْصِري لا أبْصَرْتِ (439) والكَفِرُ الثَرَى قال أُمَيَّة [من البسيط] / 247

١٨٦ ولَيْسَ يبقى لوَجْهِ الله مُخْتَلَقٌ ... إلاّ السَمَاءُ وإلاّ الأرضُ والكَفِرُ

(440) وقال الكُسَاحُ داءٌ يأخذ الابل من أكْلِ الحشيش ولا تأكل الحَمْضَ فتلين عِظامُها حتى يَنْكَسِرَ بَعْضُها فهي إبلٌ مُكَسَّحَةٌ (441) وقال الكُرُورُ جَدَياتُ الرَحْلِ التي تَدْخُلُ فيها ظَلِفَاتُ الرَحْلِ ولم يقولوا منه واحِداً (442) وقال القَيْنيُّ [الكَسُوعُ][٦١] التي لا تَدُرُّ إلاّ على الكَسْعِ وهي الدَحُورُ بلغةَ عُقَيْل (443) وقال الكُبَاسُ كُبَاسُ البعير أو الحِمارِ إذا طَأطَأ رأسَه وقال الراجز

---

٥٩) في الاصل «فؤس الكرارم» بضم السين والميم.

٦٠) كدا في الاصل وفي الهامش «س حفظى الكسح [بفتح الكاف وسكون السين] قال جرير: اكسحت ماستك [ماشيتك ؟] للفخار» لم احد هدا البيت فى ديوان حرير. ولعل الصواب «الكسح» بفتح الكاف والسين وهو داء.

٦١) في الاصل «وقال القينى النى لا ندر الخ» بلا بياض بين «القينى» و «التى». و «الكسوع» عن (70).

١٧٧ لا أرَى ناجياً من اللهِ يَخْلُــــوا ذَا جنــاحٍ كَهْلاً ولا عُصْفُورَا

(411) والإكتات الفَرَاغ منه قال أُمَيّة [من الكامل]

١٧٨ وسَجَا مَسَافَــةَ ما تَرَى فأكْتَهُ لو شَــاءَ جَاءَ بعلمــه فتَلَبَّدُوا

أي تَفَرَّشوا(٥٤) (412) وقال الشَيْباني الكُدَيْرَاءُ سُلافة التَمْرِ ومَحْض الابل (413) وقال الكُلْكُلُ[(٥٥)] (414) وقال الكَدِيحُ اللبَنُ يُكْدَحُ بالنَبَّاجَة وهي من شَعَر وصُوف مثل المِخْوَض ثُمَّ يُشْرَبُ (415) والكُثْبَةُ بقيّة من اللبن في الضرع (416) والمُتَكَبِّدُ الذي يجتمع لبنُه جانباً وماؤه جانباً (417) والكَشَاشُ الذي يَغْلي من اللبن قال والإلاس الرُبُّ يُعْقَدُ فتُلْقَى فيه تَمَراتٌ حتى يَعْقِدَ وهو إلاسٌ بغير ألف ولام والمُلْهَاجُ اللبَنُ أوّلَ ما أخذَ يَخْثُرُ (418) وقال المُكْمِحُ إذا تَمَّ وَلَدُها في بَطْنِها وإذا أقْرَنَتْ قيل هي / مُكْنِعٌ وهي المَكَانِعُ (٥٦) (419) والكَمْشَةُ من الغَنَمِ القصيرةُ خِلْفاً (420) والكَنوفُ من الغَنَمِ التي لا تَزَالُ في جانبٍ (421) والكافَّةُ التي قد ذَهَبَ حَنَكُها (422) والكَدْرَاءُ من الضأن لا صفراءُ ولا بيضاءُ (423) والكَحْلاءُ من المِعْزَى شديدةُ سوادِ العين واللَوْن (424) والكُرَّةُ بَعَرٌ تُحْرَقُ ثُمَّ تُجْلَى به الدُرُوع (425) وقال الكَرَاهي كراهي الزَوْرِ وهي مُجْتَمَعُهُ وأنشد [من الرجز]

246 b

١٧٩ كـأنَّ دُرْجَ قَـرَوِيٍّ مُطْبَقَا بين كَرَاهِـي زَوْرِه مُوَثَّقَـــا

والواحدة كَرْهاةٌ وهي رُءُوس السُنُون والسُنُونُ هي أطرافٌ ناشزةٌ في المَلْيَحاءِ والمُخدَّشِ (٥٧) ومن العَجُزِ تُدْعَى الحوافي وهُنَّ سِتٌّ مُنْتَصِبات انتصاباً (426) وقال ايضاً الكُرُبُ ما بين العامِرِ والخَرِبِ والكِرابُ فَصْلُ ما بين حَمْضِ الفَضَاءِ والرمل أو الأرض وقال [من الرجز]

١٨٠ حَلَلْنَا بين الوُعْـسِ والكِـرَابِ أجْرَعَ سَهْـلٍ طَيِّـبِ التُـرابِ

(427) والكُسَاد(٥٨) القَصَارُ وقال [من الطويل]

١٨١ إذا عَضَّ دَفَّ القِرْنِ كان كُسادَهُ(٥٨) من القِرْنِ ان لم يَحْتَذِمْهُ على وَصْلِ

---

٥٤) كلمتا «أي تفرشوا» من الهامش .

٥٥) في الاصل ساض .

٥٦) في الاصل «المكانيع» .

٥٧) في الاصل «المخدش» بفتح الدال .

٥٨) كذا في الاصل بضم الكاف .

١٩٥ فنجّتْـهُ وقـد كـان العَوالـي من الصَّلَويْنِ مُكتَنِعَ الرَّقيـبِ /

(456) وقال سُحَيْم بن وثيل في التَّكْييف [من الطويل]

١٩٦ لكَيَّفْتُهُ بالسَّيْفِ أو لاضْطَرَرْتُهُ إلى عارضٍ من آل سَعْدٍ عَرَمْرَمِ(٦٣)

(457) وقال الخَطِيمُ بن زُفَر في التَّكْلِيَة [من الوافر]

١٩٧ فَمَنْ يُحْسِنْ إليهم لا يُكَلّي إلى جازٍ بذاكَ ولا شَكُورِ

(458) وقال في الكَنَهْوَرَة [من الرجز]

١٩٨ هل تُوفِيَنّي شارفٌ كَنَهْوَرَهْ أو بَكْرَةٌ شَحْذَانَةٌ مُخَدَّرَهْ
من مَالِيءِ العَيْنِ صَفِيِّ المَخْبَرَهْ

(459) وقال القَيْنيّ الكَمْهَلَةُ الظُّلْم تقول كَمْهَلَ واللهِ عليه أي رَكبه ظُلْماً وقال الخَثْعَمِيُّ الكَمْهَلَةُ إجْمالُ الخبَرِ تقول كَمْهِلْ لنا بالخبَر أي أجْمِلْه لنا (460) وقال الأزْديُّ الكَعَانِبُ من الرجال[(٦٤)] قال أبو الشُّجاع [من الطويل]

١٩٩ ويا لَهْفَ ما أُمّي(٦٥) عليك ابنَ ملكٍ إذَا دَخَّنَ النَّارَ الرِجالُ الكَعَانِبُ

(461) وأنشد لحاجزٍ في الكَظِيم [من الوافر]

٢٠٠ رَمَوْا دَوْساً بحِضْوَةَ(٦٥) ثُمَّ أمْسَوْا على دَوْسٍ كَذى الداءِ الكَظِيمِ

(462) وقال عبدُالله بن سَليمَة في الكَسِيسِ [من الكامل]

٢٠١ فَصَبَحْتُهُمْ(٦٦) صِرْفاً كُمَيْتاً لَوْنُها بيعاً بماء الجَفْنِ غيْرَ كَسِيسِ

(463) وقال التَّكْليبُ شَدُّ(٦٧) أسْنانِ المَحَالةِ بالقِدِّ وقال اللَّخْميُّ الكُلابُ(٦٨) قَرْحٌ

---

٦٣) في الاصل فوق «سعد عرمرم» «بياض» .
٦٤) في الاصل بياض .
٦٥) كذا في الاصل .
٦٦) فوقه «حف» .
٦٧) «شد» من الهامش .
٦٨) فوقه «خف» .

١٨٧ وبازلٍ قد ذَلّ في شِماسِ * كأنّما يَهُمُّ بالكُبَاسِ * يَعْلُكُ ناباً كنِصَابِ الفاس

(444) والكاذة مؤخّر الفَخْذِ وقال بِشْر [من الوافر]

١٨٨ فحالَ كأنّ نِصْعاً حِمْيَرِيّاً إذا كَفَلَ الغُبَارُ به يَلُوحُ
فلَمّا أن دَنَوْنَ لكاذتَيْهِ وأسْهَلَ من مَغابِنِهِ المَسِيحُ

(445) وقال الكُمُّ شَيءٌ يُتّخَذُ كَهَيْئةِ الكُمّةِ يتّخِذُهُ الأعْرابُ للجَوَارِي يَحْشُونَها ثُمّ [٦٢] يُرْسِلُونها حتى تغطّي رأسَها (446) وقال الأسديُّ في الأكَسّ [من الطويل]

١٨٩ بصُلْبٍ أكَسّ المَنْكِبَيْنِ مَضِلّةٍ له أرَجٌ بَيْنَ الصُّوَى والمَخَارِمِ

(447) وقال الأكْثَالُ أصْفَرُ من الحَنْتَم والواحدُ كُثَيْلٌ (448) وقال الكانِفُ يقال ما كانت له كانِفَةٌ حتى فعل كذا وكذا (449) وأنشد في الأكْوَمِ [من الطويل]

١٩٠ وأنتَ آمْرُؤٌ ضَخْمُ المِلاَطَيْنِ أكْوَمُ

(450) وقال الكَانِفُ الذي يَحلب مع الرجل يُعينُه من الجانب الآخر يَكْنُفُ (451) والمَكُورُ المَلْفُوفُ كما يُكَوَّرُ الخِمارُ قال أبو ذُؤيبٍ [من الطويل]

١٩١ وصُرّادُ غَيْمٍ لا يَزالُ كأنّه مُلاءٌ بأشْرافِ الجبال مَكُورُ

(452) وقال المُرَقّشِ في الكُرْزِ [من الوافر]

١٩٢ قفا ضَبُعٍ تَقَلّدَ كُرْزَ راعٍ أجُرْنَا في القِصاص أم آعْتَدَيْنَا

(453) وقال مُتَمّم [من الطويل]

١٩٣ على قُلُصٍ رُوحٍ فمِنْهُمْ مُكَوَّفٌ وآخَرُ عَالٍ بَطْنَ فَلْجٍ مُبَصِّرُ

(454) وأنشد في الكَوْسَاءِ [من الوافر]

١٩٤ فمَا أدْرِي أجُبْناً كان دَهْرِي أم الكَوْسَاء إذْ عُدّ الحَرِيمُ

(455) وقال عَمِيرَةٌ في الإكْتِناع [من الوافر]

---

٦٢) في الاصل موق «ثم» «ثم» ثانية .

(471) والمُكَرْكِرةُ التي تَحتشك[٧٣] كِرْكِرَةُ وَلَدِها في قَحْقُحِها (472) والكهاةُ من الإبل البَهِيَّة سمناً (473) والكِيحُ أعلَى الجبل لا يَنبت فيه شجرٌ ولا شيءٌ (474) والكبُوُّ اذا أُجْرِيَ الفَرَسُ في المِضْمَار فأُتْعِبَ ثُمَّ حُنِذَ فلم يَعرق كما ينبغي له قيل قد كبا وأَكْبَيْتَهُ أنْتَ (475) وقال التَغْلِبيُّ الكَيْظَرُ المتَكاوِسُ اللحم شَدِيدُه القَصيرُ[٧٤] .

---

٧٣) في الاصل «تحتشك» أو «تحنشك» ، ما أدرى معنى هذه الكلمة .

٧٤) يبتدىء في السطر التالى باب اللام .

يَخرج بأفوَاهِ البَهْمِ وهو القَلاعُ بلغة بني شَيْبَان والكُلْبَةُ التي تستطيع السَيْرَ فيها اذا خُرِزَتْ وهي هُلْبَةٌ بينها أوْ لِيفَةٌ وهو الاستطلاع (464) وقال كَعْب بن ملك [من الوافر]

٢٠٢ كأمْثَالِ العَقَائِــقِ أخْلَصَتْها قُيونُ الهنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفـا

(465) الكَسَحُ العَرَجُ [٦٩] قال الأعْشىَ [من الرمل]

٢٠٣ بيْنَ مَغْلُوبٍ كَرِيـمٍ جَـدُّه وخَذُولِ الرِجْلِ من غيْرِ كَسَحْ

وأنشد [من الرمل] •

٢٠٤ ولقــد أمْــنَحُ مــن عادَيْتُــه كَلِمــاً يقطــع من داء الكَسَحْ

(466) وقال أيضاً [من الرمل]

٢٠٥ وأغَشّي الأنْفَ منــه سِمَةً [٧٠] تَدَعُ النَاظِـرَ ما فيــه كَمَــحْ

(467) وقال أيضاً [من الرمل]

٢٠٦ يَضْرِبُ الأدْنَى إليهــم وَجْهَهُ لا يُبــالي أيَّ عَيْنَيْــهِ كَبَــحْ

(468) والكاعِرُ السَمِينُ وهو الرُبَعُ وقال [من الرجز]

٢٠٧ حتى ترى البازِلَ بَيْــنَ العِدْلَيْن كالرُبَعِ الكاعِرِ بَيْنَ الظِئْرَيْــن

(469) والكَوَادِسُ العَوَاطِسُ كَدَسَ يَكْدِسُ وهو ما تُطيِّرَ منه قال أبو ذُؤيْب [من الطويل]

248 a ٢٠٨ فلَوْ أنَني كُنْتُ السَلِيمَ لعُدْتَني سَريعاً ولم تَحْبِسْكَ عني الكَوَادِسُ [٧١] /

(470) والأكِلَةُ من الابل[٧٢] التي تَصلَّقُ لبناتِ وَبَرِ وَلَدِها في بَطْنِها قبل أن تُنْتجَ فتَصلَّقُ كتَصَلُّقِها للمَخَاضِ تقَلَّب على جَنْبَيْها وتَضْرِب بيَدَيْها ورِجْلَيْها من الوَجَع

---

٦٩) في الاصل «العجر» والصواب في الهامش : «س حفظى الكسح العرج» .
٧٠) فوقه «كأنه» .
٧١) «وهو ما . الكوادس» بخط أصغر .
٧٢) «من الابل» فوق «التي» .

الابيات

٣) البيت الثالث في المقاييس ٣/٤٢٠ والتاج ٦/١٨٣/٢٣ (طلف) .
١٠) البيت لمزرد بن ضرار كما في ديوانه (بغداد ١٩٦٢) ص ٦٧/ب ٣ .
١١) ديوانه (تحقيق عزة حسن دمشق ١٣٨١) ر ٤/١٨ ص ٢٩ .
١٢) البيت للقطامي كما في ديوانه (ed. J. Barth, Leiden 1902) ر ٢/١٨ ص ٩ .
١٤) التاج ٤/٣٤٧/١٠ (كنفش) .
١٨) المعاني ص ٩٧٢ .
١٩) الرجز لمدرك بن حصن الأسدي راجع اللسان (كرو) وتهذيب الألفاظ ١٥٢ والإصلاح ٨٣ ونوادر أبي زيد ٥٠ والمعاني ٢٩٤ ، وورد البيت الثاني والبيت الثالث في كتاب الجيم ص ١٨٦ (عبس) .
٢١) اللسان (كلو) والخزانة ١/٦٢ وكتاب الإنصاف لابن الأنباري (ed. G. Weil, Leiden 1913) ١٨٣ .
٢٢) اللسان (كرو) والإصلاح ٢٤٣ والأساس (كري) وجمهرة ابن دريد ١/٣٠٧ وكتاب الملاحن لابن دريد (القاهرة ١٣٤٧) ص ٢٣ .
٢٤) النقائض ص ٨٧٦/ب ٦٩ .
٢٩) اللسان (كلذ) والتاج ٢/٥٧٦/٩ (كلواذ) ومعجم البلدان لياقوت (كلواذى) .
٣٠) اللسان (كلأ) والأساس (كلأ) والأمالي للقالي ١/٧٨ .
٣٦) J. Wellhausen, Letzter Teil d. Lieder d. Hudhailiten, Berlin 1884, Nr. 273/28
٣٧) شرح أشعار الهذليين ص ٥٣٣ ر ١٠/٩ .
٣٩) ديوانه ص ٦/٣٨٦ .
٤٣) ديوانه ص ٨٦ ر ٣٥/١٩ .
٤٤) الرجز في اللسان (كرد) والتاج ٢/٤٨٥/٢٠ (كرد) والمقاييس ٥/١٧٦/١٠ وكتاب الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي (القاهرة ١٣٧٣) ٣/٧٠/٨ .
٤٥) لم أجد هذا البيت في ديوان أوس ، راجع ر ٣١ ص ٧٥ .
٤٧) اللسان (زفن) عن تهذيب اللغة للأزهري ١٣/٢٢٤ ، والتاج ٩/٢٢٧/٦ (زفن) .
٤٨) =١٤٦ .
٤٩) ليس في ديوانه وينسب إلى عبيد بن الأبرص . راجع ديوانه (ed. C. Lyall, Leiden 1913) ص ٧٩ ر ٣٠/١٤ وكتاب الإبدال للزجاجي (دمشق ١٣٨١) ص ٨٠ ر ٤٨ .
٥٠) ديوانه ر ٥/٢٢ ص ٣٣ .

١٢١) ليس في دبوانه ويروى في الحيوان ٣/٢ بغير اسم قائله .

١٢٢) ديوانه ر٧/٢٦ .

١٢٣) ليس في ديوانه ، راجع ر١٦ .

١٢٤) ديوانه ر١١/١ ص ٢ .

١٢٥) البيت في حماسة ابن الشجري (حيــدر آبــاد ١٣٤٥) ص ٢/٢٩١ وكتاب الخيــل للأصمعي
(Wien 1895 ed. Dr. A. Haffner) 179 وكتاب الخيــل لأبي عبيدة (حيدرآباد ١٣٥٨) ١٧٢
والحيوان ١/١٣٢ وينسب إلى النابغة الجعدى انظر ديوانه (Roma 1952, ed. M. Nallino) ص ١٦١
ر ١/٣٣ .

١٢٧) كتاب المؤتلف والمختلف للآمدي (القاهرة ١٣٥٤) ١٨/١٨٨ وكتاب الوحشيات لأبي تمام (القاهرة
١٩٦٣) ر٣/٣٠ .

١٢٨) يروى لعمرو بن الحارث في اللسان (كفل) والتاج ٦/٩٩/٨ (كمل) .

١٢٩) اللسان (كحل و عرر) وكتاب المستقصى في أمثال العرب للزمخشرى (حيدرآباد ١٣٨١) ٣/٢ ولعل
البيت من قصيدة لعبدالله بن الحجاج في الأغاني ٢٩/١٢ .

١٣١) دبوانه ر٦٢/١ .

١٣٢) ديوانه ر٢٤/٣ .

١٣٣) الأمالي للقالي ١٠/١٥٠/٣ .

١٣٤) المعاني ٦/١٠١ ، ٣/٩٢٨ ومعجم ما استعجم للبكري (نحقبق مصطفى السقاء القاهرة ١٩٤٥) ص ٣٠٤ .

١٣٥) الأصمعات ر١٠/٤٨ والخزانة ٢٢/٤٦٢/٣ .

١٣٦) الأصمعيات ر٢٩/٤٨ والسمط ٥٦٧ والكامل للمبرد (Leipzig 1874 ed. W. Wright) ص ١٤/٣٠٦
و١٠/٤١٣ وكتاب الأضداد لابن الأنباري (الكويت ١٩٦٠) ١٤٨ والخزانة ٣/٤٦٣/٣ .

١٣٧) حماسه البحتري (تحقيق ل. شيخو بيروت ١٩١٠) ر٣/٧ ص ١٠ .

١٣٨) ليس في حماسه البحتري ، راجع البيت الدي قبل هدا البيت .

١٣٩) شرح القصائد السبع لابن الأنباري (بتحقيق عد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦٣) ص ٤٦٣/
ب ٢٦ .

١٤٠) ديوانه ر٣/٥ ص ٦٥ .

١٤١) مفصليات ر٢٨/٥٤ .

١٤٢) ديوانه (ed. R. Vollers, Leipzig 1903) ر ٥/١ .

١٤٤) البيت الأول في اللسان (كدر) والبيت الثاني هو البيت الخامس من ١٤ بيتاً في كتاب الجيم ص ٥٥
لا يسمى قائلها .

١٤٥) اللسان (كوح) والتاج ١٠/٢١٤/٢ (كوح) .

١٤٦) = ٤٨ .

١٤٨) اللسان (كرع) والإصلاح ٦٣ والأمالي للقالي ١/١٣٦ والسمط ٧٧ ٩/٣ والمعاني ١١/١١٩٥ والأغاني
٨/٤٨/٨.

١٥٠) ليس في ديوانه .

١٥١) = ٥٤ .

١٥٢) ديوانه ر٣/١٠ .

١٥٣) ليس في ديوانه .

٥٢) البيت لأبي أسيدة الدبيري . اللسان (علد) وتهذيب الألفاظ ١٣٥ والمعاني ٦٤٤ والحيوان ٢٠/٦ .
٥٤) البيت الأول في اللسان (كندر) والتاج ٥٣٠/٣ (كندر) والبيت الثاني في تهذيب الألفاظ ١٩٤ والبيتان في باب الكاف ر ١٥١ .
٥٥) البيتان في تهذيب الألفاظ ١٩٤ والبيت الأول في كتاب الجيم ص ٨٢ .
٦١) البيت لدريد بن الصمة ، اللسان (كنب) والخزانة ١٦٦/٣ والأصمعيات ر ١٦/٨ وكتاب الجيم ص ١٨٣ (عكش) .
٦٧) البيت الثالث في المقاييس ١١/١٣٥/٥ والتاج ٣٧/٢٣٤/٤ (كلس) .
٦٨) البيت للنمر بن تولب كما في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (بولاق ١٣٠٨ – ١٣١١) ص ١١٠ واللسان (كيص) .
٨٠) نوادر أبي مسحل (تحقيق عزة حسن دمشق ١٩٦١) ص ٥٠٥ .
٨١) كتاب الجيم ص ٥٦ (حلل) .
٨٨) ورد البيت في كتاب الجيم ص ٢٧١ (نقب) «وأخذن [من] نقب الحرير ملاحفاً * تغطوا كفائفها ، على الآثار » وقال «النقبة مئزر المرأة مما كان من الثياب .»
٩٠) المعاني ١٠/٨٨٩ .
٩٣) الرجز لأبي محمد الفقعسي كما في التاج ٥٧٨/١ (كلت) وهو في اللسان (كلت) بغير اسم قائله .
٩٨) ديوانه ر٩/٤٨ ص ٢٩٩ .
٩٩) ديوانه ص ٢٤٥ .
١٠٠) ديوانه ص ١٩ .
١٠١) ديوان لبيد ٨/٢٩ ص ٢١٨ .
١٠٢) ليس في ديوانه .
١٠٣) ديوانه ر٢٢/٨ ص ٥٢ .
١٠٤) ديوانه ر١٨/١٣ ص ١٠٤ .
١٠٥) ديوانه ر ٢٣/١٣ ص ١٠٦ .
١٠٦) ديوانه ر٩/١٨ ص ١٦٠ .
١٠٧) ديوانه ر٥/١٦ ص ١٣٩ .
١٠٨) ديوانه ر٣٠/١٦ ص ١٤٨ .
١٠٩) ديوانه ر٤١/٤٨ ص ٣٠٩ .
١١٠) ديوانه ر٦٠/٤٨ ص ٣١٤ .
١١١) ديوانه ر٦٥/٤٨ ص ٣١٦ .
١١٢) ديوانه ر٥/٩ ص ٥٩ .
١١٣) ديوان معن ر٢/٧ .
١١٤) ديوان لبيد ر٧/٥٨ و ٨ و١٨ ص ٣٣٨ .
١١٥) ديوانه ر٩/١٢ ص ٩٧ .
١١٦) ديوانه ر٩/٢٧ ص ٢٠٤ .
١١٧) ديوانه ر١٦/٥٣-١٧ ص ٣٣٣ .
١١٨) ليس هذا البيت للبيد بل لأعشى ميمون كما في ديوانه ر٥٩/١ ص ١١ .
١٢٠) ديوان أوس ر٦/٢٠ ص ٣٨ .

٢٠٥) ديوانه ٥٦/٣٦ .
٢٠٦) ديوانه ٦١/٣٦ .
٢٠٨) ديوان الهذليين (القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٥٠) ١/١٦٠/٢ب .

الامثـال

(171) راجع J. Wellhausen, *Letzter Teil der Lieder der Hudhailiten*, Berlin 1884, p. 53 والأغاني ٢٠ / ٢٣ / ٤ .

(251) راجع *Worterbuch der klassischen arabischen Sprache*, Band I, Wiesbaden 1970, p. 124a, 42

مواد من باب الكاف في كتاب الجيم وردت في التـاج

(42) التاج ٢٣٥/٤ (و) الكنيسة (المرأة الحسناء) عن أبي عمرو كما في العباب .
(50) التاج ٢٣١/٤ (واكروس الجمل العظيم الفراسن الغليظ القوائم) التديدها عن عمر بن (!) عمرو .
(71) التاج ٣٤٤/٤ (والتكريشة التي تطبخ في الكروش) عن أبي عمرو .
(118) التاج ٣١١/١٠ وفي كتاب الجيم للشيباني يقال انه لسريع الكدى ادا كان سريع الغصب .
(252) التاج ٢٣٤/٤ (و) قال الشيباني (التكلس والتكليس الري) وأنشد دو صولة يصبح قد تكلسا .
(369) التاج ٥٢٠/٣ وقال أبو عمرو الكركرة صوت يردده الانسان في جوفه .

١٥٤) ديوانه ر٢٤/٨ .
١٥٥) ديوانه ر١٢/١٢
١٥٦) ديوانه ر١٨/١٢ .
١٥٧) ديوان امرىء القيس ر٦/٤٩ ص ٢٣٠ .
١٥٨) ديوانه ر١٠/٥١ ص ٢٤١ .
١٥٩) ليس البيت في ديوان حميد بن ثور تحقيق عبد العزيز ميمنى (القاهرة ١٣٧١) ولعله من القصيدة التي في ص ٥٠ وفي كتاب الجيم ص ٢٣١ و٢٥٦ من القصيدة ٥ أبيات أخرى ليست في الديوان .
١٦٠) ديوانه ص ٦٧/ب ٩ .
١٦١) من قصيدة وردت بعض أبياتها في كتاب الجيم ص ١٧٨ و٢٠٨ و٢٣١ واللسان (رمل ومغل) والمقاييس ٢/٤٥٤/١ و٣/٣٣١/٤ وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٥٦٣ والمعاني ٦٦٥ و٧٨٥ الخ.
١٦٢) ليس البيت في ديوانها (بغداد ١٩٦٧) ، راجع ر٣٦ .
١٦٣) ليس في ديوان عباس بن مرداس (بغداد ١٩٦٨) .
١٦٤) ديوانه ر١٥/٢١ ص ١٣٣ .
١٦٥) ديوانه ر٢٨/٧٤ ص ٢٥٣ .
١٦٦) ديوانه ر٢٤/٥ ص ٧١ .
١٦٧) ديوانه ر٢٠/١٣ ص ١١٠ .
١٦٨) هو سحيم بن وثيل . ليس البيت في ديوانه (تحقيق عبد العزيز ميمنى القاهرة ١٩٥٠) .
١٦٩) ديوانه ر٣/٥٤ (الديوان في «دراسات في الأدب العربي» لغوستاف ڤون غرونباوم ، بيروت ١٩٥٩) .
١٧٠) الأصمعيات ر٦/٧٢ .
١٧١) ديوانه ر٥/٢٦ .
١٧٢) ديوانه ر١/١-٢ عن كتاب الجيم وفي كتاب الجيم ص ١١٢ و٢٣١ من نفس القصيدة بيتان ليسا في الديوان .
١٧٣) لعله غيلان بن سلمة الثقفي ولعل البيت من قصيدة ورد بيتان منها في حماسة البحتري ر٨٩ .
١٧٥) ينسب البيت في المفضليات ر١٤/٢٨ إلى المثقب العبدي .
١٧٦) هو أمية بن أبي الصلت .
١٨٤) النقائض ٩/١٠٠ و٥/٤١٩ و١٢/٧٦٧ والحيوان ١٠/١١/١ واللسان (كرزن) وكتاب شعراء النصرانية (بتحقيق ل. شيخو بيروت ١٨٩٠) ٩٣٠ .
١٨٦) هو أمية بن أبي الصلت والبيت في اللسان (كفر) والتاج ٥٢٦/٣ (كفر) .
١٨٨) هو بشر بن أبي خازم ، البيتان في ديوانه (تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٣٧٩) ر١٥/١١ – ١٦ .
١٩١) دبوان الهذليين (القاهرة ١٩٤٥ – ١٩٥٠) ١٣٩/١/ب ٢ .
١٩٥) النقائض ص ٧/٥٨ .
١٩٦) ليس في ديوانه .
١٩٧) اللسان (كلأ) والتاج ٣٥٩/١٠ (كلأ) .
٢٠١) من قصيدة وردت بعض أبياتها في المفضليات ر١٩ .
٢٠٢) سيرة ابن هشام (القاهرة ١٩٥٥) ٨/٤٧٩/٢ .
٢٠٣) هو أعشى ميمون . ديوانه ر٥٠/٣٦ .
٢٠٤) ديوانه ٥٥/٣٦ .

المفضليات ed. Ch. J. Lyall, Oxford 1921

كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة ، حيدرآباد ١٣٦٨ – ١٣٦٩ .

المقاييس : معجم مقاييس اللغة لابن فارس بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٣٦٦ – ١٣٧١ .

نوادر أبي زيد : كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد ، بيروت ١٨٩٤ .

النقائض : The Naḳā'id of Jarir and al-Farazdaḳ, ed. A.A. Bevan, Vol. I-III, Leiden 1905-09.

فهرست المراجع

الأساس : كتاب أساس البلاغة للزمخشري ، القاهرة ١٣٤١ .

الإصلاح : كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٥٦ .

الأصمعيات ed. W. Ahlwardt, Berlin 1902

كتاب الأغاني ، بولاق ١٢٨٥ .

كتاب الأمالى للقالى ، بولاق ١٣٢٤ .

التاج : شرح القاموس المسمى تاج العروس لمرتضى الزبيدي ، القاهرة ١٣٠٦ – ١٣٠٧ .

كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت بتحقيق ل. شيخو ، بيروت ١٨٩٥

كتاب الحيوان للجاحظ ، القاهرة ١٣٢٣ – ١٣٢٥ .

الخزانة : كتاب خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ، بولاق ١٢٩٩ .

ديوان أعشى ميمون ed. R. Geyer, London 1928

ديوان امرىء القيس بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧٧ .

ديوان أوس بن حجر بتحقيق محمد يوسف نجم ، بيروت ١٣٨٠ .

ديوان زهير بن أبى سلمى صنعة ثعلب ، القاهرة ١٩٤٤ .

ديوان طفيل ed. F. Krenkow, London 1927

ديوان عدى بن زيد تحقيق محمد جبار المعيبد ، بغداد ١٣٨٥ .

ديوان لبيد تحقيق إحسان عباس ، كويت ١٩٦٢ .

ديوان معن ed. P. Schwarz, Leipzig 1903

ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت تحقيق الدكتور شكري فيصل ، بيروت ١٣٨٨ .

السمط : كتاب سمط اللآلى في شرح الأمالى لأبي عبيد البكري تحقيق عبد العزيز الميمنى ، القاهرة ١٩٣٥–١٩٣٦ .

شرح أشعار الهذليين صنعة السكرى تحقيق عبد الستار أحمد فراج ومحمود محمد شاكر ، القاهرة .

اللسان : لسان العرب لابن منظور الإفريقي ، بولاق ١٣٠٠ – ١٣٠٨ .

فهرست الالفاظ

لمحات من تاريخ دمشق في عهد التنظيمات

كنّاش محمد ابو السّعود الحسيبي

(تـابـع)

تحقيق كمال سليمان الصليبي
بمساعدة عبد الله أبو جيب

(٢٠ و) واكان [وكان] من الداعى حين طلوعنا من السجن الى [الآ] طلب اموال فوق العاده هذا قبل تاريخه صار انتخاب من ذواة دمشق لى احل عمل محلس فى كل ثمن من اسمان الشام وهما سمانية اسمان كل ثمن ريس واعضا وفرضو [فرضوا] على نفس الشام حمسة وعشرين الف كيس منها عمومى ومنها خصوصيه اما العموميه قد ما هوا ناذل [نازل] اجرة الدار والدكان وغيره من الطرابيه[1] يدفع اجرة سنه واحده والخصوصيه فى معرفة الاعضا الذى قاعدين على قدر حالهم والذى له جنايه على قدر الجناية الذى يعرفو ابو ناهيب [ناهب] يحطو عليه بل ذود [بالزود] عن الغير وعين عسكر نطام تحة يد المحلس المعين لى اجل تحصيل المال المذكور سما صار الى نعص دواة استسنا [استثناء] يعنى عد [عدم] اخذ احره املكهم [املاكهم] وعدم دفع خصوصه ومن الجمله السيد عبد القادر المغربى وصار المذكور كل من رح [راح] الى عنده يعطى [يعطيه] ورقه انه مغربى حه ما احد ياحد منه شيء الى ان صار مقدا [مقدار] حمسة الف نفر الذى يقولو نحنا مغاربه تبع[2] السيد المذكور فاعد ذالك دعلة [زعلت][3] الحكومه وصدر امر من فواد باشا ل [لا] يكون معفا [معفى] احد عير المجاورين الذى حقيقة هم مغاربه وباقى الذى تعوف[4] منهم اخذ منو [منه] على التمام وكذالك ال اربع نواحى الشام دفعة عن المال المعين والمال الذى هوا بدل اعشار دفعو [دفعوا] عن تلاثة سناواة [سنوات] الذى تدفع فى كل سنه ماية عرش الى خذينة [خزينة] الشام دفعة ثلاثة ماية غرش حة المدارع [المزارع] والحوانية [الحوانيت] حيس المذارع ليس لها

---

١) اي الترابيه ، وهي ضربه على الاملاك .

٢) اي خاصه ، والتعبير عامي .

٣) اي غضبت ، والتعبير عامي .

٤) اي اعفي من الضريبة .

سار بها مجلس فوق العاده المتقدم ذكره كم مره[1] حبسو المذكورين لى اجل دفع المال المذكور بعده صار مجلس مسلوباة النصاره وتعميراة [تعميرات] النصاره وصار من النصاره يسبتو [يثبتوا] المال لذى رايح لهم وقة الحادسه والمحروقاة [المحروقات] صار ينذل [ينزل] كشوفى [كشوفة] وفى معرفة كبار النصاره انطون الشام ومترى شلهوب وبراهيم طنوس وبراهيم مسديه وجبران البحرى وبن [ابن] الحنحورى [العنحوري][2] واسلام ذواة سعيد افند [افندي] اصطوانى [اسطواني] ذاده[3] ودرويش افندى منجك ذاده[4] وغيره . . . [بياض في الاصل] وصار مجلس الورداة [الواردات] يدفع الى النصاره المذكورين وباشر العمار فى حارة النصاره حه ملك المسل مين الذى حرق كذالك طلع له بدل محروقاة وصار التوريد لهم وكل من اخذ الذى له على التمام حة الذى بقى له شىء اعطو [اعطوه] سراكى[5] ويحرا [يجرى] بل فايظ [بالفايض] فى الماية عرش ستة عرش سنوى ومن حصوص رساء [رؤساء] الاسمان والاعضا الذى كانو عدهم كلهم ارتشو [ارتسوا] كافة وصار نفسانية[6] وغيره وبعده لما عدم التحصيل من باقى المال صارة اهالى الاسمان يطلبو حساب من الرسا [الرؤساء] وصار لهم كثر [كسر] نفوس كلى وطهر الذى ظهر والمخفى اعظم والله اعلم [اعلم] وفى سنة تسعه وسبعين ٧٩ [١٨٦٢ — ١٨٦٣ م] قد توظف فى محلس الكبير سعيد افندى اصطوانى [اسطواني] داده ودرويش افندى منجك ذاده وذالك في ايام محمد باشا التفتاف[7] وبعده توجه محمد رشدى افندى الشروانى الى بيرة [بيروت] لى اجل يرح [يروح] الى الستانيه وكا [كان] فواد باشا صدر اعظم[8] طلب له من شيخ الاسلام قضاوية محل فما قبل المذكور ان يوحه له ذالك حيس هدا شىء محالف النظام فاطلع حين الخنكار[9] شرف [شرّف] مصر[10] وبعده توجه (٢١ و) فى اسنا هذه الدواره [الدورة ؟] استدن [استأذن] فواد

---

١) اي عدة مرار ، والتعبير عامي .

٢) النسبة الى عين حورا ، وهي قريه من قرى وادي الربداني .

٣) هو سعد بن محمد امين بن سعيد الاسطواني الحنفي الدمشقي (١٢٣٧ — ١٣٠٥ هـ/ ١٨٢٢ — ١٨٨٨ م) . « صار عضوا في المجلس الكبير بايالة الشام ولما صارت التسكيلات الجديدة والف مجلسان احدهما مجلس ادارة الولايه ، والثاني مجلس دعاوى دمشق ، عين عضوا فى الاول ، ثم نائبا في محكمه الباب ، ثم رئيساً فى مجلس الدعاوي ، ثم قاضيا فى طرابلس الشام سنه ١٢٨٤ [١٨٦٧ — ١٨٦٨ م] . ثم ولى القضاء الشرعي بدمشق سنة ١٢٨٦ [١٨٦٩ — ١٨٧٠ م] وبقى فيه مدة ثم استقال » . الشطي ، « تراجم اعيان دمشق » ، ص ٢١ — ٢٢ .

٤) انظر صفحة ٢ (و) من النص .

٥) جمع سركي ، وهو سند على الدوله ، والكلمه تركيه .

٦) اي شهوة ، والتعبير تركي مأخوذ عن الجذر العربي .

٧) انظر صفحة ٥ (ق) من النص . ولعل محمد باشا التفتاف هذا هو محمد باشا الذي سبق محمد رشدي الشرواني في ولايه دمشق انظر الحصني ، « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

٨) تولى فؤاد باشا الصدارة العظمى في القسطنطينيه مرتين ، الاولى عام ١٨٦١ لمدة اربعه عشر شهرا ، والثانية عام ١٨٦٧ لمدة ثلاث سنوات تقريبا ، وذلك في عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١ — ١٨٧٦) .

٩) اي السلطان ، والسلطان المذكور هو عبد العزيز (انظر الحاشيه السابقه) .

١٠) زار السلطان عبد العزيز مصر في ولايه اسماعيل باشا عام ١٢٧٩ هـ/١٨٦٢ — ١٨٦٣ م .

سكان ول دمنه عامره والذى شاهدنا من المسلمين الذى تعينو [تعينوا] لى اجل تحصيل هذا المال كلفو [كلفوا] البلد مقدار هذا المال واكسر [اكثر] وكسير [كثير] بلد خربة [خربت] من وقة [وقت] طلبو هذا المال الى ان صار ولى [والي] الشام محمد رشدى باشا[1] الذي كا [كان] مفتى فى معية فواد باشا وقام[2] هذه [هدا ؟] المسل مين [المسلّمين] من النواحى ال اربعه فى سنة ٨٠ [١٨٦٣ -- ١٨٦٤ م] جذا [جزاء] الله خير فى قيما [قيمة] المذكورين حيس خربة البلد فى اوقاتهم وكثر [كثُر] التذوير [التزوير] والفساد فى البلد وما [امّا؟] المال الدى صا [صار] يورد من الاسمان ومن النواحى كان يدفع الى محلس فوق العاده وكان الذى يعينو [يعينوه] (٢٠ ق) ناطر على توريد هذا المال هو خرشد افندى وكا [كان] عنده جملة كتاب وكان صراف هذا المال السيد احمد القناواتى[3] كان يتعاطا [يتعاطى] البيع والشر [الشراء] وفي حين كان لم[4] مسلوباة النصاره ويوضعوها في جامع البغا[5] الذى فى سوق الخيل فاطلع التيخ عبد الحلبي حط[6] المذكور ناظر على هذه المسلوباة وبعده صار له دخول فى المصلحه الى ان صار سدق [صندوق] امين مال فوق العاده وكان كتاب خمسة عشر كاتيب [كاتب] وكان دفع المال رايج البلدى ل [لا] عمله صاغ ميرى[7] وكانة [كانت] اليرة [الليرة] المحديه [المجيدية] يقبضوها في سعر ١٢٣ وكانة فى البلد فى سعر ١٢٥[8] والبشلك في سعر ٥ ١/٢[9] وكان عند خرشد افندى المذكور عسكر شاهانيه وظبطيه حة قصرة [قصَّرت] روسا [رؤساء] التمان [الاتمان] فى الدفع حبسوهم فى التكيه الذى

---

١) هو رسدي سرواني باشا . وقد وصفه الحصني بانه كان « من المطلعين على حقائق هذه البلاد لانه كان في معية فؤاد باشا بعمامة بيضاء سالكا سلوك العلماء وهو من اعضاء مجلس فوق العادة ومن المريدين لهذه البلاد الاصلاح والسعادة وفي زمنه صار تشكيل الولايات وطريق الشوسه [chaussée] بين بيروت ودمشق » . « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ٢٦٩ .

٢) اي عزل . والتعبير عامي .

٣) لعل المذكور هو احمد افندي القنوابي المذكور في الحصني ، « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ٨٧٤ . قال الحصني : « ومن الاسر الشهيرة في دمشق بنو القنواتي تفرع من هذا البيت جماعه من اهل الوجاهة والتجارة وقد ادركنا منهم احمد افندى كان من حفظة القرآن ومن اهل الكمال والوقـــار مات واعقب ذريه كبيرة »

٤) اي جمع

٥) هو جامع يلبغا ، على شاطئ نهر بردى . أنشأه الأمير يلبغا ، احد الامراء المماليك في دمشق في دولة المماليك البرجيه ، وذلك عام ٨٤٧ هـ/ ١٤٤٣ — ١٤٤٤ م انظر الحصني ، « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ١٠٤٣ .

٦) اي وضع ، وتأتي هنا بمعنى عين ، والتعبير عامي

٧) الصاغ ، في كلام العامه ، السليم الصحيح . والصاغ من المعاملات (اي النقد) خلاف الشرك وهو « من المعامله ما كانت المعاطاة فيه باكثر من المقدار المامور به من الوالي » (عن محيط المحيط) . والميري هو الحكومي . والاشارة هنا الى الفرق بين السعر الرسمي والسعر التجاري (او البلدي) للنقد .

٨) الليرة المجيديه هي الليرة الذهبيه التي ضربت في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ – ١٨٦١) الذي اعاد تنظيم النقد العثماني . وكانت الليرة العثمانيه الذهبيه تساوي ١٠٠ غرش صاغ ، ويبدو ان السعر المذكور هنا بالغرش البلدي او الشرك . والليرة المجيديه هي غير الريال المجيدي ، وهو قطعه من النقد الفضي تساوي عشرين قرشا .

٩) البشلك قطعه نقديه عثمانيه تساوي خمسه غروش صاغ .

شرعى بل شبها [بالشبهة] حسب الظاهير ولكن لو اطلعنا على الذى مكتب [مكتوب] بل حجة [بالحجة] وجدنا ل اصل له كيف نسل م [نسلّم] له ان يكون ايراد البلد داخل الى الخذنة مقدار عشرة الف غرش والذى مستجر فى ماية غرش تدفع له الخذنه عشرة الف غرش فصار ذالك صعب على الحكومه وفى حسب الظاهير هذا شىء ل يمكن ان تقلبو [تقبله] الطبيعه البشريه فالحكومه الذم [الزم] بذالك ان كان الوقف الى الحرمين المير[1] احق وان كان الي [الى] الجوامع كذالك المير احق وان كان الى مدرسه المير احق ان يصرف ايراد ذالك الى المحل حيس لو خرب المحل ل احد يعمره الى [الآ] المير واما القسم السانى الذى يكون مستجر من فوق اهلى[2] على هذا المنوال فذالك ليس له حق المير ان يخذ [يأخذ] ما خص الوقف حيس على كل حال حق الوقف الى الوقف فاذا كان صاحب الوقف متراضى مع كاين من كان ما بقا له المير ان يسل [يسأل] عن ذالك واما القسم الثالث اذا كان احد اخذ من وقف غير اهلى وقف جامع او غير جامع وكان المحل حين اخذه المستجر خراب واذن ان يعمر ويغرس وكيف ما راد [اراد] على الحكم الشرعي بيده حجه من ناظر الوقف وعمر وغرش [غرس] ومشابقه [مشايقة ؟][3] وجاب ذراع [زرّاع] او نفس اهالى القريه اعطاهم تقاوى[4] وصارو فلاحين فا بعد [فبعد] حين يقولو نحنا لنا هذه البلد او تظبطها من الذى يكون واضع اليد ل[5] واذا كان المحل مذرعه ومعطله على الوقف واخذها ذيد وطلع الى احد بلد قريبى [قريبة] الى هذه المذرعه وامتجذ [امتزج] مع الفلاحين وعطاهم [اعطاهم] تقاوى وصارو يذرعو تحة القسم عند ذيد من الربعه [الاربعة] واحد او من الثلاثه واحد هذا سباب [سبب] القسم القول على انو مذرعه تدفع عشرين غرش الى وقف ذيد ويأخذ عنها ذيد مقدار الف او اكثر ول له عمار ول غراس ول بقر ماشى اول [اوّلاً] نبدى عن ايضاح هذه المصلحه ليش حة يكون الاجره غير اجرة المسل اول اذا كان صاحب الوقف يعرف ايراد هذا المحل الف غرش او اكثر والمحل على كل حال فى يدى صاحب الوقف كيف يعطى المحل فى عشرين غرش هل احد يفعل ذالك في الدنيا من ذكر او انسا [انثى] الجواب ل . ولكن كل ذاة [ذات] بشر تريد الاربح [الارباح] الى نفسها الذى هوا مشاهد من اصحاب الوقف يكون ذيد له مذرعه او ضيعه خراب معطله على ذيد ناظر اى وقف كان ول له منها منفعا [منفعة] فى شىء وقديم الذمان ما يجى عمر الى عند ذيد ناظر (٢٢ و) الوقف ويطلب

---

١) اي الدولة ، او الحكومة .

٢) الوقف الاهلي هو الوقف المختص بالاسر وليس بالمؤسسات العامه كالجوامع والمدارس وعيرها .

٣) لعلها « مشاق » او « مشاقه » . فالمشاق الاسم من فعل « مشق » ، « والعامة تقول مشق الورق عن الشجر اي نزعه عنه » (محيط المحيط) . ومشاق التوت هو نرع الورق عنه لاطعام دود القز . والمشاقة « ما سقط من الشعر او الكتان والحرير عند المشط او ما طار او ما خلص . وقيل المشاقه ما يبقى من الكتان بعد المشق وهو ان يجدب في ممشقة وهي شيء كالمشط حتى يحلص خالصه ويبقى فتاته وقشوره فتلك المشاقة تصلح للقبس وحشو الخفتان » (محيط المحيط) .

٤) « التقوية مصدر قوى . والعامة تستعملها لما يعطى الفلاح من العون المالي لتمشيه الارض وتجمعها على تقاو » (محيط المحيط) .

٥) كلمة « ل » هنا ، بمعنى لا ، هي الجواب على ما سبق .

باشا من الخنكار على ان يكون رشدى باشا والى الشام فاصدر الامر فى القبول وحين ما شرف الخن كار [الخنكار] الى الستانيه ارسل له فرامان [فرمان] والية [ولاية] الشام وكان المذكور في بيروة وبعده توجه الى الشام فى كل اقبال وكان ذالك . . . [بياض في الاصل] وبعده حين ما حضر صار رخاوة احكام من المذكور وبعده برذ [برز] الى الاشقيا واحوال الفلاحين وفى سنة ٧٩ صار امر انو يحاسبو [يحاسبوا] الشوبصه[١] من قبل خمسة عشر سنه في مناية عشر واحد شهرى وهذا شى خراب على الشوابصه حة لو كان لى احد [لاحد] مقدار مناية الف غرش على بلد فى هذه المحاسبه يذيد [يزيد] الى الفلاحين وبعده فى سنة ٨٠ [١٨٦٣ – ١٨٦٤ م] صار امر من الدولة العليه [العلية] انو يحاسبو الفلاحين ويجر [يجري] الفايظ في المايه غرش غرشين شهرى ومن تاريخ شهر شوال سنة ٨٠ [١٠ آذار – ٧ نيسان ١٨٦٤ م] يكون الذى له مال يجرا فايظه فى المناية غرش غرش واحد شهرى والحال صار الفلاح يستدين فى المناية غرش غرشين ونصف شهر [شهري] ويكتب الذى يدين قرضه حسنه وايضم [ويضم] المال مع المرابى او يذكر فى المناية غرش غرش شهر [شهري] ويحسب الفرق ويجعلو [يجعله] من اصل المال هذا ما كان من الشوابصه واما ما كان من المعافيه[٢] صار امر انو كل من له حانوة [حانوت] او ارض معاف هذا بطال[٣] يحط مسل الفلاحين من غير معاف فصار كل المعاف بطال حة فى بعض حوانية [حوانيت] معاف من الدولة العلية فى موجب فرماناة [فرمانات] وفى بعض قرا [قرى] وحوانية كان فى الذمان السابق احد الوزر [الوزراء] يجعلو [يجعله] معاف من المال المترتب من وريكو [ويركو][٤] او من ثمن معبوك[٥] او من ثمن جمال او من بدل ذخاير[٦] كان ذالك فى الذمن [الزمن] الماضى فايترحمو [فيترحموا] الوذر على القريه او الحانوة يحعلو [يجعلوا] هذا المعاف مسل اذا كان بلد تدفع خمسة الف يكون منها معاف الف غرش او اكثر او اقل فاتجرا [فتجرى] فى الخذنه [الخزنة] ايراد ومصرف الى البلد او الحانوة هذا ما كان من المعاف واما ما كان من الذى يستجر [يستأجر] قرا [قرى] او مذارع [مزارع] من اى وقف كان اهلى او على جامع او على مدرسه فاهذا الاجار له ثلاثه اقسام الاسم [القسم] الواحد منهم من يستجر مذرعا [مزرعة] فى احد النواحى او فى البقاع او فى بعلبك او فى حوران او غير ذالك اما الذى يستجر بلد عمار فى رسم سكن فلاحين والمستجر ل له بقر ماشى ولا له عمار ول بنا ول تجب [تجيب] مجرد اجار وذاكرين له في الحجة مشد مسكه[٧] وبنا وعمار وعامل احترام على حسب عقله والضيعه عمار من قبل ان يستجر ذيد [زيد] وكذالك هذا (٢١ ق) وهذا شى

---

١) والاصح السوباشية ، وهم الوكلاء على المزارع من قبل الدوله .
٢) اي الاملاك المعفية من الضرائب .
٣) اي اصبح باطلا .
٤) الويركو ، او الويركي ، نوع من الضرائب .
٥) « المعبوك عند الجمالة طعام يصطنعونه للجمال من جريش الكرسنة ودقيق الشعير يخلطان معا » (محيط المحيط) .
٦) الاشارة هنا الى الاموال التي كانت تجمع في زمن الحرب لشراء الجمال والذخائر .
٧) انظر شرح الحسيبي للمشد مسكه في النص ، صفحة ٢٢ (و) .

وفي كل محل اذا ما كان استاد [استاذ] رس(١) على المحل فهوا خراب ولو بعد حين وكانية [وكانت] الدولة العليه في الذمان السابق تعطى الضيع الى الذعما [الزعماء] وغير الزعما(٢) وتجعل هم [تجعلهم] استادين على القرايه [القرايا] ما هوا عبس [عبث] ل(٣) ولكن حة لا يصير الي [الى] احد غريب مداخله في دين او غيره ويتعاطا احكامهم حيس الذى يعرفو [يعرفه] الستاد [الاستاذ] ل يعرفه الحكم [الحاكم] وكانية [كانت] الرعايا مستريحا [مستريحه] كسير وكان ايراداة [ايرادات] كثره [كثيرة] فى البلد مع انو دايم [دائما] تغار [تغير] العربان على الضيع وتنهب والدروز كذالك وكان الفلاح دايم قاعد في بلده يطعاطا [يتعاطى] شغلو [شغله] واذا لذم له غرض مسل مال مير وغيره من ساءر [سائر] مصالح الضيع يرسلو [يرسلوا] الناطور(٤) الى عند الذي وضع يده على الضيعة يدبر شغلهم ول يعرف الفلاح باب السرايه [السرايا] ابد [ابدا] ل فى كلى ول فى جذى [جزئي] ول فى دين ول فايظ ول غيره الا كلو [كله] قايم [قائم] به الذى يكون وضع اليد والقسم الذي ياخذه الستاد من الربعه واحد ومن الخمسه واحد او من السته واحد ان كان من الربعه وحد [واحد] او غيره ل يمكن انو فلاح ينظبط فى هذا الشغل قط الى [الآ] يخلو [يخلوا] الستاد يوقف عليه القسم من العشره واحد واكسر والله فى بعض الاحيان فلاحين ما يعطو حة الستاد ول من العشرين واحد وهذا شيء مشاهد كثير عند العال والدون ول يمكن فلاح ينذل [ينزل] الى [الآ] في بية الستاد على اكل وشرب وعليق دواب ولا ينامو [يناموا] الى [الآ] على احسن الفرش وياكاو احسن المكول [المأكول] خصوص الحوريني [الحوارنة] عليم الله تعالى ما احد يكسب عليهم فى شيء الى [الآ] النادر حيس ما كانوا يعطو القسم الى كل من كان له فدان ماشيء [ماشي] فى كل سنه له تل بيسه [تلبيسة](٥) اقل ما يوجد قنباذ [قنباز] قطنى فىماية غرش والبعض عباية حساويه مايتين والشيح قنباذ ويس ذ [؟] وعبايه حساويه والحاصل نصف (٢٣ و) القسم والسلسين [الثلثين] ثمن تل بيسى [تلبيسة] وبعده يعطو [يعطوه] انحس الحنط [الحنطه] اذا المد فى عشرة غرش يسوا [يساوي] الذي يعطو [يعطوه] اياه سبعة غرش وبعده كل من نزل الى الشام من القريه الى بية الستاد ل يخلى ول يوم من حول ركب(٦) ومن فضل الله تعالى كل ذلى الذى يكون حالته الوصطه [الوسطى] ياكل قدر عشره من اهل الشام وهدا مشاهد عند العال والدون والله فى بعض حورانى ياكل عشرين رغيف خبذ [خبز] واكثر وعلى هذا الشغل فاقس [فقس] ومن القسم الذى ياخذه الستاد ل يمكن سنه ول مره يدفعو على التمام

---

١) كذا في الاصل ، وقد يكون المقصود « ريس » ، او « رئيس » ، او « رأس » (فعل ماضي) .

٢) الزعيم في المصطلح الاقطاعي العثماني هو صاحب الاقطاع الكبير المعروف بالزعامة . انظر A. N. Poliak, *Feudalism in Egypt, Syria, Palestine, and the Lebanon, 1250-1900* (London, 1939), p. 42.

٣) « لا » نافية ، جوابا على ما سبق .

٤) الناطور كلمه عامية بمعنى الحارس على املاك او ارزاق .

٥) اي تقدمة لباس .

٦) « يخلي » بمعنى يترك ، و « حول » بمعنى نزل ، و « ركب » بمعنى غادر . والمقصود هو ان القروي كان يمكث في بيت الاستاذ منذ وصوله الى دمشق حتى مغادرته اياها .

منه ان يستجر المحل وهوا طبق[1] فايرد [فيرد] ذيد حيس معطله عليه فاالذى [فالذي] مراده يستجر مسل الذى بدو يشترى اذا حسن[2] ياخذ المحل في البلش [البلاش] ما يقصر حيس في حسن رضا صاحب الوقف وصاحب الوقف قدر ما يواجر [يؤجر] هوا الكسبان حيس معطل عليه وعلى الوقف فاعند ذالك يجر [يؤجر] المحل وقبل ما يجره [يؤجره] يقول له انا بدى اعمل مشد مسكه والمشد مسكه نظير البيع فايصير [فيصير] مقاولى [مقاولة] بينهم على اجره معلومه عشرة غرش او اكثر وعلى اذن المشد مسكه يطلب خمسة الف غرش او عشرة او اكثر او اقل حسب ما يتحمل المحل فصار ذالك نظير البيع حيس متا ما ذكر له المشد مسكه ما عاد يصوغ [يسوغ] له ان يجر [يؤجّر] الى غير عمر المستجر ولو ذادو [زادوا] له الجره [الاجرة] ماية غرش فاعند ذالك يسعا [يسعى] عمر فى عمار هذه المدرعه او الضيعه ان كان فى قابل الى العمار عمر وا [او] كان ما فى قابل ينظر الى بلد قريبى الى المحل يتداخل معاهم [معهم] بل دراهيم [بالدراهم] وفى البدار [البذار] وفى امورهم ويذرعهم المحل وياخذ شيء معلوم هو قسم من الربعه [الاربعة] وحد [واحد] او من الثلاثه واحد ويمشى الحال الى ما شا [شاء] الله وكذالك ان كان المحل قابل الى العمار يعمر ول يمكن احد ان يعمر من غير فلاحين ل يمكن ذالك فايسعا [فيسعى] المستئحر وايدور على فلاحين بطالين ويعطيهم تمن ابقار وبدار وغيره حة والله نقد نساءايهم [نسائهم][3] يدفعو [يدفعه] لهم حة يفلحو [يفلحوا] ويدرعو [يدرعوا] ويعيشو [يعيشوا] ويكسب منهم والبعض من المستحرين [المستأجرين] يمشي والبعض ل يمتى فى المذرعه او فى الصيعه فصارو على هذا المن وال [المنوال] مسل المرابعين وكسير يكون مرابعين يعطوهم تقاوى ويساوهم [يساووهم] فلاحين وذالك حة ل يصير الى المستحر تسع ب [تصعب] في تمتاية بقر ياكاو [يأكلوه ؟] المرابعين والخوالى والوقافين والدين الذى يعطو [يعطوه] الى الفلاحين بيل فايط [بالفايض] والبدار عين نعين والله كسير يديمو من والد [الوالد؟] الى الفلاحين يكون المد[4] في خمسه عشره عرش ما يعطو [يعطوه] اياه الى [الآ] فى سين الاقبال يكون المد فى خمسة غرش وانقص وكسير من الفلاحين يموة [يموت] يكون عنده مبلغ دين يطلع عرشه خمسة باره وكسير ول [ولا] باره هذا ما كان سبب قلة الاجره وفى بعض صيع موحودين فى ايادى المستجرين وسكان الضيع هم اهالى المحل من القديم ولكن كيف (٢٢ ف) السبب حتى استجر ذيد هذا المحل هوا الخراب أو من امحال صار على اهالى البلد او من العربان او من ديون عليهم تخرب البلد وتبقا دمة [ذمة] اجار [ايجار] فايحى [فيجيء] ذيد يستحر من عمر صاحب الوقف ويسعا فى العمار وفى كثر [كثير] من اصحاب الوقف ل يعلمو انو هده المدرعه لهم ول يعلمو المذرعه اوى [او] الضيعه فى اى محل وكسير مذارع صايره صيع وكسير ضيع صايره مذارع وكسير مدار [مرارع] ما لها قيد فى دفاتر الدوله ول عليها مال مربوط ول شيء وكثير مدارع وضيع مع مامر [ممر] الوقاة [الوقت] تغيرة [تغيرت] اسمأها [اسماؤها]

---

١) تستعمل « طبق » في العاميه بمعنى « طابق » ، اي وافق . ولعل المعنى هذا هو المقصود هنا .
٢) اي اذا تمكن ، والتعبير عامي في لهجة دمشق .
٣) اي ما يدفعون لنسائهم عند الزواج .
٤) المد مكيال ، وهو رطلان عند اهل العراق ورطل وثلث عند اهل الحجاز (محيط المحيط) .

فى نفس الشام وصار فى السنه المذكوره حماياة [حمّايات](١) كثيره ذايده [زائدة] حة كان بيوة [بيوت] فى كل يوم من اهالى الشام من الستين الى السبعين واسمر [استمر] الحال نحو عن اربعين يوم الى ان فرضو [فرضوا] مال الى المرجيه(٢) من كافة البلد لم صرف الى المرجيه وبعده بقى تحة يد ريس [رئيس] مجلس التوجار [التجار] السيد احمد القناواة [القناوات] وسابق يوكنا [يكنى] فى شيخ الشحادين وكان شعال فى مدرسة القناواة الذى فى التعديل(٣) الذى مدفون بها الشيخ ابو عصين [؟] وبعده صار لم دراهيم الى عمار جامع ال اموى [الاموي] لى اجل عماره الحيط الذى عند باب البريد الى ناح [ناحية] الصحن من جوا(٤) وفى هذا التاريخ اقيم الشعريه الذى كان بناها سيدنا معاويا [معاوية] ابن ابى سفيان عند المنبر والسده كذالك واوضعة [ووضعت] لذق [لزق] حيط الشمالى وبطلة [بطلت] الشعريه والذى ابطلها وعمر الموجودى [الموجودة] (٢٤ و) جبل علم نظر [نظرا] الى يومنا هذا وفى السنة المذكوره صار خربطة(٥) من الاشقيا الدروذ والعربان الذى في جبل الجا [اللجا] وصارو [صاروا] يغارو ومعاهم دروذ اسمهم اولد [اولاد] الجاريه من جبل لبنان من اعمال الشام وحين الحادسه اقامو في جبل حوران فرار وصار اكثر غاراتهم على الكروسيه(٦) الذى من بيروة الى الشام عمرتها دولة الفرانسه فى امر دولة بنى عصمان [عثمان] وكان ابتدا الشغل فى الطريق المذكور فى سنة ٧٦ [١٨٥٩ – ١٨٦٠ م] وكان تمام الشغل في سنة ٧٩ [١٨٦٢ – ١٨٦٣ م] وتل غراف [تلغراف] الذى من قبل الدولة المنصوره ابتدا من سنة ٧٧ [١٨٦٠ – ١٨٦١ م] وتمامه في سنة ٧٨ [١٨٦١ – ١٨٦٢ م] من الشام الى بيروة وفي سنة ٨١ [١٨٦٤ – ١٨٦٥ م] قد غارو [غاروا] المذكورين واخذو بغال الكروسه وتوجه على الحـ. . . د [كلمة غير مقروءة في آخر السطر] على سهل يعفور(٧) ولحقتهم الخيل الى ان وصلو [وصلوا] الى وعرة سعسع(٨) فاعند ذالك القو [القوا] القبض على ابن الجاريه المذكور وكان ابن بوظو حسن اغا(٩) وكان عسكر شاهانى ومعو [معه] دلمتين [زلمتين] احداهما [احدهما] درذى من قرية جرمانا(١٠) والاخر من المتاولى من جماعة مير سلمان الحروش [الحرفوش] وكان المذكور مع جملة الاشقيا المذكورين فااحضروهم [فاحضروهم] الى عند الباشا محمد رشيدى [رشدي] فاعند ذالك دورهم البلد وبعده في الساعة ١٢ صلبهم على جسر الكروسيه حين وصول الكروسيه حين صلب المذكورين وكان ذلك في سنة ٨١ في شهر ربيع الوال [الاول] في

---

١) جمع حمى .
٢) لم اتمكن من تحديد المعنى .
٣) التعديل هو القسم الجنوبي الشرقي من حي القناوات حيث يتم تعديل مياه دمشق في الاقنية التي تعطي الحي اسمه .
٤) اي من الداخل ، والتعبير عامي .
٥) اي شغب ، والتعبير عامي .
٦) اي الطريق المعبدة ، والكلمة فرنجيه الاصل (carrossa) .
٧) قرية على السفح الشمالي الشرقي من جبل حرمون .
٨) قرية من اقليم البلان على طريق القنيطرة ، الى الجنوب من يعفور .
٩) لآل بوظو الاكراد ذكر في الحصني ، « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ٨٩٧ .
١٠) قرية من غوطة دمشق (انظر الصفحة التالية ، الحاشية ٤) .

قط ابد الى [الآ] كل سنه لبد [لا بد] ما يبقا [يبقى] عندهم و يا كلو [يأكلوه][1] وما يدفعو واذا كان سنه الغلى [الغلة] سعرها موفق يقولو ما عندنا شيء حة تكون الغلى رخيصه يدفعو الذى عليهم من انحس الغلى وكل هذا مشاهد عند العال والدون الى ان دخلة كل قرايا حوران الى الخذنه من سنه ٧٧ [١٨٦٠ – ١٨٦١ م] الى سنه ٨٠ [١٨٦٣ – ١٨٦٤ م] ما بقا محل مع احد من المستجرين الى [الآ] كلو [كله] عشرة [عشّرت] عليه الحكومه وابقو [ابقوا] لو [له] الزمى [الذمة] له شيء ياخذ من الخذنة والحال الى تاريخ سنة ٨٢ [١٨٦٥ – ١٨٦٦م] لم احد اخذ شيء ابد ل صاحب وقف ول مستجر ول غيره ول صاحب مالكانه والمالكانه في ذمان [الزمان] السابق كانت الدوله تبيع ضيع الى من شا [شاء] ياخذ بل مذاد [بالمزاد] من الستانيه العليه [العلية] يشتر [يشتري] فى موجب براه [براءة] من الدوله و ياخذ قسم من الفلاحين او ياخذ دراهيم مقطوع على حسب ما يكون متراضى مع الفلاحين الى ان ظبطة [ظبطت] الكل الدوله وادخلته الى الخذينه ولم كان احد ياخذ شيء ابد ولا نعلم كيف بعده يصير والله اعلم [اعلم] سما فى بعض اناس يقولو انو لما ارتفع اياد [ايادي] الاستادين عن الحورنى [الحوارنة] صارو ذنكينين [زنكينين][2] ل[3] ولكن الوقة [الوقت] الذى لم شافو [شافوا] أباءهم [آبائهم] ول اجدادهم فى الاقبال واسمان [أثمان] الغلى وفتح البيع الحنط الى عكى هذا اسباب ذنكنية الحورانى واما النوحى [النواحي] ال اربعه [الاربعة] كما ل يخفا العال والدون ثمن الفوكى [الفواكه] وثمن الخشب والكروم حيس كل شى ذاد [زاد] المسل عشره من كافة المذروعاة [المزروعات] والحكومه عطية [عطيت] الوجه الى غير الوجه[4] فصار ياخذ الحق والباطل (٢٣ ق) خصوص فى سنة ٨١ [١٨٦٤ – ١٨٦٥ م] فى مدة محمد رشدى باشا من بلد شروان قد رفعو [رفعوا] جميع المعاف من الحونية [الحوانيت] الذى ضمن البلد من اى بلد ان كان الذى من مابة سنه ومن مايتين سنه عليه شى مقطوع وغير مقطوع صار عليه مال مسل باقى القريه قدر ما يحط الفلاح على فدانو [فدانه] صار صاحب المعاف مسل الفلاح وتعدل المال وبدل الاعشار الذى على كافة بلد الشاميه ذود على ثلاثه وعشرين قيراط ونقصو [نقصوا] عن قيراط من اربعه وعشرين وصار الذود على مال الوركو ونقصو بدل الاعشار وفى تاريخه قد حضر عدة مامورين لى اجل العشار وغير الاعشار فى يومنا هذا محمد رشدى باشا الشروانى والمذكور كان عالم جد فى علم ال السنة [السنّة] وفى سنة ٨١ [١٨٦٤ – ١٨٦٥ م] قد امر محمد رشدى باشا الشروانى ان يقطعو [يقطعوا] كافة مصاطب البلد الذى خارج عن الدكان وكان فى هذا التاريخ ميرالى على الظبطية الذى فى باب الحكومه مصطفى بيك مجرج [مخرج] من العساكر الشاهانى بين باشى[5] وكان المذكور مباشر هد المصاطب ومساواة [مساوات][6] الطرق

---

١) اي يحتفظون بما تبقى من المطلوب منهم .
٢) اي اغنياء ، والكلمة تركية ومفردها « زنكين » .
٣) « لا » نافية ، جوابا على ما سبق .
٤) أي اعطت الافضل الى غير الوجهاء .
٥) انظر صفحة ٥ (و) – ٥ (ق) من النص .
٦) اي اصلاح ، والتعبير بهذا المعنى عامي .

جذء [جزء] وبعده صارو يسميو [يسمونه] الذى نمره[1] وبعده صارو يحضرو اصحاب البيوة ويسلو [يسألوا] من الشخص على عدية الانفار الموجودين عنده في البية من رجال ونساء واولد وجوار وعبيد وخيل وحمير وعن كل حي فى اسمو [اسمه] من مرا [مرأة] ورجال[2] وايضه [ايضا] عن كسبه فى السنه قديش[3] له ربح فى كل سنه وا شو[4] كاره[5] كيف ما كان ولو كان اركلجى وكانو ذالك الكتاب من الاستانه العليه مع ناظر لهم وباش كاتب واما ما كان من الحكومه كان قبل مجالس (٢٥ و) في نفس السام احداهما محلس تحقيق ومجلس تجاره ومجلس ذراعة [زراعة] تارة يكون وتارة يبطل وفى ايام رشدى باشا عمل محلس تحصيلة[6] ومجلس بقايا[7] ومجلس عند ميرالى اسمه مصطفى بيك شديد البس [البأس] جبار احمق يبغض اهل الشام كسير[8] وبعده في نهاية مدة رشدى باشا صد [صدر] الامر في ابطال هذه التنظيماه [التنظيمات] وتحديد محاليس [مجالس] وصار مجلس [مجالس] اربعه وكان قبل محلس كبير الذى هوا مركذا [مركز] الباشا مع المفتى والنقيب وكافة الوجوه الى ان صار ال اربعه محاليس احداهما دعاوى صغير عيوص [عوضا] عن محلس التحقيق وال اخير [الآخر] محلس دعاوى كبير وايضه مجلس ايدارة [ادارة] سوريه وال اخير [الآخر] ايداره كبير الذى هو مركذا الباشا والدعاوى الكبير مركذ المفتى وقيم [قائم] مقام باشا الى التام[9] حيس قبل لم كان في قيم مقام في الشام حيس لما ضافو [اصافوا] اياله صيده [صيدا] الى الشام صار لدم [لازم] ان يكون قيم مقام[10] وصار كافة دعاوى سوريه الى التام ومركزا الباشا ايداره كبير واعضا [اعضاء] محمود افندي حمدى [حمزه] ذاده ومقيد [مؤيد] بيك عطم داده وعلى بيك عظم ومع القيم مقام المفتي وعصمان بيك مردم بيك[11] وعبد القادر بيك عطم ذاده والدعاوي الكبير القاضى مع اعضا وهم محمد افندى

---

١) اى صاروا يعرفون كل مكان برقمه .

٢) رجال ، اى رحل ، والكلمة عامه .

٣) عبارة عامة بمعنى كم (« قد اي شيء ») .

٤) عبارة عامه بمعنى ماذا (« اى شيء هو ») .

٥) اي حرفه ، والتعبير عامى مأخوذ عن الفارسه .

٦) التحصلات ، في المصطلح العثمانى ، تعنى الضرائب .

٧) البقايا ، في المصطلح العثماني ، تعني الضرائب غير المدفوعه .

٨) الميرالاي مصطفى بيك هذا هو مصطفى الحواصلى ، وقد سبق ذكره ووصفه بانه كان مبغضا لاهل دمشق . انظر صفحه ٥ (و) من النص .

٩) احدثت وظيفه القائم مقام ، كحاكم قضاء ، في عهد التنظيمات . عندما اعيد تنظيم الولايات العثمانية فقسمت الى الويه او سناجق ، وقسمت هذه بدورها الى اقضيه ، والاقضية الى نواحي . واقر هذا التنظيم الجديد للولايات في قانون خاص صدر عام ١٨٦٤ .

١٠) اصبحت ولايه صيدا (وقاعدتها منذ ١٨٤٠ بيروت) الى ولاية دمشق عام ١٨٦٤ ، واطلق عليها اسم ولايه سوريه . ثم فصلت بيروت عن ولاية سورية عام ١٨٨٨ واستحدثت لها ولاية خاصة تضم مدن الساحل الشامي من اللاذقية شمالا الى حيفا جنوبا ، ما عدا المدن الداخلة ضمن متصرفية جبل لبنان .

١١) لعثمان بك مردم بك (١٢٣٥ – ١٣٠٤ هـ/ ١٨٢٠ – ١٨٨٧ م) ترجمه في الشطي ، « تراجم اعيان دمشق » ، ص ١٤ .

٧ [١٠ آب ١٨٦٤ م] وبعده صار في البر غايه ال امنيه [الامنية] وكان جاى بل امان [بالامان] الى الشام المير اسعد اخو مير سلمان الحرفوش وكانو سابق مسركنين حريم المذكورين الى طرابلوس الغرب في سنة ٨٠ [١٨٦٣ – ١٨٦٤ م] وبعده سركنو [سركنوا] المير اسعد المذكور الى عند حريمهم سنة ٨١ وبعده في سنة ١٢٨١ قد عم الشام الجراد في شهر ذلقعدى [ذي القعدة] سنة ١٢٨١ [٢٨ آذار – ٢٦ نيسان ١٨٦٥ م] واكل من الحنطة والشعير قليل ومن الحمص والعدس وباقي القطانى شى كسير الى ان صار الريح الاصفر (٢٤ ق) بل حجاذ [بالحجاز] وراح شى لا يحصى عدده الى [الا] الله تعالى وبعده وقع في مصر واسكندريه وبعده الى بيروة وبعده الى سواحل بيرة [بيروت] وبعده الى الشام المحميه وبعده الى حلب الشهبه [الشهباء] وبعده الى الاستانية العليه واذمير [ازمير] وشط البحر وبعض بلد الفرنحيه . . . [بياض في الاصل] وصارْ وقوف الحال في ساير البلدان واستقام الحال في دمشق الشام الى شهر جماد الاول ٢١ سنة ٨٢ [١٢ تشرين الاول ١٨٦٥ م] وبتداه [ابتداءه] من شهر ربيع الاول [٢٥ تموز – ٢٣ آب] ولم بقى شى من فضله تعالى وبعده لم نعلم ما يجرا الى ان بلغ عدد المتوفين من الشام والغريب المقيم بل الشام [بالشام] ٢٢٢٥ في الريح الاصفر الذى يسما [يسمى] كرلوله [كوليره] وفي ال امراض [الامراض] المختلفة ٥٧٥ خمسة ماية وخمسه وسبعين نفر صار الجمله الفين وسمانماية [وثمانماية] نفر رجال ونسا واولد [اولاد] وجوار [جواري] يكون معلوم الخاص والعام وفي ٢٣ جماد ال اول [جمادى الاول / ١٤ تشرين الاول] قد عذل [عزل] محمد رشدى باشا في الشام حال خبر تل غراف وفي يوم السبة [السبت] جماد السانى [جمادى الثاني / ٢٢ تشرين الاول – ١٩ تشرين الثاني] دخل الساعه اربع ونصف دخل اسعد محمد باشا والى الشام[1] سنة ١٢٨٢ وسن المذكور اربعين سنه وقد بد [بدأ] بعده موة [موت] البقر في نواحى بلد دمشق الى ان صار فى بساتين الشام وكافة نوحى [نواحي] التام حة حوران وبلغ بلد من الشام مثل الكسوى[2] وغيرها من المرج[3] والغوطه[4] الذى عنده مايته [ماية] راس بقى له خمسة روس واقل العياذ بالله تعالى وبعده تناهضة [تناهضت] اسعار الحبوب من حنط وشعير ودره [ذره] وباقى الحبوب الى ان صار جفة الحنط . . . وجفة الشعير . . . وجفه الدره. . .[5] وفي شهر جماد السانى قد ارسلة [ارسلت] الدولة العليه فى تنمير[6] كافة اماكن الشام من البية والدكان والطواحين والمخاذن [المخازن] والجوامع والبحراة [البحرات] وكافة الموجود في نفس البلد من كلى ومن

١) هو اسعد مخلص باشا ، خلف محمد رشدي باشا في ولايه دمشق لمدة قصيرة . انظر الحصنى ، « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ٢٦٩ .
٢) قرية من غوطة دمشق (انظر الحاشية ٤) ، الى الجنوب من المدينة .
٣) اي المرج راهط ، وهو الى الجهة الشرقية من غوطة دمشق (انظر الحاشية ٤) ، يبتدىء حيث تنتهي الغوطة ، وينتهي في البادية .
٤) اي غوطة دمشق ، والغوطة هذه تبدأ من فم وادي دمشق في الربوة وتنتهي في اراضي المرج راهط (انظر الحاشية السابقة) .
٥) كذا ، دون ارقام .
٦) اي وضع الارقام ، من كلمة نمره (numero) ، اي رقم ، المأخوذة عن اللغات اللاتينية .

وقوف الحال على العام[1] مع الغل [الغلاء] التام واكرب [وكرب] على الناس اجمعين وقلة البيع الشرا [والشراء] الله تعالى يجعل التمام الى خير وصار ابتدا اخذ النمره شهر جماد [كذا] وفي شهر شعبان [٢٠ كانون الاول ١٨٦٥ – ١٧ كانون الثاني ١٨٦٦] صار تنظيم الرديف[2] فأذداد [فازداد] الكدر على الناس وايضه صار عمارية [عمار] طريق الدروشيه [الدرويشية] والمطر ناذل [نازل] حة لحق دكان ١٥٠[3] غرش وايضه ابطال الرفوف[4] القديمه وتعمير رفوف جدد لحق الدكان . . . [بياض في الاصل] عرش وقبل تغير [التغيير] اغلق الدكاكين واهد [وهدّ] المصاطب كافة حة في شهر . . . [بياض في الاصل] قطعة [قطعت] السروى [السروة] الذى في مدفن درويش باشا الذى مدفون به قبلى جامعهى [جامعه] الذى في الدروشيه وكان ناطر [ناظر] على الجامع المذكور امين افندى محاسن[5] واخذ ثمنها وبعد ذالك له ولد ابن تسعة عشر سنه توفى بل ريح [بالريح] في يوم واحد (٢٦ و) والعياد [العياذ] بل له [بالله] تعالى من مكر الله تعالى وفى السنه المذكوره صار تسوية طريق الدروشيه مع طريق السنجق دار[6] وعند باب سراية المشير وفي سنة ٨٠ [١٨٦٣ – ١٨٦٤ م] تغير باب سراية المشير المعروف في باب الهوا وصار فوق الباب طر [طرة][7] في اسم الصلطان [السلطان] عبد العذيذ [العزيز] وصار عمارة حيط جامع ال اموى الذى عند باب البريد فى همة محمد رشدى باشا حة اتفق في وقة عمارة الحيط المذكور سنة ٨٢ [١٨٦٥ – ١٨٦٦ م] اشترا [اشترى] محمد رشدى باشا بية المرادى[8] الذى عند الجامع المذكور وبعده باعو [باعه] الباشا الى بية الدالتي [الدالاتي] السيد على وخوه [اخوه][9] وبعده حضرو [حضروا] بية القوتلى[10] وذادو [زادوا] على التارى المذكور وبعده الباشا عدل عن البيع وقبل الدود حة كسب ماية الف غرش وباعو الى سعيد القوتلي[11] . . . [بياض في الاصل] واعطا [اعطى] المكسب مماية الف الى عمار الجامع المذكور وصار لم من اصحاب الخير وايضه مع عمارة بعض الحيط

---

١) كدا في الاصل ، ولعله نعنى « على العموم » ، او « على العالم » بمعى الناس .
٢) اي الجند الاحتياطى .
٣) قد تكون ١٥ غرش والصفر نقطه النون السابقه .
٤) الرف ، وجمعه رفوف ، هو « شبه الطاق تجعل عليه طرائق النت ». والطاق « ما عطف من الابنية اي جعل كالقوس من قنطرة ونافذة وما اشبه » (محيط المحيط) .
٥) هو محمد امين بن سليم المحاسني ، كان خطيب جامع دمشق ، وتقلد النيابه الشرعيه مع رئاسه كتاب المحكمه الشرعية الكبرى وتوفي سنه ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ – ١٨٦٨ م . انظر الحصني ، « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ٨٣٩ .
٦) تقع طريق السنجقدار الى الشمال من المرجه .
٧) الطرة ، او الطغرة ، هي رسم تقليدي لاسم السلطان الحاكم .
٨) لآل المرادي ذكر في الحصني ، « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ٨٤١ – ٨٤٢ .
٩) لعلي بن سعيد الدالاني واخيه احمد ذكر في المصدر ذاته ، ص ٨٦٢ .
١٠) لآل القوتلي ذكر في المصدر ذاته ، ص ٨٦١ – ٨٦٢ .
١١) هو سعيد بن محمد بن اسعد القوتلي (توفي سنة ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م) . انظر المصدر ذاته ، ص ٨٦١ .

غذى [غزي] ذاده[1] ودرويش افنـــدى منجك ذاده[2] ومحمد افندى منيني ذاده[3] والداعوى [الدعاوي] الصغير ايضه القاضى ولكن غالب الاوقاة [الاوقات] يرسل على افندى ابن مناحيس[4] على [عليه ؟] غضب الله تعالى واعضا مع الريس محمد افندى يقال له شريف نفس ليس شريف جد وايضه سعيد افندى غذى ذاده[5] واحمد افندى سويدى ذاده[6] وا[و] سليمان بيك ابن . . . [بياض في الاصل] مع كل مجلس نصاره ٢ وايهود [ويهود] واحد ودر ذي وحد في كل مجلس وايضه في التحصيلة واحد اسمو [اسمه] مصطفى افندى غضب الله عليه رافضى وعنده اعضا مسل لعنة الله على الكافرين نجيب لا بـــل هوا الميسى [المسيء] بـــل كفرى [بالكفرة] ل ينجو من النيرانى [النيران] ابن العطار[7] وايضه سماعل [اسماعيل] اغا صهر بية المالكى[8] كل ما دخلة [دخلت] امة لعنة اختها وايضه مجلس التجاره ريس ابن (٢٥ ق) القناواتى وكان قبل ابن شيخ الشحاذين وكان شعال في مدرسة القناواة في التعديل وبعده صار قواف[9]. الى ان لفا على الشيخ عبد الحلبي ذاده وصار مقدم عند المذكور الى ان صارة [صارت] الحاسده [الحادثة] في الشام وحطو الشيخ المذكور على المسلوباة وتقدم بعده الى ان صار افندى ربه [رتبة] خامسه ريس مجلس التوجار وصار ترتيب مجاس [مجالس] في كل ثمن من اسمان الشام سمانيه اسمان كل ثمن مجلس وا ريس على المحلس في انتخاب اهالى الثمن كافة حة كل من يحط طرابية اكثر من ثلاثين غرش يكون في هذا ال انتاخاب [الانتخاب] وايضه في كافة القرا كل قرية مجلس مع اعضا ومخ تار [مختار] عيوض عن لفظ الشيخ مختار[10] حة وجد عد الداعى بلد من اقليم البلان يعفور حطو اعضا مرابع والوقاف وبعض الذراع وعلى ذالك فاقيس وفي السنه المذكوره سنة ٨٢ [١٨٦٥ – ١٨٦٦ م] قد عم الجراد كافة بلد سوريه واكل غالب المذروعاة واكل الصيفى كافة وصار

---

١) انظر صفحة ٢ (و) من النص .
٢) انظر صفحة ٢ (و) من النص .
٣) انظر صفحة ٣ (ق) من النص .
٤) يبدو ان « ابن مناحيس » هي وصف لعلي افدي المذكور وليست جزءا من اسمه .
٥) لم أجد لسعيد الغرى ذكرا في غير هذا المكان . اما اسرة الغزى فلها ذكر في الحصني ، « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ٨٤٣ – ٨٤٤ .
٦) لآل سويد ذكر في المصدر ذاته ، ص ٨٨٧ – ٨٨٨ .
٧) ورد في المصدر ذاته ، ص ٨٤٢ : « ومن الاسر الشهيرة في العلم والفضل بنو العطار ، . وقد ادركنا من رجال هذا البيت نجيب افندي بن سعد افدي ، كان احد سراة دمشق ومن اعضاء محاكم العدلية والاوقاف ، مات سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م » . انظر ايضا الشطي ، « تراجم اعيان دمشق » ، ص ١١٧ .
٨) لآل المالكي ذكر في الحصني ، « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ٨٧٣ – ٨٧٤
٩) اي بائع احذية .
١٠) بدأ تعيين المخاتير في احياء الاستانه عام ١٨٢٩ ، في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ – ١٨٣٩) . ثم تعمم نظام المخاتير حتى شمل الاحياء في سائر المدن ، كما شمل ايضا القرى ، ابتداء بعام ١٨٦٤ . ويشير الحسيبي الى ان لفظه « مختار » حلت مكان لفظة « شيخ » التي كانت تطلق في السابق على رئيس الحي او القرية . بشأن نظام المخاتير انظر
Bernard Lewis, *The emergence of modern Turkey* (London, 1962), pp. 388, 392-3.

ء [بتّ] ضمان كافة اربع نوحي النشام على الملتذمين [الملتزمين] وكان غالب الذى التذمو [التزموا]
حملة اكراد عقيدهم قاسم شيخ المذكورين وابن ذيدان [زيدان] وابن التيناوى سليم اغا وابن الجلد
غيرهم وقد تسامع في كافة الشام عند العال والدون انو عثمان بيك ابن مردم بيك ارتشا [ارتشى] من
صلحة ال اعشا [الاعشار] في مبلغ الفين وخمسة مايه ليره حيس صار مذاد [مزاد] القرايا في مجلس
ل اداره الصغير والمذكور اعضا [عضو] ولم كان احد من ال اعضا [الاعضاء] غير المذكور وفي
شهر ٣ صفر سنة ٨٣ [١٧ حزيران ١٨٦٦ م] قد صار مزاد قرايا بعلبك كل قريه وحدها في اخفس[1]
ثمن وبعده صمو كافة قرايا بعلبك واعطوها الى محمد بيك ابن اليوسف[2] مع عبد الطيف [اللطيف]
المارديني[3] واتواتر [وتواتر] انو حطو سمانين [ثمانين] الف غرش اليره [الليرة] في مايه عرش وذالك
في وجه الصحه وبعده الذمو [لزّموا] المذكورين وبعده نذلو [نزّلوا] (٢٧ و) بلد البقاع كل قريه
وحدها كذالك حضر ابن اليوسف وعبد الطيف المذكور وصمو كافة بلد البقاع قلم واحد وحطو خمسة
مايه ليره الى القيم مقام وغنما بيك[4] والنصاره الذى منتخبين اعضا ذالك المجلس وبعده حضر ذواة
من اهالى الشام وقدمو [قدموا] سند كفالى [كفالة] لى اجل الذود [الزود] على قرايا البقاع فصار لهم غاية
المحاولى [المحاولة] من المجلس ومن القيم مقام اكثر من الكل ولم قبلو منهم الذود وشاع ذكرها في كافة
الشام على انو اكلو الف كيس من مصلحة ال التذم [الالتزام] وضمنو [ضمّنوا] ابن اليوسف والمارين
[الماردين] والمذكورين كسبو [كسبوا] من ذالك الضمان خمسة مايه كيس والذى ضمنوا من ابن اليوسف
والمارين [الماردين] كسبوا اكثر من خمسة مايه كيس وغيرهم كسب والحاصل ما بين رشوا [رشوة] ومكسب
راح على الدوله في مصلحة الاعشار خمسة الف كيس واذو [ادوا] الفلاحين والشدادين[5] اكثر من
ثلاثة الف كيس وهذا عين الخراب على الفلاح والشدادى وفى ٢٩ صفر سنة ٨٣ [١٣ تموز ١٨٦٦ م] قد

---

١) اي ابخس

٢) هو محمد بن احمد اليوسف (١٢٥٥ – ١٣١٤ هـ/ ١٨٣٩ – ١٨٩٦ م) ، من كبار اعيان دمشق الاكراد في زمانه . تولى وظيفه الجردة في سفر الحاج الشريف سنه ١٢٧٧ هـ / ١٨٦١ م ، ثم عين قائم مقاما على حمص . وفى ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ – ١٨٦٧ م احيلت اليه قائم مقاميه بعلبك والبقاع ، ثم عين متصرفا على عكا سنه ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ – ١٨٦٩ م ، ثم على حماه سنه ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ – ١٨٧١ م ، ثم على نابلس ، ثم على طرابلس الشام سنه ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ – ١٨٨٥ م . وبعد ذلك عين مديراً لاوقاف الشام ، ثم اصبح عضوا في مجلس ادارة ولايه دمشق ونال اثناء خدمته للدوله العثمانية رتبه الباشويه من درجة ميرميران . انظر الشطي ، « تراجم اعيان دمشق » ، ص ٥٩ – ٦١ .

٣) لآل المارديني ذكر في الحصني ، « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ٩١٢

٤) لم اجد له ذكرا في غير هذا المكان ، ولعله من الموظفين العثمانيين

٥) يقال « شد ارضه » اي زرعها على حسابه ، ولم يعطها للفلاحين لزرعها لقاء قسم من الغله . والشدادى هو الفلاح الذى يعمل في الارض لقاء اجر معين ، وليس لقاء قسم من الغله .

المذكور كشفو [كشفوا] المعاذب[1] الثلاثة الذى من القبه الى جهة الغرب وحطو خشب جديد وجسوره وصناديق الى الجسوره دهنو الخشب كافه [كافةً] وصبو [صبوا] رصاص جديد الى ال سقف [السقف] وهدو [هدّوا] الرخام شية الحيط القبلى لى اجل تجديد الرخام ان شاء الله عن قريب يكمل وفي اسنا [اثناء] ذالك قد تحرك جبل كسروان من اعمال صيده التابع الى الشام وكان سبب تحرك الجبل المذكور براهيم بك كرم[2] ويضه [ايضا] صار عند المذكور مير سلمان ابن الحرفوش الذى من معلبك [بعلبك] وكانو سابق سركنو حريم المذكور الى طرابلوس الغرب وبعده حضر اخو المير المذكور مير اسعد بل امان [بالامان] بناءة [بنية] ان يسفر الى عند الحريم وبعده سركنو المذكور الى عند الحريم حة سمعنا في التواتر عن مير سلمان انو دخل في ملة النصاره وتجوز [تزوج] منهم وصار الفساد من المذكورين الى ان صار محاربه بينهم وبين حاكم الجبل داهور [داود] باشا والباشا المذكور الذى على الجبل واعمال الجبل المذكور هوا نصراني وعلى ما بلغ انو احكامه على الحق مع النصاره والدروز والسلام [والاسلام] سوية على الحق والى شهر رمضان ١٥ سنة ٨٢ [١ شباط ١٨٦٦ م] لم نعلم كيف صار وبعده في شهر ذل قعده سنة ٨٢ [١٨ آذار – ١٦ نيسان] قد حضر من النفي الى الشام الشيخ عبدالله الحلبي وطاهير [طاهر] افندى مفتى سابق وسيدى الوالد السيد احمد حسيب ذاده الحسيني وفى وقة حضور المذكورين قد صار عند كافة اهالي دمشق (٢٦ ق) من المسلمين وفي منهم المسيحيين حة حين طلوع المذكورين على بيروة لم عرفو [عرّفوا] احد حة ل يصير الى احد من المحبين سقله [ثقلة][3] في شى ولو عرفو طلع مقدار خمسة مايه نفر الى بيروة مس المحبين ومع انو عرفو لا احد يطلع الى المرجى لى اجل المقا [الملقى] فاطلع خفير الى الهامى [الهامة] مقدار نفر الف والى المرجه مقدار سبعة الف نفر الذى لى اجل المقابله فقط وبعده حضر بل كروسه [بالكروسة] ونذلو فى الهامه الى حد الساعة ١½ ركبو من الهامه ونذلو الى الشام وبعده حضر الى مقابلة المذكورين كافة اهالى دمشق على ال اطلق [الاطلاق] كبار وصغار مع النصاره واليهود والارفاض وصار السرور فى الشام وفى نواحي الشام كافة ما عدا الذى صار لهم شوكه[4] بعد طلوع المذكورين من الشام وكان مدة نفيهم من التام في ٦ شهر ربيع . . [بياض في الاصل] يوم الثنين [الاثنين] واحضورهم [وحضورهم] الى دمشق في شهر دل حجى سنة ١٢٨٢ [١٧ نيسان – ١٥ ايار ١٨٦٦ م] واستقام الحال الى سنة ٨٣ [١٨٦٦ – ١٨٦٧ م] قد عدل فواد باشا من الصداره ومن يلوذ به وتنصب رذا [رضا] باشا ومن يلود به في الستانيه العليه ودمشق قد تطاهر اكل الرشوا [الرشوة] في باب سراية الماليه كبار وصغار من القيم مقام الى حد اعضا محاليس كافة الشام كبار وصغار وفي شهر ذلحجى ٨٢ صار اخبار ضمان اعشار اربع بواحي الشام الى حد ٢٢ محرم سنة ٨٣ [٦ حزيران ١٨٦٦ م]

---

١) المعذبه حرء من السمف بألف من الواح حشمه دس حسر بن

٢) هو يوسف بك كرم ، شخ اهدن في جبل لبـــان (توفي – ١٨٨٩) ، وكان من كبار رعماء النصارى في لبنان في دلك الوقت . انطر كمال الصليبي ، « ناربخ لبنـــان الحديث » ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ – ١٥١ ، ١٥٥ .

٣) اي نعب ، والتعبير عامي .

٤) اي الذين شعروا بالقهر .

عشر الف غرش[1] عيوض ورقة الكرنتاطو [الكونتراتو] [2] فاصار جملة الذى يدفعه صاحب البية

٤٠

٣٠

١٦

الدي كاريـــه ٨٦ في كل سنه سته وسماين عرش واذا كان بية السكن يدفع في كل سنه اربعين عرش لا غير اذا كان الثمن عشرة الف غشر [غرش] واذا كان اكثر يدفع اكثر على هذا المنوال وايضه في شهر جماد ال اول [١١ ايلول — ١٠ تشرين الاول] لبسو [لبّسوا] ظبطيه وحطو لهم في رقابهم نحاسيه مكتوبه بوليش[3] على ان دايمن [دائما] يدور في كافة الشام والبساتين على احد عما يتشاجر مع احد او احد رانض [رابط] دابه في السوق او احد في قدام بيته او دكانته ذباليه [زبالة][4] او كل شى يحدس [يحدث] في البلد يكتب اثم [اسم] الفاعل وايعرضو [ويعرضه] على الحكومه يرسلو [يرسلوا] يحيبو[5] الفاعل قدر الجنانيه [الجناية] يدفع جدا [جراء] نقدى الى جانيب [جانب] الحكومه هذا ما كان وايضه تتحين القرايا والحوانية مسل الشام امر الدولة انو يتمنو [يثمنوا] في حق الله تعالى قدر ما يسوا المحل يحط في كل الف اربع غروش سنو [سنوي] عيوض عن مال الوركو السابق فا الن [فالآن] صاير خلف دالك المحل الذى يسوا ماية الف عما يتمنو [يثمّنوه] في الف كيس والفين كيس خلف [خلاف] امر الدوله مرادهم يطبقوه على الوركه [الوركو] الذى عملو [عمله] رشدى باشا سلسين وركو وثلاس [ثلاث] عشر وخرب بلد الشام في هذا المنوال وفي بعض قليلين العقل بقولو[6] انو ما لكم عما تحطو في كل سنه هذا المقدار وركو فانحنا [فنحن] ما ذدنا [زدنا] (٢٨ و) عليكم شى انقيا المال على حكم القديم صح ولكن الذى كان يحط الف عرش عشر وخمسة ماية وركو صار ايام رشدى باشا الخمسة ماية عشر والف وركو وبعده ندلو العشر الى المذاد [المراد] ورفعو الخمسة ماية وابقو [ابقوا] الف وركو فابلغة [فبلغت] الحمسه ماية شية العشر خمسة الف غرش والف وركو صار المال على المحل ستة الف غرش داد مع الدوله اربع الف وخمسة ماية غرش وعلى هذا المنوال فاقيس وفى هذا الوقة قد صار مجلس مخصوص الى تسوة [تسوية] تمين [تثمين] البلد مع المغلقاة[7] الذى في الشام والدواة الذى تخصوصو [تخصصوا] في هذا المحلس وهم مفتى افندى امين افندى حندى داده[8] والشيخ سليم

---

١) لعله يعني سته عشر فى الالف عرش .

٢) اي العقد ، والكلمه فرنجيه (contrato) .

٣) الاصح « بوليس» ، اي شرطى . والكلمه فرنجية (police)

٤) اى قذارة او قمامه .

٥) اي يجلبون ، واللفظه عاميه .

٦) اي هناك بعض قليلي العقل يقولون .

٧) لم اتمكن من تحديد المعنى . ولعلهـــا يعني ما استحق من المال ، اذ يقال « غاق الرهن ... [اي] استحقه المرتهن ... » (محيط المحيط)

٨) انظر صفحة ٣ (ق) من النص .

صار موقعه ما بين العرب المعجل[1] والسرديه[2] والسرحان[3] والكراد [الاكراد] فى ارض الرمته[4] فاقتل [فقتل] من الكراد ١٤ وتسقط ٧ الجملة ٢١ وبعده وصل التشليح[5] الى حد البارده فوق العسال[6] عن الميدان ساعة الى [الا] ربع[7] وبعده ما عاد احد يقضر [يقدر] يطلع الى الخارج لا كبير ولا صغير وفي شهر جماد [كذا] سنة ٨٣ قد نذلو كافة مذارع الشام في ال اربع نوحى الى المذاد [المزاد] لى اجل يوباعو [يباعوا] في الطابو[8] الى كل من له ميل يشترى حال كون في بعض المذارع من باعه [مناعة][9] الى بعض ذواة مثل مذرعة بسلاس في قرية داريا[10] اخذ الثلاثه السيد عبد القادر المغربى فى مبلغ مايــة وخمسين الف غرش واكثر من نصف المذارع الذى مرادهم بيعهــا مناعة الى الناس في موجب حجج والان بدهم الدوله يبيعو حيس على دعواهم انو ما احد له دعوا [دعوى] المذارع ملك الى الميرى[11] ما احد له دعوا فى شى لا حول ول قوة الى [الا] بالله عدمة [عدمت] الشام وخربة [خربت] وايضه في السنه المذكوره سنة ٨٣ [١٨٦٦ - ١٨٦٧ م] (٢٧ ق) طلب من بلد سوريه سته عشر الف كيس معونيه الى الدوله وايضه بدهم التمتوعاة [التمتعات] انو الذى يكسب في السنه الف غرش يدفع الى الخذينه ثلاثين غرش سنوى على قدر ما يكسب وان كسب اكثر كذالك يدفع في كل الف غرش ثلاثين عرش سنوى والملك اذا كان مكرى[12] يدفع في كل الف غرش من اصل الكرى اربعين غرش وايضه يكون ثمن الدار عندهم مقيد قدر ما يسوا يحط في كل الف غرش اربع غروش ما لو بية[13] ثمنه عشرة الف غرش يدفع عنه في كل سنه اربعين غرش لا غير اذا كان ساكن به صاحب الملك واذا كان كاريه في مبلغ الف غرش يدفع عن الكرى ثلاثين غرش وايضه سته

---

١) بدو من قبيلة العنزة . انظر كحاله ، « معجم قبائل العرب » ، ص ١١٢١

٢) من اجل عشائر محافظة جبل الدروز ، وقد تقلبت قديما على عشيرة السرحان (انظر الحاشية التاليه) وانتزعت السيادة منها ودفعتها الى الجوف في شمالي الجزيرة العربيه . المصدر ذاته ، ص ٥٠٩

٣) قبيلة عريقة في القدم ، كانت من اقوى قبائل حوران في القرن السادس عشر للميلاد ، الى ان نازعت السرديه (انظر الحاشيه السابقه) سيادتها في اواسط القرن السابع عشر ، فتضاءلت قوتها وارغمت على الرحيل من حوران . المصدر ذاته ص ٥٠٧ - ٥٠٨ .

٤) هي الرمثا ، مركز الامن العام والجمارك الاردنيه حاليا على الحدود بين الاردن وسوريا .

٥) قطع الطريق بقصد النهب ، والتعبير عامي .

٦) هي العسال ، وليس العسال ، قرية في منطقه الحيارة ، في الجزء الجنوبي الشرقي من الغوطه .

٧) اي ان البارده تبعد ثلاثه ارباع الساعه عن حي الميدان في دمشق .

٨) اي السجل العقاري ، والكلمه تركيه .

٩) اللفظه العامية لـ « مناعه » .

١٠) من قرى غوطه دمشق ، الى الجنوب من المدينة .

١١) اي ملك دوله .

١٢) اي مؤجر .

١٣) اي الذي له بيت .

[٢٩ تشرين الاول] وحين الوداع بكى بطلة [بطلت] الظبطية الذى يسمو بوليص وصار عيوض عنهم مفتشين وحطو لهم بنود على كتافهم قصب وناظير [ناظر] عليهم واحد اسمو سماعل [اسماعيل] اغا متر[١] الذى أخذ بنة احمد افندى المالكى[٢] ومن كل مله واحد يهودى ونصرانى ومسلم [مسلم] وعذل كل من في مجلس البلديه كافة وحطو اعضا عيرهم والريس القديم كامل باشا ابقو [ابقوه] من احد ال اعضا مصطفى افندى شرباتى[٣] والمذكور من المرتكبين بل رشو والسكر والعضا [فوق السطر : والاعضا] الحداد [الحدد] من كل ثمن واحد فى شهر جماد السانى ٢٥ [٢٤ تشرين الاول] بداة [بدأت] دوله ال انكليذ [الانكليز] تاخذ كدش وبغال حيس مرادها تعين حرب على بلد الحبشه[٤] وايضه بدهم ذلم من الشام وعسكر خياليه وقاطرجيه[٥] تم الطلب رجب ٢١ [١٨ تشرين الثاني] في شهر شعبان سنة ٨٤ [٢٨ تشرين الثاني - ٢٦ كانون الاول ١٨٦٧ م] صار في بيروة مجلس حاو على اعضا من كافة بلد سوريه من بلد مسلم [مسلم] ونصرانى وايهودى توجه من الشام الشيح رضا افندى غذى ذاده الشيخ عبدالله شيخ الشام حلبي ذاده عذيمه من طرف والى باشا والشيخ رضا افندى فى انتخاب اهالى الشام وحضر الشيح عبدالله فى رمضان وحضر والى الشام في ١٤ رمضان [٩ كانون الثاني ١٨٦٨ م] ورضا افندى فى ١٣ رمضان [٨ كانون الثاني] وفي ١٥ رمضان [١٠ كانون الثاني] عذل امين افندى الجندى عن افتا النام وصار محمود افندى حمذى في ١٥ رمضان وتواتر اخبار ابو يكون مركذ الوالى سته شهر بل شام وسته شهر في بيروة

ملاحطه المحقق : انتهى هنا القسم من كناس الحسنى المتعلق بتاريخ حادثة ١٨٦٠ وما يليها في دمشق . ويتبع في الكناس مجموعه تراجم وتعليقات اخرى ننشرها في وقت لاحق .

---

١) لعله من آل تمر ، وليس متر . انظر المصدر ذاته ، ص ٩٠٤ - ٩٠٥ .

٢) هو احمد بن سليمان المالكي (توفي ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ - ١٨٥٩ م) ، احد اعيان دمشق وعضو مجلسها الكبير . المصدر ذاته ص ٨٧٣ .

٣) لم احد له ذكرا في غير هذا المكان .

٤) الاشارة هنا الى الحملة البريطانيه على الحبشه التي ابتدأت في اوائل صيف ١٨٦٧ واستمرت الى الربيع من السنة التاليه .

٥) القاطر ، في التركيه ، هو البغل ، والقاطرجي هو البغال .

افندى عطار ذاده[1] والشيخ [رضا] افندى غذى ذاده[2] وعلى بيك عظم ذاده والشيخ محمد افندى ابو الفتح[3] لحقه ليس من امسال [امثال] الذواة المذكورين والناظر الذى على هذه المصلحه جعفر افندى يلقب بلطيار [بالطيار] وفى بعض الناس يقولو المذكور رافضى واعضا عنده الشيخ عمر المشهور بل حضر [بالحصر] والحال المذكور ليس من بنى الحضره فقط الشيخ خالد الحضره[4] قدس سره العذيذ [العزيز] كان اخذ اخة [احت] المذكور تلقب بل حضره والحال هوا كردى . . . [بياض في الاصل] والان كل الحاباسه [الخباثة] الذى صايره بخصوص التتمين كلها مىو هو الذى عما يدخل على عقل ال ممور [المأمور] هذا الشغل الردى والخراب على اهالى الشام نسل الله تعالى ان يرميه بسهم من سهام الشام وابتدا المحلس من شهر شوال ٢٩ سنة ٨٣ [٦ آدار ١٨٦٧ م] ولا كان يصير سمره [ثمرة] الى احد ل من الشام ولا من نواحي التسام الله تعالى ينصر الذواة على المذكورين ال اخباس [الاخباث] جعفر وعمر الحضرة وفي را [ربيع اول] سنة ٨٤ [٣ تموز — ١ آب ١٨٦٧ م] توجه والى الشام والمشير مع عرص[5] الى حوران وتعين رسول اغا[6] على ٢٠٠ حيال واحد عارف[7] (٢٨ ق) شو الملحوظ من هذه الطلعه وفي ٢٥ را سنة ٨٤ [٢٧ تموز] احضر روس مقطوعين الى الشام في شهر ربيع السانى سنة ٨٤ [٢ — ٣٠ آب] ماة فارس عامر[8] وتواتر خبر عىد الدرود بى انو [بانه] سمو سم سم [سمسم] المشير والباشى الوالى صرىو دياب [ذياب] العدوان[9] فى سنة ٨٤ [١٨٦٧ — ١٨٦٨ م] والنعذم [وانعزم] المذكور وحضر العرصى [العرضة] والوذر [والورر] الى الشام وابقو مدير في الصلطة [السلط] فارس اعا كدره وبعده تونى المذكور في الصلط في جماد ال اول ٧ [٦ ايلول ١٨٦٧ م] واحصر دياب العدوان الى التسام في الامان صحبة محمود بيك ابن عحل يقين [اجل يقين] باشا[10] حضورهم في جماد السانى ٢١ سنه ٨٤ [٢٠ تشرين الاول ١٨٦٧ م] وفي التاريخ المذكور حضر تيل غراف من الاستانية في باشوية محمود بيك المذكور وفي التاريخ المذكور جماد سانى ١٧ [٢٦ تشرين الاول] عذل [عزل] المشير درويش باشا المود الى الناس محب اهالى الشام محمود السيره سافر من الشام يوم الثلاثه فى رحب اول يوم منه

---

١) انظر صفحه ٣ (و) من النص .

٢) انظر صفحه ٣ (و) من النص .

٣) انظر صفحه ٣ (و) من النص

٤) لم اجد له ذكرا فى غير هذا المكان .

٥) اي مع فرقه من العسكر

٦) انظر صفحه ٧ (و) من النص .

٧) لعله يعني « ولا احد عارف » .

٨) لعله كان من زعماء آل عامر ، وهي عشيرة درزية تقيم في جبل حوران . انظر كحاله ، « معجم قبائل العرب » ص ٧٠٥ .

٩) آل عدوان من عشائر منطقة البلقاء (قاعدتها السلط) في شرقي الاردن . المصدر ذاته ، ص ٧٦٢ .

١٠) آل أجل يقين من الاسر الشهيرة في حي الاكراد بدمشق . ومحمود اجل يقين كان محافظ الحج الشامي واميره . نعين لهذه الوظيفة بعد ان كانت ضمن وظائف ولاة دمشق ، ونال لقب الباشوية (توفي ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩ — ١٨٧٠ م) . الحصني ، « منتخبات التواريخ لدمشق » ، ص ٨٩٧ .

تاريخ الوزير مصطفى بن اسماعيل

تحقيق رشاد الإمام

توطئة

هذا المخطوط نص هام في تاريخ تونس قبيل الحماية الفرنسية وعند قيامها . وذلك لأن الوزير مصطفى ابن اسماعيل كان من الشخصيات الهامة التي كان لها دور سياسي في ظروف تلك الحقبة وحوادثها . ولأن مؤلف الكتاب ، أو مؤلف معظمه – كان من أقرب المقربين الى مصطفى بن اسماعيل وكان أقرب إلى العامة منه إلى الخاصة . ولذا فإن كتابته تدرج معلومات ووقائع لم يسبق اليها أحد وقد لا يهتم بها المؤرخ المحترف ، لا سيما إذا كانت طريقته في كتابة التاريخ تحري على مألوف التواريخ التي تصدت لذكر الحكام والوزراء وأخبارهم سنة بعد سنة .

أما الكتاب فقد كان مجهولا ولم أعثر على اشارة واحدة تذكره . وهو كثير الفائدة إلا ان عبارته عامية جدا كثيرة الأخطاء اللغوية . يتناول تاريخ مصطفى بن اسماعيل ووصف أعماله في مختلف أطوار تضلعه بالوظائف والمناصب الرسمية في الدولة التونسية . وهو كتاب سيلقي مزيدا من الضوء على تاريخ تونس في عهد محمد الصادق باي (١٨٥٩ – ١٨٨٢) عامة ، وعلى أسباب انتصاب الحماية الفرنسية بتونس سنة ١٨٨١ خاصة .

مصطفى بن اسماعيل : ولد حوالي سنة ١٨٥٣ . ولا نعرف عن أصله الكثير . لما بلغ عمره سبع سنوات أو ثماني كان ، على ما يذكر غانياج . لا عمل له غير التسكّع في شوارع مدينة تونس ممزّق الثياب رثها ، يلتقط أعقاب السجائر في المقاهي الأوربية . ثم عمل خادما بخمّارة لأحد رعايا جزيرة مالطة بتونس . واستمرّ في عمله ذاك إلى ان اشتغل مع أحد الحلاقين معاونا له في الدكان . بعد ذلك التحق بخدمة أحد ضبّاط حرس القصر حيث تمّ تعرّف محمد الصادق ، باي تونس في ذلك العهد ، عليه .

القسم الأوّل من المخطوط «أ» (من صفحة /١/ إلى آخر صفحة /٤٦/) شخص آخر غير علالة بن الزّاي . أما النسخة «ب» فقد ورد فيها ما يلي : « الحمدلله هذا تاريخ عجيب يتضمن ذكر الأسباب التي تم بها انتصاب الحماية الفرنساوية على القطر التونسي . حرّر ضمن ترجمة الوزير مصطفى بن اسماعيل . . . نقل من نسخة كانت على ملك بعض الأمراء . وقال من اطلع عليها من رؤساء الكتّاب انها مكتتبة بخط علي بن الزّاي ولعلها من انشائه نقلت بحروفها . » وموطن التشكيك هنا واضح . أما التقرير الذي ورد في ص (٣٤) من «ب» («أ» ص /٤٦/) فقد وردت عبارة عنوانه كما يلي : « تقرير خدمة الأمير ألاي علالة بن الزّاي مع دولة فرانسا الفخيمة » . ووردت في «ب» عدة فصول أخرى لم ترد في النسخة «أ» . ومن الملاحظ أن عناوين تلك الفصول تدل على أن كاتبها هو علالة بن الزاي . من ذلك ص (٤٤) : « من خط علالة بن الزّاي نقل نصه » ، وص (٤٧) : « الحمدلله يقول الأمير ألاي علالة بن الزّاي . . . أنا بدار الوزير مصطفى بن اسماعيل . . . » ، وص (٤٩) : « ومن خط علالة ابن الزّاي ... » . وقد تكرّرت هذه العبارة الأخيرة مرّات في العناوين المذكورة في الصفحات (٥١) و (٥٢) .

واعتمادا على تلك الاشارات يمكننا أن نقرّر أن هذا المخطوط ألّفه شخصان : القسم الأوّل ، وهو الذي يبدأ من ص /١/ إلى ص /٤٦/ في «أ» ، ألّفه شخص مجهول ، قد يكون أحد المترجمين لرجال ذلك العصر . أما القسم الثاني من الكتاب ، وهو يضم الصفحات من /٤٦/ إلى /٦٠/ من «أ» ، وكذلك جميع زيادات «ب» ، فهو من انشاء علالة بن الزاي أو من خطّه . ويؤيد هذا الرأي أيضا ، متن كل من القسمين . فالقسم الأوّل يختلف عن الثاني بأن مؤلفه يذكر علالة بن الزّاي بضمير الغائب ؛ أما في القسم الثاني فإن علالة بن الزّاي يتكلم بضمير المتكلم . وبما أنّ النسختين خاليتان من اسم المخطوط فقد انتخبت له اسمه الشائع لدى من اطّلع عليه في تونس وهو « تاريخ مصطفى بن اسماعيل » .

علالة بن الزّاي : هو كبير أنصار مصطفى بن اسماعيل وأعضاده . استحوذ على تفكير سيده . وقد ذكر بيرم شرور هذا الرجل بقوله « . . . وكان التحم في تلك المدّة بالوزير ابن اسماعيل شخص من سكان الحاضرة يقال له علي ابن الزي . كانت الناس تتقيه من قبل ثم ازدادوا منه اتقاء لمّا التحم بالمذكور . وتفصيل حالة هذا الشخص لا تناسب هذا التأليف . على أن من شاهدها لا يبلغ ما نذكره لما يعلمه ومن لا يشاهدها لا يكاد يصدق بوجودها . ولذلك لا نذكر إلاّ ما يتعلق به من حوادث سيّده . . .» .(١) هذا وقد بلغ نفوذه في شؤون الدولة — أيام وزارة سيده — حدّاً جعل بعض الجرائد الأجنبية في ذلك الوقت تصفه بـ« نائب الوزير الأوّل للدولة التونسية »(٢) .

أما سرّ استحواذ هذا الرجل على تفكير سيده ، فيرجعه المرحوم الفاضل ابن عاشور إلى الألفة الوثيقة التي أحرزها ابن الزّاي في حياة مصطفى بن اسماعيل الداخلية المجونية . وفي رأيه أيضاً أنه يمكننا

١) **المصدر والصفحة ذاتهما** ؛ لزيادة المعلومات انظر أيضا الصفحات الموالية الى ص ١١٥ .
٢) غانياج ، **أصول الحماية** ، ص ٤٨٠ ؛ لزيادة المعلومات عن ابن الزاي انظر أيضا الصفحات ٥٥٩ ، ٥٦١ من المصدر ذاته .

أوّل خطة اضطلع بها مصطفى بن اسماعيل من قبل ذلك الباي هي وكالة مشتريات القصر ، ثم عيّن جنرالا على حرس الباي . ثم رقاه في الخطط وولاه قيادة عمل أو ولاية الوطن القبلي[1] .

تولى عدة وظائف عالية في الدولة منها ، وزارة الحربية سنة ١٨٧٣ ، ووزارة الداخلية سنة ١٨٧٧ ، ثم رئاسة الوزارة من سنة ١٨٧٨ إلى سنة ١٨٨١ ، السنة التي استولى فيها الفرنسيون على تونس . بعد احتلال فرنسا لتونس ، ووفاة محمد الصادق باي سنة ١٨٨٢ ، تراجع أمر مصطفى بن اسماعيل ، ذلك الوزير الذي أعمته مصالحه الخاصة إلى حدّ خيانة بلده . ومات فقيرا معدما باسطنبول سنة ١٨٨٧[2] .

من هذا التاريخ نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ٣٧٤٩ : محطوطات . وهي منسوخة بخط أندلسي شكله يتفق والخط المستعمل في زمن مصطفى بن اسماعيل . عدد صفحاتها ستون ، وعدد الأسطر في كل منها ستة عشر ، وأشرنا اليها بحرف «أ» . أما النسخة «ب» فهي مخطوط كان ملك المرحوم الشيخ الفاضل ابن عاشور . نسخ بعضه – كما يذكر الناسخ – سنة ١٣٠٤/١٨٨٦ ، والبعض الآخر سنة ١٣٣١/١٩١٣ . وهي منسوخة بخط تونسي حديث عدد صفحاتها ستة وخمسون ، وعدد الأسطر في كل منها واحد وعشرون .

أما مؤلف المخطوط فاننا لا نعرفه معرفة جازمة . على الرغم من شيوع نسبة الكتاب إلى علالة بن الزّاي[3] . غير أن في النسختين المعتمدتين اشارات قد تلقي بعض الضوء على هذا الأمر .

في الصفحة /٤٦/ من السحة «أ» وردت العبارة التالية : « فصل يحتوي على تقرير من علالة بن الزاي في خدمته الحقيقية مع دولة فرانسا منقولة من خطه » . وفي الصفحة /٦٠/ ، وهي الصفحة الأخيرة من السحة ذاتها يقول الناسخ : « انتهى ما وجد من هاته النبذة التاريخية والتقرير الذي سطره علالة بن الزاي في تسطير خدمته مع دولة فرانسا وهو لعمر الحق من الخائنين لبلاده وخالقه . وقد جوزي جزاء في آخر مدّته على مقتضى ما يستحقه . . . » . اعتمادا على هاتين الاشارتين الصريحتين يجوز أن مؤلف

---

١) الوطن القبلي ، هو اسم يطلق على عمل أو ولاية تقع شمال شرق البلاد التونسية .

٢) بشأن هذا الوزير راجع خاصة . محمد بيرم (ت. ١٨٨٤) ، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار** ، ٥ ج ، القاهرة ، المطبعة الاعلامية ، ١٨٨٤ ، ج ٢ ، ص ٩٧ – ١١٥ ، ج ٣ ، ص ١٢٠ – ١٣٩ ؛ محمد السنوسي (ت. ١٩١٠) ، كتاب **مسامرات الظريف بحسن التعريف : تاريخ فقهاء الدولة الحسينية بتونس المحمية** ، ٢ ج ، تونس ، (لاط.) ، (لات.) ، ج ١ ، ص ٩٥ – ٩٧ ؛
Alexander-Meyrick BROADLEY, *The Last Punic War. Tunis, Past and Present. With a narrative of the French Conquest of the Regency*, 2 vols., Edimburgh and London, W. Blackwood, 1882, vol. 1, pp. 164-170; Jean GANIAGE, *Les Origines du protectorat français en Tunisie (1861-1881)*, Paris, Presses Universitaires de France, 1959, pp. 433-435, 438, 461-463, 471, 475, 490, 533-541, 547-551.. ;
سنشير الى هذا المصدر فيما يلي ب غانياج ، **أصول الحماية** .

٣) يكتب اسم هذا الرجل بأشكال مختلفة : أولها علالة بن الزاي وقد اعتمدناه لوروده كذلك في النسخة «أ» والنسخة «ب» . وذكر بشكل علالة بو زاي على هامش ص /٦/ من النسخة «أ» . والشكل الثالث هو علي ابن الري كما ذكره محمد بيرم بكتاب **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ وعلالة هو اسم تحبب وتصغير لاسم علي (لهجة تونسية) .

المحتويات

أن نرجع سبب تدخل هذا الرجل في شؤون الدولة وبذلك المقدار ، إلى ضعف ملكة ابن اسماعيل الفكرية التي لم تؤهله أن يميّز النّديم من المستشار السياسي .(٣)

لقد جهدت أن أتقيد ما أمكن بالنسختين اللتين بين يدي وأبقيت النص – في الغالب – على ما هو على الرغم من عبارته العاميّة جدا غير السليمة من الأخطاء اللغوية . وهي أخطاء كانت شائعة في عصر المؤلف ولا تؤثر على فهم النص . وقد أشرنا بعبارة « كذا » مباشرة بعد الأخطاء النحوية الفادحة ، وذلك تنبيها للقارىء ودفعا للإلتباس .

ولما كان كاتب المخطوط يتبع الطريقة المغربية في التنقيط بحيث يضع للقاف نقطة واحدة فوقها ، وللفاء نقطة أسفلها ، وجدت أن لا بدّ من إثباتها على الطريقة الحديثة المعمول بها وذلك دفعا للإلتناس أيضا .

والكتاب كأكثر المصادر العربية القديمة ، تجري فصوله من أوّلها إلى آخرها دون تقطيع . فعمدت إلى إحداث بعض الفقرات والنقط والفواصل في الأماكن المناسبة – وهي قليلة – وذلك تسهيلا للمطالعة .

هذا وعند مطابقة المخطوطين اعتمدت النسخة «أ» في النص ، وكل ما ورد في النسخة « ب » زائدا على «أ» ، وضعته ضمن حاصرتين [ ] في المتن . وتسهيلا لمراجعة الأصل ، جعلت ضمن خطين / / أرقام صفحات النسخة «أ» . أما القسم الذي انفردت بذكره النسخة «ب» وهو كل ما يأتي بعد صفحة [٦٠] من «أ» ، وضعته ضمن هلالين ( ) للتمييز بين أرقام صفحات النسختين . أما بالنسبة لعلامات الإختصار المتّبعة فإن علامة (حـ . . .) تعني حَكَمَ السنوات ، و (ت . . .) تعني توفي سنة .

لقد حاولت الرجوع إلى المصادر المعاصرة ، وبعض الكتب الثانوية ، للإستعانة بها في حلّ بعض القضايا الغامضة التي وردت بالمخطوط ، أو لإرشاد الباحث لمزيد من التفصيلات في موضوع ما أو في ترجمة أحد الرّجال ، وقد أدرجت هذه الاشارات في الحواشي ؛ والتواريخ المذكورة خارج المتن جميعها ميلادية .

---

٣) أدلى المرحوم سماحة مفتي الديار التونسية بهذه المعلومات أثناء مقابلة علمية جرت بيننا يوم ١٠ حزيران/ جوان سنة ١٩٦٩ ، قبل أن توافيه المنية بأشهر قليلة .

نصّ الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله هاته نبذة[1] تاريخية في منشا الوزير مصطفى بن اسماعيل وما جرى في أيام تعلقه بالدولة الصادقية[2] من التقلبات والحوادث المؤلمة التي كانت من نتيجتها : احتلال الفرنسيس لهاته الديار التونسية[3] ، واستيلاؤه على زمام ادارتها ، والضرب على أيدي ولات أمورها من التصرّف في أمورها ، واستعباد أهلها وارسال سهام الاستبداد والذل على أهلها والله عليم بما يعملون .

فصل في منشا مصطفى بن اسماعيل

اعلم ان أمّه كانت يهودية من يهوديات بنزرت[4] (. . .)[5] وأسلمت في بيته[6] (بيت اسماعيل) وسماها

---

1) في ب : وردت عبارة مقدمة الناسخ كما يلي : « الحمد لله هدا تاريخ يتصمن دكر الأسباب النى تم بها انتصاب الحمايه الفرنساوية على القطر التونسي حرر ضمن ترجمه الوزير مصطفى بن اسماعيل الذي كانت له اليد الطولى في دلك . نقل من نسخة كانت ملك بعض الامراء وقال من اطلع عليها من رؤساء الكتاب انها مكتتبة بخط علي بن الزاي ولعلها من انشائه نقلت بحروفها . قال فصل في منشأ » .

2) نسبه لمحمد الصادق باي (حـ . ١٨٥٩ - ١٨٨٢) .

3) تم ذلك الإحتلال سنه ١٨٨١ .

4) بنزرت : مدينه ساحلية تقع شمال البلاد التونسيه .

5) حدف مقدار ٢٣ كلمة بقدح الكاتب فيها في نسب مصطفى بن اسماعيل وكرامة والديه ويرميه ببعض التهم الشخصية مما لا نرى فائدة في نشره .

6) في ب : سقطت العبارة « وأسلمت في بيته » .

علالة بن فريجة ، فراودها عن نفسها وشغفها حبّاً ، فاختارته عمّن[1] ارادها له الباي . وأخذت تفسد أعمال ابن فريجة عند الباي إلى أن كان من أمرها أنها تركت الباي بدون طعام . وتعلّلت بعدم وجود ما تطعمه به لأن ابن فريحة لا يريد اعطاء لوازم طعام[2] الباي . فاغتاظ له الباي وأرسل إلى وزيره مصطفى حزندار[3] وشكاه صنيعه . فقال له الوزير : اذا أردت اخراج كلفة الدار من يده نفعل[4] ، فقال له الباي : أنا لا أريد بقاء ذاته[5] معي أصلاً . وكان أمير اللواء المذكور خارج الباب يسمع فنزع علالة بن فريجة[6] [علامة] الحراسة من عنقه ودخل بها في يده ليسلّمها للباي ، فصاح به[7] عن توليته ازالتها وأمره بارجاعها في محلّها . واقتلعها الباي بيده وألبسها إلى الملط المذكور وهو مصطفى بن اسماعيل[8] ، فتَمّ له غرَض الولاية وأخذ التصرّف في عموم شؤون[9] القصر . وتروّج بتلك المرأة ودخل إلى دار الباي وسكن في بيته وبعد ذلك[10] طلب [منه] أن يرقّيه إلى رتبة أمير الأمراء[11] . ولما لم يمكنه أن يحصل من الباي على جواب افترى على الوزير الأكبر مصطفى خزندار [بأن][12] الباي يود له ذلك غير أنّه ينتظر به طلب الوزير فقال له الوزير : أنت تستحق أكثر من دلك على خدمتك . وعند ذلك قال للباي : ان الوزير قال [لي][13] أنت تستحق رتبة فاريق[14] لو أذن لنا الباي /ص ٤/ بذلك ، فاستحسنها وقال [له] : لو طلب مني ذلك لأجبته . فألحّ على الوزير في الطلب ، وبمجرّد عرض ذلك على الباي رقّاه لرتبة فاريق واستولى على جميع ما أحاطت به دار الملك بعد أن انقاد له الباي حتى عاهده [على] أن لا يخفي عليه شيئا مما يراه ويسمعه والتزم له الباي بحقّ العهد أن يصدقه في جميع ما يخبره به ، وقَصَر الباي على السماع منه خاصة . ومنع[15] من حوله أن يذكر له شيا غير ما يأذنهم به . ووقف الباي عند

---

١) في ب «عما» .
٢) في ب «لطعام» .
٣) حزندار (ونكتب خازندار وخزنه دار) .
٤) في أ . «تفعل» .
٥) بمعنى : بقاءه هو ذاته (لهجه تونسيه) .
٦) في ب . سقطت «علالة بن فريجة» .
٧) صاح عليه : زجره والمقصود هنا زجره بشدة وبهاه .
٨) في ب . «وألبسها إلى مصطفى بن اسماعيل» .
٩) في ب : « في أمور القصر » .
١٠) في ب : « وبعد مدة» .
١١) في ب : « أمير أمراء» .
١٢) في أ : «لأن» .
١٣) في أ . «قال علي» ، قال علي : قال فيما يتعلق بي ، قال في شأني (لهجه تونسية) .
١٤) فاريق وفريق : رتبة عسكرية .
١٥) في أ : «ومنع له» .

منّانة وسمّى ولدها مصطفى وبنى بها (. . .)[1]، ثم ماتت منّانة ومات اسماعيل وبقى الولد[2] (. . .)[3]. فاشتغل بحلق الرؤوس بحانوت علي عينو[4] بسوق البلاط[5] (. . .)[6] . وقضى على دلك عدّة سنين تعاطى في أثنائها[7] شيئا من معرفة حروف الهجاء وذلك مبلغه من العلم الى ان انقرضت دولة محمد باي[8] واستمرت دولة أخيه سيدي الصادق باي [سنين كثيرة] . وكان أمير لواء حراسته اذ ذاك علاله بن فريجة[9] فطلب أمير اللواء المذكور غلمانا يخدمون الباي (. . .)[10] فأخذه لخدمة الباي ونجب في ذلك حتى رقّاه من أوّل وهلة إلى رتبة[11] بينباشي . ثم بعد ذلك[12] منع مستخدمي السّراية[13] من تسميته ولد[14] زهير وأمر بتسميته ابن اسماعيل[15] ليزيل عنه انتسابه لزهير . ولم يزل في الإرتقاء هو وأقرانه عند الباي إلى أن بلغ إلى رتبة أمير الاي ، فسعى في تأخير أقرانه لينفرد عنهم بالإرتقاء ، وأسقط من كان يزاحمه وتسبّب في سجنه ، وانفرد بالارتقاء إلى رتبة[16] أمير لواء[17] . وعند ذلك رام تولّي[18] حراسة/ص ٣/ القصر باسقاط مشتريه[19] فكان من تدبيره أنه[20] تحبّب إلى امرأة اختصّها الباي لخدمته وأراد تزويجها من أمير لواء العسّة

---

١) حذف مقدار ٢٠ كلمة للسبب المذكور في التعليق رقم ٥ في الصفحه السابقه .

٢) في ب : سقطت « الولد » .

٣) حذفت ٤ كلمات للسبب المذكور في التعليق رقم ٥ في الصفحة السابقه .

٤) في ب : الاسم غير واضح .

٥) سوق البلاط : حي من احياء مدينه تونس القديمه .

٦) حذفت ٣٧ كلمة للسبب المذكور في التعليق رقم ٥ من الصفحه السابقه

٧) في ب : « فيها » .

٨) محمد باي : تولى عرش البلاد التونسيه من سنة ١٨٥٥ الى سنه ١٨٥٩ .

٩) يذكر بيرم هذا الضابط ورتبته العسكريه كما يلي : « امير لواء العسه اذ داك على ابن فريجة » ؛ صفوة الاعتبار ، ج ٢ ، ص ٦١ .

١٠) حذفت ٣٠ كلمة للسبب المذكور في التعليق رقم ٥ من الصفحة السابقه .

١١) في ب : سقطت « الى رتبة » .

١٢) في ب : « مدة » .

١٣) في ب : « القصر » .

١٤) في ب : « بابن »

١٥) يذكر بيرم الظروف التي صار فيها مصطفى بن اسماعيل يعرف بلقبه داك بقوله : « ثم أخذه الصادق باشا الوالي الحالي وصار من خدمته وقربه ورقاه إلى رتبة أمير لواء مع انضمام رتبه أمير لواء ثانياً في عسته العسكرية الخاصة وهي وظيفة مقصورة عليه (على مصطفى بن اسماعيل) لم تكن من قبل ولا بقيت من بعد . ومن حدود تلك المدة عرف بلقب ابن اسماعيل نسبة إلى والده » ، صفوة الاعتبار ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

١٦) في ب : سقطت : « رتبة » .

١٧) في ب : «أمير لول» .

١٨) في ب : « رام أن يتولى رياسة » .

١٩) لعل المؤلف يقصد مشتري وظيفة حراسة القصر علاله بن فريجة .

٢٠) في ب «أن» .

نفائسه ورفيع[١] أثاثه وفعل مثل ذلك بدار الباي الكبرى . منه[٢] ما هو على علم من الباي ومنه ما لم يكن عن علمه . ولما رأى هذا التمكّن عند الباي طمحت آماله إلى السعاية بالوزير الأكبر خير الدّين[٣] ، لما رأى منه من انكار أحواله وتنبيه الباي على كثير من أفعاله . فكان يتحدّث عند الباي أحاديث أمثاله . ثمّ لما سافر وزير الحرب رستم[٤] إلى دار الخلافة العثمانية وأبطأ هنالك لأجل أخذ[٥] سيف مرصع للباي ، تحدّث عند الباي بأنه قد تحقق عنده أن خير الدين كان جمع المشايخ أهل المجلس الشرعي وطلب منهم كتابة في الرضى بولايته واليا على تونس ، وكتبوا له بذلك وارسل الكتابة مع وزير الحرب . واقامته الآن هنالك بصدد ذلك . وقد أبلغ الصدر الأعظم تلك الكتابة إلى الحضرة السلطانية والنّازلة على طرف التمام . ثم نقل للباي عن الوزير السابق أنه كان قال له أن خير الدّين كثيرا ما يقول لي ان ابقاء الباي في الولاية انما كان برصاك[٦] ولو أردت زواله لوقع . فكان خزندار يقول له : أنه لا يناسبنا الاضرار بأسيادنا ، فهم أتوا بنا من /ص ٦/ بلادنا ، وصاهرونا ببناتهم وصيّرونا أكبر أهل بلادهم فكيف نخونهم . فيقول له خير الدّين انهم سلالة منتنة[٧] لا خير فيها . إلى غير ذلك مما كان يختلقه ابن اسماعيل ليفسد به بين الباي ووزيره ويوقع بينهما التنافر . ومع ذلك كان يغري بعض الجرنالات[٨] [بذمّ الوزير] ، ويأتي[٩] بها للباي شاهدا على صدق دعواه . وفي بعض المرّات أرسل من باردو[١٠] ظرفا فيه اعلانات ومكاتيب من ذمّ خير الدين ومعها تذكرة بخطه إلى أحد[١١] أتباعه [وهو مقطوع الأنف] يأمره بالصاق الاعلانات وتوزيع المكاتيب سراً فتولى جميع ذلك من وقع امساكه . ثم أعانه على اسقاط الوزير قوم آخرون ، وذلك أن الطّاهر الزّاوش مستشار [ولي] العهد سيدي علي باي[١٢] كان فسّد ما بينه وبين خير الدين . فانضمّ إلى ابن اسماعيل بواسطة أخيه أمير لواء العسة حسن الزاوش . وأغرى ذلك المستشار مخدومه ، فكان سيدي علي باي [أيضاً يشير] عند أخيه[١٣] من طرف خفي إلى سوء مقاصد وزيره خير الدين ، تقليده

١) في أ «وربع» .
٢) في ب : «كل ذلك منه» .
٣) خير الدين باشا (ت. ١٨٨٩) .
٤) رستم (ت. ١٨٨٩) .
٥) في أ : «في أحد» .
٦) في ب «برضاه»
٧) منتنة . الشيء المنتن هو الخبيث الرائحة واللفظة في اللهجة التونسية : منتنه
٨) الجرنالات : مفردها جرنال وهي كلمة معربة من كلمة journal الفرنسية ، وهي الجريدة ج جرائد أو صحيفة ج صحائف وصحف .
٩) في أ : «فأتى» .
١٠) باردو : ضاحية من ضواحي تونس العاصمة ، كان بها المقر الدائم والرسمي لحكم البايات وسكناهم .
١١) في أ . «بعض» .
١٢) علي باي : تولى عرش البلاد التونسية من سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٩٠٢ .
١٣) في أ : « عند أخيه أيضا» .

ذلك الحدّ حتى كان الباي بحلق الوادي[1] ينادي أحمد قادري فيرسله ليجالس[2] الناس ويسمع خبرهم ويعيده عليه [فيأخذ كرّوسه[3] ويذهب الى درمش[4] ويستأذن ابن اسماعيل فيما يقوله للباي فيأذنه بما يريد فلا يزيد عليه] الناقل . وإذا أراد ابن اسماعيل أن يبني عمله على ذلك الخبر ورأى من الباي سابقيّة العلم أظهر له التعجّب من أمره في معرفة الأمور على حقايقها وجميع ذلك زور وبهتان ، وبمثل ذلك استولى على جميع ما بيد الباي بعد أن استولى على قلبه وسمعه وبصره بأنواع من الأسمار . وأخذ دار الباشا[5] بتونس وشيّد بها داراً من أعظم ديار الملوك [وشحنها] بجميع الات دار الملك . [وصادف ذلك] عزل الوزير الاكبر مصطفى خزندار ، فانتهز فرصة التقدّم إلى خطة وزير البحر . ولما حجز رزق الوزير وأقيمت الحراسة على بساتينه بمنّوبة[6] . كان يستأذن الباي في أن يأتيه بشيء من نفائس الأمتعة . فإذا أذنه[7] بالإتيان بخزانة مثلاً أرسل خمسين كرطوناً[8] باذن الباي[9] يحمل عليها من [أنواع] الأمتعة الملوكية ما يمكنه ، ويسوق ذلك جميعاً[10] إلى داره بتونس[11] ويحمل منها /ص ٥/ إلى الباي خزانة ثم لا يلبث أن يطلبها من عنده فيعطيها له ويذهب بها إلى داره بتونس . وحديثه في هذا الباب طويل بحيث أن من يعلم ما كانت عليه دار مصطفى خزندار ، بعد خدمته في الوزارة خمسا وثلاثين سنة[12] رأى جميعه في دار مصطفى بن اسماعيل [عند تأسيسها] . بل زاد على ذلك أن أخرج من القصر [السعيد] جميع

---

١) حلق الوادي : ضاحية من الضواحي البحرية الشمالية لمدينة تونس ، ابتنى بها محمد الصادق باي قصرا فخما واتخذها مصيفا له ولعائلته ، السنوسي ، **مسامرات الظريف** ، ج ١ ، ص ٨٨ .

٢) في ب : « ويرسله عنية فيجالس» .

٣) كروسة : معربة عن الكلمة الفرنسية carrosse وهي عربة فاخرة ذات اربعة دوالب وسقف .

٤) درمش : مصيف يقع بين حلق الوادي وقرطاج .

٥) دار الباشا : كانت ، قبل سنة ١٨٥٥ ، مسكنا لجند الترك المتقاعدين ، يأخذ الواحد من سكانها مقدارا من المـال في اليوم ولا يباشر خدمة . وفي سنة ١٨٥٦ صارت تلك الدار تستخدم لبعض مهمات الجيش النظامي . ثم اشتراها مصطفى بن اسماعيل وبنى بها قصرا له ، ولا زال الشارع الذي يوجد فيه القصر يسمى «نهج الباشا» ؛ أحمد بن أبي الضياف (ت. ١٨٧٤) ، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، ٨ ج ، تونس ، المطبعة الرسمية ، ١٩٦٣ - ١٩٦٦ ، ج ٤ ، ص ٢١٠ — ٢١١ ، غانياج ، **اصول الحماية** ، ص ٤٨٠ — ٤٨١ .

٦) منوبة : ضاحية من ضواحي تونس العاصمة ، كانت بها بساتين البايات وبعض قصورهم .

٧) في ب : «اذن له» .

٨) الكرطون أو الكريطة هي عربة وسق ذات دولابين ، متصلة رأسا بمحوريها (لهجة تونسية) . باللهجة الدارجة بالمشرق العربي يطلق عليها اسم كارة . ولعل هذه الكلمة تعريب لكلمة charrette الفرنسية أو ، وهو الأكثر احتمالا ، تعريب لكلمة carretta الايطالية .

٩) في ب : «بالإذن من الباي» .

١٠) في ب: «ويسوق جميعها» .

١١) في ب: سقطت «و» .

١٢) بقي مصطفى خزندار متوليا الوزارة ستا وثلاثين سنة (١٨٣٧ — ١٨٧٣) .

الباي جزءا قليلا ، وباقيه يختص هو بالانتفاع به ، وحيث أن ضروريات الباي وأتباعه بين طعام ولباس ندكر تفصيلها[1] في ذلك عن قسمين :

القسم الاول في الطعام

/ص ٨/ ان لوازم الطعام[2] لقصر الباي لها مكلّف وبيده دفاتر يُرسم بها ضروريات الطعام[3] التي يأخذها للباي على نطر ابن اسماعيل ، وعليها يجري الحساب معه . ونهاية ما تتضمنه تلك الدفاتر [أي جرائد النفقة الشهرية] هو ما يأتي : ثمانية وعشرون قفيزا [4] قمحا يجري عملها على يد أمير الأمراء محمد بن تركيّة . [و] خمسون[5] مطرا[6] زيتا . ربع قنطار فستق . ثمانون قنطارا فَحْما . خمسة وسبعون رطلا قَهْوَة[7] . مائة قنطار حَطَب . [و] ثمنة سميد وأشياء من التوابل وغيرها . اثنا عشر قلة سمنا . قنطار لكلّ من السكّر والمقرونة والأرُز والرّشتة[8] . نصف قنطار عَسَل والدُّوَيْدَة[9] . قنطار من كل من اللور والبوفريوة[10] ثلاثة قناطر لَحْما يومياً .

أمّا شخص الباي فيأخذ خمسة ءالاف ريال في الشهر يضعها[11] في جيبه ، ونسوة داره يأخذن ثلاثة ءالاف ريال ، ومستخدمو السراية يأخذون خمسة ءالاف ريال . هذا ما تَضَمَّنه دفتر[12] المكلّف . أما عمل ابن اسماعيل فهو[13] يقدّم للباي عند رأس كل شهر جريدة هاته صورتها[14] : مائة قفيز قمحا . مائة مطر زيت . اربعمائة قنطارا حطبا . مائة قنطار فحم . /ص ٩/ خمس وعشرون

---

١) في أ «بفصله»

٢) في ب «الاطعام»

٣) في ب «الاطعام» .

٤) القفيز : مكيال تونسي ، يقسم لعدة مكاييل أصغر منه وكمية ما يحتويه القفيز من القمح يساوي ، وربما ما يقارب ٥٣٢,٢٣ كيلوغراما .

٥) في ب . ورد ذكر هذه اللوازم بترتيب مختلف .

٦) المطر : مكيال تونسي يساوي خمسين لترا من الزيت .

٧) في ب « قنطار إلا ربع»

٨) في ب وردت العبارة كما يلي . « وقنطاران من كل من السكر والمقرونه والرشته والروز» . والرشته نوع من المأكولات بصنع من العجين يشبه المقرونه ، وفي المشرق العربي يطلق عليه رشتايه .

٩) الدويدة : هي الأخرى من المأكولات التي تشبه المقرونة ، في المشرق العربي يطلق عليها « شعيريه» .

١٠) البوفريوه : حلور ، يطلق عليه في المشرق العربي «بندق» (لهجة تونسيه) .

١١) في ب : «يضعه» .

١٢) في ب : « ما تضمنته دفاتر» .

١٣) في ب : «فإنه» .

١٤) في ب : ورد ذكر هذه اللوازم بترتيب مختلف .

اشارة[1] مستشاره الجارية على وفق غرض ابن اسماعيل ، وهو مع الباي يجدّد إليه[2] الأخبار . ولمّا نقل[3] عن الأعيان من أصحاب الوزير ، إلى الباي أن الوزير يريد به الشر[4] ، وأغرى الأمير ألاي[5] حسّونة الجويني معين الباي ورسوله إلى خير الدين الوزير[6] ، وكان من المعدودين في المحبّين لخير الدين[7] . فأرشاه بالمال والهدايا الثمينة حتى صار إذا أرسله الباي إلى الوزير يقول له عند رجوعه ان حالة /ص ٧/ الوزير مع سيدنا الباي[8] غير مرضية ، فنحن يجب علينا أن ننصح سيدنا وننبّهه على ما رأينا . وفي بعض المرات قال له إذا كان مراد سيدنا عمل شيء مع خير الدّين فليعجّل لأن أمره قد تعاظم[9] . والباي يجد لذلك في نفسه موقعا . إلى غير ذلك ، مما تفاقم أمره وتنافرت به القلوب ، إلى أن اضطر خير الدين للخروج من الوزارة الكبرى . واخذ أمير لواء العسّة حسن الزّاوش من عند[10] مصطفى بن اسماعيل سانيه[11] بأثاثها في أريانة[12] ، جزاء على صنيعه في جلب أخيه واستخدامه ولي العهد سيدي علي باي في اسقاط خير الدين ، وتمّ المراد وخلا الجوّ لأهل الفساد (وما ربّك بظلام للعبيد) . [13]

فصل في بعض أعماله مع مخدومه

نضرب هنا صفحا عن ذكر الأعمال السّحرية التي تشمئز منها النفس[14] وينفرها الدّين ، مما أوقع هذا المِلْط[15] لمخدومه وأطعمه له سرّاً وعلانية ، وانما نذكر هنا ما له من المنافع المالية . وذلك أن مرتّب الباي الذي مبلغه مائة وخمسة وعشرون ألف ريال[16] في كل شهر ، ينفُق منه ابن اسماعيل على

---

١) في ب «تقليدا لاشارة» .
٢) في ب. «يحرد عليه»
٣) في ب : «ور بما نقل للباي»
٤) في ب: «من أصحاب الوزير أنه يريد به الشر»
٥) في أ . «أمير الاى» .
٦) في ب : سقطت «الوزير»
٧) في ب «وكان من المعدودين المحبوبين الى خير الدين» .
٨) في ب. سقطت «الباي» .
٩) يورد بيرم تفاصيل هامة تتعلق بوشايات مصطفى بن اسماعيل وأعوانه بالوزير خير الدين لدى محمد الصادق باي ، وهي الوشايات التي بلغت درجة جعلت ذلك المصلح يقدم استقالته ويقبلها الباي فورا ، انظر **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ٩٨ - ١٠٣ .
١٠) في ب . سقطت «عند» .
١١) السانيه : البستان ، المزرعة الصغيرة (لهجة تونسية)
١٢) أريانه : ضاحية من ضواحي مدينة تونس .
١٣) قرآن كريم : سورة فصلت رقم ٤١ ، آية ٤٦ .
١٤) في ب : «النفوس» .
١٥) في ب: «الشخص» .
١٦) في ب . «مائة ألف وخمسة وعشرون ألف ريال » .

القسم الثاني في اللباس

ان كسوة [جميع] من حوتهم سراية الباي من النساء والرجال[1] تبلغ في الصّيف إلى ثلاثين ألف ريال [وفي الشتاء مائة وثمانين ألف ريال] ، وبعد ذلك لا ينال أحد شيئاً ، ولو الباي نفسه ، حتى أن حافظ ثيابه الأمير الاي الصادق غيلب كثيرا ما يضطرّ إلى ترقيعها وخياطتها بنفسه . وفي بعض المرّات لم يجد سوريّة[2] يستبدل بها فاحصيت سواريه[3] التي بصدد الغسل فإذا هي أربع والخامسة عليه وأرسل في طلب واحدة ولبسها على حالها . ولما طولب ابن اسماعيل بشراء سواري للباي قال تلك السواري تكمل له عمره ، وأنا إن اشتريت له غيرها اعطاها للأولاد . وألزمه أيضا غسل رباط الرقبة وتحديدها[4] حتى لا يشتري له قرابيط[5] . وأرسل له مرّة يطلب [منه] جبة[6] فلم يعطها له مما عنده . وفي[7] الغد أرسل فأتاه بجبتين سواكي[8] من السّوق ، فرضيهما[9] ولبسهما . وطلب مرّة سفسارى[10] حرير ليضعه على رجليه /ص ١١/ فلمـّا أتوه به [متقونا] أخذه وأبدله بما دونه ، وقال أنه يعطيه جلساءه[11]. وإذا طلب الباي كسوة استمهله أيـّاماً ثمّ يعطيه كسوة مما عنده ويقيم عليه أضعاف ثمنها . أما ذخائر اللباس التي وجدها بخزنة[12] الباى مما كان لأخيه المشير الثاني[13] من الكساوى التي بالفضّة على اختلاف أنواعها ، فقد أرسـَل جميعـَها إلى دار السـِكـّة وأحرقـَها وسـَكـّها دراهم . وقال للباي : ان جميع[14] تلك الملابس

---

١) في ب : «رجالا ونساء»

٢) السوريه : القميص (لهجه تونسيه) .

٣) السواري . ج سوريه ، القمصان (لهجه تونسيه)

٤) التحديد الكوى ، حدد الشيء كواه بالمكواة (لهجه تونسيه)

٥) قرابيط : ج قربيطه وتعني ، باللهجه التونسيه ، ربطه العنق . وهي معربه عن الكلمه الفرنسيه cravate ، أو عن الكلمه الايطاليه cravatta .

٦) الجبه صرب من الثياب ج جبب وجباب ، وهو لباس وطني فضفاض يلبسه الرجال بالبلاد التونسيه ، وهي عبر البرنس .

٧) في ب : «من» .

٨) سواكي . صبغه للون الأحمر القرمزي ، وهي مسميه من كلمه «سواك» التي تطلق ، باللهجة التونسيه ، على قشور عروق شجر الجوز . وقد كانت نساء تونس ، بعد اعداد تلك القشور وتطييبها بطريقة معينة ، تطلين بها شفاههن للتجمل .

٩) في أ : «برضيهما» .

١٠) السفساري : نوع من الأثواب الحريريه أو الصوفيه أو القطنيه . كانت نساء تونس تلتحفن به عند خروجهن من بيوتهن إلى الطريق . ولعل أصل هذه الكلمه مركب من كلمتين تركيتين إحداهما أصلها عربي هما : sefer بمعنى سفر و sarik بمعنى لحاف ، فيكون المعنى لحاف السفر .

١١) في ب : «لجلسائه» .

١٢) في ب : «بخزينه» .

١٣) المشير الثاني : محمد باي ؛ المشير الأول هو أحمد باي .

١٤) في ب : سقطت «جميع» .

قلة سمنا . خمسة قناطر سكر . عشرة قناطر من كل من المقرونة والأرز والدويدة والرشتة[١] . [و] ثلاثة قناطر من كل نوع من اللوز والبوفريوة[٢] والفستق . [و] ثمن اللّحمية ستة عشر ألف ريال مع انه أربعة آلاف ريال وخمسماية ريال[٣] فقط . وهكذا يجري في[٤] تقييده إلى أن تبلغ تجريدته[٥] إلى ماية وثلاثين ألف ريال أو أكثر . فإذا قدّمها للباي ورأى جامعتها قال له : اكتب تذكرة في الإذن للدّولة بدفع[٦] القدر الزّايد لك . فيقول له : يا سيدي أنا ليس مُرادي الرجوع بما[٧] زِدْتُه وانّما هو مالي مالُ سيدنا ، فيزيده ذلك[٨] تمكّنا من نفسه ويصحّح[٩] له على تلك الجريدة المزوَّرة المخالفة لدفتر المكلّف المذكورة[١٠] . وفي العَشْر الأواخر من كل شهر لا يجد مَن هم بدار الباي ما يقتات[١١] وأكثرهم أو كلّهم [عند ذلك] يأتون بأطعمهم من ديارهم أو يشترونها من السوق . ولا يتحاسر أحد على اعلام الباي لما يناله من شدّة العقاب . وفي بعض المرات أعطى لخادمَيْن[١٢] من ضرب السياط حتى كادت أن تَتْلَف أرواحهما[١٣] إلى أن سقطت أصابع أرجلهما والله لا يضيع عمل العاملين . أمّا في أثناء الشهر فلا سبيل إلى شراء شيء من لوازم الأكل ، حتى أن الباي نفسه إذا اشتهى شيئا يجاب بأن ذلك غير موجود . واتفق في بعض المرّات أن طلب الفستق فأعلمه أنه[١٤] لا /ص ١٠/ وجود له في البلد وحين يأتي يأخذ له . فتوصل[١٥] الباي إلى أحد أتباعه وأتاه به سرّاً . واستمرّ على ذلك مدّة . فلما أحس به ابن اسماعيل كان [من] أمر ذلك المسكين أن نسبت[١٦] إليه جريمة أطرده[١٧] بها من خدمة الباي . وعلى هذا القياس غيره[١٨] ، (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون)[١٩] .

---

١) في ب « من كل نوع من مقرونه وروز ودويدة ورشتة»
٢) في أ «بفريوة» .
٣) في ب . «أربعه آلاف وخمسمايه ريال»
٤) في ب : سقطت «في» .
٥) في ب . «حريدته» .
٦) في ب : « في دفع» .
٧) في ب : «مما» .
٨) في ب : سقطت «ذلك»
٩) يصحح : يمضي ، يضع امضاءه (لهجة تونسية) .
١٠) في ب . سقطت «المذكورة»
١١) كذا في أ و ب ، وصوابه : ما يقتاتون به .
١٢) في ب : «خادمين»
١٣) في ب «من ضرب السياط ما كادتا ان يتلفا به» .
١٤) في ب : «أن» .
١٥) توصل : اتصل ب (لهجة تونسية) .
١٦) في أ : «نسب» .
١٧) في أ . «طرده» .
١٨) في ب : «وغيره» .
١٩) في ب : سقطت الآية ، قرآن كريم سورة الشعراء رقم ٢٦ ، آية ٢٢٧ .

وطلبت بواسطة قنصل فرانسا رسطان الرخصة في مدّ سكة الحديد من دخلة جندوبة[1] إلى طريق الجزائر . فامتنع الوزير الاكبر من اجراء[2] هذا المطلب وخاف عاقبة الرّبط بين المملكتين[3] ولم يحصل منه قنصل فرانسا في ذلك العهد على طائل . فكان من رأي الياس[4] أن أشار على رسطان باعادة المطلب[5] على طريق[6] ابن اسماعيل قصدا للتأليف بين شريكيه[7] . فارسل رسطان إلى علالة بن الزّاي وطلب منه أن يكون هو الواسطة في طلب[8] هاته النازلة[9] ، وقال له : انك عند اتمامها تحصل على كمال الاعتبار من دولة فرانسا و [من] دولتك . فاعتضد اذ ذاك[10] مع الياس وفتحوا أبواب الأطماع لمصطفى بن اسماعيل في توليته خطّة الوزارة الكبرى إذا أتمّ[11] هذا المطلب[12] . فعرض ذلك على الباي وأنكره عليه في مبدأ الأمر ، فاعتذر عنده بعدم معرفة الوزير[13] بالأحوال ولم يزل مع الباي يراوده إلى أن أجابه إلى مطلبه[14] . غير ان الوزير [الأكبر] لما أعلمه الباي بما رآه في اجابة المطلب تبرأ هو من اجراء ذلك على يده ، وامتنع منه . فلم تكن /ص ١٣/ نتيجة امتناعه ، إلا أن الباي اذن بتركيب مجلس للنظر في ذلك فتألفت صورة المجلس حالة كون ابن اسماعيل أبلغ القنصل[15] ان الباي مجيب[16] للمطلب[17] على كل حال ، وان المجلس أمر صوري لا عبرة به ، سيما[18] وقد انضمّ إلى ذلك كون ملك ايطاليا في ذلك الوقت مات وولي

---

١) دخلة جندوبة : جهه من أخصب جهات البلاد التوسية في رراعه الحبوب ، تقع في الشمال الغربي من البلاد ، يطلق عليها ايضا «افريقية» .

٢) في ب . سقطت «احراء» .

٣) في ب . «الدولتين» ؛ والمقصود بها تونس والجزائر .

٤) الياس . هو الياس ميشال مصلي أصله سوري (١٨٢٩ - ١٨٩٢) . بشأن هذا الرجل انظر : ابن أبي الضياف ، **اتحاف** ، ج ٦ ، ص ١٠٩ ؛ بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ١٠١ - ١٠٢ ، ١٠٦ - ١٠٧ ، ١١٤ ، ج ٣ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ، غانناج ، **أصول الحماية** ، انظر فهارس الكتاب .

٥) في ب : «الطلب» .

٦) في ب : «على يد» .

٧) في أ : «شريكه» .

٨) في ب : سقطت «طلب» .

٩) النازله : القصه (لهجة توسيه) .

١٠) في ب . «لذلك» .

١١) في ب . «تم» .

١٢) في ب : «الطلب» .

١٣) في أ : «الأمور» .

١٤) في ب : «لمطلبه» .

١٥) في ب : «بلغ إلى» .

١٦) في ب : «يجيب» .

١٧) في ب . «للطلب» .

١٨) في ب : سقطت «سيما» .

افسدتها الصناديق[1] وأكلتها التُونية[2] ولذلك أعطيتُها للفقراء . وهكذا جرى عمله[3] في جميع الأواني الفضية التي وجدها بالخزنة على كثرتها ، فقد أحضر لها يهود الصاغة وأذاب جميعها وباع منها القناطير المقنطرة من الفضة ، بحيث ان دار الباي اليوم لا يوجد فيها[4] شيء[5] من النفايس . والحال أن هذا الباي هو الأمير[6] الثاني عشر من أمراء الحسينيين[7] وبيتهم له في المُلك ما يقرب من مائتي سنة . وفي مراحيض ابن اسماعيل منها ما هو موجود وخزائنه ملئانة بالجواهر والنقود ينتظر بها إلى اليوم الموعود (يوم يحمى عليها في نار جهنَّم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)[8] .

فصل في سبب دخول الفرنسيس لتونس

[وهو يتضمن طلب من سكة الحديد من دخلة جندوبة إلى الجزائر وولاية محمد خزندار الوزارة الكبرى وابن اسماعيل وزارة الشورى ثم طلب الحماية] /ص ١٢/ لما اضطرّ خير الدين للخروج من خطة الوزارة الكبرى تقدّم لها محمد خزندار[9] عوضه . وارتقى مصطفى بن اسماعيل إلى خطة وزير الشورى بالقسم الثاني[10] صبيحة يوم[11] السبت من رجب سنة ١٢٩٤[12] وكان قنصل فرنسا في ذلك العهد هو رسطان[13] يكره مصطفى بن اسماعيل . وبعد مدة[14] حضرت كمبانية[15] بتونس وهي شركة عنابة وقالمة[16] ،

---

١) في أ : «الصادق» .

٢) التونيه : عته ح عب وعنت (لهجه بوبسه)

٣) في أ : «من عمله» .

٤) في ب «بها» .

٥) في أ : «شيئا» .

٦) في ب : سقطت «أمير» .

٧) في ب : «من أمرائهم» ؛ حكمت العائله الحسيبه من سه ١٧٠٥ إلى سنه ١٩٥٦

٨) قرآن كريم ، سورة التوبه رقم ٩ ، آيه ٣٦ .

٩) محمد حزبدار : (ب. ١٨٨٩) .

١٠) بذكر بيرم ملابسات ارتقاء مصطفى بن اسماعيل إلى دلك المنصب الوزاري ونشاطه فيه بتفاصيل مفيدة ؛ انظر **صفوة الاعتبار** ، ح ٢ ، ص ١٠٠ – ١٠١ .

١١) في ب : سقطت «يوم» .

١٢) يوافق شهر اوت/آب ١٨٧٧ .

١٣) رسطان : Theodore – Justin – Dominique ROUSTAN (١٨٣٣ – ١٩٠٦) ، كان على رأس القنصليه الفرنسيه بتونس من سنة ١٨٧٤ إلى سنه ١٨٨١

١٤) في ب : «أشهر» .

١٥) كمبانية : شركه ، كلمه معربة عن الكلمه الفرنسية compagnie أو ، وهو الأكثر احتمالا ، عن الكلمة الايطالية compagna .

١٦) عنابة وقالمة : مدينتان نقعان شمال البلاد الجزائريه ، قريبتان من الحدود التونسيه – الجزائريه ؛ بشأن هذه الشركة انظر : بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ٧٥ – ٨١ ، ١٠٢ – ١٠٥ ، ١١٢ – ١١٣ ، غانياج ، **أصول الحماية** ، انظر فهارس الكتاب المفصلة .

عند الباي فسافر في ٩ جمادى الأولى[١] في بابور[٢] حربي[٣] معه نيشان عهد الآمان[٤] إلى رئيس الجمهورية وبنياشين أخر[٥] لغيره . وأكد هنالك لرجال دولة فرانسا بأنه ان[٦] وُلي الوزارة الكبرى يكون في خدمتها مع الباي ويجري في[٧] جميع مقاصدها بما عنده من التمكن في نفس الباي[٨] . و اجابوه إلى ذلك حتى بلغ من أمر بعضهم ان أذنه بأن يلقب نفسه بالوزارة الكبرى[٩] من الآن ، وأرسل[١٠] في الحال تلغرافا إلى الباي[١١] يقول فيه : والسلام من مصطفى بن اسماعيل الوزير الأكبر ؛ وأحسها محمد خزندار بتونس إلاّ أنه اعتذر عنها للباي بأن ذلك لعلّه غلط من كتبة التلغراف . ثم عاد من سفره ، بعد أن بذل النفائس والهدايا ، في ١٦ جمادى الثانية[١٢]. ولمّا أعلم الباي بإجابة فرانسا لتوليته وزيرا أكبر ، لم يساعده على ذلك ، حيث لم يجد وجهاً لعزل محمد خزندار . فزاد في التودّد لرسطان واستدعى عموم[١٣] القناصل لداره[١٤] /ص ١٥/ وصار يسألهم عن نوازلهم ويتولى هو عرضها على الباي بحجّة أن القناصل يشكون سوء معاملة الوزير الأكبر حيث لم يحسن معهم السياسة . ثم عـرَضت نازلة وقع فيها الخلاف[١٥] في الحدود مع العرب ، فطلب رسطان من الباي شفاها تعجيل فصلها ، فأذنه الباي بعرضها على وزيره . فقال له رسطان انه لا يفهم الكلام . فقال له الباي قرّرها[١٦] لولدي ، يعني مصطفى بن اسماعيل ، وهو يذكّرني في ذلك . فكان هذا الاذن لابن اسماعيل موجبا لاكثار التداخل وفتح أبواب الأطماع من كل جانب حتى استأجر طبيب الباي مسكرو بخمسين ألف ريال ليشير على الوزير الأكبر[١٧] بالاستعفاء ،

---

١) يوافق : ١١ ماي/ايار ١٨٧٨ .

٢) في أ . «فابور» ؛ الكلمه المستعملة الآن بتونس هي «بابور» وتعني السفينة البخارية ؛ ولعلهـا كلمه معربه عن الكلمة الفرنسة vapeur أو الايطالية vapore التي تعني البخار . فتكون الكلمة تعني السفسه البحاريه .

٣) في ب «بحري» .

٤) نشان عهد الأمان : هو وسام أحدبه محمد الصادق باي .

٥) في ب : «أخرى» .

٦) في ب : «اذا» .

٧) في ب : سقطت «في» .

٨) في أ : «في نفس الأمر لدى الباي» .

٩) في ب : «بالوزير الأكبر» .

١٠) في ب : «فأرسل» .

١١) في ب . سقطت «إلى الباي» .

١٢) يوافق : ١٧ جوان/حزيران ١٨٧٨ .

١٣) في ب : «مجموع» .

١٤) في ب : سقطت «لداره» .

١٥) في ب : «اختلاف» .

١٦) في ب : «فردها» .

١٧) في ب : سقطت «الأكبر» .

مكانه ولده[1] . ورغب [من] ابن اسماعيل ان يتولى هو سفارة تهنئته[2] لينال من ذلك شهرة ترشّحه للمراتب العالية . فوافقه رسطان على السفر بشرط اتمام اعطاء [منحة] مدّ السكة . فلم تكن جلية الأمر إلاّ ان الباي منح ذلك لشركة عنابة وقالمة على ستة شروط[3] كتبت يوم ٢٣ الأحد من محرم سنة ١٢٩٥[4]، وسافر مصطفى بن اسماعيل إلى ايطاليا يوم ٢٦ الإربعاء بعدها . [و] أظهر رسطان شكره واعتباره لعلالة بن الزّاي وقال له ان دولتي عرفت صداقتك وأنت الآن محسوب منّا والينا . وكتب رسطان إلى دولة فرانسا في شأن ابن اسماعيل على ما أخبره به الياس ، وكاتبه به[5] حين كان بايطاليا . ومما أشار عليه[6] في مكاتبته أنه حذّره أن يتعرّف في ايطاليا بسفير الدولة العثمانية . وقال له انك الآن[7] في طريق الوزارة الكبرى فإذا[8] تعرّفت بسفير الترك فإن دلك يخلّ بنىرفك ويصرّ بك مع فرانسا . إلى غير ذلك من الترغيب والترهيب الذي تمسّك به ابن اسماعيل وجرى عمله عليه . وفي أثناء اقامته بايطاليا نشرت الجرنالات ان مصطفى بن اسماعيل أخذ من[9] شركة عنابة وقالمة مليونا رشوة . وأن سمساره الياس أحذ نصف مليون ، مع أن مصطفى بن/ص ١٤/ اسماعيل[10] لم يأخذ من[11] الرّشوة إلاّ الوعد بالوزارة الكبرى . ولذلك أسف من خبر ما استبد به عليه سمساره ، غير أنه لم يمكنه استحلاء خفيّة الأمر . ثم رجع من سفارته في ١٨ صفر[12] [الخير] وأحكم علاقته مع رسطان بواسطة الياس وزوجته وألح في طلب ولاية الوزارة الكبرى ، فأعلمه الياس بأن تحقيق هذا المطلب يتوقف على السّفر إلى فرانسا لإحكام ربط العلاقة معها حتى تتمّ مساعدتها له على الولاية . فصادف ذلك فتح معرض باريس وساعده القنصل رسطان[13]

---

١) في ب : «ولده مكانه» .
٢) بشأن هده الرحله انطر ببرم ، **صفوة الاعتبار** ، ح٢ ، ص ١٠٤ – ١٠٥ ، غاباج ، **أصول الحماية** ، ص ٤٧٧ – ٤٨٠ .
٣) بشأن هذا الامسار والشروط التي تم الاتفاق عليها انطر . بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ح٢ ، ص ٧٧ – ٧٨ ، غانباج ، **أصول الحماية** ، ص ٤٦٦ – ٤٧٠ .
٤) يوافق . ٢٧ جانفي/كانون الثاني ١٨٧٨ .
٥) في أ . « مكاتبه» .
٦) في ب : «به» .
٧) في ب : «الآن انك» .
٨) في ب «و إذا» .
٩) في أ : «في» .
١٠) في ب : سقطت «بن اسماعيل» .
١١) في أ : «في» .
١٢) بوافق : ٢١ فيفري/شباط ١٨٧٨ .
١٣) في ب : سقطت «رسطان» .

رشوة على مساعيه وقبض جميعـَها . وكان مصطفى ابن اسماعيل نفسه يومئذ متعجبا[1] من ولايته هاته الخطة ، حتى قال ليلة ولايته لتابعه علالة بن الزّاي : اني لم أصدق نفسي[2] اني وُليت خطة الوزارة الكبرى . وبقي أياماً كثيرة يعيد مثل ذلك ونقل لجلسائه أن ولي العهد سيدي علي باي لما حضر عند أخيه قال له اليوم أمنـا على كرسينا وهذا الولد من تربيتك ، فإذا استعصى عليك في شيء ادخله مقصورتك[3] واضربه بيدك واقرصه من خدّه فإنه /ص ١٧/ يبكي أوّلا وبعد ذلك يقبّل يدك ويفعل ما تريد . فقال له الباي ورحمة أسيادي ان هذا الأمر في بالي منذ سنين . ثم ان الباي جبر خاطر محمد خزندار بتوليته وزير شورى وأذنه في اليوم الأوّل بأن يجلس في منزلته السابقة بين يدي الباي ووجد ابن اسماعيل في نفسه من جلوسه دونه ، فأفاض في التشكي لجلسائه من صنيع[4] الباي ووصف الباي باختلال العقل ، وانه حمار لا يعرف وضع الأشياء في مواضعها . فبادر الطبيب لمشافهة الباي بالاعتراض[5] على صنيعه في الاذن[6] المذكور ، فتبرّأ الباي من أن يكون له قصد سيّء[7] مع وزيره الآن واعتذر من ذلك . فدسّوا من لاطف محمد خزندار في التأخر عند[8] الجلوس بين يدي الباي وقالوا له ان الباي وان أذنه بذلك إلاّ أنه لا يرضى الاستمرار عليه . فلم يكن منه عند الإجتماع إلاّ أنه تأخرّ وطلب من الوزير الجلوس بالمكان الأقرب من الباي ، ولم يثبطه الباي عن شيء من ذلك[9] . واشتدّت المخالطة بين رسطان وابن اسماعيل . إلا أنه [عند ذلك] لم تقنعه الوزارة الكبرى وطمُحت آماله في مزيد الترقيّ ، وفي المثل لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع[10] . فأخذ أبناء عائلة الملك ورأى من مخايل الشيوخ أهل المجلس الشّرعي وعموم الوزراء وأعيان الأهالي كراهيتهم لولايته عليهم وزيرا أكبر ، فخاف أن تدور عليه الدوائر وساءت به[11] الظنون التي أيـّدها له السعات [و] المنجـّمون . /ص ١٨/ .

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدّق ما يعتاده من توهم

وقد انضمّ الى [جميع] ذلك كون خير الدين ظهرت له المزيـّة بالدولة العليـّة فخاف من

---

١) في أ : «معجبا» .

٢) في أ : «بنفسي» .

٣) المقصورة : هى حجرة صغيرة ملحقة بالغرفة الكبيرة في البيوت ذات السمط العربي في تونس (لهجة تونسية) .

٤) في أ : «من صنع» .

٥) في ب: سقطت «بالاعتراض» .

٦) في ب: «صنيع الازر» .

٧) في أ : «شيء» .

٨) في ب: «عن» .

٩) بشأن استقالة محمد خزندار من التقدم في الجلوس بين يدي الباي انظر : بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج٢ ، ص ٩٧ .

١٠) ويقال أيضا : اعطي العبد كراعا يتسع ذراعا .

١١) في ب : سقطت «به» .

فلم يقبل منه تلك الإشارة[1] . ثم أعاد[ها] عليه بواسطة سبيسافومو فلم يقبل أيضا . وعند ذلك دسّ في مجالس الباي اكثار التشكّي من سوء معاملة الوزير الأكبر للناس فصار ذلك هو موضوع حديث أهل المسامرة ، خيانة منهم لأمير بلادهم وولي نعمتهم . ثم ان الطبيب مسكرو قال للباي ان أهل البلاد أكثروا من التشكّي من الوزير لما عنده من الحمق وسوء المعاملة افتراء منه[2] للحرص على أخذ رشوته[3] ، فكان ذلك أيضا منه[4] خيانة لولي نعمته . ولما أقبل عليه مصطفى بن اسماعيل أخبره بخبر الطبيب وسأله عن صدقه فقال له الأمر أكثر من ذلك وانّما أنا لا[5] أريد أن ألح على سيدنا في هذه النازلة[6] . فاغترّ الباي لتلك الأقوال[7] المفتعلة لمن لا يعبؤ بهم[8] في شأن وإلاّ فإن الرجل من المحنّكين بمعرفة حال البلد وهو الماسك /ص ١٦/ لعنان سياستها في هذا الزمان . لكن على كل حال جرت تلك الأفعال[9] المفترات عند الباي سيما وقد رأى من أخيه وولي عهده سيدي علي باي أنه يستصوب منه تولية ابن اسماعيل لما أغراه به مستشاره الطاهر الزاوش تمهيدا لاستبزازه[10] فيما بعد ، حيث انهما من نوع واحد على التقريب . فكان من وجوه تحسين هذا التقديم[11] فيما بين الأمير وولي عهده انه ولد تربيته يمتثل أحكامه واوامره[12] بدون معارضة ، وأخذ الباي ذلك[13] من نصح أخيه بملك آبائهم ونال ابن اسماعيل من الباي وعدا بالولاية ، وأظهر مع وزيره تغييرا فهم به الغرض مع سابقية الاشارات ، فاعتذر للباي[14] بمرض ساقه وطلب منه أن يقدّم ابن اسماعيل الى الوزارة الكبرى فلم يتأن[15] الباي في اجابته لما طلب[16] وأولاه صبيحة يوم ٢٦[17] السبت من شعبان عام ١٢٩٥[18]. وصدرت تذكرة الباي لطبيبه مسكرو في الخمسين ألف ريال

---

١) في ب : «فلم يقبل منه دلك» .
٢) في ب : «منهم» .
٣) في ب : «رشوتهم» .
٤) في ب : «فكان ذلك منه ايضا» .
٥) في ب : سقطت «لا» .
٦) في ب: «في شأنه» .
٧) في ب: «الأنقال» .
٨) في ب : «ممن لا يوبى بهم» .
٩) في ب: «الأنقال» .
١٠) في ب: «لاستئنزاره» .
١١) في أ . «من وجوه التحسين هدا» .
١٢) في ب : «وآراءه» .
١٣) في ب: «وأخذ ذلك الباي» .
١٤) في أ: «واعتذر الباي» .
١٥) في ب : «يتريت» .
١٦) في ب : «في اجابة مطلبه» .
١٧) في ب : سقطت «٢٦» .
١٨) يوافق : ٢٥ أوت/آب ١٨٧٨ .

منه هاته الحماية وتعلّقت بها آمال[1] مساعيه لما رأى فيها من المحاسن التي شغفته حبا ولسان حاله ينشد :

ولم أفهـــم معانيهـــا ولكـــــن   شجت قلبي فلم أفهم[2] شجاهـــا
فكنت كأنّني أعمـــى معـــنىً   بحبّ الغانيـــات ولا يراهـــا

وتولّى الخدمة مع ابن اسماعيل كلّ من الياس ومسكرو ونينو بوليترة[3] وعلالة بن الزّاي والتزم أخيرهم اغراءه بالانحذاب الى دولة فرانسا ، وكان يخبر رسطان بكل ما يقع من الوزير ، حتى قال له رسطان : لو كنتُ عوض ابن اسماعيل لأوليتك وزير خارجية في[4] تونس جزاء على خدمتك في راحة فرانسا وراحة بلادك . وكان ابن اسماعيل اد ذاك يرى نصيحة ابن الزّاي بالليل هي مصداق اشارات الياس ومسكرو وبوليترة بالنهار . غير أنه في مبدأ الأمر خاف من عرض ذلك المطلب[5] على الباي ، فطلب [من] رسطان أن يأتي له بحماية شخصية[6] /ص ٢٠/ ليقدر[7] بها على مقاومة الباي . فأجابه لذلك[8] رسطان . وأخذ يسعى له في تذكرة الحماية واخذ هو تمهيد[9] الطُّرق والأسباب الى الباي عند الإجتماع معه [بشكر صنيع فرانسا معه] عند سفره لباريس[10] وثناء وزرائها على الباي ومودّتهم له[11] وخوفهم عليه، إلى غير دلك مما يستميل به الباى حيث أن جميع مجالس اجتماعهما وطعامهما كانت في موضوع هذا الحديث . وقيض الياس وزوجته[12] ومسكرو وبوليترة و[علالة] بن الزّاي في الحرص على تذكرة الحماية . فحا ّ كل واحد منهم[13] في عمله إلى أن أتت تذكرة الحماية وأتاه[14] بها الياس إلى حلق الوادي ، ومنح للساعين فيها مالاً فأعطى لروجة الياس سواراً مرصّعاً بالألماس وفي وسطه زمرّدة رفيعة وخمسة وعشرين

---

١) في ب سقطت «آمال» .
٢) في ب «أجهل» .
٣) في ب. «نينو فالنترا»
٤) في ب. سقطت «في»
٥) في ب «الطلب» .
٦) في ب : «شخصية» .
٧) في ب. «لتقوى» .
٨) في ب سقطت «لذلك» .
٩) في ب «تمهد» .
١٠) بشأن هذه الرحلة انظر : بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ١٠٤ -- ١٠٥ ؛ غانياج ، **أصول الحماية** ، ص ٤٧٦ — ٤٨٠ .
١١) في ب. سقطت «له» .
١٢) زوجة الياس مصلي هي Luigia MUSALLI ، بشأنها انظر : بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ١٠١ ، ١٠٦ — ١٠٧ ، ١١٤ ، غانياج ، **أصول الحماية** ، أنظر الفهارس .
١٣) في ب: سقطت « منهم» .
١٤) في أ : «أتى» .

ترقّيه [للوزارة] والصدارة وأرسل لذلك منجّمه ليتداخل بتنجيمه[1] ورمله عند الحضرة السلطانية وعند ذلك يشير عليها بالتحذّر[2] من مكايد خير الدين على الوجه الذي كانوا سعوا به عند[3] الباي . غير أن المنجم رجع بحياته هاربا حيث علمت [الدولة] جميع مقاصدهم قبل سفره . ولم يجد ابن اسماعيل وجها للتخلّص من الأعداء فأخذ يعتضد لذلك ويتذرّع له بوقاية رسطان . وبعد نحو شهرين من ولايته اجتمع في داره كلّ من رسطان والياس وعلالة بن الزّاي ، وفي ذلك المجلس عرض[4] رسطان أن سيدي علي باي وسيدي الطيب باي[5] وبقية العائلة يبغضونه وأن أهل المجلس الشرعي والوزراء وأعيان الأهالي جميعهم كارهون ولايته . وبسبب ذلك رأى من نفسه مستقبلا لأخطار يخشاها بعد موت سيده[6] لأنّ ولايته كانت غصبا على الجميع ولذلك يطلب من فرانسا حمايته وتأييده على أعدائه المؤمنين .

تروم ولات الجور نصرا على العدا وهيهات يلقى النصر غير مصيب

وكيف يروم النصر من كان خلفه سهام[7] دعاء من قسي قلوب

وعلى كل حال فإن رسطان انتهزها فرصة لمقاصده وأيد[8] له ظنونه ووعده باجابة المطلب وأوسع له دائرة الأماني وقال له : ان كنت تريد ما تستريح به /ص ١٩/ استراحة تامة فاطلب من الباي أن يدخل هو تحت حماية دولة[9] فرانسا وهي تحميكما معاً مدّة حياتكما ، لأن سيدك[10] أيضا صار بتوليتك عرضة لأغراض العموم[11] فيبقى الملك لسيدك[12] والوزارة لك ، وان كره جميع الناس . وزيادة على ذلك فإن[13] فرانسا تحميكما من مطالب قناصل الدّول المتكرّرة عليكم ولا تستطيعون[14] ردّها بحيث يمكنكم بأخذ الحماية أن تحيلوا مطالب القناصل على دولة فرانسا وفي ذلك [لكم] من قوّة الأمر ما لا يخفى . فاستحسن

---

١) في أ : «تنجيمه» .
٢) في ب : «بالتحرر» .
٣) في ب : سقطت «سعوا به عند» .
٤) في ب : «عرض على» .
٥) في ب : سقطت «باي» ، الطيب باي (١٨٢١ - ١٨٩٨) ، أحد أخوة محمد الصادق .
٦) في ب : «سيدهم» .
٧) في ب : «سماح» .
٨) في ب : «أكد» .
٩) في ب : سقطت «دوله» .
١٠) في ب : «سيده» .
١١) في ب : «للأغراض العمومية» .
١٢) في أ : «سيدك» .
١٣) في ب : سقطت «فإن» .
١٤) في أ : «لا يستطيعون» .

مسلكاً قبل هاته النازلة ، وتمت [هذه] النازلة على هذا الوجه وعاد التآلف بين رسطان وابن اسماعيل . وفي أثناء ذلك عرضت نازلة علاله بن الزّاي مع أهل المجلس الشرعي بسبب دخوله لديوان الشريعة عن اذن سيده واخراجه للباجي الكامل[1] يوم ٧[2] الاربعاء من رجب سنة ١٢٩٦[3] ، فنقموها على سيده وعرضوا شكايتهم على الباي ، فحكم بإخراج علالة إلى جربة[4] . وطلب المشايخ تقييد الدّولة بمجلس شوري[5] أجاب اليه الباي فانعقد يوم ١٨[6] الاربعاء من رجب[7] ، بعد أن بذل قنصل فرانسا جهده ، و[مصطفى] بن اسماعيل بذل[8] جهده أيضا[9] في عدم /ص ٢٢/ الإجابة له[10]. وعند ذلك زاد خوف مصطفى بن اسماعيل حتى نُقل لعلالة بن الزّاي أن العزيز بو عتور قال له أن المشايخ ليس مرادهم عقاب علالة بن الزّاي لذاته وانما هو المقصود بنازلة تابعه . فصار يتوعد بقتل المشايخ ونفيهم وعزل من انتصر لهم ورام عزل القاضي فأشار عليه منجـّمه بأن هذا الباي لا بد في آخر عمره[11] من أن يشنق قاضي في شجرة التّوت التي برأس[12] البشامقية[13] فإذا بقى هو[14] على خطته كان هو المعد[15] للقتل على تلك الصورة وعلى ذلك بنى ابقاء القاصي في خطته ، على أنه وقع طلب ابداله ، فامتنع الباي ونُقل عنه أنه قال لا يريد أحد[16] من المشايخ[17] يقوى به حزبهم . ثم أن رسطان زاده اخافة من عموم الناس[18] فَجَدّ في دخول الباي تحت حماية فرانسا واستشهد له بسوء صنيع الناس في تلك النازلة ، فلم يكد يفعل وخاف

---

١) الباجي الكامل : يظهر انه اسم الرجل الذي وضعه القاضي تحت الاقامة الجبرية ، والذي أطلق علي بن الزاي سراحه بالقوة ، منتهكا بذلك حرمة الأحكام الشرعية ، (انظر التعليق رقم ٥ أدناه) .

٢) في ب . سقط رقم «٧» .

٣) يوافق ٢٧ جوان/حزيران ١٨٧٩ .

٤) جربة : جزيرة تقع جنوب شرق البلاد التونسية .

٥) بشأن هذه القضية انظر : بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ١١٠ — ١١٢ .

٦) في ب . سقط رقم «١٨» .

٧) يوافق ٨ جويلية/تموز ١٨٧٩ .

٨) في ب . سقطت «بذل» .

٩) في ب : سقطت «أيضا» .

١٠) في ب . سقطت «له» .

١١) في ب . «دولته»

١٢) في ب . سقطت «برأس» .

١٣) البشامقية اسم يطلق على سوق من أسواق مدينة تونس ، يصنع فيه البشامق : مفردها بشمق وهو نوع من الأحذية ليس لها مؤخرة . في المشرق يطلق على ما يشابهها «بابوج» وكلمة بشمق تركية أصلها basmak . وصانعها basmakçı .

١٤) في ب . سقطت «هو» .

١٥) في ب . «المعدود» .

١٦) في ب : «واحد» .

١٧) في ب : «في الشيوخ» .

١٨) في أ : « الباي» .

ألف فرنك بل[1] ريال ، وأعطى لزوجها خمسة وعشرين ألف ريال ، وأعطى لمسكرو خمسة عشر ألف ريال ، وأعطى الى بوليترة خمسة آلاف ريال[2] ، وأعطى إلى علاّلة بن الزّاي ثلاثة آلاف ريال . وكان رسطان وعد علالة بن الزّاي بتذكرة[3] وأخبره أنه أتاه بها وأذ نه أن ينتسب لحماية فرانسا ، غير أن ابن اسماعيل لم يرد [له] ذلك فلم يحصل عليها ، وأنكر رسطان أن يكون أتى بها . وجدّ ابن اسماعيل في خدمته مع الباي غير أنه لما صرّح له بمطلب دخوله تحت حماية فرانسا ، أنكر[4] عليه أشدّ الإنكار ونهاه عن العود لعرضه ، فاعتضد له بطبيبه مسكرو وتعاونا عليه ، غير أن الباي لم يجبهما لذلك ونهى طبيبه عن التّداخل في مثل[5] ذلك [وأغلظ عليه] . ولما عرضت /ص ۲۱/ نازلة [الكنت] صانسي[6] ، وكان للدّولة فيها حق ، رأى رجال الدولة انهم يقفون في حقها باسترجاع هنشير[7] سيدي ثابت[8] . وحسنوا ذلك لابن اسماعيل بأنه يأخذ هو نفس الهنشير عند اخراجه من اليد الأجنبية . فبعثته الأطماع وساء ما بينه وبين رسطان إلى أن كان من أمر النازلة ما كان . وورد تلغراف من فرانسا بطلب عزل ابن اسماعيل والبكّوش[9] وأفراد أخر . فصار ابن اسماعيل يبكي ولم يجد لذلك مخلصاً ، فأشار عليه علاّلة بن الزّاي باستدعاء[10] الياس وتوظيفه في الوزارة الخارجية وهو يتولّى فصل النازلة . فحضر بدار الوزير كلّ من العزيز[11] والبكّوش والياس وطلبوا منه ذلك وانجلى الأمر على عزل صنطليانة[12] فقط وتوظيف الياس مستشاراً ثانياً بالوزارة الخارجية على نحو ما [كان] يأمله بسعاية زوجته . ولم يجد له ابن اسماعيل

---

١) في ب : سقطت «فرنك بل» .
٢) في ب : «خمسة عشر ألف ريال» .
٣) المقصود تذكرة حماية فرنسية
٤) أي الباي محمد الصادق .
٥) في أ : «نقل» .
٦) صانسي : Le comte Ferdinand-Charles de SANCY ، بشأن قضية صانسي الشهيرة انظر : بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ۲ ، ص ۱۰۲ ، ۱۰۵ – ۱۰۷ ، ١١٤ ، ج ٣ ، ص١٢٠ ؛ E. EMERIT, "Aux origines de la Colonisation française (l'affaire de Sidi Tabet)", *Revue Tunisienne*, (1946), pp. 1-35. – عانياح ، **أصول الحماية** ، ص ٣٢٩ ، ٤٤٦ ، ٥٣٣ – ٥٣٨ ، ٥٤٤ – ٥٥٦ ، ٥٨٧ وغيرها من الصفحات
٧) الهنشير : المزرعة الواسعة المساحة (لهجة تونسية) .
٨) سيدي ثابت : اسم المزرعة الخصبة الواسعة المساحة التي حصلت من أجلها تلك القضية .
٩) البكوش : هو الجنرال محمد البكوش ، بشأنه انظر : عانياح ، **أصول الحماية** ، ص ٤٧٨ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٥٩ ، ٥٩١ ، ٦٠٣
١٠) في أ . «باستدعائه» .
١١) العزيز : هو العزيز بوعتور تولى الوزارة الكبرى في أول عهد علي باي ، بشأن هذا الوزير انظر . محمد النيفر (ت. ١٩١٠) ، **عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب** ، ٢ج ، تونس، المطبعة التونسية ، ١٩٣٢ ، ج ٢ ، ص ١٧٨ – ١٨٧ ؛ عانياح ، **أصول الحماية** ، ص ٢٠٤ – ٢١٢ .
١٢) صنطليانة : David SANTILLIANA يهودي تونسي تولى عدة مناصب هامة ، بشأنه أنظر : بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ١٠٦ – ١٠٧ ؛ عانياح ، **أصول الحماية** ، ص ٢٧ ، ٤٨٤ – ٤٨٥ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٤٩ وغيرها من الصفحات .

الطلياني هناك فتنقل إلى طلب مرسى برادس[1] وعارضه قنصل ايطاليا[2] . فاستدعى رسطان علالة بن الراي وقال له انك ان انتجت هذه الخدمة[3] تجازيك فرانسا . ووعده بمايتي ألف ريال[4] للوزير ووعد الياس بماية الف فرنك من الكمبانية . فجدّ كل منهما وسمع الوزير بحديث المال وارتبك الأمر مع قنصل ايطاليا وتشدّد رسطان في[5] أوايل شهر رمضان عام ١٢٩٧[6] . فأذن الوزير كلا منهما ، أي من الياس وعلاّله بن الزاي ، بأن يتوليا فصل النازلة مع رسطان . فركبا لذلك من دار الباي . وكانت نتيجة التدبير هي ارضاء رسطان في أخذ مرسى بتونس ويزاد له في مقابله عُدُوله عن مطلبه رخصة مد سكة الحديد على جميع سواحل المملكة التونسية ليمكن بذلك حفظ المملكه /ص ٢٤/ من مطالب الأجانب وتقتصر البلاد على سياسة فرانسا ، على ما أشار به علالة بن الزاي . حيث ان مدّ السكة كان طلبه رسطان ولم تمكن الفرصه لانجازه فوقع ادماجه في المرسى[7] ، وكتب الباي أمره في دار الباي بتونس ، وشكر علاّلة على خدمته في فصل النازلة . وأخذ علالة ذلك الأمر ودهب به الى رسطان وهو اليوم الذي أفطره في رمضان[8] من التعب . وتجدّدت المودة مع رسطان وكثر التزاور بينه وبين ابن اسماعيل . وعند ذلك راد رسطان طلبه[9] دخول الباي تحت حماية فرانسا فاستمهله . وبعد أيام اجتمع رسطان وعلالة بن الزّاي في دار الياس فقال رسطان لعلاله بن الزّاي أن[10] سي مصطفى إلى الآن لم يتمم خدْمته في دخول الباي تحت حماية فرانسا مع أنه ليس لفرانسا غرض في الاستيلاء على تونس لأنها إلى الآن لم تسترح في مملكة الجزائر . فكيف تضيف اليها تونس وغاية مرادنا انما هو حفظ البلاد من مطالب الأجانب بدخولها تحت حماية فرانسا . ومع ذلك إذا صدق سي مصطفى بن اسماعيل في خدمته يأخذ هو خمسة ملايين فرنك ويأخذ[11] أعوانه ثلاثة ملايين فرنك[12] من فرانسا وهي تضمن له الوزارة مع هذا الباي ومن يأتي من بعده . فأجابه ابن الزّاي بأن ابن اسماعيل خاف من الباي حيث لم يرد ذلك أوّلا . فقال له رسطان وكيف يخاف منه والحال أنّ بيده تذكرة حماية فرانسا ، وهو انما أخذها ليقدر بها على مقاومة الباي حتى لا يخاف منه وإن كان مراده الإستهزاء /ص ٢٥/ بفرانسا بمجرّد أخذ التذكرة فإن ذلك يضرّه . وأنا أخاطب

---

١) رادس : مدينة بحرية ، وهي ضاحية من ضواحي مدينة تونس الجنوبية

٢) في ب . سقطت العبارة «بحجة قنصل ايطاليا» .

٣) في أ : «ان انتجت هاته النازله» .

٤) في ب «فرنك» .

٥) في ب . سقطت «في» .

٦) يوافق : أوائل شهر أوت/آب ١٨٨٠ .

٧) بشأن تفاصيل هذه القضية انظر : بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج٢ ، ص ١١٣ ؛ غانياج ، **أصول الحماية** ، ص ٥٨٣ وما يليها .

٨) في ب : سقطت «رمضان» .

٩) في أ . «أراد رسطان طلب» .

١٠) في ب : سقطت «ان» .

١١) في أ . «يأخذ» .

١٢) في ب : سقطت «فرنك» .

ابن اسماعيل من فرانسا فيما أعطى فيه كلمته . واتّخذ الوسائل لرجوع علالة بن الزّاي بعد أن أرسل إلى داره وأخذ منها[1] ثلاثمائة ألف ريال[2] وخمسين ألف ريال[3] واعتذر له عنها فيما بعد أنه أرشى بها أولائك الشيوخ ، فرجع علاّلة بن الزاي[4] في ٦[5] شوال[6] واصطحب معه[7] مَاتْشِينُو[8] قنصل ايطاليا خوفا من غائلة رسطان . ولما سافر سيدي حسين باي[9] إلى ايطاليا لملاقات ملكها في باليرمو[10] في صفر سنة ١٢٩٧[11] أخبر ابن اسماعيل تابعه علالة بن الزاي بأنه أوصى سيدي حسين باي[12] بأن يعرض على ملك ايطاليا /ص ٢٣/ عند اجتماعه به التشكّي من دولة فرانسا وسوء أعمال رسطان وطلب تنبه ملك ايطاليا الى البلاد التونسية . واستحكمت[13] العلاقة مع[14] ماتشينو قنصل ايطاليا[15] وابن اسماعيل . واستأجر ابن اسماعيل عدّة جرنالات لذمّ رسطان ، وأتى بامرأة[16] جرناليسته[17] انكليزية وأهدى لها مصوغا لتكتب في جريدتها[18] ضد رسطان . واستأجر على ذلك فرنسيسكو بعشرة آلاف فرنك أعطاه نصفها ليستريح باسقاط رسطان . وعلم رسطان جميع ذلك فحنق عليه وأخذ يشعب الخصوم[19] عليه في النوازل وتوليد المطالب . وعرض طلب مرسى بحلق الوادي فمنعه قنصل ايطاليا [من ذلك] بحجة الشمندفير[20]

---

١) في ب: «منه» .

٢) في ب: سقطت «ريال» .

٣) في ب: سقطت «ريال» .

٤) رجع من منفاه بجزيرة جربه ولم يمض عليه فيها شهران ، انظر بعض التفاصيل ببيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

٥) في ب: سقطت رقم «٦» .

٦) يوافق : ٢٣ سبتمبر/أيلول ١٨٧٨ .

٧) في أ : «مع» .

٨) ماتشينو : Licurgo MACCIO قنصل ايطاليا بتونس من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٨١ .

٩) حسين باي : هو ابن محمد باي (المشير الثاني) أي ابن أخ محمد الصادق باي .

١٠) باليرمو : مدينة ساحلية من مدن جزيرة صقلية .

١١) يوافق : جانفي - فيفري / كانون الثاني - شباط ١٨٨٠

١٢) قام حسين باي ، مع الوفد المرافق له ، بهذه الرحلة إلى باليرمو في أول سنة ١٨٨١ . وذلك لتهنئة ملك ايطاليا Hubert الأول (ملك ايطاليا من سنة ١٨٧٨ إلى سنة ١٩٠٠) عند تولية العرش الايطالي .

١٣) في ب: «فاستحكمت» .

١٤) في ب . «بين» .

١٥) في ب: سقطت «قنصل ايطاليا» .

١٦) في أ : «بامرة» .

١٧) جرناليسته : تعريب للكلمة journaliste الفرنسية أو كلمة giornalista الايطالية . والكلمتان تعنيان صحفية مؤنث صحفي .

١٨) في ب : سقطت «في جريدتها» .

١٩) في ب : «الخصام» .

٢٠) الشمندفير : تعريب كلمة chemin de fer الفرنسية التي تعني سكة الحديد . وكلمة شمندفير ، باللهجة التونسية ، تعني قطارا سواء كان قطار مسافرين أو قطار بضائع .

أشرح لك ما في ضميري [في] ان جميع البايات والوزراء وأهل البلاد[١] يكرهونني وليسوا راضيين بولايتي عليهم حتى اني[٢] إلى الآن لم أكبر في عين واحد منهم . والباي في حالة الهرم ، قد قرب من الوفاة ، وأنا لا أشك[٣] في[٤] أني عند موته نذهب أنا ومالي شذرا مذرا . وهذا أمر يؤكد علي السعي في ادخال الباي تحت الحماية الفرنساوية لتحصل حمايتي بذلك . لكنني نحتاج لزمن[٥] للخدمة . وعلى كل حال نطلب من فرانسا ضمانة مستمرّة . فقال له رسطان ان فرانسا تضمن لك الوزارة ويمكن أن تنال عند ذلك ولاية العهد حتى يكون الملك لك بعد وفات الباي[٦]. فقال ابن اسماعيل ان ذلك هو[٧] غرض الباي في نفسه . ثمّ لما علم[٨] علالة بن الزاي بخبر ولاية العهد أحذ يدبّر [له] فيما يلزم عمله تمهيداً لها فانجلى الرأي على[٩] لزوم أمرَيْن . وهما استمالة الدّولة العلية لأجل الخلعة . وجلب أهل البلد للرضى بالمبايعة . مكتب مكتوبين لدار الخلافة لا علم للباي بهما أحدهما للصدر الأعظم سعيد باشا[١٠] والآخر لبهرام آغا[١١] يطلب بهما لنفسه /ص ٢٧/ سيفا وفرمانا بموجب كونه وزير تونس[١٢] ، ظنّاً منه أن السبب هو خلعة الولاية والفرمان هو الإذن بالتولية . وأخذ المكتوبين صالح بن الحاج الجربي الشّوّاشي بالاستانة وسافر بهما ولما أبلغهما أجابه الصدر الأعظم شفاها بأنه جاء من الوزير نفسه مع أنه لا يكون[١٣] إلاّ بطلب الوالي . فإذا أرسل الباي بطلب شيء[١٤] لوزيره تجيبه الدولة . ولما رجع الجربي بعد أن ظهر خبر ذلك بالاستانة راج الخبر بتونس[١٥] ، وخاف ابن اسماعيل من بلوغ خبر ذلك إلى الباي . فأشار عليه علالة بن الزاي بأن يبادر إلى طلب الباي في[١٦] مكاتبة الباب العالي ليطلب له نيشانا وفاشّة[١٧] . ويقول له

---

١) في ب «البلد» .
٢) في أ: «انه»
٣) في أ «لا شك» .
٤) في ب سقطت «في» .
٥) في ب: «لزمن» .
٦) يذكر بيرم أن ابن اسماعيل كان يطمع في ولايــة الحكم بعد محمد الصادق باي باعانه قنصل فرنسا ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ١٢١ .
٧) في ب: سقطت «هو»
٨) في أ «أعلم» .
٩) في ب. سقطت العبارة «فهما الرأي على»
١٠) محمد سعيد باشا (١٨٣٨ – ١٩١٤) ، تولى الصدارة العظمى اول مره سنه ١٨٧٩ .
١١) في ب: «السراج أغا»
١٢) في أ: «وزيرا بتونس» .
١٣) في ب: سقطت العبارة «الصدر لا يكون» .
١٤) في ب: «فإن أرسل الباي يطلب شيئاً» .
١٥) في أ: «خاف الجربي بتونس» .
١٦) في ب: سقطت «في» .
١٧) الفاسة : هي عباره على قطعة قماش مصنوعه من الحرير توضع على الكتف والصدر والظهر على هيئة حمائلية ، يعلق بها الوسام (لهجه تونسية) . ولعل هذا الاسم معرب من كلمة faccia الايطاليه التي تعني: الوجه ، المحيا .

الباي شفاها وأعلمه[1] أن وزيره صار فرنساويا [بمجرد أخذ التذكرة] وأعطى كلمته لفرانسا في الدخول تحت الحماية ، وعند ذلك لا بد للباي من العمل بكلمة وزيره . فلاطفه علالة بن الزّاي واستمهله وتكلّف هو بالكلام مع ابن اسماعيل . ولما أعلمه بالليل عند مسامرتهما الإعتيادية ، خاف من غضب رسطان واستمهله[2] لارضاء الباي . ثم بعد يومين قال له يا سي علالة ، الظاهر أن نازلة الحماية تحت فرانسا [تمت] والباي رضى بذلك ، كذا نُقل عنه[3] والعهدة عليه . لاكن لا بد أن تعملوا هدية للباي قبل اعطاء أمره وتصحيحه في الحماية وهي بأمر[4] سي خير الدين[5] . لكن هذا المطلب يتأخر إلى أن يستحضر رسطان المال ، فعند ذلك أخبرني . وبعد [نحو] خمسة أيام أعاد عليه بأن الباي قد رضي بالدخول تحت حماية فرانسا ، والعهدة عليه . ثم انه نهى عن تبليغ خبر في ذلك[6] إلى رسطان . وقال له أنه رجل غدّار[7] فإذا علم ذلك خاطب الباي شفاهاً وضاعت الملايين التي وعدت بها دولة فرانسا وأنا أعلم[8] أن هاته النازلة فيها لي أكثر من خمسة ملايين فرنك[9] . لاكن يأخذ هو ما زاد[10] على الخمسة المذكورة [و] بعد أن تضمن لي دولة[11] فرانسا مقاصدي بالكتابة . وانفصل الموطن على أن علالة لا يخبر رسطان برضى الباي حتى [انه] قال له انك ان[12] أخبرته[13] أنكرك أنا وينكرك الباي وتضرّ نفسك . فكتم خبره عن رسطان واستمهله أياماً يحث[14] فيها سيده على انجاز /ص ٢٦/ الأمر . وفي بعض الليالي قال ابن اسماعيل لتابعه المذكور ان الباي قال لي : وراسي ورحمة أسيادي لا بدّ أن نورثك هذا الكرسي . فإن كانت فرانسا تعطيني الكلمه في هذا الأمر فأنا حاضر لدخول الباي تحت الحماية . وبعد أيام اجتمع رسطان مع الوزير في داره وتحادث معه في شأن مقاصد فرانسا بحماية البلاد . فقال له ابن اسماعيل أنا[15]

---

١) في ب: سقطت «وأعلمه» .
٢) في ب : «واستمهاله» .
٣) في ب: سقطت «عنه» .
٤) في ب : «بلاص» ؛ والبلاص هو القصر أو العمارة الكبيرة (لهجة تونسه) .
٥) لعل المقصود من تلك العبارة أن علاله بن الزاي أراد بذكر مصطفى بن اسماعيل بالاشاعة التي احتلقها خصوم خير الدين التونسي ، وعلى رأسهم مصطفى بن اسماعيل ؛ وهي الاشاعة التي تتهم خير الدين بالعمل على ادخال تونس تحت الحماية الفرنسية ؛ انظر بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ٩١ – ٩٣ .
٦) في ب: «ذلك الخبر» .
٧) في ب: «عرار» .
٨) في ب: «أفهم» .
٩) في ب: سقطت «فرنك» .
١٠) في أ: «هو يأخذ ما أراد» .
١١) في ب: سقطت «دوله» .
١٢) في ب: «إذا» .
١٣) في أ: «أخبر» .
١٤) في أ: «بحث» .
١٥) في ب: «اني» .

السلطانية والأخرى للصدر الأعظم . وعشرة صناديق تمر دقلة[1] هدية لبهرام أغة وسفاسر قفصي[2] وأخذ الرجل لنفسه خمسة آلاف فرنك[3] بل ريال وزوج سوار مرصع وسافر من حينه تسكينا لخاطر رسطان وخوفا منه . وبعد ذلك استمرّ ابن اسماعيل على مكاتبة الصدر الأعظم لإحكام المودّة[4] التي يظن أنه يتوصل بها إلى المساعدة على الولاية . وفي أثنـــاء دلك كلّه وهو خايف من رسطان أن يخبر الباي بتذكرة الحماية التي أخذها ومنتظر مىه اعادة حديث الملايين لانجاز ادخال الباي تحت الحماية ويخشى من أنه ان بادر بالمساعدة على ذلك لا يحصل له شيء من المال . ولما لم يظهر له حبر المال[5] وخاف من تلاحم الأعمال فكاتب الباب العالي يشكوه من فرانسا وقنصلها حتى قال ان حكم البلاد صار[6] بيد رسطان وأعوانه وطلب المساعدة على ابدال رسطان . ثمّ اذن /ص ٢٩/ الشيخ محمد بيرم[7] عند سفره لباريس[8] بأن يلاقي وزير فرانسا ويشكوه سوء مقاصد رسطان وقبيح أعماله . وارسل بذلك [أيضاً] لوزير[9] الشورى أمير الأمراء حسين[10] حيث كان مقيما بقرنة[11] في نازلة القايد نسيم[12] فاصطحبا معاً[13] على الاجتماع بغنبيطا[14] وأبلغا إليه أعمال رسطان وطلبا منه تبديله بغيره . فإذا رسطان أقبل على ابن اسماعيل وهو يكاد يتميّز من الغيظ وسأله عن أمر الشيخ بيرم ووزير الشورى فأنكر ابن اسماعيل ان يكون له علم بشيء من ذلك ، ولم يصدّقه رسطان فطلب منه عزل وزير الشورى من نازلة نسيم . ولما عرض ذلك على الباي امتنع من اجابته له فأرشاه بواسطة مدام الياس بخمسين ألف ريال[15] ووعده في شأن الشيخ محمد بيرم بالاجابة فأغرى به الباي وعزله حيث كان مسافرا ، ونسب

---

١) الدقلة : نوع من فاخر التمر تشتهر بحمله بجنوب تونس (لهجة تونسية) .

٢) قفصي : نسبة لمدينة قفصة التي تقع جنوب البلاد التونسية .

٣) في ب : سقطت «فرنك» .

٤) في ب : سقطت «لاحكام المودة» .

٥) في ب : سقطت العبارة «ولما لم ... المال» .

٦) في ب . سقطت «صار»

٧) محمد بيرم الخامس (١٨٣٩ – ١٨٨٩) ، وهو صاحب كتاب **صفوة الاعتبار** .

٨) بدأ بيرم سفرته هذه لباريس في منتصف سنة ١٨٧٩

٩) في أ : «وزير» .

١٠) حسين : الجنرال حسين (ت . ١٨٧٨) ؛ بشأنه انظر خاصة L. BERCHET: "En marge du Pacte Fondamental", *Revue Tunisienne*, no 37 (1939), p. 68, وغاناج ، **أصول الحماية** ، انظر الاسم بالفهارس

١١) قرنة : تعريب اسم مدينة Livourne الإيطالية (لهجة تونسية) .

١٢) نسيم : نسيم شماما (وشمامة) يهودي تونسي (١٨٠٥ – ١٨٧٣) . تعلقت به قضية سرقة أموال الدولة التونسية .

١٣) في ب : «واصطحبا جميعا» .

١٤) غنبيطا : Leon GAMBETTA ، رئيس وزراء فرنسا سنة ١٨٨١ ، توفي سنة ١٨٨٢ .

١٥) في ب : «فرنك» .

انه لو كان(١) عندي نياشين الدّوَل فمرادي التبرّك بنيشان عثماني حتى إذا كتَب الباي بذلك وبلغه خبر(٢) أنكَ طلبتَ الخلعة والفرمان كذّبَ ذلك لعلمه بطلب النيشان والفاشـَّة . فكان الأمر كذلك وفرح الباي بذلك المطلب وأدنه بكتب المكتوب للباب العالي على لسانه فكتب فيه طلب رتبة تمييز للوزير بدون تعيين . ومرادهم بدلك أن لا يقع(٣) شرح الرّتبة بالسيف والفاشة بل(٤) والفرمان شفاها . ولما رجع صالح الجربي للاستانة لم ير من الصدر الأعظم(٥) اقبالا حتى استنهض بهرام آغا(٦) . فكانت نتيجة ذلك أن صدرت ارادة سنية بنياشين(٧) وفاشـَّتين أحدهما للوزير والآخر لباش كاتب العزيز بوعتور . وسلّم الباب العالي ذلك(٨) لوكيل تونس عمر ارواي(٩) ، فأرسلهما مع أحد أتباعه /ص ٢٨/ ونزل بدار ابن الرّاي . غير أن الوزير أخذ النياشين المذكوريْن(١٠) في داره وكتم أمرهما(١١) خوفا من رسطان . وبعد أيام أتاه رسطان فسأله عن علاقته مع الترك وقال أنّ مرادك أن تصادم [الدول] مع بعضها(١٢) وهذا يضرّك . فقال له ابن اسماعيل اني لست مجنوناً أترك كرسيّاً من حديد و نمسك كرسيّاً(١٣) من كلخ(١٤) مُسَوَّس كما قال الباي والنياشين التي أرسلوها والفاشـَّة لم ننظرها(١٥) بالمرّة . ومن الغد عجلوا(١٦) رسول عمر ارواي بالسفر وأعطوه كمويطتين(١٧) بالعطور(١٨) وأنواع العنابر المصنوعة . أحداهما(١٩) [هدية] للحضرة

---

١) في ب «لما كانت» .
٢) في ب: سقطت «خبر»
٣) في أ «ليقع» .
٤) في ب: سقطت «والفاشة بل» .
٥) في ب : سقطت «الأعظم» .
٦) في ب: «السراج آغة» .
٧) في ب: «بزوج بواش» .
٨) في أ «وسلم دلك الباب العالى»
٩) في ب: «عمر داوى بل رواى» ، ثم أصلحت بذكر «ارواي» في ب
١٠) في أ : «النياشين المذكورة »
١١) في أ «أمرها» .
١٢) في أ . «بعضها» .
١٣) في ب : «ونمسك بكرسي» .
١٤) الكلخ . وردت في معجم R. DOZY, *Supplément aux Dictionnaires Arabes*, Leyde, 1881 ، ج ٢ ، ص ٤٨٢ . ويصفه بانه من النباتات الخيمية الشكل ، يشبه الفا .
١٥) في ب: «والنيشان الذي أرسلوه لم ننظره»
١٦) في ب «عاجلوه» .
١٧) الكمويطة صندوق صغير مبطن بالحرير أو بالمخمل توضع فيه الحلي الثمينة (لهجة تونسية) .
١٨) في ب: «بالعطر» .
١٩) في أ: «أحدهما» .

لم يوجد منهم واحد . بحيث ان الفرنساويين اذا خرجوا [منه] بمقتضى الشروط تعطّل بالمرّة وبذلك لا يمكن تسليمه الآن ولا يسوغ للطليان عمل غيره إلا أن يكون مرتبطا معه والمحط واحد . وتشدّد في ذلك إلى أن أرضي[1] بمنع إعطاء الرخصة المذكورة واعطى السلك القديم بعد رجوعه للدولة إلى فرانسا رأساً . ثمّ /ص ٣١/ ان ابن اسماعيل اغرى ريد[2] قنصل انكليترة[3] بطلب مدّ سالك إلى مالطة وهيأ له كمبانية على يد بونان[4] فامتنع القنصل المذكور من ذلك . وكان ذلك[5] منه لأجل إلجاء رسطان إلى تعجيل المال لإتمام[6] الحماية . غير انه في أثناء ذلك كله حسن بينهما الحال وأعاد ابن اسماعيل الكرّة إلى مقصده في ولاية العهد بضمانة فرانسا ورجع إلى اتمام ما يلزم لتدبير ذلك من جهة أهل البلد . فأشار عليه علاله بن الزّاي بأن يأخذ من الأهالي شهادة برضاهم بتصرّفه في موكب عام ليكون ذلك منهم شبه بيعة تنبني عليها الأعمال فيما بعد . ثم ارتقوا في الرأي إلى أن تكون شهادة الأهالي ضمن تقديم سيف يشبه سيف الخلعة[7] [ليتمهد به السبيل إلى طلب سيف الخلعة] من الباب العالي على مقتضى شهادة الأهالي ورضاهم . فتولّى شيخ المدينة نازلة السيف ودفع رجال الدولة من مالهم في احضاره ليكون شهادة كافية . وعند احضاره اعلموا به الباي وأخبروه بأن الأهالي انفقوا من جيوبهم ما أحضروا به سيفا مرصّعاً ليقدّموه هدية للوزير على صنيعه وشكرا للباي على اختياره . ففرح الباي لذلك وانعقد [له] الموكب صبيحة يوم[8] عرفة عام ١٢٩٧[9] عند حضور الباي بسراية المملكة [بالحاضرة] واستدعوا كثيرا من البلديين[10] دخلوا بين يدي الباي . وفي مقدّمتهم[11] المفتي الشيخ أحمد الشريف[12] كبير أهل الشورى في ذلك العصر[13] وأخوه الشيخ محمد الشريف . فخطب المفتي في ذلك الجمع خطبة في استحسان /ص ٣٢/ صنع الوزير استحساناً أوجب على الأهالي شكره بتقديم الهدية . وعند ذلك تقدّم أخوه الشيخ محمد الشريف بالسيف فتسلّمه الباي من يده وسلّمه لوزيره بسرور . وأجاب باش كاتب عن ذلك الخطاب[14] على لسان الباي

---

١) في أ: «رضى» .
٢) في ب: سقطت «ريد» ؛ وهو Thomas-Fellowes READE عين قنصلا بتونس سنة ١٨٧٩ .
٣) في ب: «الانقليز» .
٤) في ب: «باص» .
٥) في ب: «كل ذلك» .
٦) في أ : «لانضمام» .
٧) في أ: حاشيه عبارتها : «الخلعه يستمهد به السبيل الى طلب الخلعة» .
٨) في ب: سقطت «يوم» .
٩) يوافق : ١٣ نوفمبر/تشرين الثاني ١٨٨٠
١٠) البلديون : اعيان البلد (لهجة تونسه) .
١١) في أ: «مقدمهم» .
١٢) الشيخ أحمد بن عبد الكبير الشريف (١٨٣٥ – ١٩١٨) .
١٣) في ب: سقطت العبارة «كبير ... العصر» .
١٤) في ب: سقطت «الخطاب» .

اليه مقاصد سيئة مع الباي أيدها بالنقل عن الشيخ أحمد بن الخوجة[1] انه قال ان ما عليه الشيخ محمد بيرم هو أمر متوارث من عمه . فقد كان عمه شيخ الاسلام[2] أساء مع أحمد باشا في نارلة نيشان البابا حيث أفتى بردّة لابسه وأراد بذلك خلع الباي . إلاّ أن والده الشيخ محمد بن الخوجة[3] أفتى بعدم ذلك وان لدار ابن الخوجة صداقة [مع الدولة] سابقة ، دون دار بيرم . وبذلك بلغ ابن اسماعيل في الشيخ محمد بيرم ما يتمناه له لما أنه من المحرضين على انتصاب[4] المجلس الشوري . حتى أنه عرضت عليه الشفاعة في ارجاعه إلى تونس فقال ان الباي كان يريد /ص ٣٠/ قتله لأنه يحب الحرّية . وأما الدولة العثمانية فعندما رأت تشكّي ابن اسماعيل أرسلت له مفتاح التلغراف بالعلامات[5] . ليعرّف الباب العالي بما[6] يعرض من رسطان عند عروضه . وبلغ خبر ذلك إلى رسطان فندّد[7] على ابن اسماعيل وحذّره سوء العاقبة عليه وعلى الباي . فقال له ان الباي قال لي[8] اني لا نترك كرسيّا من حديد وأتمسّك بكرسي[9] من كلخ مُسَوّس وانما معاملتنا للترك معاملة دينيّة لا يمسك منها شيء في سياستك . وأرضاه بالقول في ذلك الوقت إلا أنه خاف عاقبة أمره . فأغرى قنصل ايطاليا بطلب مدّ خط[10] التلغراف إلى ايطاليا لتمكن المخابرة مع دولته رأسا على أن يكون لهذا السلك [محط] طلياني بالحاضرة . وأعلم رسطان ليريه ان المطالب متجدّدة حتى يحرص في انجاز أمر[11] الحماية بدفع المال . فمنعه [رسطان] من ذلك واستظهر له بأن السلك الفرنساوي بقي به على الدولة مائة وثمانون ألف فرنك . وهو ان كان قد حلّ أجل رجوعه للدولة إلا أن الفسيالات[12] التونسية الذين[13] اقتضت شروط تعليمهم[14] لتتسلّمه الدولة بعد الأمد[15] المعين ،

---

١) الشيخ أحمد بن الخوجه (١٨٢٩ – ١٨٩٥) ، بشأن هذا المفتى انظر السفر ، **عنوان الأريب** ، ج ٢ ، ص ١٣٧ – ١٤١

٢) في ب: «شيخ اسلام» : وهو محمد بيرم الرابع (١٨٠٥ – ١٨٦١) ، وهو أول من لقب بـ «شيخ الاسلام» في تونس .

٣) محمد بن الخوجه (ت. ١٨٦٢) .

٤) في ب: سقطت «انتصاب» .

٥) في ب: سقطت «بالعلامات»

٦) في ب: «بما» .

٧) في ب «فندر» .

٨) في ب سقطت «لي» .

٩) في ب: «اني لا أترك كرسيا من حديد وأتمكن من كرسي» .

١٠) في ب: «سلك» .

١١) في ب: سقطت «أمر»

١٢) الفسيالات : مفردها فسيال ويعني الضابط العسكري . كلمة كانت تطلق في القرن التاسع عشر وأول العشرين ؛ أما الآن فقد حورت إلى فسيان . وهي كلمه معربة عن كلمه officier الفرنسية أو ufficiale الايطالية (لهجة تونسية) .

١٣) في ب: «التي» .

١٤) في ب: «تعلمهم» .

١٥) في أ: «الأمر» .

واجتمع لها جميع العلماء وخطب فيهم شيخ الاسلام خطبة شُكْر[1] للوزير [الأكبر] والرضى عن أعماله. وجميع ذلك كان لغير وجه الله لم يُرَد به إلاّ جلب أهل العلم للرضى ببيعة هذا الولد، ويا خسارة هاته الصدفة. أما عائلة الملك فكان تدبير ابن اسماعيل فيهم ليخلو له الجوّ بأن يسعى في الفساد بين الباي وأخويه[2] حتى يتيسر له قتلهما كما قتل أخويه السابقين العادل باي[3] والطاهر باي[4]. وبعد ذلك إذا قدّمه الباي لولاية العهد على ابن عمه وابناء أخويه لا يكونون جميعا إلاّ تحت سيطرته[5] لضعف كبارهم وعدم[6] الإلتفات إلى صغارهم حيث أن الباي تمهّد عنده أنه لم يبق من عائلته من يصلح للملك حتى قال في بعض مجالسه ان عائلتنا لم تبق لأن أخوي أحدهما أصم والآخر قد فسد مزاجه[7] بالمرض والبقية زُغْزُغ[8] هذه[9] عبارته. فكان تدبير ابن اسماعيل على هذا الرأي بحسم الكبار وتحطيم[10] الصّغار والحال أن عددهم يبلغ[11] العشرين عند الإعتبار. وفيهم الجدير ومن بتدبير الملك خبير[12] غير أنه لم يَخفْ فيهم سطوة العزيز الجبار وربك يفعل /ص ٣٤/ ما يشاء ويختار.

و[13] أما تدبيره لسيدي علي باي ولي العهد، فكان أوّلا تقاول مع طبيب الباي مسكرو فنقل [إلى] الباي أن أخاه سيدي علي باي استأجر طبيب الأفواه أودّو بمايتي الف فرنك على أن يضع السم في آلة فمك وأخبر الباي بذلك[14] مصطفى بن اسماعيل فأيّده له بأنقال ودلايل أحسّها الباي. وبعد مدّة مرض أخوه ولي العهد وأراد أن يعوده فمنعه ابن اسماعيل خوفا [عليه] من[15] أن يضعوا له السم في القهوة. وطلب من الباي أن يأذنه [هو] بعيادة المريض عوضه فاستصوب منه ذلك وأرسله. وبعد برء سيدي علي باي رار أخوه (كذا) في داره واتفق أن كان يومئذ صائماً فأتوه بقهوة حين كان مجالساً لأخيه، فاعتذر بالصوم. فوجد ابن اسماعيل ذلك دليلا على مدعاه وأشار للباي بغمز حواجبه. وبعد خروجه قال له

---

١) في ب: «الشكر».
٢) في ب: «إخويه».
٣) العادل أبو عبدالله محمد العادل باي (١٨٣٠ – ١٨٦٧).
٤) الطاهر باي (١٨٢٨ – ١٨٧٠).
٥) في ب: «سطوبه».
٦) في ب. سقطت «عدم».
٧) في ب: «مزاج حسمه».
٨) زغزغ: صبيان صغار (لهجة تونسية).
٩) في ب: «هكذا».
١٠) في ب: «الرأي فجشم الكبار وحطم».
١١) في أ: «أن عدتهم تبلغ».
١٢) في ب: وردت العبارة «وفيهم الجديرون بتدبير الملك تدبير أولي الإستبصار».
١٣) في ب: سقطت «و».
١٤) في ب: «وأخبر بذلك الباي».
١٥) في ب: سقطت «من».

ثم تقدّم الوزير وقرأ قرطاساً في قبول ذلك برضى الباي[1] . وبعد فراغه قال الباي لذلك الجمع : الولد ولدي[2] والشّرف لكم وعيناه تدمع . وقد نقل علاله بن الزاي عن طبيبه مسكرو انه قال له عند ذلك : انطر هذا رأس البغل يبكي على عزله . ثم حملوا جماعة اليهود [على تقديم هدّية مثل الأهالي] وتولى أمرهم القايد[3] الياه[4] [قابض الدولة] فأهدوا محبرة مرصّعة بنفيس الحجارة[5] في موكب رابع العيد بدار الباي ثم طلبوا مثل ذلك من الأجانب وتولّى أمرهم نينو فولينزه نتطليع[6] محفظة إلاّ أنهم لم يسمحوا بدفع الدراهم فلم يتم أمرها . فرجعوا بهم إلى طلب التصحيح على رضاهم بتصرف الوزير . وكتبوا شهادة صحّح عليها أوّلا المشهورون بخدمته[7] ، ولم يتم أمرها . ثم رأوا أن اتمام المبايعة يتوقف على رضاء أهل[8] المجلس الشرعى وحزب العلماء فرجعوا بذلك إلى شيخ الاسلام وذكروا[9] له أن الوزير له أعداء أكثروا فيه القيل والقال ومراده الحصول على شهادة من [التيوخ] أهل المجلس الشرعي والمدرّسين[10] . فأشار عليهم بجلب حواطرهم أوّلاً . فجمع الوزير أوّلا ، بإشارة شيخ الاسلام ، فقراء متطوّعين[11] جامع الزيتونة ليلة عاشوراء عام ١٢٩٨[12] بدار الوزير . ووزّع على كل واحد منهم /ص ٣٣/ مائتي ريال ليفيضوا في شكره وشكر صنيعه[13] بين صنف العلماء ، حتى تتمهد له الطرق[14] للبيعة . ثم أوقف بجامع الزيتونة ست خزائن كتب[15] من التي غصبوها من تركة أمير الأمراء عصمان[16] بعد وفاته مع كتب أخرى من تركة اسماعيل السني[17] التي سرقت بعد قتله[18] . وحضر ابن اسماعيل بالجامع يوم الإتيان بها

١) في ب : سقطت العبارة «ثم تقدم برضى الباي» .
٢) يقصد مصطفى بن اسماعيل
٣) احدثت تلك الخطة على اليهود في أوائل القرن التاسع عشر ، ارجع ل : غانياج ، **أصول الحماية** ، ص ١٥٤
٤) في ب : «لياه»
٥) في ب . سقطت العبارة «مرصعة بنفيس الحجارة »
٦) طلع الشيء : صنعه خصيصا لشخص معين بناء على طلب مسبق
٧) في ب «المسمون خدمته» .
٨) في ب : سقطت «رضاء اهل»
٩) في ب . «أظهروا»
١٠) المقصود المشائخ المدرسون بجامع الزيتونة
١١) متطوعوا جامع الزيتونة هم الطلبة الحائزون على شهادة التطويع من ذلك المعهد العلمي ، وهي شهادة تقابل ، في المدارس الحديثة ، شهادة انهاء الدروس الثانوية .
١٢) توافق ، ١٣ ديسمبر / كانون الأول ١٨٨٠ .
١٣) في ب : «في شكر صنعه» .
١٤) في ب ، «الطريق» .
١٥) في ب ، وردت العبارة «اوقف بجامع الزيتونة كتبا»
١٦) عصمان ، كان من كبار العسكريين التونسيين (ت. ١٨٦٩) ؛ راجع ابن ابي الضياف ، **اتحاف** ، ج ٨ ، ص ١٧٤ ؛ غانياج ، **أصول الحماية** ، ص ٢٣٣ ، ٢٨١ .
١٧) حسين السني : أمير أمراء أيضا ؛ حكم عليه بالإعدام خنقا ونفذ فيه سنة ١٨٦٧ ؛ راجع ابن ابي الضياف ، **اتحاف** ، ج ٨ ، ص ١٥١ — ١٥٤ .
١٨) في أ : «مونه» .

ووعده[1] بالدخول /ص ٣٦/ تحت الحماية . وجعل[2] ذلك من وسايل الزام الباي بها ، حتى أنه أشار على رسطان ، قبل دخولهم على الباي في طلب التصحيح على المعاهدة ، بأن سيدي الطيب باي راض بالتصحيح ، ليعينه على غضب الباي حتى يقول للباي انك ان لم تصحّح فهناك من عائلتك[3] من يصحّح . ولما قالها له[4] لم يشك الباي في أن أخاه سيدي الطيب [باي] مستعد لأخذ الملك بالموافقة . فبادر إلى التصحيح واسرّ في نفسه أمر أخيه إلى أن سجنه بعد حين بمساعي ابن اسماعيل افسَاداً لذات[5] البين ، حتى يخلو له الجوّ طمعاً في الملك . ومن تدابيره لنيل الملك أنه [اتفق أن] أتاه بعض الدّجالين وأخبره أنه رأى في منامه أن الباي تزوّج ووُلد له ولَد أقامه على كرسي الملك في حياته . فطلب من منجّمه عمل نصبة[6] على ذلك فوافق الرّؤيا ، فلم يشك في وقوع ذلك ، وهيهات أن يعلم الغيب إلاّ الله لكنه عند ذلك رأى رأياً يعينه[7] على الولاية بأن يسعى في تزويج الباي باخته زوجة أمير لواء العسّة[8] الطاهر بلحسن ، حتى إذا أتت منه بولد ونشأ أقامه الباي في الملك صغيرا ودُعي أعمامه وعايلته لمبايعته ، فلا يتخلّف منهم أحد[9] . وعند ذلك يجعل نظره إلى خاله فيرث به الملك على وجه سهل بناء على شريعة ميراث الخال . فأخبر الباي بالرؤيا وأخبر المنجّم ودعاه للتزوّج ، فتعلّل الباي بالكبر . ثم أمر جلساءه بحثّه على التزوّج وتحسين النساء عنده . ولم يزالوا به إلى أن قال لأحدهم /ص ٣٧/ هل تجد لي امرأة ؟ فأجابه . وعندما أعلم ابن اسماعيل بذلك آذنه[10] بأن يشير على الباي بتزويج اخته[11] زوجة الطاهر بلحسن ، لأنها ولود وزوجها محيب[12] إلى تطليقها . وأخبر أخته بما دبّره لها[13] فمالت[14] عن زوجها ونشزته ، ووقع بينهما تنافر عظيم . وأغرى طبيب الباي ، فقال ان اجتماعهما ينشأ به مرض لها[15] فتمانعا عن الجماع ، والقصد من ذلك [هو] تهيئتها[16] للباي . أما الباي فعندما سمع من جليسه تلك الإشارة سكت ولم يجبه . وبعد

---

١) في ب : «ووعد» .

٢) في أ «فعل» .

٣) في ب . «عائلته» .

٤) في ب . سقطت «له» .

٥) في أ : «بذات البين» .

٦) النصبة : هي ما ينظر فيه المنجم لأخذ الطالع ، ويقال أوفق طالع وأسعد نصبة ؛ انظر Dosy, *Supplement*, ج ٢ ، ص ٦٧٦ .

٧) في ب : «رأى ما يعنيه » .

٨) في ب : وردت العبارة «أمير اللواء الطاهر » .

٩) في ب : «اثنان» .

١٠) في ب : «أجابه» .

١١) المقصود أخت ابن اسماعيل .

١٢) في ب : «يجيب» .

١٣) في ب : سقطت «بما دبره لها » .

١٤) في أ : «فخانت» .

١٥) في ب : «لهما» .

١٦) في أ : «تهيأ» .

ان أخاك قد توقع منك ما أراده بك ولذلك لم يشرب القهوة عندك . فقال له الباي كلّ واحد[1] حسبه الله . ثم نقل للباي أن أخاه سيدي علي باي[2] نهى أتباعه أن يسمّوه سيدي علي باي وأذنهم أن يقولوا [له] سيدنا كما يقال لصاحب الكرسي . ونقل له أن سيدي الطيب باي اجتمع مع أخيه سيدي علي باي وقال له أنت باقي[3] قاعد وهذا ، مشيرا إلى الباي ، باقي[4] حي يريد أن يستوفي جميعنا . كل ذلك تمهيدا لتمكنه من قتلهما برضى الباي عند الحاجة . ولم يزل بهما على ذلك حتى أن سيدي علي باي لما خرج بالمحلّة[5] إلى جبل خمير[6] عند حدوث /ص ٣٥/ النازلة التونسية أرسل معه الوزير ابن اسماعيل وَوَلَد كستنوفو[7] الطلياني مكاتبا . ثم أشار على رسطان بأن يحترس منهما لأن سيدي علي باي أخذه معه بيد مع ايطاليا وقد تقاولا على الاتيان بعسكر الطليان من تلك الجهة في البحر بتدبير والطاهر الزّاوش . فأرسل رسطان إلى رؤساء المحلات الفرنساوية يحذّرهم مكيدة سيدي علي باي والطاهر الزاوش مع ولد كستنوفو بنزول العسكر الطلياني . فبادر رؤساء العساكر الفرنساوية[8] بمنع سيدي علي باي المرور[9] في غير الطريق التي عيّنوها له . وأرسل كولونيل المحلّة إلى سيدي علي[10] باي بأن يأتيه . وتلقّاه عند قدومه عليه زايدا[11] بقبيح الكلام وتركه واقفا وغيّر[12] له الطريق التي يسير فيها وخلّى سبيله بعد حين . فرجع باكيا مهانا وتعاطت الجرائد تشتمه[13] وعند رجوعه حكم عليه بابعاد الطاهر الزاوش من خدمته[14] . الى غير ذلك من أنواع الامتهان التي نالته بسعاية الساعي في ابعاده عن[15] ملك آبائه وأجداده من حيث لم يشعر هو ولا أخوه بحقيقة الحال . وأما سيدي الطيب باي فقد بلغ ابن اسماعيل في الافساد بينه وبين الباي إلى غرضه ، وباعد ما[16] بينهما ، بوسايط من السعات . وعند ظهور النازلة التونسية ، اتخذ صحبة سيدي الطيب باي لرسطان وبعض [أعيان] الفرنساويين ، وسيلة لإغراء الباي به وأخبره أنه طلب الملك لنفسه

١) في ب : «احد» .
٢) في ب : سقطت «باي» .
٣) في أ : «باق» .
٤) في أ : «باق» .
٥) المحلة : ج محال و محلات وهو اسم يطلق على مجموعه كبيرة من العسكر كانت تخرج مرتين كل سنه تحت امرة الباي ، أو من ينوبه عنه ؛ بشأنها انظر بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ١ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .
٦) جبل خمير : يقع بشمال البلاد محاذيا للحدود الجزائرية .
٧) كستنوفو : Castelnuovo GIACOMO يهودي ايطالي كان طبيب الباي الخاص .
٨) في ب : سقطت العبارة «يحذرهم مكيدة العساكر الفرنساوية» .
٩) في ب : سقطت «المرور» .
١٠) في ب : سقطت العبارة «سيدي علي» .
١١) في ب : سقطت العبارة «قدومه عليه زايدا» .
١٢) في ب : «وعين» .
١٣) في ب : «الحراير شتمه» .
١٤) في ب : سقطت «من خدمته» .
١٥) في أ : «من» .
١٦) في ب : سقطت «ما» .

متهيء لولاية الوزارة الكبرى بها بعد حين . وهو ذو[1] وجاهة حتى أنه كان ذهب إلى دولة ألمانيا وقت الحرب فأجابت مطالبه لاشتهاره[2] . وقد جاء ليطلب[3] البانكة ولا يسوغ رد الطلب على أمثاله . فأصرّ ابن اسماعيل على عدم الإجابة بإشارة بعض الناس . وهو في نفسه يريد تعجيل الرّشوة الكبرى لانجاز المال بل[4] الحماية وضمانة استمرار الوزارة ، واعطاء[5] الكلمة في ولايته العهد . مع أنه رأى أن تشدّد رسطان في المسائل إنما كان ليأخذ [منه] المال عوض ما لا يريد أن يجيبه[6] إليه . حتى قال لمرَاوده[7] على اجابة مطالب رسطان وهو جليسه /ص ٣٩/ علاله بن الزّاي ، ان هاته المطالب التي يطلبها[8] رسطان ليست لدولته[9] . وانما هو[10] رحل عليه دَيْن كثير[11] وليس عنده ما يفضي به دينه ، فهو يطلب هاته المطالب ليأخذ منّي المال . وجميع ما دفعته سابقا لسماسرته أخذه هو كما تحققت ذلك ، واعلمت به ماتنسيو والدّولة العليّة . وبعد أيام قدم الرجل الفرنساوي في طلب البانكة . فاستنهض رسطان للنازلة[12] علاله بن الزّاي ، وقال ان هذا الرجل انما أرسلته دولة فرانسا إليك لتقضي له نازلته . فجد مع الوزير غير أنهم لم يحصلوا على المال . ولما طلب الرجل ملاقات الوزير بداره تلقّاه علاله بن الزّاي في المدرج ، وتلقّاه الوزير خارج بيته . وعندما عرض عليه المطلب أجابه بأن الباي امتنع من ذلك حيث[13] ان ذلك ممنوع من جهة الدّين [الاسلامي] فسافر الرجل من ليلته على طريق سكّة الحديد[14] إلى حدود تونس . وبعد احدى عشر يوما من سفره بلغ الخبر بأن العساكر الفرنساوية مقيمة في حدود تونس[15] . وحدثت نازلة خمير[16] ودخل العسكر الفرنساوي خمسة عشر ميلا في حدود تونس . فاشتدّ خوف ابن اسماعيل وأيس من الحصول على المال وطلب لنفسه مخلصا . فوحّه علاله ابن الزّاي لرسطان بأن يلاقيه ليتفاوضا

---

١) في أ «أنه دو» .
٢) هو رجل الأعمال والسياسة الفرنسي Léon-Charles RENAULT (ت . ١٩١٥م) .
٣) في أ «لتطلب» .
٤) في ب : سقطت «المال بل»
٥) في أ : «أعطاه» .
٦) في أ : «يجيب» .
٧) في أ . «لمراده» .
٨) في أ : «طلبها»
٩) في أ «للدولة» .
١٠) في ب : سقطت «هو» .
١١) في ب . سقطت « كثير » .
١٢) في أ : «لنازلته» .
١٣) في ب : وردت العبارة «اجابه بالامتناع حيث» .
١٤) في ب : «الحدود» .
١٥) في ب : «الجزائر» ، لزيادة التفاصيل انظر بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٢ ، ص ١٢١ - ١٢٢ .
١٦) خمير : اسم احدى القبائل التونسية الضاربة على الحدود التونسية - الجزائرية .

يومين شافهه ابن اسماعيل بتعريض أخته لتزويجه ، وأن زوجها يطلّقها طوعاً أوكرهاً . فقال له الباي : كيف نطلّقها من رجل خديمي ، وعلى تقدير رضاه بذلك فإن الناس لا يصدّقون ويقطّعون فيك[1] فلم يتم له الأمر بعد هذا البذل[2] . وبلجملة[3] فقد لجّ في أمر الملك لجاج الخنفساء . وتعمّد الفاختة[4] في جميع مقاصده . فأساء وهو سالك طريقة عمياء في ليلة دهماء . فجعل مراسلة الترك رضى بإمارته ، ومَدْحَ المغصوبين على مدحه سَنَداً لبيعته ، و تحبيس الكتب المغصوبة ، ومنحَ المائتي ريال لفقراء[5] المتطوّعين وسيلةً لتحبّبه الى الناس وهو عندهم أشرّ[6] من (الوسواس الخناس)[7] ثم ليجعل[8] بيع البلاد واخراج مُلكِها من يد مخدومه وعائلته وسيلة لنيل المراد . وهيهات هيهات لما تُوعدون[9] و (ساء ما يحكمون)[10] .

فبينما كان هو وحزبه آخذون في تلك الأعمال للحصول على بلوغ الآمال ، فإذا برسطان عرض طلب[11] بانكة فرنساوية /ص ٣٨/ لرهن الأمتعة وغيرها . وقد بذلت الكمبانية مائتي الف فرنك رشوة لجماعة رسطان . فجعل رسطان لابن اسماعيل منها مائة ألف فرنك[12] . وشاع أمر البانكة ودخول الباي تحت الحماية فأنكر ذلك بعض الناس على الوزير ، حتى امتنع من الإجابة لجميع ذلك . لا سيما[13] وقد رأى نفسه يسمع بمواعيد الدراهم ولا يراها . ولذلك قال لعلالة بن الزاي في بعض اللّيالي ان رسطان لو كان صادقا في مواعيده لأحضر المال ، وانما مراده أن يقضي بنا حاجته ويستبد هو بالمال[14] ، الذي أعطته فرنسا . ولذلك يلزمني أن نسعى في تبديله ، وإذا أتى غيره نتمّم له المطالب ونأخذ منه جميع الدراهم التي بذلتها فرنسا[15] وبلغ[16] ذلك لرسطان . فلم يكن منه بعد أيام إلا أنه أخبر بأنه قادم من فرانسا رجل من أعيان رجالها

---

١) في ب «يقعون» ، يقطعون فيك : يتحدثون فيك بالعاطل (لهجة تونسية) .
٢) في ب : وردت العبارة «فلم يتم له هذا الأمر بعد البذل» .
٣) كذا وردت في النسختين وصوابه : «بالجملة» .
٤) في ب: «الفاختة» .
٥) في ب سقطت «فقراء» .
٦) في ب : «شر» .
٧) قرآن كريم ، سورة الناس ١١٤ ، آية ٤ .
٨) في ب . «يجعل» .
٩) سورة المؤمنون رقم ٢٣ ، آية ٢٣٦ وردت «توعدون» في النص
١٠) في القرآن الكريم وردت عبارة (ساء ما يحكمون) ثلاث مرات : سورة الإنعام رقم ٦ ، آية ١٣٦ ، سورة النحل رقم ١٦ ، آية ٥٩ ؛ سورة الجاثية رقم ٤٥ ، آية ٢١ .
١١) في أ : وردت العبارة «طلب عرض» .
١٢) في ب : سقطت «فرنك» .
١٣) في ب : «سيما» .
١٤) في ب : سقطت العبارة «وانما مراده بالمال» .
١٥) في ب : وردت العبارة «جميع المال التى بذلته فرنسا» .
١٦) في أ : «بذل» .

الحال[1] إلى رسطان ليجري في تدبيره[2] على مقتضاة[3] . مع وقوع منع الجهات التي يمرّ عليها العسكر من التعرّض لهم مما راج أمره على المجلس و [هم] لا يشعرون بمبناه . وفي أثناء ذلك كله وابن اسماعيل مجدّ مع الباي في تخويفه وتحسين دخوله تحت حماية فرانسا لفصل النازلة . واشتد امتناع الباي من ذلك حتى بلغ أنه نقل له عن أهل البلد ، أنهم لخوفهم من العسكر أن يصل إلى بلادهم ، طلبوا الدخول تحت الحماية الفرنساوية[4] . فقال له الباي إن كانوا راضين بذلك[5] فأنا أتركك لهم بلادهم واخرج منها ، ويكفيني ما سبق لي في الملك . ودخل [يوما] عليه طبيبه مسكرو فأبلغ على لسان رسطان بأنه ان لم يوافق تخلعه [دولة] فرانسا وتأخذه [هو] وزيره ابن اسماعيل فترسله منفيا . ولما رأى الباي من طبيبه هذه المجاهرة قال له أنا لا أعطي لفرانسا الحماية ولو أنها تهرّسني في مهراس[6] . فخرج الطبيب وخرج من بعده ابن اسماعيل يظهر التشكّي من تحرّي (كذا)الطبيب على الباي . وقال لوزير الشورى[7] و[8] باش كاتب وغيره ، نطرد الطبيب من خدمة الباي . فقال له وزير الشورى[9] لا تعجل بفعل شيء الآن . ولما كاد ابن اسماعيل أن ييأس من الباي وضبطه[10] رسطان فيما يكون عليه العمل مع اقتراب العسكر ، وهم يخافون من أن الباي اذا امتنع لم يحصلوا بين يدي فرانسا على شيء ، ويقعون في خطر . حتى شاع الخبر /ص ٤٢/ ان رسطان في ذلك الوقت أصرّ على قتل نفسه ان لم يتم له شيء ، خوفاً على نفسه مما يصيبه من فرانسا[11] ان علمت بحقيقة مساعيه . فكان من تدبير ابن اسماعيل ان قال لرسطان ان الباي أصرّ على الامتناع فهو لا يجيب إلا إذا رأى نفسه في خطر حقيقي يمس ذاته ، لأنه يخاف على نفسه كثيراً . واذا تحقق اصابة [ذاته في] شيء يدفعه ولو بشخص العزيز عليه . فهل تمكن اشاعة ان السلطان العثماني يريد عزله وتوليّة خيرالدين لأن ذلك يتوقعه[12] بما كنت قلته له . فأجاب لذلك رسطان وأتت[13] تلغرافات هافاس[14] من الاستانة تخبر مفاوضة الباب العالي في نازلة تونس ثم ينظر السلطان في خلع الباي . وجميع ذلك

---

١) في ب : «في الحين» .
٢) في ب: «توفيره» .
٣) لزيادة التفاصيل في هذه القضية انظر بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج٢ ، ص ١٣٤ .
٤) في ب : «حماية فرنسا» .
٥) في ب : سقطت «بذلك» .
٦) في ب : «المهراس» .
٧) كان وزير الشورى عندئذ الشيخ العزيز بوعتور .
٨) في ب : سقطت «و»
٩) في ب : سقطت «وزير الشورى» .
١٠) في ب . «اصطفه» .
١١) في ب : وردت العبارة «على نفسه عصبيه فرنسا» .
١٢) في ب : «لأنه يتوقع ذلك» .
١٣) في ب . «رنت» .
١٤) المقصود وكالة : Agence HAVAS .

في مراده ، فامتنع من اجابتهما[1]. لذلك [وعند ذلك] مال ابن اسماعيل [للاعتماد على] المجلس الشوري[2] بل الصّوري مع أنهم لا يعلمون شيئاً من مبدأ عقدة البيع فجروا [على] مكاتبة الدولة العثمانية[3] بالتسجيل على أعمال فرانسا ، ظنّاً منهم /ص ٤٠/ ان ذلك هو مبدأ العمل . ولما دخل العسكر الفرنساوي الى الكاف[4] ، طلب ابن اسماعيل من الباي ان يرسل لرسطان ويعطيه مطالبه من الحماية وغيرها [ليرجع العسكر] فامتنع الباي من ذلك . ونقل عنه ابن اسماعيل انه قال له اني أجبتك أوّلا لذلك[5] ، بناء على أن ذلك[6] يقع بيننا من غير[7] هرج . وحيث بلغ أمرنا في هاته[8] النازلة إلى هذا الحدّ فلا بدّ لنا من الوقوف فيها إلى آخر عمل . ولما آيس من الباي استدعى رسطان واعتذر اليه وطلب منه قبول خدمته في اعانة فرانسا ، حيث ان الباي قد امتنع عنْه . ووقع بينهما الاتفاق على أن المجلس يجري مجراه . وان العسكر الفرنساوي يتمادى على سيره ، إلى أن يعلموه بوقت[9] احاطته بالباي . وعند ذلك يطلبون منه جميع مطالبهم ليصحّح لهم[10] عليها . والتزم لهم[11] بمكاتبة جميع الجهات التي يريد العسكر الفرنساوي أن يدخلها بأن لا يتعرضوا له بوجه . وبأن جميع ما يقع في عمل المجلس أو غيره من علايق النازلة يقع الإخبار به حالاّ ، ليكون رسطان على بصيرة في جميع أعماله[12] . وليتحقق[13] صدقه مع فرانسا وفي ذلك المجلس أعطاه مفتاح التلغراف العثماني والنومروات[14] التي أتت من الباب العالي ، ليطّلع بها على خطابات الدولة العليّة ، وانفصلوا على ذلك . واستمرّ انعقاد المجلس باعانة قنصلي ايطاليا وانكلترة ، ولا علم لواحد منهما[15] بما بين ابن اسماعيل ورسطان . وجميع ما يرد من المكاتيب وما يجاب به عنها في النازلة ، وما يقوله /ص ٤١/ أعضاء المجلس [أيضا] لفظا لفظا ، وما يشير به القناصل ، يرسل في

---

١) في ب : «من اجابتهم» .

٢) في أ : سقطت «الشورى» .

٣) في ب : سقطت «العثمانية» .

٤) مدينة تونسية لا تبعد كثيرا عن الحدود الجزائريه الشمالية .

٥) في ب . سقطت «ذلك» .

٦) في ب : وردت العبارة «بناء على كون ذلك» .

٧) في ب : «بدون» .

٨) في ب : سقطت «هاته» . —

٩) في أ : «وقت» .

١٠) في ب : سقطت «لهم» .

١١) في ب : «له» .

١٢) في ب : «الأعمال» .

١٣) في ب : «يتحقق» .

١٤) النومروات : مفردها نومرو أي الرقم . كلمه معربة من كلمة numero الايطالية والفرنسية والمقصود هنا الشيفرة .

١٥) في ب : سقطت «منهما» .

الثبات حيث لا يخاف من الارهابات والتوعدات[1] . ولما بلغ الخبر بوصول العسكر إلى سبّالة الكاهية[2] ، أمر باحضار كرّوسة /ص ٤٤/ وباب القصر وباب البلد مفتوحان والكرّوسة واقفة تنتظر وصول العسكر وجاءه[3] يوسف ليفي[4] ، رسول قنصل انكليترة[5] ، يحثه على الركوب فلم يصل العسكر تلك الليلة ، وتأخر بمساعي[6] ابن اسماعيل . حتى أشاعوا ان العسكر ليس مراده الدخول إلى تونس ، إلى أن امكن ابن اسماعيل ان ثبّط[7] الباي على الركوب إلى الحاضرة . بدعوى ان ذلك فيه معرّة بين أهل البلد ، وهوّن عليه [الأمر في] الاقامة إلى أن أجاب عليها[8] فأرسل بذلك إلى رسطان . ودخل العسكر إلى منّوبة صباحا . وجاء رسطان إلى القصر السعيد وقال للباي ان كبير العسكر أتاك[9] بمكتوب من الدّولة الفرنساوية لتنظره[10] وتنظر في مطالبه وتجري فيه[11] المحاورة على ما يقع به التراضي بينكما ، فهان عليه الأمر . ثم بعد [الزوال] بثلاث[12] ساعات حضر هنالك رسطان . وبعد حصة أقبل بريار[13] في مائتين من العسكر أحاطوا بالقصر السعيد ومعه معينان[14] . كل واحد متسلح بقامة[15] وفرد بو سبعة أوجه[16] واضع يده عليه[17] . ودخل جميعهم على الباي في آن واحد وعرضوا[18] عليه الشروط ، وأعطوه أجلا ستة ساعات . وقالوا له انك ان لم تصحح فإن عندك من عائلتك من هو راض بالتصحيح والولاية بذلك . فاستمهلهم وقُرئت عليه تلك الشروط بعد ترجمتها[19] ، وتحقق أنه ربما أخاه سيدي الطيب باي قد أجاب لا محالة . وخاف أن يصاب من اولئك المحيطين بقصره[20] ، ونساؤه من داخل القصر [كن جميعا] يصرخن من الخوف . فبادر الى

---

١) لزيادة في المعلومات انظر بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٣ ، ص ١٣٤ .
٢) سبالة الكاهية : اسم قرية قريبة من العاصمة ، وسباله نعني الحنفيه في العالب (لهجة تونسية)
٣) في ب : «جاء» .
٤) يوسف ليفي Youssef LEVY يهودي تونسي المولد انكلتري الجنسية (ت. ١٨٨٢) .
٥) في ب «الانجليز» .
٦) في ب وردت العبارة «وتأخر من الغد باشارة» .
٧) في ب «أخر» .
٨) في ب . «عليها» .
٩) في ب . «أتاه» .
١٠) في ب : «تنظره» .
١١) في ب . «بينكما» .
١٢) في أ : «ثلاث» .
١٣) بريار : le general BREART ، قائد الحملة الفرنسية البرية على تونس سنة ١٨٨١ .
١٤) في أ : «معينات»
١٥) قامه . لعله نوع من أنواع البنادق الحربيه .
١٦) فرد بو سبعة أوجه : مسدس ذو سبع طلقات (لهجه تونسيه) .
١٧) في ب : «عليها» .
١٨) في ب : «فعرضوا» .
١٩) في ب : «وترجمت له» .
٢٠) في ب : «به» .

يريده[1] ابن اسماعيل بما[2] يخافه الباي[3]. حتى قال [له] ان خير الدين يريد أن ينتظر الفرصة للولاية واليا على تونس . فأنكرها عليه الباي أوّلا ، وقال له انا نعرف (كذا) أهل بلادي يسمحون بدمائهم لأجل نِعَالي .
وبعد يومين ورد تلغراف بأن السلطان سمى خير الدين واليا بتونس ، وأنه سيسافر إليها . وأخذ ذلك التلغراف رسطان وقابل به الباي صباحا ، فتغيّر له ، وخافه حتى أن الذين دخلوا عليه [لتقبيل يده بعد ذلك] وجدوا يده ترتعد من الخوف وابن اسماعيل ورسطان يضحكان من طرف خفي . وبعد ذلك زَادَهُ اخافة من الأمر ليبادر الى اجابة مطالب رسطان بالدخول تحت حماية فرانسا ، ومع ذلك لم يفعل . فأشار ابن اسماعيل على رسطان بأن يغري سيدي الطيب باي /ص ٤٣/ على ذلك ويَعده بالملك على شرط الحماية . لأن الباي إذا علم أن أخاه يريد انتزاع الملك منه صدّق ذلك وأجابه[4] إلى الدخول . فأرسل رسطان أوّلا ڤيكه الافوكاتو وراوده[5] على ذلك . وكان المترجم بينهما بانكة تازه[6] وولد صباع[7] اغرى بالملك ولم يزل الباي مصرّاً علىٰ الامتناع . ولما رأت مدام الياس أن سيدي الطّيب باي في جاح مع فرانسا وانه ربما نال الملك دبرت في لزوم أخذ الرّشوة منه . فقابلته بنفسها أوّلا وبات عنده زوجها متنكرا . واجتمعا معاً ومعهما ڤيئة[8] الأمبوكاتو[9] على طلب حط يد من سيدي الطّيب باي ان حصل [له] الملك [أن] يدفع لهم مليونا ونصفا ، ونسبوا ذلك إلى رسطان فاستمهلهم [سيدي الطّيب باي] . وأرسل إليه من طرف خفي يسأله ، فأرسل إليه رسطان صورة مدام الياس وترافيرسو[10] وقال له انهما لا يأتيانك إلاّ على لساني ، فتمّم معهم ما أتوك له[11] . فأعطى خطّ يده في المليون ونصف حيث ان أخاه مصر على الامتناع ، ووجدها ابن اسماعيل سببا لتحقّق العداوة بينهما . ولم يزل الباي سائرا على رأي المجلس والقنصلين إلى أن بلغ الخبر بأن العسكر الفرنساوي بلغ إلى مجاز الباب[12] . فأشار القنصلان على الباي بأنه إذا قرب العسكر من الحاضرة يتنقل هو بشخصه إلى دار الباي بالحاضرة[13] ، ويقف في موقف

---

١) في ب : «يوده» .
٢) في ب : «مما» .
٣) في ب : سقطت «الباي»
٤) في ب : «أجاب» .
٥) في ب : «راوده» .
٦) في ب : «نبانكة بارة» .
٧) في ب : «الصباع» ؛ لعله أحد أبناء هابي صباع ، أحد تجار اليهود الأثرياء بتونس .
٨) في أ : «واجتمع مع نيكه»
٩) في ب : سقطت «الابوكاتو» .
١٠) ترافيرسو : TRAVERSO اسم لعائلة ايطالية استقر مؤسسها بتونس منذ أوائل القرن التاسع عشر ؛ بشأن أهم أفراد هذه العائلة انظر : غانياج ، **أصول الحماية** ، خاصة الصفحات ٤٧ – ٤٩ ، ٣١٥ ، ٣١٧ – ٣١٨ ، ٥٥٨ ، ٥٦١ .
١١) في ب : «لأجله» .
١٢) مجاز الباب : مدينة تونسية تقع بين مدينة الكاف والعاصمة .
١٣) في ب : «بتونس» .

دولته بأن ابن اسماعيل هو صاحب الأعمال كلها فعزل واستولى عوضه محمد خزندار وآذنوه بالسفر الى فرانسا[1] . فأخذ معه من نفايس الأحجار والمصوغ ما ظن به أنه[2] يسترجع به الوزارة . ورجع رسطان حانقا على سيدي الطيب باي وسعى في سجنه فامتنع محمد خزندار ، وقال [له] ان الباي سامحه فيما وقع منه معه . فقال ان فرانسا تريد عقابه فطلب منه[3] اذنا منها رسميا ، فأتي[4] به ، فسجنه الباي في داره بباردو . ولما عُزل رسطان وخاف من تشكي سيدي الطيب باي ، طلب اطلاقه فامتنع سيدي الطيب باي من الخروج ، وطلب بيان[5] سبب سجنه واطلاقه . وطلب الوزير الأكبر إذناً منها ، أي من فرانسا ، رسمياً في اطلاقه لكن ورد الاذن وأرسى الحال على أن سيدي الطيب باي يأخذ خط اليد الذي [كان] أعطاه في المليون ونصف ، ويكتب براءة بخطه لكل[6] من رسطان والياس وزوجته وثيكة الأفوكاتو باسقاط جميع الدعاوى ، فكان ذلك . وأعطاه الباي نيشان عهد الأمان .

إذا ما أوّل الخطي[7] أخطا   فلا يرجى لآخره انتصار[8]

---

١) في ب : «باريس» .
٢) في ب : سقطت العبارة «ظن به انه» .
٣) في ب : سقطت «منه» .
٤) في ب : «فأتاه به» .
٥) في ب : سقطت «بيان» .
٦) في أ : «كل» .
٧) في أ : «الى» .
٨) في أ : «انتظار» .

التصحيح عليها مع اختلاف /ص ٤٥/ أهل المجلس في ذلك . غير أنه لما قُرئت عليه[١] الشروط ورأى فيها ابن اسماعيل [شرط] المحافظة على العائلة الحسينية[٢] أنكره وكان أمامه العربي زرّوق[٣] فأشار عليه بعدم الموافقة وهو في حدّ ذاته من المنكرين . وعند خروجه شكره ابن اسماعيل على المخالفة حتى قال العربي زروق ان الباي يمكنه أن يجمع الآن ستين الف مقاتل يدافعون عنه[٤] . وعندما بلغ خبر ذلك إلى الباي قال اني إذا أخرجتهم واستأصلهم الفرنسيس لا نقدر أن نعوّضهم بغيرهم[٥] . أما الفرنسيس إذا ذهب له جملة[٦] الستون ألفا عوّضها بمائتي ألف عسكري تام العدة والعدد[٧] . وغضب الباي على العربي زروق . حتى نقل عنه ابن اسماعيل أنه قال نفعل به مثل ما فعل جدّي بجده[٨] ، وآذنوه[٩] بالإقامة في داره فاحتمى بقنصل انكلتيرة[١٠] وخرج من البلد . وأما ابن اسماعيل فتوعده رسطان بالعزل ، فلم يكن منه إلا أن[١١] دفع له نصف مليون على يد علاله بن الراي . وبقي سيدي الطيب باي منبوذا بما شاع عنه إلى أن اضطربت مجالس باريس من النازلة واستدعي لها رسطان وعند سفره تعرض[١٢] مع سيدي الطيب باي في العوينة[١٣] ، فشافهه بما ايس به . وعند ذلك أرسل المضادون لرسطان في جلب حجج على أعماله ؛ وأغروا بورني[١٤] ، طبيب سيدي الطيب باي ، بأربعين ألف فرنك ، وأغروا[١٥] سيده بكتب[١٦] جميع ما وقع له مع رسطان وأخذ خط اليد في مكتوب وجهه لغنبيطا . فلم يسعه[١٧] إلا اظهاره[١٨] وسقط به اعتبار رسطان /ص ٤٦/ في المجالس . حتى صار أهل باريس ينادونه السارق التونسي . وتخلص رسطان عند

---

١) في ب : سقطت «عليه» .

٢) في ب : سقطت «الحسينية» .

٣) العربي زروق : كان من الوطنيين المصلحين ، بشأنه انظر بيرم ، **صفوة الاعتبار** ، ج ٣ ، ص ١٣٦ ؛ عانياج ، **أصول الحماية** ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ ، ٥٣٨ - ٥٣٩ .

٤) لزيادة التفاصيل انظر : **صفوة الاعتبار** ، ج ٣ ، ص ١٣٦ .

٥) في ب : وردت العبارة «واستأصلتهم العساكر الفرنساويه نبقى نحكم عليه هو » .

٦) في ب . سقطت « جمله » .

٧) في ب . سقطت العبارة « عسكري تام العدة والعدد » .

٨) بشأن هذه الحادثة انظر : ابن أبي الضياف ، **اتحاف** ، ج ٧ ، ص ١٣٠ - ١٣٣ ، حسن حسني عبد الوهاب ، **خلاصة تاريخ تونس** ، الطبعة الثالثة ، تونس ، مطبعة دار الفنون ، ١٩٥٣ ، ص ١٥٩ - ١٦١ .

٩) في ب «آذنه» .

١٠) في ب : «لندرة» .

١١) في أ : «أنه» .

١٢) تعرض : التقى (لهجة تونسية) .

١٣) العوينه : اسم مكان يقع بين مدينة تونس ومرسى حلق الواد .

١٤) في ب : « بورقي» .

١٥) في أ : «أغرى» .

١٦) في أ : «مكتب» .

١٧) في أ : «يسع» .

١٨) في ب : «اضماره» .

التي اعتبرها غيرك . فقال لي على كل حال لا نترك نفسي لفرنسا تفعل بي ما تشاء . فقلت له [أنت] لستَ أعقل من المشير [الأوّل] أحمد باشا [باي] الذي راعى منفعة فرنسا للبلاد دون غيرها من الدول . فكن على يقين من [أن] نفعك ومضرتك بيد فرنسا [ولا تجد غيرها أبدا] . فاستحسن ذلك[1] وأخذ طريقا حسنا في استقامة[2] السياسة مع فرنسا . وقد علم [مسيو][3] رسطان بجميع /ص ٤٨/ ما كان بيني معه[4] في جلبه لفرنسا وما كنتُ فيه من التعب والخدمة اليومية ، حيث كنت ملازما لاعلام رسطان بكل ما يقع [في ذلك مع الوزير ابن اسماعيل ونعلمه بما يقع] منه في السياسة . حتى كان يقول لي غير مرّة لو كنت مثل ابن اسماعيل وزيرا في تونس لقلدتك رتبة وزير خارجية في تونس على حسن افكارك فيما لاحطته من السياسة اللايقة بسياسة فرنسا [وهي المقصد الأهم في راحة فرنسا][5] وراحة بلادك . وبعد مدّة تغيّر حاله[6] في السياسة وأغراه بعض أصحابه الذين هم معه أعداء فرنسا الآن بالميل إلى ايطاليا ، حيث نقلوا له عن أهل البلد أنهم ينكرون عليه[7] مخالطته لقنصل فرنسا رسطان . فمال إلى ماتشينو[8] قنصل ايطاليا بتونس فعرضت نازلة الكونت صانسي فأخبرني أنه واقف فيها على ساق الجد . وأن فرنسا لا تقدر على افتكاكه منّي لأن حقي ثابت في النازلة ، وأن الناس قد سرّهم مني هذا الصنيع ، حتى أن بعض أعيان البلد[9] باشروني بالشكر على ذلك . فقلت له انك ان وقفت في هاته النازلة على ساق الجد تجد أمامك صعوبات لا تقدر عليها ، ومن أعظمها ما يعرض لك في الحدود فالأولى أن تترك ذلك . فقال لي أنت لا تريد شكري بين الناس مع أنها نازلة ثابتة الحقوق . وقد جاءني رسطان وطلب مني أن نتفضل على الكونت صانسي بسنة أخرى . وأنا على كل حال لا نأمن[10] رسطان ، ولنا من غدره مثل ما هو محقق عندي ولا نتبع رأيك في مثل هذا . فقلت له لعلّ هذا الكلام لأصحاب الأغراض الذين يريدون الفساد /ص ٤٩/ بينك وبين رسطان ، وتحصل لك بسببه عداوة فرنسا [هو ما تقوله الآن] فاترك كلامهم واتبع مصلحة بلادك [مصلحة] نفسك . فقال لي أنا لا نسلم[11] في هاته النازلة [وعلى كل حال] في الغد نرسل توجها[12] لهنشير سيدي ثابت ونتمّم افتكاكه . فقلت له ان عاقبة ذلك تكون سيّئة

---

١) في ب : «كلامي» .

٢) في أ : «وأخذ حسن طريق» .

٣) مسيو . تعريب كلمة monsieur الفرنسية ، وهي تعني سيدي ؛ سنعدل عن ذكرها ، وهي ترد أمام اسم كل شخص غير مسلم ، وذلك لتحاشي التكرار الممل .

٤) في ب . وردت العبارة «ما كان مني مع الوزير ابن اسماعيل» .

٥) في أ : وردت العبارة بين المعكوفين على الهامش الأيمن بالخط نفسه .

٦) في ب . «مال الوزير ابن اسماعيل» .

٧) في ب : سقطت «عليه» .

٨) في ب : «ماتنسو» .

٩) في ب : «البلاد» .

١٠) في أ : «لا نترك» .

١١) لا نسلم : المقصود لا أترك ، لا أفرط (لهجة تونسية) .

١٢) التوجه : أو المتوجهين عبارة عن ارسال منفذين من قبل الادارة أو المحكمة لتنفيذ حكم المحكمة في القضايا العقارية (لهجة تونسية) .

فصل يحتوي على تقرير من علالة بن الزاي في خدمته الحقيقية مع دولة فرانسا ـ منقول من خطه[1]

/ص ٤٧/ اعلم[2] أنه لما وُلي [أمير الأمراء سي] مصطفى بن اسماعيل خطّة الوزارة الكبرى يوم [٢٥ السبت من شعبان عام ١٢٩٥][3] حضرت[4] عنده تلك الليلة للمسامرة على العادة . فكان من حديثه انه اقسم لي بأنه لم يصدق بأنه[5] وزير أكبر ، وأنه على يقين من انه انما[6] بلغ هاته الخطة[7] إلا[8] باشاراتي عليه . وعند ذلك قلت له انك الآن أحوج الى اشاراتي عليك ، فأنا[9] أنصحك بأن لا تسمع إلى أصحاب الأغراض من أتباعك . فقال لي وكيف نسمع لغيرك بعد أن[10] رأيت نتايج تدبيرك . فقلت له : اليوم ندبر عليك فيما يكون [به] نجاحك وثبوتك في هاته الوزارة وأمانك على نفسك ومالك . قال نعم . فقلت[11] له عليك الآن[12] أن تتبع سياسة دولة فرانسا [الفخيمة] اقتداء بمن قبلك من الأمراء والوزراء . و[13] للوفاء بكلمتك معها . فأجابني بقوله : ان فرانسا تجري مجرى غيرها من الدّول معنا . فقلت له لا بد أن تعتبر كلمتك معها ، ومع ذلك لها حقوق تتقدم بها على من[14] سواها . منها محاورتنا لها[15] بالحدود ، ومنها ان السبكتور[16] ناظر المالية بتونس فرنساويا ، ومنها كثرة رعاياها إلى غير ذلك من حقوقها

---

١) في ب . وردت عبارة العنوان «تقرير خدمة الأمير ألاي علالة بن الزاي مع دولة فرنسا المحمية » .

٢) في ب : سقطت «اعلم» .

٣) في أ : ورد التاريخ «السبت ١١ من رجب الأصب سنة ١٢٩٤» وهو غلط ، و ٢٥ شعبان ١٢٩٥ يوافق ٢٤ أوت/آب ١٨٧٨ وهو الصحيح .

٤) ضمير المتكلم يعود على علالة بن الزاي

٥) في ب : «بنفسه أنه » .

٦) في ب : سقطت «انما» .

٧) في ب : «الرتبة» .

٨) في ب : سقطت «إلا» .

٩) في ب : «بأن» .

١٠) في ب : «بعدما» .

١١) في ب : «قلت» .

١٢) في ب : سقطت «الآن» .

١٣) في ب : سقطت «و» .

١٤) في ب : سقطت «من» .

١٥) في ب : «محاورتها لنا » .

١٦) في أ : «السبكرت» ، والسكتور كلمة معربة عن الفرنسية inspecteur ، وهي تعني : مفتش ، ناظر ، كاشف ، مراقب .

ابن اسماعيل به ، حملتهم الغيرة على العداوة[1] وتربّصوا الشرّ بي فلما عرضت نازلتي مع المشايخ على مقتضى ما أمرني بفعله [هو] معهم ، والحال اني رفضت أمره مراعات لجانب الشريعة سابع رجب سنة ١٢٩٦ ، انتهزوها فرصة وتحاملوا علي من كل جانب وأغروا بي المشايخ إلى أن كان من أمري ما كان وحرجت . وعند رجوعي وجدت [الوزير] ابن اسماعيل مال عن سياسة فرانسا خفية ، فرجعت به[2] إلى سياسة فرانسا ، حتى أغاظ ذلك جميع أعدائي . وكثرت بي السعايات ونشروا اسمي في الجرنالات بما يمس العرض . وصرت مبغوضا بين أهل بلادي وبين الطليانيين لأجل دولة فرانسا ، وصار تقربهم إلى [دولة] ايطاليا خفية مني . بحيث أن الوزير [ابن اسماعيل] نفسه كان يخفي علي علاقته مع قنصل /ص ٥١/ ايطاليا . إلى أن عرضت نازلة طلب فرانسا مرسى بحلق الوادي أو برادس فلما وقع هذا المطلب من [دولة] فرانسا بواسطة [نايبها بتونس] رسطان أخبر الوزير ابن اسماعيل بذلك ماتشينو[3] قنصل ايطاليا ووقع المنع منه وتشدّد . وقال ان وقعت هاته المنحة من الباي [لدولة] فرانسا [فإني] نسجل على الدولة التونسية بملايين في مقابلة الشمندفير الطلياني الذي بين تونس وحلق الوادي . وكثر القيل والقال كما هو مشهور . فوقع التشدد من رسطان في الطلب حتى خاف الباي و[الوزير] ابن اسماعيل من عاقبة النازلة . فطلب منّي الوزير ان نشير عليه بالمخلص ، وقال لي اني اذا أجبت رسطان خفت عداوة ماتشينو . فقلت له ان عداوة متشينو يدفعها عنك رسطان وأما عداوة رسطان فلا يقدر ماتشينو على دفعها ، ولا ينفعك فيها أحد . فقال لي ان رسطان ان أراد أن يتقوى علينا يجد أمامه من يدافع [عني] . فقلت له ارجع عن هذه الأفكار وتذكر نازلة الكونت صانسي وما حلّ بك فيها فإن فرانسا لا ترجع عن مطلبها ، وبعد ذلك تضرك وتضر دولتك . ولم أزل على مراودته إلى أن طلب مني أن نتوجّه في فصل النازلة بما يمكن . ومن الغد استصحبت[4] معي الياس إلى دار رسطان فانفصلنا مع المشار إليه على أن يجعل المرسى بتونس ، ويأخذ مني مقابلة عدوله عن مطلبه رخصة مد سكة الحديد على جميع سواحل المملكة التونسية حتى لا يبقى محل لطلب الأجانب بشيء آخر . كل ذلك حرصا مني على حفظ بلادي[5] /ص ٥٢/ بالوقوف عند سياسة فرانسا . ورجعنا إلى الوزير وأخبرناه بذلك وبما وقع فرصي بذلك ، وصارت المكاتبة ، وانفصلت[6] على أحسن حال . فشكرني على صنيعي واعترف لي بالمزيّة ، وقال [لي] ان دولة فرانسا تعرف مزاياك وتشكرك[7] وتشكر خدمتك والآن لا تخشى من شيء لأن فرانسا تحميك على كل حال وأنا معك . فاعتمدت على تأمين دولة فرانسا ووزيرها وجلبت لها وزير تونس وأصلحت ذات بينهم . وتحسّنت بينهم السياسة مدة اكتسبت فيها عداوة قنصل ايطاليا و[مترجمه] .

---

١) في ب : سقطت العبارة «واعترف الورير على العداوة» .
٢) في ب : سقطت «به» .
٣) في ب : «ماتشو» .
٤) في أ : « اسطحب» .
٥) في أ : «الأدب» .
٦) في أ : «انفصل» .
٧) في ب : سقطت «وتشكرك» .

عليك ولا ينفعك أحد . فقال لي وكيف[1] نترك حقنا مع أني أعطيت كلمتي لرجال الدولة واتفقوا على ذلك . فقلت له ان كنت فاعلا ولا بد فارسل إلى رسطان واعلمه [بذلك] كتابة واطلب منه أن يرسل هو مع المتوجهين أحدا من طرفه[2] ليجيبك عن كتابك[3] بما تعتمده . فأجابني إن الحق لنا . ثم وقع التوجه [وجرى عمله] في النازلة على ما هو مشهور[4] ، واختار لها جميع رجال الدولة كما هو مشهور[5] .
فكان الوزير ابن اسماعيل يبكي مما هو[6] فيه ، ولم يجد أحدا من القناصل ينفعه ، وجميعهم امتنعوا من التداخل معه بعد أن كان بعضهم يغريه بذلك . وبعد[7] ذلك طلب مني أن نشير عليه [فأشرت عليه] باستدعاء الياس وهو يفصل النازلة على شرط أن تعده بتوظيفه[8] في الوزارة الخارجية . فاستشار في ذلك وزير الشورى [الشيخ] سي العزيز بوعتّور وذكر له رأيي في النازلة . فاستحسنه وحثّ على انجازه . وعند ذلك احضرت اسماعيل بن عمر الترجمان وأرسلته الى الياس ، فذهب وأتى به[9] إلى دار الوزير ابن اسماعيل عشيّة ، وكان هنالك كل من سي محمد البكوش و[الشيخ] سي العزيز بو عتور[10] .
فطلبوا من الياس فصل النازلة مع رسطان ويعوّضون الرخصة إلى الكونت صانسي على ما يريد رسطان ويوظفونه هو . /ص ٥٠/ فذهب حالا إلى رسطان وقابله[11] وتكلم معه ورجع إلى دار الوزير ابن اسماعيل فاختلى معه مدّة ، ثم رجع إلى رسطان وعاد[12] ثانياً باتمام[13] النازلة . وانفصلت بعد قيل وقال ومنحه عن ذلك خطة مستشار ثاني بالوزارة الخارجية . وفي تلك الليلة ذكرت له ما كنت نصحته به عند ولايته .
وأعدت عليه[14] التنبيه على قوّة نفوذ فرانسا بتونس واستشهدت له بامتناع القناصل من التداخل . وبيّنت له ان ذلك هو[15] الموجب لسياسة الوزراء السابقين مع فرانسا ، الى غير ذلك مما اعترف به وارجعته عما هو بصدده من الميل إلى ايطاليا مدّة . غير ان أعدائي في ذلك الوقت لما رأوا نجاح رأيي واعترف الوزير

---

١) في ب : سقطت «وكيف» .
٢) في أ : «أطرافه» .
٣) في أ : «كتابتك» .
٤) في ب : «متشهود» .
٥) في ب : سقطت العبارة «واختار ... متشهور» .
٦) في ب : «وقع» .
٧) في ب : «عند» .
٨) في ب : «بالوظيف» .
٩) في ب : «وأتاني به» .
١٠) في ب : سقطت «بوعتور» .
١١) في ب : وردت العبارة «حالا إلى دار قنصلات فرنسا وقابل مسيو رسطان» .
١٢) في ب : «أعاد» .
١٣) في ب : «لاتمام» .
١٤) في ب : «له» .
١٥) في ب : سقطت «هو» .

اسماعيل] معينا (كذا)[1] يستدعيني للحضور في دار الوزير[2] . فحضرت بداره[3] فقال لي انت خديمي وخديم سيدنا ، وتأخرك عن داري أوجب كثرة القيل والقال ، فلا بد لك من أن تلازم داري وتسلك سياستي . فأقمت معه وجماعته كلهم يؤذونني ويصفونني بأنني جاسوس لرسطان ، حتى أقاموا حراسة في الطرق الموصلة لدار رسطان[4] خشية أن نذهب إليها .

وفي تلك المدّة كانت المودّة مستحكمة مع قنصل ايطاليا حتى أنه اختص واحدا للاقامة في دار الوزير يوميا لينظر من يأتيه . وكان اذ ذاك الوزير /ص ٥٤/ كلّما وقع كلام من إلياس على رسطان أو من رسطان نفسه[5] في الوزارة أو في غيرها يرسل [به] في الحين إلى ماتشينو . لكن هاذه سياسته[6] مع جميع القناصل في نقــل جميع ما يقع من واحد منهم إلى من سواه . ولما نهيته عن هاذه المفاسد ودعوته إلى تحسين[7] السياسة مع فرانسا ومع قنصلها رءاني من حميّة فرانسا[8] ، وتمالك هو وجماعته على ذمّ فرانسا ورسطان . حتى أتى بامرأة انكليزية جرنا لستية ونزلت في ڤران أوتيل[9] بتونس . وأرسل لها كرّوستي[10] مع أحد أعوان ماتشينو . وأتى بها [فيها] بقصد[11] أن يُنْسَب إلى عداوة فرانسا ورسطان ليفسد أعمالي ظاهرا . فحضرت المرأة عنده وأملى عليها ما أراده بواسطة أحد أعوان ماتشينو لتجتهد في المكاتبة بما يسقط به رسطان وأعمال دولته . واستدعى للكتابة أصحاب الجرنالات وأملى عليهم كذلك . ثم أنه أغرى ماتشينو ليطلب مدّ سلك التلغراف إلى ايطاليا لتمكن مكاتبة دولته رأسا وتكون لها اليد في تونس زيادة[12] . فصار قيل وقال ، وتشدد رسطان في منع ذلك وأعنته بكل جهدي[13] حتى ابطلتُ ذلك . وصدر مكتوب في منع اعطاء مدّ[14] سلك آخر ثم أشار على يوسف[15] ليفي بأن يتكلم مع ريد قنصل الانقليز يطلب منه أن يمد سلكا تلغرافيا إلى مالطة . فخدم في ذلك يوسف ليفي فلم يجبه القنصل المذكور وامتنع من ابلاغ ذلك لدولته .

---

١) المعين : اسم يطلق على نوع من أنواع رجال الأمن في تونس (لهجة تونسية) .
٢) في ب : «في دار الوزير» .
٣) في ب . سقطت «بداره» .
٤) في ب : وردت العبارة «الموصلة الى قنصلات فرنسا» .
٥) في ب : وردت العبارة «وقع كلام مع مسيو رسطان نفسه» .
٦) في أ : «السياسة» .
٧) في أ : «احسان» .
٨) في ب : سقطت العبارة «ومع قنصلها .. فرانسا» .
٩) ڤران اوتيل : تعريب لكلمة Grand Hotel الفرنسية .
١٠) في أ : «كيروستين» .
١١) في ب : «وقصد بدلك» .
١٢) في ب : سقطت «زيادة» .
١٣) في ب : «جهد» .
١٤) في ب : سقطت «مد» .
١٥) في ب : سقطت «يوسف» .

ولما عرضت[1] سفرة سيدي حسين باي[2] إلى ايطاليا في شهر صفر سنة ١٢٩٧[3] ، قال لي[4] الوزير لازمني[5] أن نتصاحب مع ماتشينو حيث أن سيدي حسين باي مسافر للملاقـات مع ملك[6] ايطاليا في باليرمو ، ولا يمكن لي الآن أن يكون[7] بيني وبين [ماتشو] قنصل ايطاليا عداوة . فقلت له تأنّى حتى ننظر عواقبه أو أنك[8] استشر في ذلك رسطان . فقال لي ان رسطان[9] ليس له[10] مدخل في سياستي وما يظهر لي أفعله[11] . فقلت له لما كان هو حبيبك [حقيقة] من قلبك[12] فلا بأس بمشورته في الأقل تستفد منه بشيء يبعدك عن عداوته ، لأنك تعرف الحالة الواقعة بينهما . فقال لي لا نفعل ذلك حتى نكون أنا تحت رسطان أو فرانسا فأنا مستقل في مملكتي نفعل ما نشاء . فقلت له يمكنك أن تصاحبه مثل غيره من القناصل بدون أن تجعل له دخل في السياسة فلم يكن منه إلا أنه تصاحب معه صحبة تامة وأعلمني بأنه يريد أن يوصي سيدي حسين /ص ٥٣/ باي أن يتشكى[13] من أعمال رسطان وفرانسا إلى ملك ايطاليا عند الاجتماع به وأن يطلب منه التنبّه إلى جهتنا ؛ وان رأى أن يعطينا حمايته نأخذها توقيا من مكايد رسطان ودولته . فلما بلغني [منه] ذلك ذهبت إلى دار رسطان لنعلمه بما وقع فلم نلتق به . ومن الغد قال لي الوزير [ابن اسماعيل] قد بلغني عنك أنك بالأمس ذهبت إلى دار رسطان مع انه ينبغي لك أن تجري على سياستي . فانكرته في ذلك . ثم رجعت إلى دار المشار إليه فلم نقابله . فلازمت داري مدّة شهرين ولم نحضر دار الوزير [ابن اسماعيل ولم ندخل في سياسته] وبعد أيام أتاني رسطان[14] وسألني عن عدم اجتماعي بالوزير فأجبته بأني لا نعرض نفسي إلى عداوة فرنسا . فأخبرني أنه وقع شرط من ماتشينو مع الوزير انه لا يتم سماحه معه إلاّ ببعدك عنه[15] ، لأن سياستك لا توافق سياسته . ومع ذلك ان الوزير [ابن اسماعيل] اشتكى بنا جميعا إلى الباي . ومن الغد أتاني من طرف الوزير [ابن

---

١) في ب : سقطت «عرضت» .

٢) انظر اعلاه ص ٩٩ .

٣) يوافق : جانفي - فيفري/كانون الثاني - شباط ١٨٨٠ .

٤) في ب : سقطت «لي» .

٥) في ب : «قد لزمني» .

٦) في ب : «للملاقات ملك» .

٧) في ب : سقطت «أن يكون» .

٨) في ب : سقطت «أو أنك»

٩) في ب : سقطت «ان رسطان» .

١٠) في ب . سقطت «له» .

١١) في ب : «نفعل» .

١٢) في ب : «قبله» .

١٣) في ب : «يشتكي» .

١٤) في ب : «الياس» .

١٥) في ب : وردت العبارة «إلا أن يبعدك عليه» .

البيت فقال لي اعطيني مفاتيحك فسلمتها إليه[1] . وعند ذلك قال لي ان سيدنا آذن عليك مربوط[2] في علو[3] الفسيالات . فقلت له وأي ذنب لي مع أني كنت مع الوزير ولم يكن لي معه شيء حتى انه آذنني أن نشتري له (...)[4] فطلعته له[5] فقال لي انا لا نعرف شيئاً . ثم أذن الشاوش بتطليعي مربوطا . وعند دخولي إلى البيت وقف عند الباب[6] زوج عساكر بالمكحلة[7] ذات السنكي[8] ، وعلى ذلك قضيت تلك الليلة . ومن الغد أتاني بينباشي العسة وبيده تقييد يجمع على مائة واثنين وخمسين ألف [ريال] وقال لي ان لواء العسة قال لي ان هذا التقييد الذي أربابه يطلبونه منك . فما تجيب عليه[9] ومن تستنيب فنظرته فإذا هو لا علم لي به سوى فصل القايد لياه[10] [شمامة فقلت للينباشي أن هذا التقييد لا علم لي به ولا بفصل من فصوله إلا فصل القايد الياه] المذكور . والذين لهم حق [علي] عندي حسابهم في ظروف ومعنون عليها بخط يدي فيمكن لأمير لواء العسة أن يطلع عليها في بيت الكتابة التي أخذ مني[11] مفتاحه ليطّلع على التحقيق . وأما الإنابة فأني نستنيب ڤيڤة[12] . فخرج من عندي ولم نر أحدا بعد ذلك ولم نسمع شيئاً مما[13] وقع ، بحيث /ص ٥٧/ أن الثياب [والماء] والطعام الذي يأتيني لا يدخل حتى يبحث هل فيه مكتوب ، واستمريت على ذلك عشرة أيام . وفي صبيحة خامس رجب[14] قال لي[15] الفسيال ان الأمير الاي[16] محمد علي يأمرك أن تلبس ثيابك ، لأن لواء العسة اذن عليك بأن تذهب إلى برج قابس[17] . فأحضرت نفسي[18] وقدّم إليّ الأمير ألاي محمد علي وخرجت إلى باب العسة ، فوجدت كرّوسة وزوج مخازنية[19]

---

١) في ب : «فسلمت له الأربعة مفاتيح» .
٢) مربوط : محبوس (لهجة تونسية) .
٣) العلو : أو العلي هو عبارة على شقة صغيرة في أعلى المنزل (لهجة تونسية) .
٤) في النسختين كلمة غير واضحة .
٥) في ب : «له معي» .
٦) في أ : «البيت» .
٧) المكحلة : البندقية (لهجه تونسية) .
٨) السنكي : الحربة التي تشد بمقدمة البندقية الحربية (لهجة تونسية)
٩) في ب : وردت العبارة «بماذا تجيب» .
١٠) في ب : «الياه» .
١١) في ب : «منه» .
١٢) في أ : «ثقة» .
١٣) في أ : «بما» .
١٤) يوافق : ٣ جوان/حزيران ١٨٨١ .
١٥) في ب : سقطت «لي» .
١٦) في أ : «أمير الألاي» .
١٧) قابس : مدينة تقع جنوب شرق البلاد التونسية .
١٨) حضرت نفسي : تهيأت (لهجة تونسية) .
١٩) مخازنية : نسبة لعسكر المخزن وهو أحد أقسام العساكر التونسية .

ولما وقع بيع النفيضة[1] للكمبانية /ص ٥٥/ الفرنساوية أغرى يوسف ليفي بدعوى الشفعة وأعانه على دعواه المشائخ[2] أهل المجلس الشرعي لأجل أن يفتكها من الفرنساويين . وأقام جماعة للإشتراك معه فيها وقع ما وقع كما هو مشهور عند الفرنساويين وغيرهم ، وخالف نصائحي له [و] في جميع ذلك ظهرت عداوته مع فرانسا . إلى أن كانت النازلة التونسية[3] ولما رأى[4] [الأمر فيها] على قرب التمام اذعن هو للخدمة بنفسه وتبيّن له صحة ما كنت اشرت عليه به ، وافسد ما بيني وبين مسكرو و[الياس] والباي و[تيتو] بوليترة[5] . ونقل لي عنهم ما يغيرني[6] وأظن انه نقل لهم عني ما لا علم لي به . ليمكن له[7] الاحتجاج بهم[8] في براءة نفسه وانتساب ما كان يفعله انه باشاراتي[9] . وقد رأيت منه بعد تصحيح المعاهدة بنحو ثلاثة أيام أنه شافهني بطلب خمسين ألف فرنك ندفعهم إلى ثيكة[10] ليعطيهم إلى الجماعة المذكورة . فتعجّبت من كلامه وامتنعت من دفع القدر المذكور . فلم يكن منهم بعد ذلك إلا أني عشية يوم [٢٥] الثلاثاء آخر جمادى الثانية[11] خرجت من داري على العادة وركبت بكروستي ومعي اتباعي . إلى أن وصلت إلى باب الباجية بباردو ، وهنالك وجدت بالوكاً من العسكر . وبمجرد وصولي تقدّم اثنان من الشواش[12] ومسكوا دواب الكروسة . وخاطبني أحدهما بقوله [ان] أمير لواء العسة يناديك . فنزلت من الكروسة وأدخلني إلى بيت [لواء] العسة التي بسقيفة الباب . وفتشوا ثيابي وجيوبي ، فوجدوا بجيب /ص ٥٦/ الجليكو[13] ثلاثة مفاتيح خزائن مالي . وبجيب البنطلون[14] مفتاح بيت الكتابة ، فأبقوا المفاتيح وخرجوا [بي] إلى السراية ، فوجدوا[15] لواء العسة الطاهر بلحسن أمام بيت البلاّر[16] . فعند ذلك تقدم أحد الشاوشين وأسرّه[17] في أذنه ما لم نعلمه . وتأخر الشاوش فناداني الطاهر بلحسن المذكور إلى مدخل

---

١) النفيضة : هو اسم مزرعة كبيرة مساحتها تبلغ مائة الف هكتار ، تقع بين مدينتي تونس وسوسة .
٢) في ب : «بالمشايخ» .
٣) يقصد المؤلف قضية الحماية الفرنسية لتونس .
٤) في ب : «رآها» .
٥) في ب : «فولتيرة» .
٦) في ب : «عيرني» .
٧) في أ : «به» .
٨) في أ : «لهم» .
٩) في ب : وردت العبارة «يفعله لاشارتي» .
١٠) في ب : «قيقه» .
١١) يوافق : ٢٥ ماي/أيار ١٨٨١ .
١٢) الشواش : ج شاوش وهو اسم يطلق على أحد أنواع رجال الأمن (لهجة تونسية) .
١٣) الجليكو : صدربة بلا كمين ، كلمة معربة عن Gilet الفرنسية (لهجة تونسية) .
١٤) البنطلون : السروال الفرنجي ، كلمة معربة عن pantalon الفرنسية .
١٥) في ب : «فوجدت» .
١٦) البلار : البلور (لهجة تونسيه) .
١٧) في ب : «وأسر للطاهر المذكور» .

حدمتها حيثما[1] كانت . حرّره [أمير الالاي علاله] بن الزاي [وكتب] في ١٢[2] شعبان سنة ١٢٩٨[3] [١٠ا] .

ذكر مقتل العادل باي[4]

لما أوتي به من باردو[5] ونقل ابن اسماعيل للباي أنه كان رآه [مع سي] حسين بجهة[6] دواميس الشياطين . وانه قد اعترف ان فعله انما[7] كان باشارة اسماعيل السني ورشيد وحسين . ولما كثر الكلام في شأن القتيلين كتبوا تقريرا على /ص ٥٩/ لسان العادل باي وتولى ابن اسماعيل تزوير تصحيحه[8] [ذلك] نقلا عن مكتوب من مكاتيبه . وبعد ذلك حاف ابن اسماعيل من وقوع استفسار العادل باي وتكلم مع طبيب الباي نيكولا في اطعامه[9] . ودخل عليه معه وبه ضعف فقال له [الطبيب] يا سيدي العادل اني[10] أتيتك بشيء من الكرديان[11] المقوي لك حيث انك ضعيف[12] ، وأعطاه أياه في طاسة[13] بلّور ولم يكن معهم في البيت آخر . فأخذه من يده وبمجرّد شربه وجد له في حلقه ما فطن له فألقى نفسه و[14] قبض [على] ابن اسماعيل ، [وكان لاساً بالعربي] فأمسكه من طوق جبّته[15] امساكاً كلياً . ولما لم يجد [منه] ابن اسماعيل محلصا عضّه من يده حتى كاد يكسر أصابعه ففتح الباي يده ، ففرّ ابن اسماعيل فراره من الموت . وبعد حصّة من خروجه مات شهيدا قتيل الاغراض والشهوات (وما ربك بغافل عمّا يعملون)[16]

---

١) في أ «حسما» .
٢) في ب «في ١١»
٣) يوافق : ١٠ جويليه /تموز ١٨٨١ .
٤) في ب : ورد العنوان «قتل العادل باي» .
٥) في ب «لباردو» .
٦) في ب . «بحمه»
٧) في ب : سقطت «انما» .
٨) في ب : «تصحيح» .
٩) في اطعامه : في وضع السم في طعامه .
١٠) في ب . سقطت «اني» .
١١) الكرديان . نوع من المأكولات التونسيه الحلوة ، يصنع من الحليب والبيض .
١٢) في ب : سقطت العبارة «المقوي ضعيف» .
١٣) الطاسه : الكأس أو الاناء ، وهي تحريف لكلمه tasse الفرنسية .
١٤) في ب : «على» .
١٥) في ب : سقطت «جبته» .
١٦) في ب سقطت العبارة «وبعد حصة عما يعملون» ؛ الآية ، قرآن كريم ، سورة الأنعام رقم ٦ ، آيه ١٣٢ .

بيد أحدهما مكحلة ، واذنوني بالركوب للتوجه إلى قابس ولم يتركوا أحدا يتكلم معي ممن جاءني[١] من أتباعي ليبقّيني بخير . وسرنا على ذلك إلى العشيّة[٢] فنزلنا للأكل وفي أثناء الجلوس قال أحد المخازنية لصاحبه ان سي علاله اغرقوا له جفنه اغرق الله [تعالى] جفنهم . فقال له صاحبه ان دولة فرانسا اشتكت به . فتعجبّت من ذلك وقلت له[٣] لا اظن ان دولة فرانسا تفعل معي هذا مع أعمالي[٤] معها . فقال لي يا سيدي [أنا] كنت واقفا مع باش حانبه الحاج الصادق فقال له مصطفى بن الشريف علي ان دولة فرانسا اشتكت بك فاذنني[٥] باش حانبه بالذهاب معك وقال لنا ردّوا بالكم[٦] على خدمتكم واسمعوا ما قال [ابن] الشريف علي . ثم لما أخذت الأمر من يد [أمير] لواء العسة أحبرنا أيضا بذلك . وأنا لا أشك في أني لو دفعت الخمسين ألف فرنك كنت ضمنت مالي ونفسي ، مع اني كنت نرجو من فرانسا الجزاء ؛ مع [ان] هذا مما[٧] يخل بشرف فرانسا ويَسِمُها بالجور[٨] والظلم ونهب الأموال . وإلا فكيف تكافيني بمثل هذا ، /ص ٥٨/ وتقبل أقوال أعدائي من غير أن تسمع مني ، مع أنها دولة قانونية موصوفة بالانصاف والعدل . فيا ليتني كنت نعرف[٩] ما نسبوه إلي من القبيح الذي أغروها به حتى سوغت ابعادي عن بلادي[١٠] ونهب مالي بوجه مزوّر . على اني لوكان عندي أدنى ميل عن فرانسا . وعندي بعض ما نسبوه إلي لم (كذا) نكاتب فرانسا ونائبها من وقت خروجي من قابس [ولا نظن فرانسا] حين تعلم حقيقة أمري تتركني . على أني رأيت من سوء أعمال سي مصطفى بن اسماعيل والحالة هذه بعد وقوع التصحاح[١١] انه يرسل المكاتيب السرّية إلى بعض [أعيان] العرب في تحريض علي بن خليفة[١٢] على الثبات في معارضة فرانسا . لكنه مع ذلك لم ينله شيء مما انا فيه . فإن سابقية[١٣] حسن عملي مع فرانسا نطلب منها ارجاعي إلى وطني وبلادي وارجاع مالي[١٤] الذي نهبه لي المبطلون . ونرجو منها مسامحة تامة[١٥] . واني[١٦] في

---

١) في ب : «جاء» .
٢) في أ : «السعة» .
٣) في ب : سقطت «له» .
٤) في ب : «أفعالي» .
٥) في ب : «فاذننا» .
٦) ردو بالكم : خذوا حدركم (لهجه تونسبة) .
٧) في أ : «انما» .
٨) في ب : وردت العبارة «ينسها للحور» .
٩) في ب : «نعلم» .
١٠) يقصد «ببلادي» : تونس العاصمة .
١١) في ب : «التصحيح» .
١٢) علي بن خليفة . وطني تونسي قاوم احتلال الفرنسيين لبلده أبان انتصاب الحمايه سه ١٨٨١ .
١٣) في ب : «فأنا لسابقية» .
١٤) في ب : «رزقي» .
١٥) المسامحة التامة : العفو التام (لهجه توسية) .
١٦) في ب : «وأنا» .

ذلك قال لي لا نقدر نطلب ذلك من الباي حتى يكون في يدي قوة من فرنسا . أعطيني الباسبرت نتمم لك المطلب . فأعطيته ما طلبه من دولتي . ولم نر ما صلبته[1] منه إلى دولتي ونلوّثه عند الباي . ودولتي لا ترجع على طلبي . فأجبته : إن مثلك لا يفعل ذلك وانه ليس بغافل عن مطلبك ، وان صدر منك هذا الفعل تضره من غير أن تنتج لك منفعة بضرورته[2] اتركه يخدم حتى يتمم مطلب فرنسا في هذه الأيام . فقال لي : طالما صبرت على أقواله التي لم نر منها إلا اللعب والسفسطه . فصرت نخاطب فيه بما يليّن الخاطر . حتى قال لي : قل له نعطوه خمسة ملايين ويتمم الحماية . وأنت نعطيك الباسابرت متاعك[3] فاخدم هذه الخدمة معه ورجّعه عما هو فيه تربح وانت ومن معك في هذه النازلة . وزيادة على ذلك مكافأة دولتي لك بكل الاحسان والفضل الموطن . فمن غد بعد الزوال بساعتين قابلت ابن اسماعيل في داره في الباركون[4] الذي يقبل فيه الناس وأخبرته بما وقع كله مع مسيو رسطان . ونصحته بكل النصيحة ، ووجّهت له عدة وجوه كونه لا يمشي ضد الفرنسا ولا إلى رسطان (كذا) . ويبادر بفصل النازلة (ص ٤٥) ويتمم مطلب فرنسا . فقال لي أنت رجل غر وان رسطان يبهبر[5] عليك ويخوّف فيك وأنت لا تعرف خبثه . وان كان يخطر في باله أنه أعطاني هذا الباسابرت لنكون تحته فلا حاجة لي به . وأنا والله العظيم حين أتاني به مسيو الياس لوّحته[6] تحت الخزانة في بيتي ـ التي في بيت البحر . ولو كان يقول لسيدنا ننكره ونحلف أنه ليس عندي لما كان هذا ظنه . فقلت له يا سيدي صبّر نفسك ولا تجري حتى نتمم كلامي فإن وجدت كلامي يليق بيك تمم له ما طلب وارتح صحبة فرنسا ، وإلا فلك أن تمزق الباسابرت وتفعل ما يخطر ببالك . قال نعم قلت له : انفصلنا على أنه يعطيك خمسة ملايين عند اتمام المطلب . فلما سمع بالخمسة ملايين تليّن خاطره وقال لي : يا فلان لا تظن أنها خمسة ملايين لا بده (كذا) تكون عشرة ملايين ، ويريد يقسم معي بالنصف . لاكن أنت على كل حال لا تقابله هذه الايام حتى نخبرك ، وإن أرسل لك قل له في الخدمة واكتم هذا الخبر والفضل الموطن . فبعد ثلاثة أيام في الليل احنا صاهرين على عادتنا وكان ذلك الوقت باقي لنصف الليل خمسة ساعات ونصف . أخبرني بأن مطلب الحماية تممّه كيف يكون أخبار رسطان قبل دفع المال فربما نخبروه ينكرنا في المال ويتمم غرضه ـ ونحن لا يصح بيدنا شيء . لأن رسطان رجل متلاعب وعليه ديون كثيرة ويريد الخلاص في دينه على اكتافنا ، ويستغنى[7] في هذه النازلة ، وينال حظا عظيما عند دولته . وعد ذلك يشمت بنا بكل نوع من الشماتة ، ويفدي في جميع ما فعلته ضد دولته . فقلت له حاشاه من ذلك حتى يكافيك والحال أنه مما نعرف من قلبه لا يشد الحق . قال لي حقيقة لا تعرف كيده فلا يترك من قلبه نازلة سي حسين لما أرسلته إلى فرنسا للتشكي منه وفي عزله ، ولا

---

١) كذا في الاصل وصوابه : طلبته .
٢) كذا في الأصل وصوابه : بمضرته .
٣) متاعك : الدي يخصك (لهجه تونسيه) .
٤) الباركون : كلمة معربة عن كلمة balcon الفرنسيه ، وهي تعني شرفة .
٥) يبهبر : يكثر من الكلام المهول فيه (لهجه تونسية) .
٦) لوحته : رميت به (لهجة تونسية) .
٧) يستغني : يغتني (لهجة تونسيه) .

ذكر مقتل الطاهر باي[١]

وذكر مصطفى ابن اسماعيل أنه أرسل[٢] صندوقا من الخمر الطيّب إلى سيدي الطاهر باي ، وقال له على لسان الباي لا تشرب الخمر المقطرّ[٣] واشرب من هذا الخمر الطيّب[٤] . وكان [في كل قنينة][٥] مقدار من السم لا يقتل حتى يشرب عددا من امثالها . وهكذا قضى الله [تعالى] بقتل [أبناء] ملوك حاضرتنا هذه[٦] وسلب أموالهم وأموال أهل البـــلاد[٧] وبيعها بيـع صفقة[٨] على يد هذا الولد (. . .)[٩] اعني مصطفى بن اسماعيل . ودفع /ص ٦٠/ على بيعها السمسرة وسوف يجزى بسوء عمله ولو بعد حين والله [تعالى] لا يضيع عمل العاملين . انتهى ما وجد من هاته النبذة التاريخية والتقرير الذي سطّره علاله بن الزاي في تسطير خدمته مع دولة فرانسا وهو لـَعـَمـْر الحق من الخائنين لبلاده وخالقه وقد جوزي جزاء في آخر مدّته على مقتضى ما يستحقه (وما ربك بظلاّم للعبيد)[١٠] .

(ص ٤٤) من خط علالة بن الزاي نقل نصه[١١]

الحمدلله يقول فقير ربه أمير الألاي علالة بن الزاي كنت حضرت يوما بعد الزوال بخمس ساعات في دار مسيو الياس ومسيو رسطان معي فخاطبني مسيو رسطان بقوله : ما فعل ابن اسماعيل في نازلة الحماية مع الباي . لأن الآن ليس له عذر يتعذّر به في عدم القوّة . لأنني ما أعطيته باسابرت[١٢] إلا على كونه يتمم نازلة الحماية . والآن مدّة وهو يمهل فيّ ويمنيني وأنا لم تبق لي طاقة لكلامه . فعلى هذا يا سي علالة إن لم يعجل بأمر الحماية فإني نطلع إلى الباي ونخبره بأنه طلب مني أن نسعى له في باسابرتْ من دولتي لأجل أن يتقوى عليك ، وكان موجب طلب الباسابرت لمطلب دولتي في الحماية فلما طلبت منه

---

١) في ب : سقط العنوان .

٢) في ب : وردت العبارة «كما ذكر ان ابن اسماعيل أرسل» .

٣) في ب : «المقطرات» .

٤) في ب : «الفينو» ؛ وهي تعريب لكلمه fino الايطالية التي تعني دقيق ، طيب .

٥) في أ : «فيه» .

٦) في ب : سقطت العبارة «حاضرتنا هده» .

٧) في ب : وردت العبارة «وأموال بلادهم» .

٨) في ب : سقطت «بيع صفقة» .

٩) حذفت كلمة شائنة .

١٠) في ب : سقطت العبارة «أنتهى ما وحد من بطلام للعبيد » ؛ الآية من القرآن الكريم ، سورة ق رقم ٥٠ ، آية ٢٩ .

١١) كل ما سيذكر فيما يلي من نص هو من النسخة ب فقط . حيث ان النسخة أ انتهت بقوله « والله تعالى لا يضيع عمل العاملين » . رأينا نشر هذه الزيادات ، على الرغم مما تحدثه من بعض التكرار ، وذلك لأنها تشتمل أيضا على معلومات جديدة أخرى .

١٢) باسابرت : كلمة معربة عن كلمة passeport الفرنسية ، وهي تعني جواز سفر .

هابطين من الدروج التفت اليّ مسيو رسطان وتنهد وقال لي : يا سي علالة رجّع عقل هذا الوزير يتمم مطلب البانكة أحسن له لان هذا الرجل معتبر عند فرنسا وعند جميع الدول . وكانت دولة فرنسا وجّهته بمأمورية لامبراطور بروسيا فأخذ بجاهه الامبراطور وقضى حاجته لأنه رجل الآن تحت مسيو قمبيطة رئيس الوزراء يكون هذا عوضه والفضل الموطن . ثم رجعت للبيت الذي كنت فيه وبينما أنا جالس وإذا بالوزير يناديلي فذهبت له فقال لي أنت شيّعت مسيو رسطان ومسيو ليون رينو قلت له نعم . فقال لي ما قال لك وكيف خرجا ، حال وجهه وقت خروجه من عندي متبشرا أو غاضبا . قلت له يا سيدي نصحك لله تعالى تمم هذا المطلب أحسن اربما يشأ عنه أمر عظيم وتحير فيه لأنني على ما بلغني أن هذا الرجل له شأن عظيم وجاهه مقبول وصاحب هذه البانكة استجار به فلا ترد في وجهه أحسن . ومع هذا إن لك من صاحب هذه البانكة مائة الف فرنك . وأنا ومسيو الياس ومسكرو والايقرو وفولتيرة مائة الف فرنك نقسموها (ص ٤٨) بيننا وتربح مودّة هذا الرجل وصحبة فرنسا هذا الذي ندبر عليك . إن سمعت كلامي . فأجابني بقوله انك غالط وليس لك علم بحقائق الناس وهذا الرجل الذي جاءني مع مسيو رسطان رجل من ساير الرجال وصنعوا له هذا الصنيع وأغروه . وهذه الأمور كلها من تلاعبات رسطان ، لأنه رأى إذا تم له مطلب البانكة استغنى عن مطلب الحماية ، وضاع لنا وعد الخمس ملايين وتم غرضه . وهذا كما يقال بدّل ولدك بفرخ جان . فلا نساعده في ذلك ولا نبدّل ديناري بدرهم . وإذا كان هو صاحب حيل فأنا صاحب أفكار فلا يغرك قوله وفخره بالكذب . وكان قبل هذا بنصف شهر أتاني فلتيرة وأخبرني على أن هناك رجل يريد أن يعمل بانكه لرهن الأملاك ورهن الحوايج ووعدنا بمائة ألف فرنك يريد نتكلم مع الوزير . فإن تم ذلك لنا المائة ألف فرنك فقسموها (كذا) بينا فتكون أنت معنا في اعانتنا ولك حصة معنا . فقلت له نعم فمن غد جاء الياس إلى دار الوزير ماضي من الزوال ساعتين ومعه فالتيرة ومسكرو وطلبوا من الوزير ذلك فلما تمعا وعدوه بمائة ألف فرنك . وكان معنا أيضا مسيو الليفرو وقد تشدّد في الامتناع ثم بعد يوم أو يومين قالوا أن الرجل الذي جاء لأجل البانكة عصب لأجل لم يؤخذ بجاهه ، ويريد الليلة يرجع إلى باريس . وأنه راكب نصف الليل في طريق الحديد[1] ولم يريد (كذا) يقابل الباي ولا الوزير . ففي تلك الليلة ركب في العربية نصف الليل وسافر على طريق عنابة . ثم بعد أيام لا نحصي عددها ، لأنه طال علي الوقت . سمعنا ان في الحدود خمسة آلاف عسكر . فعند بلوغ هذا الخبر في ذلك اليوم ماضي من الزوال أيضا ساعتين قابلت الوزير في داره على العادة فأخبرني هو قبل أن نخبره . فقلت له يا سيدي اتتفكر ما قلته لك وما نصحتك به من قبل . وفي هذه المرة . الآن ما تريد أن تفعل وتخلّص نفسك ودولتك من هذه الحيرة وأنت لا زلت تسمع في كلام أصحابك أصحاب الأغراض الذين ليس لهم معرفة بالسياسة . قل لهم يدبّروا عليك الآن . فقال لي هذه كلها أفعال رسطان والليفرو لأجل يتوصل رسلطان لمطلبه بدون أن يدفع شيئاً من المال أما كان هو(ص ٤٩) رسطان وإلا كنت أنا مصطفى بن اسماعيل . فقلت له يا سيدي تقول الناس اليد لا تعاند التشفه .[2] فلا تعرض نفسك إلى عداوة فرنسا ، وارسل إلى مسيو رسطان واطلب منه ما قصده بهذا العسكر في الحدود وتسامح معه واقبل منه ما يطلبه أحسن من أن تكبر النازلة . والآن فرنسا

---

١) طريق الحديد : السكة الحديدية ، والمعنى يسافر بالقطار .

٢) كذا في الأصل وصوابه : الشفرة ، وهي آلة حادة تشبه السكين يقطع بها الجلد .

نازلة كونت صانسي ، ولا نازلة المرسى ، ولا نازلة التلغراف الذي طلبه ماتشو ، وغير ذلك يا فلان . فعلى كل حال ها أنا أعلمتك بما في ضميري وعرفتك حقائق الأمور . وصار يعيدلي في جميع ما فعله ضد فرنسا فقلت له عندك الحق في ذلك . لكن بعدما أخبرت سيدنا ورضي (ص ٤٦) بذلك . قال انا نعرف خدمتي وان صدق معنا رسطان وحضر لنا المال يوم الذي نعطيه الحماية ، من غد نسفرك إلى مالطة بالخمسة ملايين وتبقى هنالك إلى أن نقدم عليك نأخذ يدي في يدك ونعيشو بها أحسن من الملوك . لأن تونس لا يتيسر لي الإقامة بها ، لأني مبغوض عند أهلها ووزرايها وابناء العائلة والفضل الموطن . وبعد أيام أتى رأس عام النصارى فذهبت إلى دار مسيو رسطان نبارك له . فقال لي أحد الترجمانات ان رسطان ليس هناك ، وهو هناك ، وقصدي أن نخبره سرا . فرجعت وذهبت إلى حانوت متالاتشي[1] يباع فيها أنواع الحلويات فاستعملت حكّة من بلور مثمنة،وملأتها بأنواع الحلو وأرسلتها إلى مسيو رسطان . فبعد ساعة رجع المرسول وهو الشاذلي بن مصطفى وبيده الحكة . وقال لي اني أعطيتها إلى سي حمده اللواتي أحد ترجمانات القنصلاتو فدخل بها إلى مسيو رسطان ثم رجع لي وبيده الحكة . وقال لي سلّم على فلان وقل له رسطان يسلّم عليك وقال لك كثّر الله خيرك ، وأنا لا نأخذ الهدايا . فقمت من حيني وروّحت إلى داري . وقلت أنه لا يريد أن يسمع مني ما يصلح لدولته ما علي . ثم من غد أتاني مسيو الياس ونينو فالتيرة إلى داري فأخبرتهم بما وقع من مسيو رسطان . فقال لي فالتيرة أهدها إلى مدام الياس كأنك أهديتها إلى مسيو رسطان . فأخذها مسيو الياس وروح بها إلى داره . فبعد أربعة أيام أو خمسة قال لي ابن اسماعيل بلغني أنك أهديت حكة إلى رسطان ولم يقبلها منك لعلك تريد تخبره على الحماية فإن وقع منك ذلك له يشده عليك ويطلبه رسميا على لساني ويأخذ أمره ونضيعوا في الخمسة ملايين . لكن والله إن وقع ننكرك ونكذبك وتوحل[2] ولا تلقى مسلكا وتجي في راسك[3] ، ولا ينفعك رسطان ولا دولته . ولا تظن أنك تذهب له سرّا ولم نطلع عليك لأنك تعرف أن مسكرو والياس وفولتيرة يخبروني ولا يخفون علي شيئاً ، وأنت تعرف . فخفت على نفسي مع أني رأيت من مسيو رسطان أنه لم يقابلني ولم يقبل مني (ص ٤٦) هدية راس العام فسكتّ عن خيري وشري حتى وقع ما وقع ١ هـ .

الحمدلله يقول الأمير الاي علالة بن الزاي أنه كان يوماً من الأيام أنا بدار الوزير مصطفى بن اسماعيل ماضي من الزوال ساعتين فإذا بمسيو رسطان ومسيو ليون رينو أتوا إلى دار المشار إليه . فتعرضت لهما في راس دروج العلو فوقفا معي . ثم سلمت على مسيو رسطان وعلى مسيو ليون رينو فقال مسيو رسطان ان مسيو ليون جاء من باريس باسمك لتكون عونه في مطلب البانكة . ودخل هو ومسيو ليون رينو على الوزير في الباركون الذي يقبل فيه الناس ودخلت أنا إلى البيت المقابل بابها إلى باب الباركون . وجلست هناك مقدار نصف ساعة ، فإذا بمسيو ليون رينو خرج من عند الوزير وبقي رسطان معه وأتى للبيت الذي أنا فيه . ووقف حتى خرج مسيو رسطان من عند الوزير ، فخرجنا جميعاً نبقّي فيهما بالسلامة . فنحن

١) متلاتشي : اسم مستعمل بتونس يقصد به صناعة المرطبات وأنواع الحلويات الأوروبية (لهجة تونسية) .
٢) توحل : تتورط (لهجه تونسية) .
٣) تجي في راسك : ترجع المضرة كلها عليك وحدك (لهجة تونسة) .

ويقدّمون ذلك السيف بيدي ويخطبون تلك الخطبة على رؤوس الأشهاد ويبقى ذلك بيدي فلا شك انها بيعة ولا خلاف فيها . فقلت له يا أيها الوزير ان الأهالي لا يرضون ذلك إذا بلغهم وان مقصودك الخلافة لأن الأهالي يحبون ملكهم ويحبون أهل بيته ، فعلى هذا إذا أردت مقصدك الخلافة لا يتم الا بالأهالي ودولة معينة لك . فقال لي يا أيهـــا الانسان فلا بده من تقديم هذا السيف وهذا يكون مقدمة (ص ٥١) ليكون الامر سهلا إذا أحوجتنا الظروف إلى دولة تكون في اعانتنا . وبعد تقديم السيف نصنعو صنيع مع القايد لياه ويتفق مع أكابر اليهود في تقديم شيء فخمّم فيه ويصير له موكب مثل السيف وننشر ذلك ١ هـ .

حكاية ملخصة من خطه

بعد تصحيح الشروط بنحو ١٠ أيام سمع ابن الراي ان الياس مريض ، فذهب يزوره . وفي العشية قابل مصطفى قال له لماذا تذهب إلى الياس وهو عدوّك واغرى بك رسطان . ثم قابل مختار بن عمر في حانوت مستلاتشي وأخبره أن ڤيثة الأفوكاتو أخبره بأن مصطفى أغرى به رسطان وقال له يدفع خمسين ألف فرنك لجماعة الياس ومسكرو وفلتيرة ليتخلص من شرهم وليس من ذلك لڤيثة إلا ريالات ٥٠٠٠ وذكر له ان الياس وشيخ المدينة ومصطفى بن الشريف علي يحرّكون في الناس في عمل شهادة من اناس مثل محمد الشريف وجماعة العطارين وغيرهم . ليقدموها إلى رسطان ليرفع عنهم ضده . وهذا كله من مصطفى بن اسماعيل لأنه بلغه انك تريد تطالبه بمال وتخاصمه . وقابل الياس بدار مصطفى وهنّاه ، وفي المسامرة مع مصطفى قال له ادفع لهم ولاكن يستخرطوك[1] وبعد أيام وقع نفيه ١ هـ .

ومن خط علالة بن الزاي أيضا

قال ومن وقايعه اللعينة أن في خزنة الوزارة صياغة الوزير المتأخر . فلما رآها صار يتحيل على أخذها من الباي . فلم يجد طريقا موصلا لسرقتها إلا بتبديل الأشياء التي يتكرّم بها الباي . عند رأس العام الجديد أمره باحضارها من الوزارة ليختار منها أشياء يهديها لوزرايه كعادته . فلما أتى بها واختار الباي منها صنادق وخواتم ومقايص وسمى كل قطعة باسم صاحبها من وزرائه أو عايلته ، وأمره بأن يعطي لكل واحد من هؤلاء الأشخاص ما عينه له . فأخذ جميع ذلك وأبدله باشياء أدنى قيمة مثلا خاتم فوندو[2] أبدله بخاتم (ص ٥٢) شيشخان[3] . ودام على تلك الحالة عامين . فلما اولي الوزارة جمع بقية الصياغة وأبدلها عن آخرها بمصوغ أبخس ثمنا وأدنى معدنا وأبدل تقاييدها وأوامرها وقلب جملة حقايقها بموافقة يهودي معه . وهذه من أشرف الصنايع عنده واتخذها حرفة حتى يوم وفاة امرأة من العايلة بباردو وكان الوارث لها الباي أرسله يأخذ أثاثها المعتبرة ويأتي له به فذهب ودخل الدار وقيّد ما بها من الأثاث ورفع المصيوع بيده وتوجه للباي . وفي

---

١) يستخرطوك : يقللون من احترامهم لك (لهجة تونسية) .

٢) خاتم فوندو : خاتم ألماسته صافية وممتازة (لهجة تونسية) .

٣) شيشخان : قشرة الألماس .

تقدمت فلا يمكن لها الرجوع إلا بمطلبها بالقوّة ، وأنت ليس لك قوة تقابل بها دولة فرنسا . فقال لي أنت رجل مريد لفرنسا ولرسطان فعلى هذا ليس نريد منك الدبارة ولا كلام في هذه النازلة . وان فرنسا لا تقدر أن تعمل أدنى قوة في تونس ، ولا يتركونها (كذا) الدول تعمل على اختيارها . والآن ناقف على ساق الجد وما حرقني إلا تمانيك[1] رسطان عليّ . يريد أخذ الحماية بهذه الكيفية من غير الخمس ملايين الذي وعدني بها . نـشَـرْبِـكْـهَـا[2] عليه وعلى دولته من كل الجهات حتى نخسر دَوْلَتَه في أكثر من ذلك . نفدي بهم تمانيك رسطان ونظهر كذبه على دولته . ويصير ليس له اعتبار وأنا على كل حال غني ونلقى ما يعيشني في كل أرض . لأني ليس عدي أمان في تونس ولا في أهلها . لأنه ما يصح بيدي خير من أشرف أهلها لأنهم أهل مكر وخديعة . فقلت له ان فرنسا تنال غرضها في تونس بمالها ودماء رجالها ، فتكون أنت المتسبب في ذلك فلا تتركك فرنسا ، فحينئذ تكون لك الخسارة من الجانبين . فقال ان هذا في سري لا يعلمه أحد إلاّ أنت اللهم إلا إذا كشفته فتركته من حيني ا هـ .

ومن خط علالة بن الزاي

ومن أعرب ما يحكى من أفعال هذا الوزير الغدار ان ذات يوم ماكث أنا وهو في داره نتذاكر في سياسة الملوك وأخلاقهم حتى وصلت إلى سيدنا دام علاه في أخلاقه الحسنى معه ومحبته فيه . فبينما نحن خايضين في ذلك فإذا بعجوز دخلت علينا وبيدها كانون صغير به مجمرة وضعته أمامنا وخرجت . فقلت له ما هذا يا سيدي قال لي انظر ما نصنع . فسكت فإذا به قام ودحل إلى المقصورة (ص ٥٠) هناك ونزع ثيابه وبيده موس حجامة وصار يحلق عانته ، وفي ابطه ، وقص شعر ما بين عينيه . وأخذ مقصا وصار يقلم في أظافره العشرين . ووضع ذلك في خرقة زرقاء وربط عليها رباط محكم ووضعها في ذلك المجمر إلى أن صارت رماداً . فأخذها ووضعها على رخامة خزانة بالبيت ، وحلّ سرواله وجلد عميرة وأخذ من منيه ووضعه على ذلك الرماد وخلطه وصار يكركبه . ووضعه في حكة ولبس حوايجه وجلس على كرسي . وأنا ماكث معه هناك أرى العجب . فسألته ما هذا يا سيدي . قال هذا أمر عحيب للمحبة . وأنا نريد نطعم سيدنا منه يزداد محبة لأني نريد نطلب منه مطلبا والمطلب صعب لا يصير إلا إذا اعميتُ على قلبه وعلى سمعه وعلى بصره يستحاب لي ذلك . فسألته عن المطلب فأجابني بقوله نريد أن يخلفني في حياته خلافة الملك مثل عادة الملوك الذين يخلفون أبناءهم ، وهذا أمر يصعب عليه . فقلت له يا سيدي ان الخلافة اراها صعبة لما كان أهل بيته موجودين . وهذا الأمر يلزم فيه موافقة بعض الدول وموافقة الأهالي فعلى هذا يكون صعبا . فلما سمع مني ذلك صار يفكر ويخمم بأي حيلة يتوصل لمقصوده حتى ذات يوم ونحن جالسين في منزه في منوبه رجعنا لما نحن بصدده ، وصرنا نتذاكر فيما كان طلبه . فقال يا أيها الأخ ظهرت لي حيلة عظيمة وبها نتوصل لمقصودنا وهي أن الأهالي نكلفوهم باستعمال سيف مرصع وقصيدة منظومة وفيها معنى البيعة ويجعل سيدنا موكبا بدار الباي بتونس ويأتوا به مع جمع غفير من أكابر الأهالي

---

١) تمانيك : كلمة تطلق ويقصد بها السخرية (لهجه تونسيه) .

٢) شربك الشيء ، عقده .

لسيدنا وإلا عنـــد تمام خطابه فلا جواب له إلاّ وجه[1] بارود ينفظه (كذا)[2] . ثم قالوا إنا نعرف شجاعة ابن اسماعيل أشجع من الكلبة السارقة وقت سرفها لأنها تركّب على ظهرها في اليوم الواحد أكثر من مائة كلب ينكحوها وهي تقول هل من مزيد . كذلك شجاعة هذا انتهى باختصار وتم الكتاب .

هذا وكان الفراغ منه يوم الاربعاء العاشر من جمادي الأولى من عام ١٣٠٤ هـ[3] ثم نقل ما تقدم من النسخة المشار إليها يوم الأحد في ١٩ صفر الخير وفي ٢٦ جانفي ١٣٣١ / ١٩١٣ .

(ص ٥٤) **بيان اسماء من حضر لمجلس المعاهدة الفرنساوية**

الأمير محمد الصادق باشا باي صاحب المملكة التونسية
أمير الأمراء محمد خزنه دار الوزير الأكبر
أمير الأمراء مصطفى بن اسماعيل وزير الاستشارة
أمير الأمراء محمد العزيز بو عتور ورير القلم وباش كاتب
أمير الأمراء سليم وزير الحرب
أمير الأمراء أحمد زرون وزير البحر
أمير الأمراء محمد البكوش مستشار الخارجية الأول
أمير الأمراء الياس مصلي مستشار الخارجية الثاني
أمير الأمراء محمد بن تركية قائد عساكر التريس
أمير اللواء محمد العربي زروق رئيس المجلس البلدي
الشيح محمود بوخريص كاهية الباش كاتب
الشيخ مصطفى رضوان رئيس قسم العمل
الشيخ يوسف جعيط رئيس القسم الثاني بالوازرة
الشيخ محمد الطيب بوسنّ رئيس القسم الرابع بها
الشيخ محمد البشير بن الخوجة رئيس القسم الأول بها (كاتب الجلسة) .

وهذا نص تعريب المعاهده

ان دولة جمهورية فرنسا ودولة باي تونس أرادوا أن يقطعوا بالمرّة التحيير المخرّب الذي وقع أخيرا في حدود الدولتين وفي شطوط تونس وأرادوا أن يربطوا مخالطتهم القديمة التي هي مخالطة مودّة وجوار

---

١) وحه بارود : طلقة نارية من بندقية (لهجة تونسيه) .
٢) ينفظه : المقصود بنفضه ، يرميه أرضا ميتا (لهجة تونسية) .
٣) يوافق : ٤ فيفري/شباط ١٨٨٧ .

أثناء الطريق اختار منه مهماته وتركه بأجيابه ودخل على الباي بالباقي . ولم يكتب بذلك حتى طلب الباي في بعض أشياء من الباقي أخذها ١ هـ .

حكاية وفاة سرور باش اغة

لما توفي المذكور كان له كسب كثير طلب من الباي أن يكون وكيلا على تركته فأجابه لذلك . فأوّل ما أخذ سانيته التي قرب باردو وكانت تلك السانية حبساً على سيدي سعد ، فحلّ حبسها . وكتب عقدها باسمه . وجعل ان الباي أهداها له من غير أن يعلم الباي . وطبع عقودها بختم الباي من غير علم الباي . ومكثت بيده مدة ثم تناست فباعها وأخذ ثمنها . وقال للباي إن باش آغه كانت له سانية نريد بيعها ونصلح بها سيدي سعدْ بموجب الخراب الواقع به الآن ودخله لا يكفي ، فأجابه لذلك . وأخذ مصوغه المثمن منه ولم يظهر للباي إلا القليل . وطلب من الباي أن يكون ناظرا على داره مثل باش آغه . وان جميع الأغوات تحت امرته . ولـمـا صمم في ضميره أن يطلب ذلك أرسل إلى أحد المنجمين وضرب له تختاً في ذلك فقال له المنجم لك ما طلبت من الباي . فطلب ذلك واستجاب له . فلما رأى أن علم الحدثان صادق في دلك صار لا يتحرّك ولا يتصرّف إلا باتخاذ الرملية لتكون معاونة له على خديعته وغدره ١ هـ .

ومن خطه أيضا

(ص ٥٣) في أواخر سنة ١٢٩٨ [1] وقع نزاع بين عرش الحمارنة وقايدهم فساروا لتونس يشكونه فقبلهم بداره بمحضر علي جويبي والصادق البحري . وقال ما يريدون هؤلاء فأجابوه بأنهم ليسوا بمفسدين ولا نريد الفساد ومرادنا صلاح دولتنا وراحة سيدنا وما أتيناك إلا بعد تمهيد الرّاحة ورضينا بما يفعل سيدنا و نطلبوا الشفاعة في العصاة . فأجابهم بأنه قبل شفاعتهم هذه المرّة وان عادوا نركب بنفسي على جوادي برأسي ونأتي برؤسائكم المفسدين في السلاسل والأغلال ونوندكم بكرّاكة [2] حلق الوادي . فقال له شيخ مسن منهم سمعنا منك هذا ونحن شيوخ كبار السن . فعلى من تحكم أعلى الرجال الذين الواحد منهم عبارة عن حمسين فارسا فلا تقدر تأتي بهم لا أنت ولا سيدنا . أما الشيوخ الكبار تقدر على جلبهم مثل ما قلت . ولكن سعد سيدنا هو يخدم الناس . ولما خرجوا من عنده اجتمعوا بباب البنات وصاروا يتأوّهون من خطابه ويضحكون . قالوا واحسرتهم على هذه المملكة وعلى حالها وما سيصير فيها إذا كان هذا عقل وزيرها راه يا رجالة لا حشم ولا جعر أمام الرجال يحلّ فاه ويخاطبنا بمثل هذا الخطاب . ولكن النظر

---

١) آحر شهر من سنة ١٢٩٨ هـ . يوافق . اكتوبر/تشرين الأول ١٨٨١ .

٢) الكراكة : الأشغال الشاقة (لهجه تونسيه) .

ثبت بالمصادر والمراجع التي استعملت في التحقيق

أ . المصادر والمراجع العربية مرتبة حسب التسلسل التاريخي لوفاة مؤلفيها :

١. ابن أبي الضياف ، أحمد (ت. ١٨٧٤) . **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، ٨ ج ، تونس ، المطبعة الرسمية ، ١٩٦٣ – ١٩٦٦ .

٢ بيرم ، محمد (ت. ١٨٨٤) . **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار** . ٥ج . القاهرة ، المطبعة الاعلامية ، ١٨٨٤ .

٣. النيفر ، محمد (ت. ١٩١٠) . **عنوان الأريب عمّا نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب** ، ٢ ج ، تونس ، المطبعة التونسية ، ١٩٣٢ .

٤. السنوسي ، محمد (ت. ١٩١٠) . **كتاب مسامرات الظريف بحسن التعريف : تاريخ فقهاء الدّولة الحسينية بتونس المحميّة** ، ٢ ج . تونس . (لاط.) ، (لات.) .

٥. عبد الوهاب ، حسن حسني . **خلاصة تاريخ تونس** . الطبعة الثالثة ، تونس ، مطبعة دار الفنون ، ١٩٥٣.

ب. الدراسات والمراجع الأوروبية مرتبة حسب التسلسل الأبجدي لأسماء مؤلفيها .

1. BERCHET, L., "En marge du Pacte Fondamental", *Revue Tunisienne*, no. 37 (1939), pp. 67-86.

2. BROADLEY, A.M., *The Last Punic War. Tunis, Past and Present. With a narrative of the French Conquest of the Regency*, 2 vols., Edinburgh and London, W. Blackwood, 1882.

3. DOZY, R., *Supplement aux Dictionnaires Arabes*, Leyde, 1881.

4. EMERIT, E., "Aux origines de la Colonisation française (l'affaire de Sidi Tabet)" *Revue Tunisienne*, (1946), pp. 1-35

5. GANIAGE, J. *Les origines du protectorat français en Tunisie (1861-1881)*, Paris, Presses Universitaires de France, 1959.

حسن فاعتمدوا على ذلك وعقدوا معاهدة في نفع الجهتين (ص ٥٥) مهمتين فعلى موجب ذلك رئيس الجمهورية الفرنساوية سمى وكيله مسيو الجنرال بريار الذي يتفق مع حضرة الباي السامية على الشروط الآتية :

(أوّلا) المعاهدات الصلحية والودادية والتجارية وغيرها الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنساوية وحضرة الباي يتحتم تقريرها واستمرارها . (ثانيا) ليسهل لدولة الجمهورية اتمام الطرق للتوصل إلى المقصود الذي يعني الجهتين العظيمتين فحضرة الباي ترضى بأن الحكم العسكري الفرنساوي يضع العساكر في المواضع التي يراها لازمة لتقرّر وترجع الراحة والأمانة في الحدود والشطوط وخروج العساكر يكون عندما يتوافق الحكم العسكري الفرنساوي والتونسي على ان الدولة التونسية تقدر على تقرّر الراحة . (ثالثا) دولة الجمهورية تتعهّد لحضرة الباي بان يستند عليها دائماً وهي تدافع عن جميع ما يتخوّف منه لضرر ما إما في نفسه أو في عايلته أو فيما يحير دولته . (رابعا) دولة الجمهورية الفرنساوية تضمن في اجراء المعاهدات الموجودة الآن بين دولة تونس والدولة المختلفة الأوروباوية . (خامسا) دولة الجمهورية الفرنساوية تحضر نحو حضرة الباي وزيرا مقيما لينظر في اجراء هذه المعاهدة وهو يكون واسطة فيما يتعلق بالدولة الفرنساوية وذوي الأمر والنهي التونسيين وفي كل الأمور المشتركة بين المملكتين . (سادسا) ان النواب السياسيين والقناصل الفرنساويين في الممالك الخارجية يتوكلون ليحموا أشغال تونس وأشغال رعيتها وفي مقابلة هذا فحضرة الباي تتعهّد بأن لا تعقد معاهدة عمومية من غير أن تعلم بها دولة الجمهورية ومن غير أن يجعل على موافقتها من قبل . (سابعا) دولة الجمهورية الفرنساوية ودولة حضرة الباي أبقوا لأنفسهم الحق (ص ٥٦) في أن يؤسسوا ترتيبا في المالية التونسية ليمكن لهما دفع ما يلزم الدَّيْن التونسي العام وهذا الترتيب يضمن في حقوق أصحاب الدَّين التونسي . (ثامنا) ان غرامة الحرب تغصب عليها القبائل العصاة بالحدود والشطوط وتفعل دولة الجمهورية مع حضرة الباي فيما بعد شروطاً على كميتها وكيفية دفعها ودولة حضرة الباي تضمن في ذلك . (تاسعا) للمدافعة على منع ادخال السلاح والآلات الحربية للمملكة الجزائرية الفرنساوية فدولة باي تونس تتعهد بأن تمنع دخول الأشياء المشار اليها من جزيرة جربة ومرسى قابس وساير المرسى الجنوبية في المملكة . (عاشرا) ان هاته المعاهدة توضع لدى رضاء دولة الجمهورية الفرنساوية وترجع في أقرب مدّة ممكنة لحضرة الباي السامية . حرّر في ١٢ ماي سنة ١٨٨١ بالقصر السعيد .

الامضاء محمد الصادق باي والجنرال بريار ١ هـ .

المسرح الكوميدي في مصر

١٩٠٥ - ١٩٢٠

محمد يوسف نجم

١

عزيز عيد

من جوق اسكندر فرح حتى رمسيس

مع اسكندر فرح (١٩٠٥ – ١٩٠٧) :

يبدو من الاخبار القليلة التي بلغتنا عن البداية الفنية لعزيز عيد انه احترف التمثيل في موسم ١٩٠٥ – ١٩٠٦ . حين التحق بجوق اسكندر فرح الجديد الذي الفه بعد انفصال الشيخ سلامة حجازي عنه واستقلاله بجوقه على مسرح دار التمثيل العربي . وقد ضم جوق فرح الجديد[١] الشيخ احمد الشامي وعزيز عيد وامين عطاالله وعلي يوسف واحمد محرم ومحمود كامل ، ومن السيدات ماري صوفان وابريزا ستاتي وشقيقتها المز . وكان يشرف على تدريب الممثلين الممثل المغني رحمين بيبس . كان يقوم بالادوار الغنائية في هذا الجوق الشيخ احمد الشامي ورحمين بيبس ، اما البطولات النسائية فكانت معقودة للممثلة البارعة ماري صوفان التي تألقت كالشهاب في هذا الموسم ثم انطفأت فجأة . وقد اشتهر عزيز في هذا الجوق الجديد بتمثيل الادوار الكوميدية في مسرحيات الجوق وفي الفصول الهزلية التي تعقبتها ، يشاركه في ذلك امين عطاالله . ومن ادواره التي عرف بها آنداك دور البوليس السري فوكس في مسرحية « الطواف حول الارض »[٢] ودور المرابي في « ماري تيودور » (نقاش الخناجر)[٣] وبدور مولينيه في « العواطف الشريفة »[٤] (صاحب معامل الحديد) .

---

١) انظر اخبار هذا الجوق في كتاب المسرحيه في الادب العربي الحديث للمؤلف ص ١٢٩ – ١٣٢ .

٢) انظر نقد فؤاد سليم لتمثيل هذه المسرحية في المقطم ١٦ فبراير ١٩٠٦ .

٣) انظر نقد فؤاد سليم لتمثيل هذه المسرحية في المقطم ٥ مارس ١٩٠٦ ، حيث يمتدح تمثيل عزيز لهذا الدور وينبهه الى بعض اخطائه الفنية .

٤) انظر نقد فؤاد سليم لتمثيل هذه المسرحية في المقطم ١٢ ابريل ١٩٠٦ .



مع اسكندر فرح ثانية (١٩٠٩) :

قضى اسكندر فرح موسم ١٩٠٧ – ١٩٠٨ وطرفا من الموسم الذي بعده دون جوق ، واكتفى اثناء هذه المدة بتأجير مسرحه للاجواق الاخرى ومنها جوق عزيز . وفي يناير ١٩٠٩ عاوده النشاط ، فألف جوقا واخذ يستعد لاستئناف التمثيل في الشهر التالي[١] . انضم عزيز عيد الى هذا الجوق الذي استمر فترة قصيرة لم تتجاوز شهرا وبعض الشهر ، مثّل اثناءها عددا من مسرحياته القديمة التي كان لعزيز ادوار فيها ، ومنها « ابنة حارس الصيد » و « الطواف حول الارض » و « الكابورال سيمون »[٢] .

مع شركة التمثيل المصري وجوق الشيخ سلامة حجازي (١٩٠٩ – ١٩١١) :

حلّ فرح جوقه ولمّا يمض عليه اكثر من ستة اسابيع ، وفي ١٨ يوليو ١٩٠٩ أصيب الشيخ سلامة حجازي بالفالج اثناء وجوده مع جوقه في الشام . فقام افراد من جوقه ومن جوق اسكندر فرح بتأليف جوق جديد دعوه « شركة التمثيل المصري » . وبدأوا نشاطهم بتمثيل مسرحية « الطواف حول الارض » في صالة الاعياد بالاسكندرية ، يوم الاحد ٨ أغسطس[٣] .

وتتابعت الاجوا ق التي تفرعت عن هذين الجوقين[٤] ، ولا ندري ماذا كان دور عزيز عيد فيها ، ولكننا نعثر في يناير ١٩١١ على خبر يفيد انه كان بطل مسرحية الكابورال سيمون في جوق الشيخ سلامة حجازي[٥] . ويبدو ان عزيزا كان احد افراد هذا الجوق الذي كان يتكون من بعض ممثلي جوق الشيخ سلامة برئاسة عبدالله عكاشة[٦] . ويبدو انه استمر بعد ذلك في العمل مع هذا الجوق واخراج المسرحيات له الى ان التحق بجوق جورج ابيض سنة ١٩١٢ ، اذ تذكر السيدة روز اليوسف في مذكراتها انها تعرفت اليه اثناء عمله مع اولاد عكاشة حين كان يخرج لهم مسرحية « عواطف البنين » على مسرح دار التمثيل العربي[٧] . وقد قدّم اولاد عكاشة هذه المسرحية على مسرح دار التمثيل العربي ، حسب ما وصلنا من معلومات ، في ٣٠ ابريل و٢٥ مايو ١٩١١ ، وقدموها بعد ذلك في التياترو المصري بشارع عبد العزيز . ونجد بعد ذلك اسمه يتردد مع جوق عبدالله عكاشة[٨] ، ويذكر اسم المسرحية التي اشتهر باخراجها وتمثيل احد ادوارها وهي الكابورال سيمون[٩] .

---

١) انظر المقطم ٢٥ يناير ، و٣ فبراير ١٩٠٩ .
٢) انظر المسرحية في الادب العربي الحديث ص ١٣١ – ١٣٢ ، والمقطم ٦ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ فبراير ، ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ مارس ١٩٠٩ .
٣) المقطم ٧ أغسطس ١٩٠٩ .
٤) انظر : المسرحية في الادب العربي الحديث ص ١٤١ – ١٤٣ .
٥) المقطم ١٧ يناير ١٩١١ .
٦) انظر : المسرحية في الادب العربي الحديث ص ١٤٢ – ١٤٣ .
٧) روز اليوسف : ذكريات ص ٢٣ – ٢٥ .
٨) انظر لسان الحال ١٢ يوليه ١٩١٢ .
٩) انظر المقطم ٢٨ اكتوبر ١٩١١ ، ٨ فبراير ١٩١٢ .

انتهى الموسم الاول للجوق حوالي منتصف سبتمبر ١٩٠٦ ، بعد ان مثل قرابة احد عشر شهرا .

وفي نوفمبر ١٩٠٦ بدأ فرح موسمه الثاني بجوق جديد ، وتابع عزيز تمثيل الادوار التي يتقنها ، ومنها ادواره في « الطواف حول الارض » و « الكابورال سيمون » و « ابنة حارس الصيد » (عبرة الابكار) ، و « الولدين الشريدين » . وفي الفصول الهزلية التي كانت تعقب المسرحيات .

وفي يونيو ١٩٠٧ حلّ فرح الجوق واخذ يؤجر مسرحه للاجواق الاخرى .

جوق عزيز عيد وسليمان الحداد (١٩٠٧ – ١٩٠٨) :

بادر عزيز بعد حلّ الجوق الى تكوين فرقة صغيرة من فلول الجوق ، ومثل معها مسرحية « مباغتات الطلاق » التي عربها عن الفرنسية ، على مسرح دار التمثيل العربي يوم السبت ٢٠ يوليو[١] ثم استقال من وظيفته في البنك الزراعي وضم اليه زميله في البنك نجيب الريحاني[٢] ، والممثل القديم الشيخ سليمان الحداد الذي تولى ادارة الجوق .[٣]

استهل الجوق موسمه في التياترو المصري (مسرح اسكندر فرح) بشارع عبد العزيز في ٨ سبتمبر ١٩٠٧ بتقديم مسرحية « ضربة مقرعة »[٤] . ومثل ايضا « مباغتات الطلاق »[٥] و « الابن الخارق للطبيعة » و « الملك يلهو » و « ليلة الزفاف » و « الماسون » ، و « جرنجوار » و « عندك حاجة تبلغ عنها » ، وجميعها من المسرحيات الفودفيلية المعربة . كما مثّل مسرحية « في سبيل الاستقلال » التي الفها سليم النجار عن معركة رشيد التي وقعت بين محمد علي والانجليز . وتنقّل في موسمه القصير هذا بين التياترو المصري ، ودار التمثيل العربي ومسرح عدن الجديد وتياترو الحمراء بالاسكندرية .

واستمر الجوق في تمثيله حتى نهاية ديسمبر ١٩٠٨ [٦] .

---

١) المقطم والاهرام ١٩ يوليه ١٩٠٧ .
٢) مذكرات الريحاني ص ٢٥ – ٢٦ .
٣) الاهرام ٢١ اغسطس ١٩٠٨ .
٤) انظر الاهرام ٧ ، ١٤ ، ١٩ سبتمبر ، والجريدة ٩ سبتمبر ، والمقطم ١٤ سبتمبر ١٩٠٧ .
٥) انظر المسرحية في الادب العربي الحديث ص ١٧١ – ١٧٢ . والمقطم ١٤ ، ١٩ ، ٢١ سبتمبر ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ أكتوبر ؛ ٣٠ نوفمبر ١٩٠٧ ؛ و ١١ يناير ، ٨ ، ١٣ ، ٣٠ ابريل ١٩٠٨ . والجريدة ٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٠ سبتمبر ١٩٠٧ ؛ و ١٤ مايو ١٩٠٨ . والاهرام ١٤ ، ١٩ ، ٢١ سبتمبر ؛ ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ أكتوبر ، ١ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٩ نوفمبر ١٩٠٧ ؛ ١٥ ابريل ، ١ مايو ١٩٠٨ .
٦) انظر المقطم ٢٩ ديسمبر والاهرام ٣١ ديسمبر ١٩٠٨ .

و « المهرج بلفجور »[1] وظلوا على هذا المنوال طوال شهري يوليو وأغسطس . وكانت حالة الجوق ، من الناحية المادية تسير من سيّء الى أسوأ ، ولذا اقترح عليهم علي يوسف ، احد متعهدي الحفلات ، ان يتفقوا مع منيرة المهدية ، التي كانت مشهورة في عالم الغناء آنذاك ، على ان تتعاون مع الجوق ، فتخرج من دائرة الغناء الى دائرة التمثيل . وتقدم في كل ليلة فصلا من احدى مسرحيات الشيخ سلامة حجازي الغنائية[2] . ويقال انهم بدأوا العمل معها على مسرح سينما باتيه بشارع بولاق (فؤاد الاول ، ثم ٢٦ يوليو) ، يوم السبت ١٤ أغسطس . فمثّل الجوق مسرحية « المهرج بلفجور » ، وقدمت منيرة الفصل الخامس من « شهداء الغرام » ، وغنت فيه قصيدة « سلام على حسن يد الموت لم تكن / لتمحوه او تمحو هواه من القلب »[3] . واستهلت الحفلة بغناء اربعة أبيات اولها : « سلام على قومي وآل عشيرتي» تحيي بها الجمهور وتخبره باعتزامها الالتحاق بمهنة التمثيل[4] .

وفي ٢٦ اغسطس قدم الجوق مسرحية « المدموزيل جوزيت مراتي » ، على مسرح برنتانيا ، ومثلت منيرة الفصل الثالث من « صلاح الدين الايوبي » وفيه تغني قصيدة : « ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم / فانني في غرامي صاحب الالم »[5] . وافتتحت الحفلة بلحن استقبال من تلحين كامل الخلعي[6] .

ونهافت الجمهور على المسرح وارتفع الدخل ارتفاعا غير منتظر . ولكن لم تمض مدة طويلة حتى شعرت منيرة انها هي وحدها المقصودة بهذا الاقبال . وان اسمها هو الذي يجذب الناس الى ارتياد المسرح ، وانه من الغبن ان تكون شريكة في الايراد بالنصف فقط . ومن ثم صممت على فصم الارتباط[7] . وعندما انسحبت منيرة عاد الجوق الى كازينو الشانزلزيه ثانية وعاودته ايام البؤس[8] . وظل الدخل يتضاءل يوما بعد يوم حتى اضطر الجوق الى ان يلحق نفسه بجوق عكاشة .

مع جوق عبدالله عكاشة واخوته (١٩١٥ – ١٩١٦) :

بعد انسحاب منيرة وتعثّر الجوق وانفضاض الجمهور من حوله ، قرر الانضمام الى اولاد عكاشة ، الذين كانوا يعانون ما يعانيه من منافسة جوق ابيض وحجازي . وتم الاتفاق بين الجوقين على العمل

---

١) انظر : مذكرات الريحاني ص ٦٤ ، والاهرام ٢ يونيه ، ٢٢ يوليه ، والمقطم ٢٢ يوليه ، ٢٥ أغسطس ؛ والوطن ٩ أغسطس ١٩١٥ .
٢) مذكرات الريحاني ص ٦٥ .
٣) مسجله على اسطوانه اوديون رقم ٤٥٢٤٢ بصوت الشيخ سلامه .
٤) مذكرة في من المنبل ص ١٢٤ – ١٢٥ . ولم نجد لهذا الخبر سندا في المراجع الأخرى التي بين ايدينا .
٥) مسجله على اسطوانه اوديون رقم ٤٥٢٣٢ بصوت الشيخ سلامة . وعلى اسطوانة بيضافون بصوت منيرة المهدية .
٦) الوطن ٢١ أغسطس ، والمقطم ٢٥ أغسطس ١٩١٥ ، ومذكرات الريحاني ص ٦٥ .
٧) المذكرات ص ٦٢ .
٨) انظر المقطم ١١ أكتوبر ١٩١٥ .

مع جورج ابيض (١٩١٢ – ١٩١٥) :

ترك عزيز جوق عبدالله عكاشة واخوته ، وانضم الى جوق جورج ابيض الذي بدأ نهضة حقيقية في فن التمثيل اسعدت عزيزا واحيت الامل في نفسه واطلقت لسانه بعبارات التقدير والثناء[١] . واشتهر عزيز بتمثيل عدد من ادوار المسرحيات التي قدمتها الفرقــة منها دور ياجو في « عطيل » و كوكارداس في « الاحدب » وامين في « مدرسة الازواج » والكابورال في « الكابورال سيمون » . كما كان يقوم باخراج مسرحيات الفرقة . استمر عزيز مع جوق جورج في موسميه الاولين ، ثم بقي معه حين اشترك جورج مع الشيخ سلامة في جوق ابيض وحجازي الذي بدأ موسمه الاول في اكتوبر ١٩١٤ . وضمّ في من ضمّ نجيب الريحاني وروز اليوسف .

وقبل ان ينتهي هذا الموسم ترك عزيز الجوق ومعه روز اليوسف والريحاني وامين عطاالله ليؤلفوا جوقا خاصا بهم .

جوق الكوميدي العربي (١٩١٥) :

الف عزيز هذا الجوق من زملائه الذين انفصلوا عن جوق ابيض وحجازي وضم اليه امين صدقي واستفان روستي وامين عطاالله وحسن فايق واحمد حافظ وعبد اللطيف جمجوم[٢] . وكان ممول الجوق هو صاحب مقهى متروبول بشارع عماد الدين ، الذي امده بعشرة جنيهات[٣] .

بدأ الجوق عمله على مسرح برنتانيا ، وكان يمثل ثلاث ليال في الاسبوع . وقد استهل نشاطه يوم الخميس ٢٠ مايو ١٩١٥ بتمثيل مسرحية « خلّي بالك من اميلي » التي عرّبها امين صدقي عن جورج فيدو[٤] . ثم قدم « ضربة مقرعة »[٥] . وقام في هذه الاثناء برحلة الى المنصورة[٦] .

كان اتفاقهم مع مسرح برنتانيا جائرا ، ولذا قرروا الانتقال الى مسرح آخر ، اقل تكاليف . فاختاروا مقهى الشانزلزيه بالفجالة[٧] . وانضم اليهم آنذاك عبد اللطيف المصري[٨] . وقدموا على مسرحهم الجديد : « الابن الخارق للطبيعة » ، و « شهداء الغرام الهزلية » و « عندك حاجة تبلغ عنها » ، و « ضربة مقرعة »

---

١) انظر رأي عزيز في ظهور جورج ابض في مدكرات الريحاي ص ٣٦ .
٢) مدكرات الريحاني ص ٥١ – ٥٤ ، ٥٩ .
٣) مذكرات الريحاني ص ٥٤ .
٤) الاهرام ٢٧ مايو ١٩١٥ ؛ ومذكرات الربحاني ص ٥٦ .
٥) المقطم ٢ يونيه ١٩١٥ .
٦) مذكرات الريحاني ص ٥٩ – ٦٠ .
٧) كان صاحبه عبدالله عزالة (المقطم ١٣ يوليه ١٩١٢) .
٨) مذكرات الريحاني ص ٦٣ .

كاف للدلالة على موضوعها . واني ارجو من هذه الجوقة التي ضمت كثيرا من الادباء المهذبين ، نخصّ بالذكر الاستاذ عزيز افندي عيد والكوميدي المشهور امين عطاالله افندي ان يعدلوا عن هذا النوع ، او يخفضوا منه ولا يفرحوا بالاقبال العظيم الذي صادفهم في الليلتين المذكورتين »[1] .

وبعد ذلك بقرابة اسبوعين نشر كاتب وقع باسم « سهيل » مقالا ضافيا بعنوان « حركة التمثيل العربي » ، هاجم فيه اتجاه الجوق في اختيار المسرحيات وتعريبها وتمثيلها ، وبعد ان تحدث عن الفودفيل بوجه عام ، عاد الى الحديث عن الجوق فقال :

« ولقد افتتح جوق الكوميدي العربي تمثيله بروايتي خلي بالك من اميلي وضربة مقرعة ، فرأت الصحف العربية فيهما وفي تمثيلهما ما حملها على نقد الجوق وكتابه ، وحقّ للاديب او الكاتب ان يظهر اعتقاده في حسن نيتهم بتنبيههم على مواطن الزلل والضرر الذي يجب اتقاؤه » .

وبعد ان عرض لما جاء في احدى الصحف الفرنسية المحلية نقدا لهذا الجوق . ولرد امين صدقي . معرّب المسرحيتين عليه ، ختم مقاله قائلا :

« ثم ان تلك اللغة التي يستعملها الجوق في رواية « ضربة مقرعة » واشباهها ليست بالعربية العامية كما يتوهم اصحابها . بل الغالب فيها شيء من اساليب الاعاجم اذا تكلموا لغتنا العامية . فاذا كانوا مضطرين الى استعمال العامية فليقلدوا عثمان بك جلال فيما عربه من روايات موليير . ولا بد لحضرات الممثلين ان يتحاموا في تمثيلهم تلك الحركات والاشارات المتناهية في الخلاعة . اما اذا كان ذلك كله فوق طاقتهم فالاولى ان يعدلوا عن نوع الفودفيل »[2] .

وبعد يومين ردّ عليه امين صدقي ، وفند آراءه فيما يتعلق بالاختيار والتعريب . فردّ عليه كاتب آخر بتوقيع « محب للتياترو » ردّا عنيفا جاء فيه تعليقا على مسرحية « خلي بالك من اميلي » :

« تريد بهذه الرواية ان تضحكنا وتهذب اخلاقنا ، لانك شعرت بان مصر ينقصها الاخلاق وانت رجل اخلاقي يهمه ذلك جدا . انك ترجمت رواية عبارة عن سلسلة جرائم ثم تريد ان لا نستهجنها . ومن الشجاعة ان تقول ان مثل هذه الرواية تثير في النفوس شيئاً من الفضيلة كما تثير الاستعارة المقلوبة هذه شجاعة لم يتصف بها كاتب واحد من مؤلفي الفودفيل انفسهم .

لا احاسبك على استعمال اللغة العامية ، فهناك عدد كبير من الكتاب والمصححين الذين يرقون لغة الامة كل يوم ، ولكن احاسبك على استعمال سلاح هادم للاخلاق . وليس في مصر إلا نفرا قليلا من الاخلاقيين وقد يفوتهم غلطك لانه يختفي تحت اسم تمثيل » .

وينهي مقاله ، محرضا الرقابة عليه ، فيقول :

---

١) الاهرام ٢٧ مايو ١٩١٥ .

٢) الاهرام عدد ١١٣٨٩ ، ٨ بونيه ١٩١٥ .

معا مع بقاء كل منهما مستقلا عن الاخر ، بمعنى ان يتناوبا ليالي التمثيل ، على ان يقسم الايراد مناصفة بينهما[1] .

بدأ الجوق الجديد عمله في ٦ نوفمبر ١٩١٥ على مسرح دار التمثيل العربي[2] . وقدمت مجموعة عزيز عيد المسرحيات التي اشتهر بها عزيز منذ ايام عمله مع جوق اسكندر فرح ، وهي « الكابورال سيمون » و « ضربة مقرعة » و « الابن الخارق للطبيعة » و « عندك حاجة تبلّغ عنها » و « خلي بالك من اميلي » و « حماتان على رجل واحد » و « يا ستي ما تمشيش كده عريانة » و « جرنجوار » . كما قدم من المسرحيات الجديدة « القرية الحمراء » التي اقتبسها امين صدقي . وقدم كذلك مسرحيات اشترك فيها الجوقان منها « ابنـــة حارس الصيد » (عبرة الابكار) ، و « الفرسان الثلاثـــة » التي عربها ميخائيل بشارة داود .

ولم يزدهم وجودهم مع العكاشيين — كما يقول الريحاني — الا خبالا[3] ، فقرروا حوالي منتصف ابريل ١٩١٦ الانسحاب من الجوق المشترك . واتفقوا مع الحاج مصطفى حفني على ان يمثلوا على مسرح برنتانيا وخاصة في اشتراكات ايام الجمعة . فمثل عددا من المسرحيات منها « بسلامته ما دخلش دنيا » و « الكابورال سيمون » و « عيشة المقامر » وغيرها[4] .

وفي منتصف مايو انفصل الريحاني عن الجوق ، واخذ يترقب الفرص التي تتيح له ان يظهر على المسرح في عمل يبرز فيه مواهبه الحقيقية ويتيح له من النجاح والشهرة مما لم يتح له من قبل . واختفت اخبار عزيز عيد فترة من الزمن ، ظهر بعدها منافسا صغيرا لزميله القديم الريحاني .

وقبل ان نتحدث عن هذه الفترة من حياته الفنية لا بد لنا من الحديث عن الحملة الصحفية التي اثارتها مسرحيات عزيز الفودفيلية في موسميه الاخيرين .

بدأ هذه الحملة الكاتب د.ن.ح. الذي علق على مسرحيات الجوق عامة تعليقا موجزا قال فيه :

« علمتم ولا شك بتأليف جوقة جديدة باسم الكوميدي العربي وتمثيلها رواية خلي بالك من اميلي ، التي مثلت ليلتي الخميس والسبت من الاسبوع الماضي . ومع تقديري التعب الذي بذله افراد هذا الجوق الادباء حق قدره ، اقول ان هذا النوع من الروايات سيفضي الى ضرر كبير من وجهين : الوجه الاول انه ازاء ما نعلمه من حب الجمهور في مصر للنكات الهزلية والروايات المضحكة ، نخشى ان يؤثر هذا النوع من التمثيل وينصرف الجمهور اليه . والوجه الثاني ان هذا الجوق الجديد قد ابتدأ بسلسلة روايات جديدة وهزلية ، وطلب من الاوانس والسيدات ان لا يحضرنها . وهذا

---

١) مذكرات الريحاني ص ٦٧ .

٢) المقطم ٦ نوفمبر ١٩١٥ .

٣) مذكرات الريحاني ص ٦٨ .

٤) انظر المقطم ٢٧ ابريل ؛ ٥ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٦ مايو ، ١ يونيه ١٩١٦ ، وجريدة الأفكار في التواريخ نفسها .

دور « بنت بلد » تلبس البرقع والملاءة . وكان دور يوسف وهبي ان يلقي بعض المنولوجات خلال المسرحية . واذكر بهذه المناسبة ان عزيز كان يصر على ان يوسف ممثل كوميدي لا درام .

وارتفع الستار في الليلة الاولى . وفوجىء الممثلون بان الصالة عاصة الى آخرها بالجنود الانجليز . لم يكن في الصالة كلها غير طربوش واحد لم يلبث الجنود ان تضايقوا من وجوده بينهم فاعتدوا على صاحبه ومزقوا الطربوش وطردوه .

ومضى الممثلون يؤدون ادوارهم والجنود الانجليز في واد آخر . . . يضجون ويسكرون ويعربدون . لا يفقهون من الرواية شيئاً ولا يلقون اليها بالا . وكان الممثل من افراد الفرقة لا يكاد يدخل الى الكواليس حتى يسقط مغشيا عليه من هول ما رأى في الصالة . ومن فرط ما ضغط على اعصابه ليستمر في اداء دوره .

اما مدام مارسيل فكانت في غاية السرور . فالصالة ليس فيها موضع لقدم . وهذا هو كل ما تريد . والجنود يضجون ويعربدون ويسكرون . . . وهي لجهلها باللغة العربية تحسب ان ذلك كله سبب نجاح الرواية نجاحا باهرا .

ومضى يوم ويومان واربعة والفرقة تمني نفسها بان الجمهور المصري سوف يقبل على الرواية تدريجياً . وفي الليلة الخامسة كان الجنود الانجليز قد ازمعوا امرا . فدخلوا الى الصالة محمّلين بكميات هائلة من البيض والطماطم وبأكاليل ضخمة من البرسيم . وارتفعت الستار وبدأ التمثيل . . . واخذت القذائف تتوالى على المسرح . . . لا يظهر ممثل على خشبة المسرح الا وينهال عليه البيض والطماطم . . . كان يوسف وهبي يغني منولوجا يقول فيه : امسكوه . . . امسكوه حين أصيب اصابة مباشرة في جبهته من بيضة نزل سائلها على وجهه وملأ حلقه . ولبست دولت ابيض اكليلا باهرا من البرسيم . وكان حظ عزيز عيد من كل هذه الخضروات باهرا . . . لم تفلت من الاذى في تلك الليلة سوى الممثلة الناشئة لانها كانت تمثل بنت البلد بالملاية اللف . . . فلا تكاد تظهر على المسرح حتى يصفق جنود الحليفة ويصفرون .

وفي الصباح ذهب عزيز عيد الى المسرح ليجد ثيابه وثياب تلاميذه ملقاة على الرصيف بناء على امر مدام مارسيل ، التي ادركت في تلك الليلة — للمرة الاولى — ان المسرحية فاشلة .[1]

وبعد ان باءت هذه التجربة بالاخفاق . لم تكف مدام مارسيل عن المحاولة وظلت تبحث عن العناصر الكوميدية الناجحة حتى اهتدت الى مصطفى امين وزميله علي الكسار[2] ، وهذا ما سنتحدث عنه فيما بعد .

وبعد ان ترك الريحاني الابيه دى روز وانتقل الى مسرح الرينسانس[3] . حلّ محله عزيز فترة من

---

١) ذكريات روز اليوسف ص ٢٠ — ٢١ .
٢) مذكرات الريحاني ص ٨٥ .
٣) نفسه ص ٨٦ — ٨٧ .

« قد آن لقلم المراقبة الاخلاقية ان يشمل روايتك بعنايته خدمة للفضيلة »[1] .

ولم يسلم نشاط عزيز الفودفيلي اثناء عمله مع العكاكشة من نقد . فقد غمزه الكاتب فرح انطون غمزا رفيقا في جريدة الوطن ، في معرض رده على مقال لميخائيل ارمانيوس في موضوع الفودفيل . قال :

«... فالكتاب والادباء الذين كتبوا في هذا الموضوع يخطئون في طلب مداخلة الحكومة لمنع هذه الروايات ، ويجب الاكتفاء بمداخلة الرأي العام . وقد كان الرأي العام ذا تأثير فعال في هذه القضية ، لان جوق حضرات عبدالله عكاشة واخوته اضطروا ان يوقفوا وقتياً تمثيل روايات الفودفيل بعد ما شهدوه من قيام الناس عليهم . ثم ان هناك خطأ آخر ارتكبه بعض القائمين على الفودفيل وهو تحريمهم نوعه كله وطلبهم مصادرته مطلقا . والحال ان الفودفيل قسمان ، قسم نظيف وقسم خليع . فالقسم النظيف لا شيء فيه مما يمس الآداب . واما القسم الآخر فأساسه غير ذلك ، فلو كان جوق عبدالله عكاشة واخوته والممثل البارع عزيز عيد يأخذ بالقسم الاول ويترك القسم الثاني لما كان يتوجه على عملهم اقل اعتراض . وقد يقولون انهم مثلوا الفودفيل النظيف في روايات مباغتات الطلاق والابن الطبيعي فلم يقبل عليه الناس لان الناس لا يقبلون الا على الروايات التي تتألف من ضروب المجون . والجواب ان هذا اقبح ذم يوجه الى الجمهور المصري »[2]

في كازينو دى بارى والابيه دى روز (١٩١٦ – ١٩١٧) :

في اول يونيو ١٩١٦ انضم الريحاني الى صديقه استفان روستي في كازينو الابيه دى روز ليقدم معه اسكتشات ايمائية اشبه بخيال الظل اولا ، ثم ليطور هده الاسكتشات في الشكل والموضوع ويستخرج منها هزلياته القصيرة التي تدور حول شخصية كشكش بك عمدة كفر البلاص . التي اصبحت علما عليه فيما بعد . وافتتح بها عهد التنافس الفودفيلي الذي شارك فيه عزيز عيد وكميل شمير ومصطفى امين وعلي الكسّار وامين عطاالله وعمر وصفي ومحمد ناجي وسواهم .

اما عزيز فقد تخادل عن منافسة صديقه القديم ، ولم نسمع باسمه فترة من الزمن . ولكن عندما اتصل نجاح الريحاني في الابيه دى روز تحرك اصحاب الملاهي الاخرى بدافع الحسد ، وحاولوا منافسة الريحاني بتقديم مسرحيات شبيهة بمسرحياته . فاحتارت مدام مارسيل لانجلو صاحبة كازينو دى باري عزيز عيد وامين صدقي اللذين ضما اليهما روز اليوسف ويوسف وهبي ودولت القصبجي (ابيض) . وتروي لنا السيدة روز اليوسف حكاية هذه التجربة الطريفة فتقول :

وانفقت مدام مارسيل مبلغا ضخما للدعاية للفرقة . وانهمك عزيز عيد في توزيع الادوار وعمل البروفات . وكانت دولت ابيض تمثل دور سيدة اجنبية . وادت الممثلة الناشئة (روز اليوسف)

---

١) الاهرام عدد ١١٣٩٢ ، ١١ يونيه ١٩١٥ .

٢) الوطن ١٠ مارس ١٩١٦ .

يرافقه في هذه الرحلة مخرجا وممثلا ، على ان يتقاضى خمس الارباح . ويقال ان جورج حقق في هده الرحلة ارباحا طائلة بلغت الخمسة آلاف جنيه . ابى ان يسلم لعزيز بحقه فيها[1] . ويقال ان عزيزا احتقبها في نفسه وانتقم من جورج انتقاما فنيا بارعا وذلك باقناعه باخراج « فيروز شاه » التي كانت وبالاً عليه من الناحيتين الفنية والمالية .

وبعد عودة الجوق من تلك الرحلة استأنف التمثيل على مسارح القاهرة والاسكندرية وقدم موسمه المعتاد في الاوبرا . واخرج عزيز مسرحيات هذا الموسم المرموق ومثل فيها دور اوغلو . ابو تيمورلنك ، في « تيمورلنك »[2] ودور ريمون في « العثرة الاولى »[3] ودور فلت في « الشعلة »[4] ودور سالومون في « الممثل كين »[5] ودور جاكمان الحاج في « شارل السادس »[6] .

واخرج له في هذا الموسم اوبريت « فيروز شاه » التي الفها عبد الحليم دولار ولحنها سيد درويش وغنى فيها جورج ، وكانت كارثة فنية ومالية كما ذكرنا[7] .

مع منيرة المهدية (١٩١٨ — ١٩١٩) :

بعد ذلك ظهر اسم عزيز ثانية على مسرح دار التمثيل العربي الذي كان يديره محمود بك جبر زوج منيرة المهدية . فقدم باشراف منه عددا من مسرحياته الفودفيلية ومنها « يا ستي ما تمشيش كده عريانة » و « ... ري ما انت راسي »[8] .

ثم الف له محمود بك جبر جوقا خاصا اخذ يمثل الى جانب جوق منيرة . فاختار مسرحية « عبد الستار افندي » لمحمد تيمور . واختار لها من الممثلين والممثلات زكي طليمات واحمد حافظ وعبد المجيد شكري وحسن فايق ومحمود فهمي وروز اليوسف ولطيفة امين وزاهية ومثل هو دور عبد الستار افندي ، وقدمها بمسرح دار التمثيل العربي في ديسمبر ١٩١٨[9] .

وفي هذا الموسم اخرج لها عزيز اوبريت « روزينا » ومثل فيها دور لاكوكارديير[10] .

---

١) انظر ذكريات روز اليوسف ص ٢٨ — ٣٠ .
٢) المقطم ١٩ يناير ١٩١٨ .
٣) نفسه ٢٤ يناير .
٤) المقطم ٥ فبراير وذكريات روز اليوسف ص ٣٦ — ٣٧ .
٥) نفسه ٧ فبراير .
٦) نفسه ١٤ فبراير .
٧) نفسه ٢١ يوليه وذكريات روز اليوسف ص ٣١ — ٣٢ .
٨) المقطم ١٧ اكتوبر .
٩) انظر المقطم ٢٥ نوفمبر ١٩١٨ ، ١٠ يناير ١٩١٩ وكتاب « المسرح المصري » لمحمد تيمور ص ١٠٤ .
١٠) المقطم ٢٥ نوفمبر ١٩١٨ .

الزمن ، قدم اثناءها عددا من الفودفيلات القديمة والجديدة ، منها « هز يا وز » ، « كل بعضك »[١] و « ليلة الدخلة »[٢] و « عندك حاجة تبلغ عنها »[٣] و « ام اربعة واربعين » و « يا ستي ما تمشيش كده عريانة »[٤] و « دخول الحمام مش زي خروجه » و « بسلامته ما دخلش دنيا »[٥] و « عقبال البكاري »[٦]. و « جتا — بتا — كتا » التي الفها امين صدقي الذي انضم الى جوق عزيز بعد انفصاله عن الريحاني بسبب الاختلاف على المرتب[٧] .

ثم اختلف عزيز مع روزاتي . صاحب الابيه دى روز . فانفصل عنه ومعه روز اليوسف وانضم الى زميله الريحاني في الرينسانس فترة من الزمن[٨] .

العودة الى جورج ابيض (١٩١٧ — ١٩١٨) :

انفصل عبد الرحمن رشدي عن جوق استاذه جورج ابيض في نهاية موسم ١٩١٦ — ١٩١٧ وكوّن فرقة مستقلة باسم « شركة التمثيل العربي » . وعاد عزيز الى صديقه القديم جورج ابيض عقب انفصال رشدي ، مخرجا وممثلا

وقد شارك عزيز في تمثيل بعض المسرحيات . وعرفنا من ادواره دور سالومون في « الممثل كين »[٩] ودوره في « دخول الحمام مش زي خروجه »[١٠] التي كان قد قدمها على مسرح الابيه دى روز . ودور جاكمان الحاج في « شارل السادس »[١١] ودور كواتيه في « لويس الحادي عشر »[١٢] ودور فوشيه في « مدام سان جين »[١٣] ودور كليوفاس في « الساحرة »[١٤] ودور ياحو في « عطيل »[١٥] .

وتجول الجوق في مديريات الوجه البحري اعانة لمشروع « يومنا ١٩١٧ » ، ووافق عزيز على ان

١) الاهرام ٢٤ ديسمبر ١٩١٦ .
٢) نفسه ٣٠ يناير ١٩١٧ .
٣) نفسه ٩ فبراير ١٩١٧ .
٤) نفسه ١٤ فبراير ١٩١٧ .
٥) نفسه ٢٣ فبراير ١٩١٧ .
٦) نفسه ٥ مارس ١٩١٧ .
٧) نفسه ١٣ مارس ١٩١٧ ومذكرات الريحاني ص ٩٥ .
٨) الاهرام ١٥ ابريل ١٩١٧ .
٩) المقطم ٢ أغسطس ١٩١٧ .
١٠) نفسه ١٠ أغسطس .
١١) نفسه ٢٣ أغسطس .
١٢) نفسه ٢٩ أغسطس .
١٣) نفسه ٤ سبتمبر .
١٤) نفسه ٨ سبتمبر .
١٥) نفسه ١١ سبتمبر .

العودة الى ابيض (١٩٢٠ – ١٩٢١) :

بعد ذلك ظهر اسم عزيز ثانية مع جوق ابيض بعد عودته من رحلته الطويلة في بلاد الشام . وذكر اسمه في تمثيل مسرحية « قيصر وكليوباترا »[١] و « اوديب الملك »[٢] و « الممثل كين »[٣] و « الساحرة »[٤] و « برج نيل » [٥] (وقد مثل فيها دور اورسيني) .

مع جوق سيد درويش (١٩٢١) :

كان عزيز اثناء عمله المتقطع مع ابيض يعدّ العدة لعمل عظيم ، هو اخراج اوبريت شهرزاد لجوق سيد درويش . وقد الف هذه الاوبريت بيرم التونسي ولحنها سيد درويش . وقدمت على مسرح برنتانيا في اوائل يونيه ١٩٢١ واستمر تمثيلها حتى ١٦ يوليه[٦] . وبعد دلك اعاد الجوق تمثيل « العشرة الطيبة »[٧] .

مع منيرة المهدية (١٩٢١) :

بعد ذلك التحق عزيز بجوق منيرة المهدية الدي افتتحته في ١٤ أغسطس[٨] ١٩٢١ بالاشتراك مع فتحية احمد . ورافق عزيز هذا الجوق في رحلته الى البلاد السورية التي امتدت من منتصف سبتمبر حتى اوائل اكتوبر ١٩٢١[٩] .

* * *

هذا ما استطعنا الوصول اليه من اخبار عزيز عيد في هذه الفترة المتعثرة الحائرة من حياته ، قبل اتصاله بمسرح رمسيس . ويبدو لي ان هذه الاخبار ، وهي هيكل موضوعي لنشاطه التمثيلي ، لا تمدنا بفكرة صحيحة عن جهاد عزيز الفني وعن سعيه الدائم الى خلق الكوميدية المصرية الاصيلة التي تعبر عن روح الشعب المصري وتصور ملامح شخصيته وقسماته الفارقة . وقد كان عزيز . في ما يبدو لي ، مثاليا دائما ، يهوّم بأحلامه في عالم بعيد . لا يمت بصلة الى اوضاع المسرح المصرى آنذاك ، وهي اوضاع غلبت عليها

---

١) الاهرام ١٠ ديسمبر ١٩٢٠ .
٢) نفسه ١١ ديسمبر .
٣) نفسه ١٣ ديسمبر .
٤) المقطم ١٥ يناير ١٩٢١ .
٥) نفسه .
٦) انظر المقطم بين هذين التاريخين .
٧) المقطم بين ٢١ و ٢٤ يوليه ١٩٢١ .
٨) المقطم ٤ أغسطس ١٩٢١ .
٩) المقطم بين ٢٨ أغسطس و ٨ أكتوبر ١٩٢١ .

عودة الى الفودفيل ، والريحاني (١٩١٩ – ١٩٢٠) :

انفصل امين صدقي والكسار عن جوق مصطفى امين في كازينو دى باري حوالي نهاية ١٩١٨ ، والفا جوقا خاصا بهما اخذ يمثل على مسرح الماجستيك ابتداء من يناير ١٩١٩ . فاضطرت ادارة الكازينو الى الاستعانة بمواهب فودفيلية اخرى تستطيع ان تصمد امام الريحاني الذي كان آنذاك يتألق على مسرح الاجبسيانة في مسرحية « حمار وحلاوة » انجح مسرحياته من الناحية المادية في هذه الفترة[1] . فاستعانت بعزيز عيد الذي ما كاد يظهر على المسرح ويقدم مسرحية « حنجل بوبو » حتى عاوده سوء الطالع وداهمته احداث ثورة ١٩١٩ ، فاخفق مشروعه الجديد[2] .

في تلك الاثناء كان الريحاني ، بعد ما حققه من شهرة فنية ونجاح مادي على مسرح الاجبسيانة ، يفكر في مشروع تمثيلي من نوع جديد يسير جنبا الى جنب مع نشاطه الفودفيلي الموفق ، دون ان يتعارض معه او يؤثر على نجاحه . فكلف عزيز عيد بتأليف فرقة تجمع بعض البارزين من الممثلين ، واستأجر له كازينو دى باري نفسه ليمارس عليه نشاطه الجديد . واتفق مع محمد تيمور على ان يمصر له مسرحية « ذو اللحية الزرقاء » عن الفرنسية ، فمصرها تيمور ودعاها « العشرة الطيبة » . وكتب ازجالها بديع خيري ولحنها سيد درويش .

قضى عزيز في احراج هذه الاوبريت وتدريب الممثلين عليها زهاء اربعة اشهر[3] ، وقدمها ابتداء من ١١ مارس ١٩٢٠ . وقد استمر تمثيلها حتى اوائل شهر مايو[4] . واشترك في تمثيلها استفان روستي ومحمد صادق سيف وزكي مراد ومحمود رضا ومنسى فهمي ومختار عثمان وعباس فارس وروز اليوسف ونظلي مزراحي وبرلنتي حلمي[5] .

واستمر عمل هذه الفرقة المستقلة ، باشراف الريحاني وادارته ، في كازينو دى باري ، فقدمت الى جانب « العشرة الطيبـــة » عدداً من فودفيلات عزيز المشهورة ، منهـــا « خلي بالك من اميلي » ، و « يا ستي ما تمشيش كده عريانة » ، و « سلامته ما دخلش دنيا »[6] .

ثم اختلف الريحاني مع عزيز وسيد درويش ، وتخلى عن الفرقة وتركهما لشأنهما[7] .

---

١) انظر مذكرات الريحاني ص ١١٤ – ١١٥

٢) انظر الوطن والاهرام ٢٦ فبراير ١٩١٩ . وقد استمر الاعلان عن المسرحية حتى ٨ مارس . وانظر ايضا مذكرات الريحاني ص ١٩٩ .

٣) مذكرات الريحاني ص ١٢٠ .

٤) الاهرام ٣ مايو ١٩٢٠ .

٥) المسرح المصري لمحمد تيمور ص ٢٥٨ .

٦) الاهرام ١٥ مايو حتى ١٨ مايو ١٩٢٠ .

٧) مذكرات الريحاني ص ١٢٣ .

مفلسا بحث عن طريقة يلفق بها مسرحا يخرج عليه مسرحية ترضي نزعته الفنية من لون الفودفيل الاخلاقي . . . بعيدا عن اي تهريج او سخف او ابتذال[1] .

هذا هو رأي السيدة روز اليوسف الممثلة القديرة والصحفية النابهة في استاذها الذي تعهّد موهبتها الفنية بالصقل والتثقيف حتى غدت من اعظم الممثلات اللاتي ظهرن على المسرح المصري وخاصة في دورها في غادة الكاميليا الذي اظهرت فيه من البراعة والرقة والانوثة ما جعلها تبذّ كل ممثلة مصرية في عصرها ، وتسجل فيه نجاحا يجعلها تسامق فيه الممثلات الاوروبيات اللاتي تألقن في هذا الدور كسارة برنار .

وعلى الرغم من ان حديثها عنه امتزجت فيه العاطفة الشخصية واعجاب التلميذ باستاذه ، بالاحكام الموضوعية المجردة ، الا ان استقراء حياة عزيز الفنية واقوال تلاميذه الأخر وزملائه والنقاد فيه يدل على انها لم تكن مبالغة في تقديرها له .

والرأي الثاني الذي اود ان استعين به في تقدير دور عزيز عيد في المسرح المصري ، في الفترة الاولى من حياته الفنية قبل انضمامه الى فرقة رمسيس ، هو رأي الناقد الموضوعي المثقف محمد تيمور ، يقول تيمور :

عزيز عيد يحب التمثيل كما يحبه ابيض ورشدي ويغار عليه كما يغاران عليه ولكنه ينظر اليه من وجهة اخرى . فالتمثيل في نظر الجميع كالروضة التي تترنح معاطفها وتتناغى اطيارها ، ولكن عزيز يرى اشجار تلك الروضة وازهارها وطيورها كلها غريبة عن اعين المصريين . ولهذا يود ممثلنا الكبير ان يقوم بيده وفأسه يقطف هذه الازهار ويقلع هذه الاشجار ويشتت شمل هذه الاطيار ثم يزرع عوضا عنها اشجارا لا تنبت الا في قرية مصر ولا تزدهر بغير زهور مصر ولا يسكنها غير البلبل والكيروان وعصفور الجنة والقمري والحمام واليمام . فرشدي وابيض يمثلان الانواع العديدة من الروايات وسيان عندهم ان كان جوّ رواياتهم بلاد الهند والسند او اليابان والصين او فرنسا وانكلترا . او كانت موضوعاتها عامة توافق ذوق المصري والاجنبي او خصيصة بذوق المصري . ولكن عزيز يرى ان الروايات المصرية المصبوغة بصبغة البلاد والتي تدور حوادثها في مصر والتي يحلل فيها المؤلف النفوس المصرية مفقودة معدومة لا اثر لها في بلادنا . ولهذا يود ممثلنا الكبير من صميم قلبه ان يكون اول القائمين بهذه النهضة ، فان انفرد بجوق يرأسه ابتدأ بتمثيل الفودفيل ليمتلك به قلب جمهوره ثم يسير به في طريق الكوميدي المصرية . وان انضم لجوق من الاجواق الكبيرة اشترط على رئيسه ان يسمح له بتمثيل الروايات التي تروق في عينه ليتسنى له ان يمثل الفودفيل ثم الكوميدي المصرية . وكم من مرة جلست معه نتجاذب اطراف الحديث فكان يقول لي وهو يبتسم (لقد عاكستني الظروف فلم انجح ولكني سأعيد الكرة وأبدأ بالفودفيل الافرنسي حتى اذا شعرت بميل الجمهور اليه قدمت له رواية من نوع الفودفيل المصري ثم رواية بين الفودفيل والكوميدي . فاذا استحسن الجمهور عملي

---

١) ذكريات روز اليوسف ص ١٦ — ١٧ .

الروح التجارية التي كانت تتملق الشعب وتدغدغ احاسيسه ونزواته ، بعيدا عن الفن الحقيقي الذي كان عزيز جاداً في تحقيقه مع قلة من الفنانين بعضها طأطأ لحكم الظروف واحنى هامته امام الواقع ، كجورج ابيض ، والآخر خاض المعركة وحده ، ولم يكن له دور محسوس آنذاك برغم الجهود المضنية التي بذلها ، كعبد الرحمن رشدي ومحمد تيمور وتلك الحفنة من الشبان التي كانت تلتف حولهما كأعضاء جمعية انصار التمثيل التي كانت خليقة ، لو اسعفت الظروف ، ان توجه التمثيل وجهة أخرى ، غير ما اراده له اولاد عكاشة والريحاني والكسار .

ولقد ادرك المنصفون من النقاد واهل الفن الدور الحقيقي الذي كان بامكان عزيز ان يضطلع به في خدمة المسرح المصري . وقدروا له جهاده الحقيقي ، وبينوا بعض عيوبه بموضوعية وتجرد ، وسأكتفي في هذا الصدد باقتباس رأيين منصفين . احدهما للسيدة روز اليوسف التي تعتبر تلميذته الاولى ، والثاني لصديقه وزميله محمد تيمور الذي عرف عزيزا عن قرب وادرك سر موهبته الفنية الكبيرة وطموحه العظيم . تقول السيدة روز اليوسف :

انني لا اعرف فنانا مصريا ضحى من اجل الفن . وتشبث بمبادئه الفنية في جميع الظروف مثل عزيز عيد . ولم يكن عزيز فنانا على المسرح فحسب ، بل كان فنانا في حياته الخاصة . في علاقاته بالناس . . . فنانا حتى اطراف أصابعه .

كان عزيز يرضى بالفقر . بالجوع . بأي شيء . . . الا ان يخرج رواية تمثيلية واحدة بطريقة لا يرضى عنها . فاذا اخذ في احراج رواية دقق في اختيار الممثلين تدقيقا بالغا . . . لا يعطي اتفه دور فيها لممثل لا يؤمن بكفاءته . . . اما الكفاءة « الخام » فقد كان يلتقطها من اول لمحة ويعرف على الفور اي الادوار يصلح لهذا الفتى او الفتاة . . . ثم ينصرف بكليته الى تدريب النجم الناشىء وتمرينه حتى يخلقه خلقا جديدا . فاذا اضطر لاسناد دور في الرواية الى ممثل لا يعتقد بكفايته الفنية تركه يمثل كما يشاء ، ويبخل عليه بملاحظة او نصيحة واحدة . . . انه في الفن لا يعترف بالشيء الوسط ابدا ، اما ان يكون الواحد فنانا تماما . او ليس من الفن في شيء .

وكانت هذه الطبيعة تكلفه ثمنا غاليا لا يتحمله الناس العاديون . . . هو الافلاس التام بالايام والشهور . فهو لم يكن يملك شيئا على الاطلاق . . . وقد يرفض اخراج الرواية التي لا تلائمه ويرفض معها الأجر الكبير ، ليخرج الى الشارع معدما ، مفلسا يصوم اليوم وبعض اليوم حتى يزور أمه فيأكل عندها مجانا ، وقد تعطيه وهو خارج قرشين او ثلاثة .

...اما عزيز فقد كان ممثلا كوميديا من الطراز الاول وكان يمتاز بصفة قل ان توجد الا في مثله من الاساتذة هي : انه اذا وقف على المسرح انصرف الى مساعدة الممثلين الذين يلعبون امامه مهما كانوا ناشئين . ذلك ان قدمه راسخة جدا على المسرح ، فهو في غنى عن العناية بنفسه ، في غنى عن محاولة الظهور على غيره . . .

ومع ذلك فقد كان عزيز يقول انه مخرج اولا وان تلاميذه هؤلاء هم الممثلون . . . فاذا خرج

ولكن المدير لا يلبث ان يطويه بحسن كلامه وكثرة وعوده فينضم عزيز اليه بلا قيد ولا شرط ويقف تحت لوائه الى ان يرى امله الكبير تعبث به الاهواء وتذريه رياح الاغراض فيغادر الجوق الى جوق آخر — بل ليس شيء في الوجود اسهل من اغراء عزيز عيد على ترك الجوق الذي يعمل فيه اذا اتيته من سبيل امله الكبير ولهذا نجرأ ونقول ان عزيز اكثر الممثلين كفاءة وأقلهم صلاحية لان يكون مدير جوق .

(عيبه الثاني) : وثاني عيوب عزيز جهله الطريق الذي يصل به لغايته . يظن عزيز ان بتمثيله الفودفيل الافرنسي يملك اعنّة الجمهور ويسير به في الطريق الذي رسمه لنفسه لتحقيق امله . ولكنه نسي ان هذا النوع من الروايات لا يوافق كثيرا الذوق المصري وقد اثبتت له الايام ذلك . فعلام يقدّم لنا في كل مرة يثب فيها لتأليف جوق جديد (خلي بالك من اميلي . وعندك حاجة تبلغ عنها ، يا ستي ما تمشيش كده عريانة) ولعل السبب الذي يدفع عزيز للتمسك بهذه الروايات هو ما يراه من اقبال الجمهور على الريحاني ولهذا لا يتحول عزيز عن البدء بالفودفيل ظنّاً منه ان كل شيء يضحك يكون مدعاة لاقبال الجمهور . ولكنه نسي ان الريحاني يقدم للجمهور شيئاً مصرياً بحتاً يسهل على الجمهور فهمه بل مجموعة من الحان السوقة يهذبها المؤلف ويؤلف لها كلاما مسرحيا يقدمه للجمهور في شكل جديد وما هي الا الحان (عصفوري يامه ، ولا ملامه عليك يا عيوني) وهذا هو سر نجاح الريحاني . اما روايات عزيز فكلها افرنكية يمجها الذوق المصري ويا حبذا لو الهم الله عزيزا ان يبدأ اعماله بروايات مضحكة مصرية بحتة (كدخول الحمام مش زي خروجه) حتى يظهر للجمهور ما يجري في بيوته وفي شوارع بلاده وأزقتها . فيقبل الجمهور عليه ويتسنى لعزيز حينذاك ان يسير به من الفودفيل المصري الى الكوميدي المصرية وعندها يكون قد حقق امله الكبير .

(عيبه الثالث) : وثالث عيوب عزيز تمثيل الادوار التي لا تليق به وقد تمسك بهذا العيب الكبير من يوم تأليفه جوق الفودفيل . فقد كنا نرى عزيز قبل ذلك لا يمثل غير الادوار التي توافق طبيعته وامامنا ادوار (شمبرال في القضية المشهورة) ودور (باسبارتو في الطواف حول الارض) ودور (اللص في نتيجة الرسائل) ودور (صاحب معامل الشكولاته في العواطف الشريفة) دليل قاطع على صحة ما نقول . ولكنه تحوّل عن هذا الطريق من يوم تأليفه جوق الفودفيل وعذره في ذلك ان الدور المهم لا يصلح الا لمدير الجوق وهذا خطأ فادح . اتخذ عزيز من ذلك العهد سنة تمثيل الادوار المهمة وهذا حتم على نفسه تمثيل ادوار الفتى الاول (Jeune Premier) . ومن كان له وجه غير جميل كوجه عزيز وجسم ضئيل كجسمه وصوت بين الضعف والقوة كصوته خير له وأولى ان يبعد عن هذه الادوار . ولكن عزيز يرى غير ذلك ومن البلية ان يكون الرأي في يد من يملكه دون من يبصره . وان قارن عزيز بين دوره في (خلي بالك من اميلي) ودوره في (دخول الحمام مش زي خروجه) او بين دوره في (عندك حاجة تبلغ عنهـــا) وبين دوره في (القرية الحمراء) لظهرت له الحقيقة ناصعة كالشمس ولتمسك بالادوار التي تليق به .

(عيبه الرابع) : وعيبه الرابع وهو في نظرنا اكبر عيوبه هو اعتقاده بعد كل ذلك في قوة ارادته ،

احرجت له الكوميدي المصرية وبهذا اكون قد وصلت لتحقيق ذلك الامل الكبير بل ذلك الخيال الغريب البعيد) . فالناس جميعا ترمي عزيز عيد بتلك التهمة الشنعاء تهمة اخراج الفودفيل الافرنسي المملوء بالالفاظ القبيحة والعبارات المخجلة ولكنهم لا يعلمون انه يود ان يتدرج بهم من الفودفيل الافرنسي الى الفودفيل المصري ومنه الى الكوميدي المصرية . ولعل هذا السبيل الذي يسلكه عزيز عيد هو السبب في خيبته وتدهوره ، ولو رآه الجمهور وهو جالس يقول (اني رجل كبير الامل لا اخشى ان يقتلني ذلك الخيال الذي تراه عيني في كل ساعة واني على ثقة من خروجي من كل ذلك صفر اليدين لا املك ابيض ولا اسود ولكني اريد ان ترى عيناي قبل ان يغمض الموت اجفاني دلك الخيال قد تحقق ولا يهمني بعد ذلك ان تراني الناس على فراش موتي فقيرا بائسا لا املك ما اسد به رمقي) ثم يتنهد ويقول (ولكن ما حيلتي والجمهور لم يعرني سمعه ولم يكفف عني — فانا ضحية ذلك الجمهور الذي لا اريد الا خدمته خدمة خالصة من الطمع والانانية) . أجل لو رآه الجمهور وهو يقول ذلك وعرف ان الرجل المسكين اصبح فريسة ذلك الهم الذي قرح قلبه لأقبل عليه وساعده على تحقيق امله الكبير .

فما هي عيوب عزيز عيد بل ما هي الاسباب التي تقف في سبيله تمعه عن ان يصل الى غايته ؟

لو نظرنا لعيوبه نطرة المدقق لعرفنا انه ذو عيوب اربع : (الاول) . عدم ارادته وينتج من ذلك قلة ثباته في اعماله وعدم صلاحه لان يكون مديرا (والثاني) جهله الطريق التي تصل به لغايته . (الثالث) . تمثيله الادوار التي لا تتفق مع طبيعته . (الرابع) ثقته بعد كل ذلك في ارادته وكفاءته للأدارة ولتمثيل الادوار التي تروق في عينه ووقوفه على السبيل الذي يتحقق به امله

(عيبه الاول) : اول ما نعيب على عزيز فقدانه ارادته وينتج عن ذلك كما قلنا عدم صلاحيته لان يكون مدير جوق وقلة ثباته في اعماله . فتحده احيانا يمثل في جوق ابيض ثم تراه انتقل الى جوق عكاشة ثم يغادر جوق عكاشة ويؤلف جوقا يحمل اسمه ثم يحله بعد اشهر معدودة ثم يمكث مدة من الزمن لا تسمع عنه شيئا ثم يعيد تأليف جوقه ثم يحله ثم يعود لابيض ومنه الى عكاشة ومن عكاشة الى جوق يؤلفه وهكذا يدور عزيز حول الدائرة التي رسمتها له الايام حاملاً معه امله الكبير الذي يكاد ان يضيق صدره عن احتماله . وتراه في كل جوق من الاجواق هو عزيز عيد الرئيس الفني يعلم الممثلين ويبتكر المناظر والمواقف . تراه غيورا على عمله يجدّ ويعمل ويذهب ويجيء ويصرخ صرخاته المحبوبة في تلاميذه فهو على المسرح قوّام كل مائل ومفزع كل ملهوف .

ولكنه مفقود الارادة والصبر لا يتسع صدره لتحمل تلك الصدمات الشديدة التي تحول بينه وبين امله الكبير ، ولهذا يغادر الجوق الذي يعمل فيه الى جوق آخر لا يكون نصيبه فيه خيرا من نصيبه في الجوق الاول . ولو عرف عزيز ان لا درع كالارادة ولا حصن كالصبر لمكث في الجوق الذي يعمل فيه يقاوم ويغالب الى ان يصل لأمنيته ويقع على مطلوبه . وينتج عن ذلك حسن ظنه بالناس واعتماده على كل من يلبس له لبوس المودة والاخلاص . فاذا ما سأله مدير من مديري الاجواق ان ينضم اليه ليعملا سويا على خدمة الفن وعلى تحقيق ذلك الامل الكبير تراه قد تردد قليلا

وتكون قد بلغت بذلك شيئاً جديداً لم تسبقها اليه غير الآنسة ماري ابراهيم في دور (عزة) برواية (عزة بنت الخليفة) .

عيوبهـــا :

اول عيب يؤخذ على ممثلتنا القادرة هو تفانيها في تمثيل الادوار الافرنكية تفانيا يحدو بها لان تكره تمثيل الادوار البلدية المصرية وخير لروزا ان تمثل النوعين بعد ان ظهر لها وللجمهور ايضا اتقانها في دوريها في (القرية الحمراء) و (دخول الحمام) .

لماذا تأبى ممثلتنا تمثيل الادوار المصرية مع ان روحها اكثر اتصالا بهذه الادوار من الادوار الافرنكية . ونحن لا نرجو الا ان تصلح روزا هذا العيب وما اصلاحه بالشيء العسير .

وثاني عيوبها انها لا تصلح لتمثيل التراجيدي وذلك لصغر جسمها وحنان صوتها الناعم ولقد وقفت روزا على هذا العيب ولهذا تراها تحجم عن تمثيل هذا النوع من الروايات ولا يغيب عن فكر القارىء اني لا اقصد الا التراجيدي . اما الدرام والكوميدي دراماتيك فلروزا قسط كبير فيهما والدليل اتقانها دورها في رواية (قبلة في الظلام) والرواية من نوع الجنيول ، والجنيول عبارة عن الفظائع والصراخ والاندهاش والانفعالات التي تتطلبها الدرام والكوميدي دراماتيك احيانا .

مجهودها التمثيلي

الطور الاول : احترفت روزا اليوسف التمثيل في شركة التمثيل العربي أيام تياترو عبد العزيز ولبثت تمثل في هذه الشركة الادوار الصغيرة دون ان يلتفت اليها من الممثلين من يهتم بإعلاء شأنها والوقوف على قوتها التمثيلية ثم انتقلت الشركة الى دار التمثيل العربي . بيد أن روزا انفصلت عنها ولم تعد للتمثيل الا ايام كان جورج ابيض في الكازينو دى باري ولبثت عهدا طويلا لا يعرف الجمهور عنها شيئا الى ان ساقت الظروف اليها دور (الاميرالة) في رواية (عواطف البنين) وشاهدتها تمثل الدور وأتقنته اتقانا كبيرا فقلت لنفسي : لم تعيش هذه الفتاة في الظلام ، ظلام التمثيل ، لا يسمع بها احد ولا تراها العيون الا في الادوار الصغيرة التي لا تخرج عن دائرة (الكمبارس) ؟

ثم اتفق جورج ابيض مع المرحوم الشيخ سلامه حجازي وكوّنا فرقة ابيض وحجازي وانضم اليهم عزيز عيد ومثلوا في برنتانيا عهدا طويلا والفرصة بعيدة عن روزا لاظهار براعتها ومواهبها . ووقع الخلاف بين عزيز عيد والشيخ انفصل على اثره وكوّن جوقه الجديد ومثل فيه روايات الفودفيل . ورأينا روزا تبذ الكثيرات من الممثلات وتمثل ادوار الرشاقة وكانت فيها آية من الابداع والاتقان .

الشطر الثاني :

هنا يحسن بنا ان نشكر عزيز افندي عيد لوقوفه على حقيقة روزا اليوسف وقوتها الكامنة فهو

في كفاءته لان يكون مديرا او لان يمثل كل دور مهم وفي اهتدائه الى السبيل السوي الذي يصل به لتحقيق امله . وينسب خيبته الى صروف الدهر وتقلبات الايام .

وقد كانت روزا اليوسف تلميذة عزيز وممثلته الاولى باعترافها واعتراف النقاد . ونشاطه في الفودفيل في هذه الفترة لا يمكن ان ينفصل عن نشاطها . ولذا فمن المفيد حقاً ان نقتبس ايضاً رأي محمد تيمور فيها . قال تيمور[1] :

قليل جدا عدد ممثلاتنا القادرات وأقل منهن عدد اللواتي يمثلن من اجل الفن . وروزا اليوسف من بين الممثلات اللواتي جمعن بين القدرة والغرام بالفن . فهي من ممثلات الدرجة الاولى بمصر ، بيد أن شهرتها الكبيرة كانتْ في طي الخفاء بل ولبثت كذلك عهدا طويلا الى ان وقع عليها نظر ممثلنا العبقري عزيز عيد ورأى فيها تلك القوة الكامنة في نفسها او تلك القوة التي كاد ان يقضي عليها تعسف المديرين الجديين فأخذ بناصرها وأعلى شأنها وجعلها تمثل الادوار التي توافق طبيعتها فنبغت في أدوار الفودفيل حتى لقبها محررو الصحف (الفودفيلية الحسناء) . ولكن روزا اليوسف وان ظن فيها الجمهور انها لا تجيد غير ادوار الكوميدي والفودفيل فهي قادرة على تمثيل ادوار الكوميدي دراماتيك والدرام ولكنها تعجز عن تمثيل التراجيدي لانها لم تخلق لهذه الادوار ونظرة منا لجسمها الصغير وصوتها الناعم تثبت لنا صحة ما نقول .

ميزاتهـــا :

لروزا اليوسف اربع ميزات كبيرات لا نغالي لو قلنا اننا لم نجدها في غيرها من الممثلات . فأول ميزاتها حبها الكبير للفن وتفانيها في خدمته فهي تعمل من اجل الفن ولا تخدم سواه . وثاني مميزاتها رشاقتها الكبيرة على المسرح . ولهذا يصح ان نقول عنها انها اكبر الممثلات الشرقيات اتقانا للادوار الاوروباوية . وثالث مميزاتها فهمها للادوار التي تمثلها ولهذا لا تخرج ادوارها على طريقة واحدة . ونظرة منا لدورها في (بائعة الخبز) ثم لدورها في (خلي بالك من اميلي) ثم لدورها في (القرية الحمراء) ثم لدورها في (دخول الحمام) تثبت لنا انها قادرة على فهم ادوارها واخراجها على المسرح كما يتطلب المؤلف او المعرّب . لقد كانت روزا في (بائعة الخبز) فتاة افرنكية اضناها مرض السل وكانت في (خلي بالك من اميلي) تلك الفتاة الرشيقة اللعوب . وكانت في (القرية الحمراء) تلك القروية المصرية الساذجة . وفي (دخول الحمام) فتاة من ساكنات القاهرة التي يصح ان تطلق عليهن لفظة (شلق) . وهنا يظهر للقارىء الكريم كيف تقلبت ممثلتنا القادرة في هذه الادوار وكيف وصلت لان تلبس لكل دور لبوسه . ورابع مميزاتها صوتها العذب الذي تتخلله تلك الرعشة الناعمة وقد ظن بعض النقاد انها من ذوات الصوت الضعيف وكان الاجدر بهم ان يقولوا انها من ذوات الصوت الناعم الحنون . ويا حبذا لو شاهدنا ممثلتنا القادرة تمثل دورا ذا عواطف فياضة حتى تتفق نغمة صوتها مع رقة عواطفها

---

١) حياتنا التمثيلية ص ١٦٨ – ١٧٣ .

٢

نجيب الريحاني

أوليّاته بين الهواية والاحتراف (١٩٠٤ – ١٩١٦) :

يذكر الريحاني في مذكراته ان اول مسرحية اشترك في تمثيلها كانت مسرحية « الملك يلهو » التي ترجمها احمد كمال رياض بك[١] ، عن مسرحية فكتور هيجو . ولدينا خبر يفيد ان هذه المسرحية مثلتها فرقة من الهواة تدعى « محفل الهلال الادبي التمثيلي » بتياترو عبد العزيز يوم الاثنين ١٤ نوفمبر سنة ١٩٠٤[٢] ، ثم مثلتها يوم السبت ١٨ فبراير ١٩٠٥[٣] . ويوم الخميس ٩ مارس ١٩٠٥[٤] . وهنالك ايضا خبر يفيد ان جوق اسكندر فرح مثل هذه المسرحية بهذه الترجمة على مسرحه بتياترو عبد العزيز في مايو ١٩٠٦ ، واختتمت بقصائد يلقيها عزيز عيد[٥] ولا اعلم ان هذه المسرحية مثلت قبل ذلك . ومن هنا يمكننا ان نؤرخ بداية اتصال الريحاني بالمسرح ، خارج نطاق الحفلات المدرسية ، باواخر سنة ١٩٠٤ او اوائل سنة ١٩٠٥ أو مايو ١٩٠٦ . وأنا أرجح التاريخ الاخير لانه كان آنذاك موظفا في البنك الزراعي ، وكان عزيز عيد زميله في ذلك البنك .

وابتداء من سبتمبر ١٩٠٧ عمل الريحاني ممثلا في جوق عزيز عيد وسليمان حداد الذي استمر نشاطه حتى مايو ١٩٠٨ . وكانت تسند اليه في هذا الجوق ادوار ثانوية[٦] .

وقد أقيل من عمله في البنك بسبب اهماله ، فلاذ بقهوة الفن المجاورة لمسرح اسكندر فرح بشارع عبد العزيز .

ثم اسس وبعض اصدقائه « جمعية ترقي التمثيل العربي » ، وقد بسط غايتها في كتاب وجهه الى جريدة الاهرام . قال فيه :

لمّا كان فن التمثيل هو الفن الوحيد الذي يسمي الشعور والعواطف . ولمّا كان هذا الفن ساقطا لا يلتفت اليه في القطر المصري بعكس البلاد الاوروبية ، عزمنا بحوله تعالى على احياء هذا الفن بكل قوانا ، نحن بعض المتخرجين من المدارس الثانوية وبعض المستخدمين في القاهرة . واتيناكم بهذه العجالة آملين ان تبدوا آراءكم في هذا الصدد .

ثم اننا عزمنا ايضا على انشاء جمعية للخطابة تنعقد في كل اسبوع مرة . ونحن الان على وشك

---

١) مذكرات الريحاني ص ٢٣ .
٢) الاهرام ١٤ نوفمبر ١٩٠٤ .
٣) المقطم ١٨ فبراير ١٩٠٥ .
٤) نفسه ٩ مارس ١٩٠٥ .
٥) المقطم ٥ مايو ١٩٠٦ .
٦) المذكرات ص ٢٥ — ٢٦ .

الذي علمها ودربها فوقفت على المسرح تمثل الادوار الجديدة بشكل جديد واتقان مدهش . لقد زفّ عزيز افندي عيد الى التمثيل عروسا جديدة كانت في عالم الخفاء فظهرت فجأة الى عالم النور تحمل معها بضاعته التمثيلية الخالية من العيوب .

مثلت روزا مع عزيز عيد في كل مرة جمع فيها جوقه للتمثيل ، مثلت معه في برنتانيا في الشانزليزيه ثم في دار التمثيل العربي ثم في الرينسانس ثم في الكازينو ثم في الابيه دى روز ثم مع ابيض . ثم سافرت معه الى الاسكندرية وستمثل معه قريبا في دار التمثيل العربي . ابتدأت بتمثيل ادوار الفودفيل فأتقنت جميع ادوارها في رواية (عندك حاجة تبلغ عنها) و (خلي بالك من اميلي) و (ضربة مقرعة) اتقانا كبيرا وظهرت فيها بمظهر لم تظهر به ممثلة اخرى ثم مثلت دور جوزيت في رواية (مدموازيل جوزيت امراتي) واخرجت للناس نوعا جديدا . نوع الادوار الكوميدية التي تختلف اختلافا كبيرا عن الروايات الفودفيلية . وكانت في الدور مثال العفة والطهارة والسذاجة وما هذا الدور الا من ادوارها الشهيرة . ثم مثلت دورا قصيرا في رواية (القرية الحمراء) أثبتت به قدرتها الكبيرة في تمثيل الادوار المصرية التي لا تحب تمثيلها ثم بلغت الغاية القصوى بل الغاية التي ليس ورءاها غاية في دورها برواية (دخول الحمام مش زي خروجه) . ثم انضم عزيز عيد لجوق ابيض ومثلت روزا في رواية كين دور (آن دامبي) ولكنها كانت في دور (بيتسول) اكثر اتقانا بل بلغت فيه اكبر غاية ثم مثلت في (الشعلة) دور (مدام فلت) فأدهشت الجمهور اذ ظهرت فيه بمظهر الممثلة القادرة التي لا تعجز عن تمثيل الدرام والكوميدي دراماتيك . لقد كانت روزا في الفصل الثاني من الرواية مثالا للاتقان والابداع . فصفق لها الجمهور واعترف بقدرة الممثلة الكبيرة ووقف على قيمة مجهودها الفني ومجهود روزا كبير وعظيم .

ثم انفصل عزيز من ابيض وسافر للاسكندرية ومثلت معه روزا ولم تفعل غير اعادة ادوارها القديمة وانحل هناك الجوق وعادت الى مصر وظلت بلا عمل الى ان الّف عزيز افندي عيد جوقه الجديد ويبدأ بالتمثيل في دار التمثيل العربي قريبا .

هذا هو مجهود روزا وعهد احترافها بالتمثيل قصير . ولكنها سبقت فيه الكثيرات من الممثلات وفي هذا الكفاية والمستقبل امامها كبير واسع الارجاء والروايات عديدة وروزا من الممثلات اللواتي تعشّقن الفن ولا يعملن الا من اجل الفن فلننتظر قليلا وسوف لا نمل من الانتظار .

الريحاني اليه ، وعمل معه حتى نهاية الموسم الاول ، ثم انشق عليه مع عزيز عيد وروز اليوسف والفوا « جوق الكوميدي العربي » في مايو ١٩١٥[١] .

نحو الاستقلال : الابيه دى روز وشخصية كشكش بك (١٩١٦) :

انسحب الريحاني من جوق الكوميدي العربي في مايو ١٩١٦[٢] . وفي اول يونيه ضمه زميله استفان روستي مساعدا له في كازينو الابيه دى روز ، كما ذكرنا ، حيث كان يقدم اسكتشات ايمائيـــة اشبه بخيال الظـــل ، ثم اخذا في تمثيل فودفيلات فرنسية من فصل واحد عمادها من الذكور شخصان ، هما استفان ونجيب ، الى جانب عدد من الممثلات اللاتي كن يشتركن في استعراضات الكازينو[٣] .

وبعد ان قضيا شهرا في تمثيل هذا النوع احذ الجمهور ينفض عنهما يوما بعد يوم ، فاضطر الريحاني الى التفكير في نوع جديد يضمن له وللكازينو جمهورا كبيرا دائما . فابتكر شخصية كشكش بك ، وكان عبارة عن عمدة يفد من الريف الى القاهرة وهو يحمل الكثير من المال ، فتلتف حوله الحسان ويبتزن ماله بشتى الاساليب ويتركنه خاوي الوفاض ، فيعود الى قريته يعضّ بنان الندم ويقسم اغلظ الايمان ان يثوب الى رشده والا يعود الى ارتكاب ما فعل[٤] .

وقدم اول مسرحية له من هذا النوع ، وهي مسرحية « تعالي لي يا بطة » ، وهي عبارة عن اسكتش قصير يستغرق عشرين دقيقة . واتبعها بعد اسبوع بمسرحيته الثانية « بلاش اونطة » التي ادخل فيها شخصية شيخ الخفر زعرب ، تابع كشكش بك ، وقد اسند تمثيلها الى عبد اللطيف المصري . ثم بمسرحية « بكره في المشمش »[٥] وكانت جميعا من تأليفه . وقد حققت هذه المسرحيات نجاحا فائقا جعل صاحب الكازينو يزداد تمسكا بنجيب ويرفع مرتبه من ثمانية عشر جنيها الى سبعة وعشرين جنيها في الشهر[٦] . وبسبب انهماك الريحاني في عمله الجديد لم يجد متسعا من الوقت لتأليف المسرحيات ، فرأى ان يستعين بزميله القديم امين صدقي . فألف معه ثلاث مسرحيات هي : « خليك ثقيل » و « هز يا وز » و « اديله جامد »[٧] ، وبسبب الاقبال الشديد قرروا ان يقدموا مسرحية جديدة كل اسبوعين ، لا كل اسبوع كما كانوا يفعلون في السابق .

---

١) انظر اخبار هذا الجوق في موضعها من هذا المقال ، وفي مذكرات الريحاني ص ٥٦ — ٦٩ .
٢) المذكرات ص ٦٩ .
٣) المذكرات ص ٧٠ — ٧٢ .
٤) المذكرات ص ٧٤ . وتذكر السيدة روز اليوسف في ذكرياتها ص ١٨ ، ان الريحاني اقتبس هذه الشخصية من مسرحية « القرية الحمراء » ، وهي دراما ريفية مصرية من فصل واحد الفها امين صدقي وعزيز عيد . وقد أخطأت في التاريخ اذ ان عزيزا قدم هذه المسرحية في ابريل ١٩١٦ اثناء اشتراكه بجوقه مع جوق عكاشه ، وليس سنة ١٩١٧ كما ذكرت هي .
٥) المذكرات ص ٧٧ ، ٧٩ .
٦) مذكرات الريحاني ص ٨٥ .
٧) نفسه ص ٨٦ .

انتهاء هذا العمل وكل آت قريب . فأملنا ان تحثوا اهل العلم والادب . كما اننا سننشر على صفحات الجرائد موعد افتتاح هذه الجمعية ونرسل لارباب الادب اوراقا للحضور[١] .

وقد استهلت الجمعية نشاطها بتمثيل مسرحية « شهيدة العفاف » في تياترو عبد العزيز . وذلك يوم الجمعة ١٠ يوليه ١٩٠٨[٢] ، وكانت حفلة خاصة بالصحفيين . واعادت تمثيلها يوم الاحد ١٢ يوليه[٣] . وكانت الجمعية تنشط في الصيف وتفتر في الشتاء لان اعضاءها كانوا من الطلبة والموظفين[٤] .

وفي تلك الاثناء ، كما تروي المذكرات ، عرض عليه امين عطاالله ان يلتحق بجوق اخيه الاكبر سليم في الاسكندرية . فقبل نجيب العرض ومثل مع الفرقة مسرحية « شارلمان » ، التي ترجمها اديب اسحق . وكان دوره فيها هو دور شارلمانْ نفسه[٥] . واقدّر ، استنادا الى اخبار هذا الجوق التي لدي . ان ذلك كان في يوم الاربعاء ٣٠ يونيه ١٩٠٩[٦] .

وبقي الريحاني على هذا الحال حتى اضطرته ظروفه القاسية ، وهي ظروف كل فنان آنذاك . الى الالتحاق بوظيفة في شركة السكر بنجع حمادي . واستمر في وظيفته هذه سبعة اشهر ، اقيل بعدها فعاد بائسا مشردا الى ملجئه الدائم في قهوة الفن[٧] . وفي اثناء فترة تشرده هذه شارك صديقه محمود صادق سيف في ترجمة حلقات من وقائع نقولا كارتر التي كانت تصدرها دار المعارف آنذاك[٨] . ثم عرض عليه مصطفى سامي ان ينضم الى فرقة اخيه الشيخ احمد الشامي ، معربا وممثلا بمرتب شهري قدره اربعة جنيهات . فقبل العرض دون تردد وترجم للفرقة مسرحيتي « الابن الخارق للطبيعة » و « عشرين يوما في السجن » . وتجول مع الفرقة في رحلتها الى الوجهين القبلي والبحري[٩] ، وكان هذا ، حسب المعلومات المتوافرة لدي عن فرقة الشامي ، بين شهري مارس واكتوبر ١٩١٠[١٠] .

وفي شهر اكتوبر ١٩١٠ اعادته شركة السكر الى وظيفته ، وبقي فيها قرابة اربعة اعوام ، اقالته الشركة بعدها للمرة الأخيرة[١١] فعاد الى القاهرة .

وفي اكتوبر ١٩١٤ — بعد عودته الى القاهرة بمدة وجيزة — الف « جوق ابيض وحجازي » ، فانضم

---

١) الاهرام ٢٧ مايو ١٩٠٨ .
٢) نفسه ٩ يوليه .
٣) نفسه ١١ يوليه .
٤) نفسه ١٣ مارس ١٩٠٩ ، ولم يشر الريحاني الى هده الجمعيه في مدكراته .
٥) المذكرات ٢٧ — ٢٨ .
٦) المقطم ٢٤ يونيه ١٩٠٩ .
٧) المذكرات ص ٢٨ — ٣٠ .
٨) المذكرات ٣٠ — ٣٢ .
٩) المذكرات ص ٣٢ — ٣٤ .
١٠) انظر المقطم ٢٢ مارس ١٩١٠ والاهرام ١٩ اكتوبر ١٩١٠ .
١١) المذكرات ص ٣٤ وما بعدها .

افتتح في ١٧ سبتمبر ١٩١٧[١] . وانضم الى الفرقة آنذاك حسين رياض . وبدأوا موسمهم الجديد على المسرح الجديد بمسرحية « ام احمد »[٢] .

وفي ٤ اكتوبر توفي الشيخ سلامة حجازي . ورأى الريحاني ان واجب الزمالة يدعوه الى اعلان الحداد وتعطيل العمل في المسرح ليلة واحدة . ولكن صاحب المسرح لم يوافق على هذا الاقتراح . وانتهى الاختلاف في الرأي بينهما الى انسحاب الريحاني من الفرقة . فأسند دوره في المسرحية الثانية « دقة بدقة » الى حسين رياض [٣] . ولم يستطع الجوق الجديد الذي تكون من حسين رياض واستفان روستي وحسن فايق وحسين نجيب وصادق احمد وعبد الحميد زكي واحمد عبد الحافظ[٤] . ان يجتذب اليه الجمهور ، بعد ان فقد شخصيته الاولى . فاضطر صاحب المسرح الى اقفال مسرحه والعودة الى مفاوضة الريحاني . ووافق الريحاني على العودة شريطة ان يتخلى الخواجه ديمو عن الادارة نظير ان يتقاضى ٣٠٪ من الايراد يوميا[٥] . فقبل ديمو بهذا الشرط . ومنذ ذلك الحين اصبح الريحاني مديرا لفرقة تمثيلية[٦] .

اعاد الجوق بعد عودة الريحاني تمثيل مسرحية « ام احمد » . ثم اتبعها بمسرحية « حماتك تحباك » ومسرحية « حلّق حوش » . ومسرحية « ام بكير » بعد ذلك رأى ان الاقبال على جوقه يخف . وان الجمهور ينصرف عنه الى كازينو دى باري حيث يمثل « جوق الاوبريت الشرقي » الذي يديره مصطفى امين وعلي الكسار . وقرر ان يدرس سرّ نجاح هذا الجوق عن كثب وان يشهد بنفسه ليلة من لياليه . وقد تبين له ان هذا الجوق يعتمد على فخامة المناظر وعظمتها . وعلى « تابلوهات » الرقص اكثر مما يعتمد على الموضوع ، فقرر ان يحذو حذوه في ذلك وان يبدأ في تقديم المسرحيات الاستعراضية . وعلى هذا النسق الف مع زميله امين صدقي مسرحية « حمار وحلاوة » التي لحنها كميل شمبير والتي حققت نجاحاً عظيماً انقذ الجوق من حالة الركود التي كانت تخيّم عليه . وقد اغرى هذا النجاح امين صدقي بان يملي عليه شروطا جديدة ، منها ان يكون الايراد بينهما مناصفة . ورفض الريحاني ذلك ، فتركه امين صدقي[٧] الى جوق الاوبريت الشرقي وبدأ اسمه يظهر في اعلانات الجوق منذ شهر مارس ١٩١٨ .[٨] واستمر معه حتى انفصل عنه بصحبة الكسار والفا جوقهما الخاص الذى اخذ يمثل في الماجستيك .

وقد كان انسحاب امين صدقي من الجوق نعمة على الريحاني وعلى مهنته المسرحية . اذ ان الظروف قادته آنذاك الى التعرف على بديع خيري . شريكه وصديقه الذي لازمه حتى آخر عمره . ومنذ ذلك

---

١) نفسه ص ٩٢ .
٢) نفسه .
٣) نفسه .
٤) المقطم ١٣ ، ١٨ اكتوبر ١٩١٧
٥) نفسه ص ٩٢ — ٩٣ ، وقد عاد الريحاني في اول نوفمبر (الاهرام ٣٠ اكتوبر ١٩١٧) .
٦) المذكرات ص ٩٣ ، والاهرام ١ نوفمبر ١٩١٧ والمقطم ٩ نوفمبر ١٩١٧ .
٧) مذكرات الريحاني ص ٩٣ — ٩٥ .
٨) الاهرام ٢٢ مارس ١٩١٨ .

وفي اواخر اكتوبر ١٩١٦ اختلف الريحاني مع الخواجه روزاتي صاحب الابيه دى روز ، فتركه الى مسرح الرينسانس .

على مسرح الرينسانس (١٩١٦ – ١٩١٧) :

كان الخواجه ديمو كنجس صاحب ملهى الرينسانس ممن غاظهم نجاح اللون الكوميدي المبتكر الذي كان يقدمه الريحاني في الابيه دى روز فجاء بالممثل الهزلي محمد ناجي لينافس به الريحاني . فقدّم على مسرحه في شهر نوفمبر ١٩١٦ مسرحيتين من نوع المسرحيات التي كان يقدمها الريحاني ، احداها « انت جيت يا مرحب »[١] والثانية « ابو عميرة وشيشبنت » تأليف توفيق اده[٢] . ولكنه لم يقتنع بهـذا النجاح الذي حققه محمد ناجي فأخذ يفاوض الريحاني على العمل معه . وانتهى الاتفاق بينهما على ان يدفع له مرتبا شهريا قدره مائة وعشرون جنيها[٣] .

انتقل الريحاني الى هذا المسرح ومعه استفان روستي وعبد اللطيف المصري وعبد اللطيف جمجوم . وزميله في التأليف امين صدقي[٤] . وقدم في ١٨ ديسمبر ١٩١٦ مسرحية « ابق فابلني » واستمر تمثيلها شهرا كاملا[٥] . ثم قدم مسرحية « كشكش بك في باريس » فكان نصيبها من النجاح نصيب سابقها[٦] . وبعد ذلك اعادوا تمثيل عدد من مسرحياتهم السابقة ومنها « ابق قابلني » و « هز يا ور » و « اديلو جامد » و « بلاش اونطة » ، وقدموا مسرحيات اخرى جديدة منها : « ايوه والا لأ » و « احم احم » و « الحدق يفهم » (او « احلام كشكش بك ») و « وداع كشكش بك » . وفي اواخر الموسم انضم اليه عزيز عيد وروز اليوسف ومثلا مسرحية « ام اربعة واربعين »[٧] . التي عربها عبد الحليم دلاور عن لابيش . وكان عزيز وروز قد قدماها في الابيه دى روز في ١٤ فبراير ١٩١٧ .

وفي ٢٨ ابريل تعطل الجوق بسبب انتهاء عقد الخواجه ديمو مع صاحب المسرح[٨] .

مسرح الاجبسيانة ١٩١٧ :

رأى الخواجة ديمو بثاقب بصره ان لا يجدد عقده مع صاحب المسرح ، وان يقيم مسرحا خاصا به[٩] . ولذا اختار مقهى في شارع عماد الدين كان يملكه البنك العقاري وبنى عليه مسرح الاجبسيانة الذي

١) المقطم ٦ نوفمبر والاهرام ١٥ نوفمبر ١٩١٦ .
٢) المقطم ١٨ نوفمبر والاهرام ٢٢ نوفمبر ١٩١٦ .
٣) المذكرات ص ٨٧ .
٤) المذكرات ص ٨٨ .
٥) نفسه ص ٨٩ .
٦) نفسه .
٧) الاهرام ١٥ ابريل ١٩١٧ .
٨) الاهرام ٢٧ ابريل ١٩٢٧ ، والمذكرات ص ٨٩ .
٩) مذكرات الريحانى ص ٨٩ .

حبيب وبديع ولحنها سيد درويش ، وقد كانت مليئة بالالحان الوطنية والمعاني القومية التي تلائم روح العصر . واستمر تمثيلها شهوراً عدة . وفي تلك الاثناء الف جوقا لعزيز عيد مثل به اوبريت « العشرة الطيبة » وعددا من مسرحياته الاخرى في كازينو دى باري . كما ذكرنا آنفا . ولم تدم علاقته بهذا الجوق اذ تآمر عليه عزيز عيد وسيد درويش فآثر التخلي عنهما . اما هو فقد قدم في الشهور الباقية من موسمه ثلاث مسرحيات لحنها ابراهيم فوزي ، وهي « فشر » و « فرجت » و « انت وبختك » وعقب ذلك اشترك مع الحاج مصطفى حفني وقام برحلة الى سورية استمرت ثلاثة اشهر[1] .

ولا بد لنا . كما فعلنا في اكثر من موضع في هذا البحث . من اللجوء الى الناقد محمد تيمور ، ليمدّنا بالرأى الفني في دور نجيب الريحاني على المسرح العربي في هذه الفترة . يقول تيمور[2] :

يتحدث الناس كثيرا عن الريحاني . عن ذلك الممثل الذي كان مقبورا في ظلام المسرح منذ اربع سنوات ثم ظهر فجأة امام الناس يهزّ اعصابهم فيضحكون . ويبتسم لهم ابتسامته الجميلة تهتز تحتها لحيته الطويلة فينبثق في قلوبهم نور يضيء ذلك الظلام القاتم الضارب خباءه فوق صفحات قلوبهم من يوم ان سمعت آذانهم تلك الكلمة القاسية « الحرب » . أجل اتى الريحاني اليهم ليفرغ امامهم ما في جعبة مؤلفيه . وهم كثيرون . من النكات العذبة والمواقف الهزلية دون ان ينهضه لذلك غير عزيمته التي اخرجتها من غمدها الصدفة وشحذت حدها الظروف . اتى الى المسرح فقيرا ومكث حينـــا يتقلب بين الاجواق العاملة يغالب فيها القدر ويغالبه . ويصارع الايام وتصارعه دون ان يسمع به احد او يتحدث بذكره انسان . الى ان بلغ الغاية المنسودة من نفسه . والامنية التي كان يسعى وراءها من قديم . متحملا في سبيلها مصائب التمثيل وشدائده التي لا تفل اعصاب غيره من الممثلين . والان اصبح الريحاني اينع زهرة في حديقة التمثيل واصبحت دار تمثيله محطّ رحال الناس فتدفق المال من جيوبهم لجيبه عن طيبة خاطر وكيف لا يفعلون ذلك وليس للساعة من لقاء الريحاني ثمن . هذا هو الريحاني الذي اصبحت القلوب مليئة بعذوبة الحانه تنشدها الغانيات في خدورها وترددها الاطفال في الشوارع والحارات وتتغنى بها فتات الناس من رفيعهم لوضيعهم في كل مكان وزمان . ولكن الريحاني لم تسلم شهرته الواسعة من سهام اعدائه وهم من حملة الاقلام . قوم لا تسكن لهم سورة يودون تحطيم تلك الشهرة التي انضجها الليل والنهار فلا يلبثون ان يرجعوا القهقرى منهزمين متفرقين بعد ان راموا مقاطعة مسرحه الذي بنته يده العاملة . واسقاط ثماره التي اخرجتها من اكمامها عزيمته القاطعة .

يقول انصار الريحاني انه ارتقى بالتمثيل الى قمة المجد ومشى به في اقوم سبيل . ودليلهم على ذلك تهافت الجمهور على سماع رواياته كل ليلة حتى لا ترى في داره مقعدا خاليا عند ارتفاع الستار . ويقول اعداؤه انه رمى التمثيل الحق بسهم قاتل باحثا عن المال من اي سبيل ، وهو وان فتحت الاسماع

---

١) مذكرات الريحاني ص ١٢٨ .

٢) من مقال بعنوان « الريحاني بين انصاره وخصومه » نشر في جريدة المنبر في ٢٦ اغسطس ١٩١٨ ، ثم جمع مع مقالاته النقدية في كتاب « حياتنا التمثيلية » ص ١١٥ — ١٢٢

الحين بدأ الريحاني مرحلة جديدة من حياته الفنية . اذ انه اهتدى الى المؤلف الذي يستطيع ان يبرز افكاره في حلة ملائمة من الازجال والنكت والمشاهد المصرية الصميمة .

اعدّ نجيب مع زميله الجديد في فاتحة عهده الذهبي هذا مسرحية « على كيفك » التي لحنها كميل شمبير واستمر تمثيلها شهرين وبلغ ايرادها في تلك الايام ٢٢٠٠ جنيه . وقدما بعدها مسرحية « مصر ١٩١٨ – ١٩٢٠ » التي اشترك في تأليفها معهما حسين شفيق المصري ، ولحنها كميل شمبير [١] .

في ذلك الحين اثبت اللون الذي كان يقدمه الريحاني والكسار بأنه اللون الذي يرغب فيـــه الجمهور ويقبل عليه . وقد اغرى ذلك جورج ابيض بأن ينهج نهجهما فكلف عبد الحميد دلاور المصري بأن يؤلف له مسرحية غنائية تماثل مسرحيات الريحاني والكسار . فألف له مسرحية « فيروز شاه » التي لحنها سيد درويش واخرجها عزيز عيد . والتي اخفقت اخفاقا ذريعا كما ذكرنا[٢] . ولم تحدث هذه المنافسة اي اثر في مسرح الفودفيل والريفو . بل ان الريحاني استطاع ان يستغلها احسن استغلال . اذ من خلال الحانهـــا واناشيدها البديعة اكتشف الريحاني الموهبة الموسيقية الفذة التي يتمتع بها سيد درويش ، ولذا بادر الى التعاقد معه واستثمار موهبته قبل ان يهتدي اليها اصحاب الاجواق المنافسة .

اعدّ نجيب وبديع مسرحيتهما التالية ، وهي « ولو » ، وكلفا سيد درويش بتلحينها ، فأبدع في تلحين ازجالها الرائعة ولا سيما لحن « السقايين » الذي اشتهر فيما بعد . وقدمت المسرحية في ١٧ اكتوبر سنة ١٩١٨ واستمر تمثيلها ثلاثة اشهر ، لم يقص الايراد اليومي فيها عن الثمانين جنيها[٣] . وبعدها قدما مسرحية « اش » التي لحنها سيد درويش ايضا ونالت من الاستحسان والنجاح مثل ما نالته سابقتها بفضل ازجال بديع خيري والحان سيد درويش وتمثيل الريحاني ، فضلا عن الازجال الوطنية التي حشدها فيها بديع استجابة لروح الثورة التي اخذت تعم جميع طبقات الامة آنذاك .

وحالت وقائع الثورة دون استمرار العمل . ولكن الجوق استغلها في اعداد مسرحية جديدة . تعبر عن الروح المصرية آنذاك . فقدم مسرحية « قولو له » التي اعدها الثلاثي الموهوب ، وحشد فيها من الازجال الوطنية والالحان المصرية الحماسية ما جعلها شعلة وطنية متأججة . واتبعها بمسرحية « فلفل » التي الفها نجيب وبديع ولحنها سيد درويش ايضا .

وقد كان الجوق يعيد تمثيل مسرحياته هذه وسابقاتها بين الحين والحين ، وخاصة في فترات الاعداد للمسرحيات الجديدة .

بعد ذلك دخل موسم الصيف واخذ الجوق يتجول في الاقاليم واختفت اخباره في الصحف وحل محله جوق مصطفى امين فترة من الزمن .

وافتتح الجوق موسمه الجديد على المسرح نفسه في اول سنة ١٩٢٠ بتمثيل مسرحية « رن » التي الفها

---

١) مذكرات الريحاني ص ١٠٠ .
٢) قدمت هذه المسرحية في مسرح جورج ابيض في الهواء الطلق في ٢١ يوليه ١٩١٨
٣) مذكرات الريحاني ص ١٠٩ .

الهازىء الساخر ثم ينقلها الى المسرح مشوهة تشويها يضحك فئة خاصة من الشعب . اما المغازي الاخلاقية التي يأتي بها المؤلف عفوا من غير قصد فليست صاحبة المقام الاول ولهذا لا يعز على المؤلف ان يضحيها من اجل نكاته .

هذا ما نقوله عن قيمة هذا النوع من الجهة الفنية وهو نوع تأنف الكتاب في اوروبا من نقده واظن ان كل من اطلع على تاريخ التمثيل في اوروبا يوافقنا على ما نقول .

واذا كان هذا النوع ليس من التمثيل في شيء كما قلنا فعلام يقبل عليه الجمهور المصري ويعضده بل ويتفانى في الاقبال عليه ؟ اني لا ارى لهذا غير سببين . اولها ان سواد الجمهور المصري ما زال طفلا يميل الى ما يوافق مزاجه الصغير وعواطفه التي لم تحككها التجارب . وهذا النوع يلائم كثيرا مزاج الجمهور وعواطفه . اما السبب الثاني . وهو الاهم في نظرنا . فهو ان الجمهور سئم ان يرى الاجواق الجدية ترجع القهقرى وعاف رؤية الهاوية التي هوت اليها دون ان يدفعها غير كسل مديريها ووقوفهم في منتصف الطريق التي كان في نيتهم ان يقطعوها للنهاية . وما عهد الجمهور بمسرح برنتانيا ومناظره المهشمة وملابسه الرثة وروايات اجواقه التي لا توافق الجمهور ببعيد . لهذا لا ترى الجمهور المصري يقعد تحت حكم من يقدح لهم روايات الريحاني والجمهور محق في ذلك . وما مثل الفريقين الا كمثل أخ يقول لاخيه الصغير اني احوك الاكبر اسهر عليك جفني وانفق عليك عمري وافرش لك صدري ثم يأخذه الى منزله وهناك يطعمه المر ويحرمه لذيذ النوم ويمنعه بياض اليوم . فاذا طوى الاخ الصغير صدره على اذى الكبير اتاه رجل غريب سلاحه الحيلة وححته الدهاء والمكر يعرض له بضاعته الخبيثة التي طلاها بطلاء كاذب ليستمد وداده ويمتلك عليه فؤاده . حتى اذا آواه الى داره أتاه بأنواع الخمور واطيب المآكل واجمل النساء وأشجى الالحان ليأكل هنيئا ويشرب مريئا ويتنفف آذانه ويمتع نفسه وحسده غير حاسب حسابا لسوء العاقبة . واظن ان القارىء الكريم يوافقني لو قلت ان الاخ الصغير يفضل الغريب على شقيقه الكبير وما الجمهور غير الاخ الصغير والريحاني غير الرجل الغريب .

لهذا يعرض الجمهور عن التمثيل الجدي لانه يجده كالتمثال المهشم لا حياة فيه تبعث الامل في القلوب ويذهب الى ما اسميه شبه تمثيل حيث يرى ما يدهش بصره ويحير فكره ففي الاول الموت وفي الثاني شبه الحياة .

يبقى امامنا ان نعرف هل نوع الريحاني ضروري للحياة التمثيلية في مصر ؟ وهل الريحاني من خادمي التمثيل او من هادميه ؟

معذرة ايها القارىء الكريم لو قلت لك بعد كل ما كتبت ان نوع الريحاني بلا نزاع ضروري جدا لحياة التمثيل في مصر ، اجل ضروري جدا . ضروري للدرجة التي لا تخطر ببال من يسعى لخدمة الفن باخلاص ووفاء . لا اقول ان نوع الريحاني ضروري لانه من الانواع الموجودة في اوروبا فلا بأس اذاً من وجوده في مصر ، ولكنه ضروري لانقـــاذ التمثيل من هوته السحيقة . اذا كيف يكون ذلك ؟

له حجابها فما ذلك عن جدارة واستحقاق ولكنه ميل غريزي في النفس للمزاح واللهو .

فما قيمه عمل الريحاني ؟ وهل هو من خادمي التمثيل ام من هادميه ؟ وهل طريقته المبتكرة ضرورية للحياة التمثيلية في مصر ؟ وعلام لا يصيخ الجمهور لاقوال من ناصبوه العداء ؟ تلك اسئلة سهل الجواب عليها ومحتم على كل مشتغل بفن التمثيل ان يشرحها للقراء ويحللها تحليلا وافيا ومن اجل ذلك اكتب هذا المقال .

ليس فيما يفعله الريحاني شيء يسمى بتمثيل اذا كنا نقصد بكلمة تمثيل ما تؤديه هذه الكلمة من المعنى الذي يريده اهل الفن وخادموه . اما اذا كان التمثيل في عرفنا ان تقف جماعة على المسرح يفعلون ما يتثاؤبون ويقولون ما تمضه على عقولهم وأذهانهم رؤوس جماعة من المؤلفين وضعوا همهم في جمع نكات السوقة والبحث عن المواقف المخجلة فانه يصح حينئذ عند من يرى ذلك ان يسمي ما يجري على مسرح الريحاني بالتمثيل الحق . ولكننا نسأله ان يعذرنا اذا كنا لا نساير اهواءه ولا ننهج على منواله .

التمثيل الحق ينقسم الى ثلاثة اقسام · التراجيدي . والدرام . والكوميدي ، ولكل من القسمين الاخيرين اقسام اخرى لا ارى داعيا للخوض فيها .

اما ما يسميه الناس تمثيلا وليس من التمثيل في شيء لخلوه من كل تحليل نفسي او اخلاقي فينقسم ايضا الى ثلاثة اقسام الجنيول والفودفيل والريفو (اما الاوبرا والاوبرا كوميك والاوبريت فتدخل تحت لواء الغناء وليس هذا موضوع مقالنا) . كنا لا نعرف عن هذه الاقسام الثلاثة شيئا الى ان دعت الظروف عزيز افندي عيد ان يشق ببراعته تلك الحجب الكثيفة التي كانت تحجب عن اعيننا نوع الفودفيل والجنيول . فقدم لنا على مسرحه روايات عديدة من النوع الاول ورواية واحدة من النوع الثاني وهي « قبلة في الظلام » . وقد اراد بذلك ان يدهش الجمهور المصري بشيء جديد حتى اذا وثق به الجمهور متى به من الفودفيل الى الكوميدي الاخلاقية المصريه ، ويكون بذلك قد وصل الى تحقيق الفكرة القديمة التي كانت تجول في مخيلته قبل احترافه فن التمثيل . وهي فكرة ايجاد الروايات المصرية . ولكنه مع الاسف عاد من حيث اتى بعد ان خاب في مسعاه .

ثم انشق عنه تلميذه القديم نجيب افندي الريحاني وبدأ حياته التمثيليه الجديدة بنوع لم تسمع به مسارح العالم من قبل . والذي لا اجد له مسمى في العربية غير اسمه الافرنكي المبتدع (فرنكو اراب) . ولقد جرى الريحاني بهذا النوع شوطا كبيرا ثم وهنت منه القوى وكاد ان يقر بعجزه ايام ان رأى الجمهور يدير له ظهره في اواخر ايامه بمسرح الرينسانس . ثم عز عليه ان يرى نظيره ممثل الكازينو دى باريز تصفو مشاربه وتخصب مراتعه فانتقل الى مسرح الاجبسيانة وفي نيته ان يحطم جارحة خصمه ، فلجأ الى نوع الريفو ومزجه بالالحان حتى ظن الناس انه يقدم لهم نوعا من الابريت وشتان بين النوعين .

ليس الريفو غير معرض الحوادث الهامة التي تجري في بلد من البلاد ينظر اليها المؤلف نظرة

٣

جوق الاوبريت الشرقي : مصطفى امين وعلي الكسار

في كازينو دي باري ١٩١٦ ــ ١٩١٨ :

حين تألق الريحاني بلونه الجديد في ملهى الابيه دى روز ، دفعت الغيرة اصحاب الملاهي الاخرى الى ان يحذوا حذوه . فأتت مدام مارسيل لانجلو صاحبة ملهى كازينو دى باري بعزيز عيد وجعلته على رأس فرقة اولتها كل عنايتها ولكنها لم تستطع منافسة الابيه دى رور وجوق الريحاني . ثم جاءت بالمغني الملحن مصطفى امين الذي الف لها جوق الاوبريت الشرقي ، وضم اليه في من ضمّ من ممثلين ، علي الكسار ــ وكان آنذاك يقدم الفصل المضحك في تياترو السرك الذي يديره عبده سليمان ــ وجلبي فوده ومحروس النمس وفؤاد صبري وسيد اسماعيل وصالحه قاصين ولينا ايديال ، وهي راقصة اجنبية[١] .

ظهر اسم مصطفى امين على المسرح لاول مرة ، فيما اعلم ، في المسرحيات التي كانت تمثلها « الرابطة التمثيلية الاتحادية » سنة ١٩٠٤[٢] . وفي سنة ١٩٠٧ الف جوقا خاصا به[٣] . وفي سنة ١٩١١ ظهر اسمه بين افراد جوق الشيخ سلامه حجازي الذي كان يشرف عليه اثناء مرضه[٤] . ثم الف جوقا بالتعاون مع جورج طنوس تسمى باسماء مختلفة منها « جوق حلوان » و « جوق حلوان الجديد » ، و « الجوق العربي الجديد » ، و « جوق حلوان العربي الجديد » ــ وكان يمثل في ذلك الحين مسرحيات من حصيلة الاجواق الاخرى كمسرحية « السيد » [٥] و « البرج الهائل » [٦] . ومسرحيات اخرى الفها له جورج طنوس منها « الفلاحة » [٧] ، وكان يتبع مسرحياته في الاكثر فصول مضحكة من محمد ناجي . وقد ظهر اسمه بعد ذلك بسنوات في حفلات مسرح برنتانيا الاسبوعية ، اذ كان يضحك الجمهور مع احمد فهيم الفار [٨] .

اما علي الكسار فقد ابتدأت علاقته بفن التسلية والترفيه حين كان يقدم بابات خيال الظل[٩] . وفي سنة ١٩٠٥ التحق بفرقة جورج دخول (كامل الاصلي)[١٠] . وبعد ذلك الف جوقا تمثيليا كان يعمل في مسرح الماوردي الذي كان يدعى وقتئذ المسرح الزينبي . وبعدها الف جوقا آخر كان يمثل في دار

---

١) الاهرام ٣٠ ابريل ١٩١٧ .
٢) المقطم ٣ ، ١٠ أغسطس ١٩٠٤ .
٣) الاهرام ١٣ ابريل ١٩٠٧ ، والمسرحيه في الادب العربي الحديث ص ١٧٣ .
٤) المسرحية في الادب العربي الحديث ص ١٤٣ .
٥) الجريدة ١٩ ابريل ١٩١٢ ، والمقطم ٨ مايو ١٩١٣ .
٦) المقطم ٣٠ ابريل ١٩١٣ .
٧) المقطم ٢ ، ٣ مايو ١٩١٣ .
٨) المقطم ٢٦ يناير ١٩١٦ .
٩) مجموعة التياترو ص ٣٠ ــ ٣١ .
١٠) من مقال عنه لعبد الفتاح غبن ، المسرح العدد ٢٧ ، مارس ١٩٦٦ ص ٧١ .

يذكرني هذا المقال ما قرأته في امهات الكتب الافرنسية عن الفودفيل والكوميدي العصرية . كان للفودفيل منذ عهد ليس بعيد شأن كبير على مسارح فرنسا صفرت امامه عياب المؤلفين الجديين مؤلفي الكوميدى والكوميدى دراماتيك . وبقي الحال على ذلك الى ان بعث الله لفرنسا رجلها الكبير (انطوان) ذا الارادة الحديدية والاقدام العجيب الذي لا ترد العقبات بادرته ولا تفل المصائب حديد ارادته . نظر انطوان لتلك الحالة السيئة نظرة ثاقبة وعقد نيته على انقاذ التمثيل فألف جمعية سماها (التمثيل الحر) كان (بريو) عونه الاكبر فيها . وكان شعارها قبول الروايات الجدية التي يطلق المؤلف لنفسه فيها العنان دون ان يتقيد بأي شرط من الشروط التي وضعها من سبقه من المؤلفين . فما لبث انطوان ان انهالت عليه الروايات من جميع الكتاب وعلى الاخص من الناشئين فكان ينتقي منها الجيد ثم ينقحه مع المؤلف ويخرجه للجمهور في صورة جديدة لم يألفها من قبل . وما مضى على هذا الحادث قليل من الزمن حتى وجدنا بين اسماء المؤلفين في فرنسا قوما لم يسمع بهم من قبل البسوا التمثيل جمال شبابه وكانوا عماده وسيفه الغالب امثال بريو وبرنستين وفرنسوا دى كوريل وغيرهم . لو القينا على هذا الحادث نظرة جدية لوجدنا ان الفودفيل كان سببا في وجود انطوان وانطوان كان سببا في الرجوع بالتمثيل لمقامه الاول .

فلماذا لا يكون مقام عمل الريحاني في مصر كمقام الفودفيل في فرنسا حتى يبعث الله لمصر رجلا قادرا يأنف من هذا النوع فيعمل على خدمة التمثيل خدمة حقة بلا ثواب ولا أجر . بل الم نجد بوادر هذه الحركة المباركة قد تبدت ؟ الم يستر جورج افندي ابيض دارا جديدة اصبح يمثل فيها كل ليلة الانواع العديدة من الروايات ؟ الم يخرج لنا في شهر من الزمن ثلاث روايات جديدة بعد ان كان يخرج امثالها كل عام . اني اؤكد للقراء انه لولا وجود الريحاني لما انبعثت في قلب جورج ابيض زهرة الغيرة على عمله ، وما قام لشراء دار يمثل فيها كل ليلة . ومن ادرانا ان الجمهور المصري يكره يوما ما نوع الريحاني كما كره نوعه الاول فيتحول الريحاني من مجرى الريفو الى مجرى الكوميدي الاخلاقية . كل هذا لا نبتّ فيه الآن وربما يكشف المستقبل عن غوامض كانت في عالم الغيب . لا ينسى القراء اننا في عصر الفوضى وان الفوضى تنتهي بالنظام . لهذا نجرأ ونقول ان الريحاني من خادمي التمثيل وليس من هادميه وان كان لا يقصد ذلك .

واستمر جوق مصطفى امين بعد انفصال الكسار وامين صدقي في التمثيل طوال شهري اكتوبر ونوفمبر ، وجزءا من شهر ديسمبر . وكان جمهوره يتناقص تدريجيا وينفضّ عنه الى الاجبسيانة او الى مسرح الماجستيك وقد اختفى اسمه من اخبار المسرح في هذه الفترة مدّة من الزمن ظهر بعدها في مسرح الاجبسيانة مرتين مثل في احداهما « حسن ابو علي سرق المعزة » ، ومثل في الثانية « جمعية ابو النواس » و « عائدة الفللي » . وقد حاولت مدام مارسيل ، انقاذا للموقف ، ان تأتي بعزيز عيد ثانية ، فقدم مسرحية « حنجل بوبو » لمدة اسبوعين وتوقف بعد ذلك . وانطوى اسم كازينو دى باري ولم يعد له اثر يذكر في عالم الفودفيل والريفو .

وستتحدث عن جوق امين صدقي وعلي الكسار على مسرح الماجستيك في الجزء التالي .

السلام والكلوب المصري بسيدنا الحسين . ثم شارك في حفلات الكورسال الاسبوعية التي كان يقدمها الحاج مصطفى حفني . وبعد ذلك الف جوقا متحولا كان يمثل في مدن الوجهين القبلي والبحري[1] .

ابتدأ جوق الاوبريت الشرقي عمله في شهر اكتوبر ١٩١٦ بتقديم مسرحية « حسن ابو علي سرق المعزة » . واتبعها بمسرحية « زقزوق وظريفة » ثم بمسرحية « اضرار الحشيش » .

ويبدو ان الجوق لم يوفق الى اجتذاب الجمهور الذي كان آنذاك منصرفا الى الابيه دى روز حيث يمثل الريحاني اسكتشاته المضحكة . ولذا احلّت مدام مارسيل مكانه جوق الشيخ احمد الشامي . فلم ينجح . فاحلّت له جوق فؤاد الجزايرلي . ولكن نجاح هذين الجوقين . فيما يبدو . كان دون نجاح جوق الاوبريت الشرقي ولذا اضطرت مدام مارسيل الى اعادته ثانية . فعاد في ٦ يناير ١٩١٧ وابتكر شخصية البربري عثمان عبد الباسط مقابل شخصية كشكش بك . ومنذ ذلك الحين استمر عمله في كازينو دى باري دون انقطاع حتى نهاية سنة ١٩١٨ . وقدم اثناء ذلك مسرحياته الاستعراضية الضاحكة التي كانت تمتاز بفخامة المناظر وجمال التابلوهات الراقصة التي كان يقوم بها فنانات اجنبيات في الاكثر وتشترك فيها الاجواق الثلاثة التي تعمل في الكازينو وهي الجوق الفرنسي والجوق الانجليزي والجوق العربي . ومن الفصول التي قدمها عدا ما ذكرنا :

طظ يا عاشور — بطلوا ده واسمعوا ده — بعد ما شاب ودّوه الكتاب — البحر زاد عوف الله — راحت السكرة وجت الفكرة — اللي في الدست تطلعه المغرفة — الضرورة لها احكام — ولع ولع (هف طلع النهار) — اليد الخفية — الصيف في سان ستفانو — البربرى في باريس — سيبو يرن — اللي وقع يصّلح — البربري في مونت كارلو — البربري الفيلسوف — خلّصونا — الدكتور المزيف — خد لى بالك بس — بانت لبتها — البوليس الوهمي او البربرى في اليابان — ما فيش كده — البربري فى ستوكهلم — دى في دى — ليلة الحظ — ده بختك — من ده على ده — اسم الله عليه — البربري المتفرنج — ادى اللي ناقصا — وليه — اما حتة فصل — ادى وقته .

قلنا سابقا ان امين صدقي ترك صديقه الريحاني بعد ان احتلف معه على المرتب . وغادر مسرح الاجسيانة الى مسرح كازينو دى باري وبدأ اسمه يظهر في اعلانات الجوق منذ مارس ١٩١٨ . وقد شهد امين صدقي نجاح هذا الجوق عن قرب في الشهور التسعة التي قضاها معه . ورأى ان سر نجاحه هو اعتماده على شخصية البربري التي كان يمثلها عثمان عبد الباسط وعلى اسكتشات الريفو التي كان يلفقها لها المؤلفون من مصريين واجانب . دون اية عناية بالموضوع او بالبناء المسرحي . وكان زميله القديم الريحاني آنذاك قد جمع ثروة طائلة من عمله في المسرح الفودفيلي . ورأى ان بامكانه ان يكون نداً بل منافسا له ما دام قد عثر على الشخصية المسرحية التي تستطيع ان تجتذب الجمهور . فاقنع الكسار بالانفصال عن جوق الاوبريت الشرقي ليؤلف معه جوقا مستقلا . فوافقه الكسار على ذلك وانسحب الشريكان من الجوق في اواخر سنة ١٩١٨ ليؤلفا جوق امين صدقي وعلي الكسار الذي ظهر على مسرح الماجستيك منذ اول سنة ١٩١٩ منافسا خطيرا للريحاني .

١) مجموعه التاترو ص ٣٠ — ٣١ .

٥
الاجواق الكوميدية الصغيرة

جوق امين عطاالله :

كان امين عطاالله احد اعضاء شركة التمثيل الادبي التي الفها مع اخيه الاكبر سليم في الاسكندرية سنة ١٨٩٦[١] ، والتي سميت في ما بعد باسم « جوق التمثيل العصري » . وقـد ضمه اسكندر فرح الى جوقـه الذي كونه بعد انفصال الشيخ سلامة عنه . ثم انضم الى جوق الكوميدي العربي الذي الفه عزيز عيد سنة ١٩١٥ . بعد ذلك نرى اسمه يتردد مقترنا بالمسرحيات الهزلية . فيمثل « محكمة الجنح » في الزقازيق[٢] ، ويقدم فصلا مصحكا مع منيرة المهدية في برنتانيا[٣] ، ويقدم في الرينسانس ، حين كان ينافس الريحاني ، « عشأتك »[٤] ويقدم في الماجستيك ومعه كميل شمبير « نعيماً »[٥] . ثم نرى اسمه بين الاجواق المصرية التي امت لبنان بعد الحرب ، مقترنا باسم كميل شمبير ، وكان معهما عبد النبي محمد وسريا ابراهيم[٦] وكان مدير الجوق اخوه سليم عطاالله . وقد كان هذا الجوق يمثل بعض الفودفيلات التي ظهرت على المسرح المصري في فترة ازدهار الفودفيل (١٩١٦ — ١٩١٩) ، فيقوم امين عطاالله بدور كشكش بك[٧] ، بالاضافة الى مسرحيات امين عطاالله وجوق التمثيل العصري . وقد ظل اسم هذا الجوق يظهر على مسارح بيروت ، يغيب عنها فترة ثم يعود اليها ، حتى عهد قريب .

كميل شمبير :

اصله من حلب ، كان يدير فيها محلا تجاريا لبيع الآلات الموسيقية . ثم جاء الى مصر واشتهر فيها بالتلحين وبرئاسة الفرق الموسيقية . فكان على رأس فرقة منيرة المهدية حين قدمت كارمن[٨] . وفي سنة ١٩١٦ عمل مع جوق الريحاني في مسرح الابيه دى روز ملحّنا ، وبقي معه حتى انتقل الى الاجبسيانة . ولحن له هناك عددا من مسرحياته ، قبل ان يتصل بالشيخ سيد درويش . من هذه المسرحيات « حماتك تحبك » و « حمار وحلاوة » و « على كيفك » و « مصر ١٩١٨ — ١٩٢٠ » و « كله من ده » و « دقة

---

١) المسرحية في الادب العربي الحديث ص ١٧٠ .
٢) المقطم ١ مايو ١٩١٦ .
٣) نفسه ١٨ مايو ١٩١٦ .
٤) نفسه ٥ ديسمبر ١٩١٦ .
٥) نفسه ١ الى ٤ أغسطس ١٩١٩ .
٦) لسان الحال ٦ ، ١١ ، ٢٠ نوفمبر ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ، ٢٩ يناير ، ٣ ، ٢٨ فبراير ، ٦ ، ٢٩ مارس ، ١٦ يونيه ، ١٠ ديسمبر ١٩٢٠ .
٧) انظر مذكرات الريحاني ص ١٢٦ — ١٢٧ .
٨) مجموعة التياترو ص ٩٢ .

٤

جوق امين صدقي وعلي الكسار

في اواخر سنة ۱۹۱۸ انفصل علي الكسار وامين صدقي عن جوق الاوبريت الشرقي ، وكونا جوقا اخذ يمثل في مسرح الماجستيك (سينما لندن سابقا) بشارع عماد الدين . وابتدأ امين صدقي يؤلف لجوقه الجديد المسرحية الكاملة ذات الفصول الثلاثة ، مسرحية الاوبريت الاستعراضي والاوبراكوميك ، وبهذا افتتح عهدا جديدا للمسرح الهزلي استمر حتى سنة ۱۹۲٥ حين انفصل عنه الكسار .

افتتح الشريكان موسمهما الأول في الماجستيك يوم الاثنين ٦ يناير ۱۹۱۹[١] . وقدم في موسمه الطويل الاول ، الذي يدخل في نطاق هذا الكتاب ، المسرحيات الجديدة التالية :

ليلة ١٤ — القضية نمرة ١٤ — عقبال عندكم — ولسّه — قلنا له — مرحب — احلاهم — راحت عليك .

واعاد تمثيل المسرحيات التالية التي مثلت في كازينو دى باري او مثلها الريحاني سابقا ، وهي :

ما فيش كده — اسم الله عليه — فلفل — دي في دي — البربري في باريس . وكانت بطلته الاولى دينا ليسكا المغربية ، ومن اعضاء فرقته جلبي فوده ومحمد بهجت ورتيبة رشدي ورتيبة احمد وفاطمة قدري ودولي انطون ودولي سميث وحسين نجيب ومحمد مصطفى .

---

١) الوطن ١٨ — ٣١ ديسمبر ۱۹۱۸ ، ٢ ، ٤ ، ٦ يناير ۱۹۱۹ والاهرام ٤ يناير ۱۹۱۹ .

فبراير ١٩١٧)[١] و « خد بالك استاذ » (ابتداء من ٢١ فبراير ١٩١٧)[٢] و « شوف كيفك » (ابتداء من ١ مارس ١٩١٧)[٣] ثم عمل فترة مع جوق امين صدقي في الابيه دى روز ثم اختفى اسمه ليظهر بعد ذلك ممثلا ومخرجا لفرقة عبد الرحمن رشدي ثم شريكا له .

أمين صدقي :

كان من اشهر مترجمي ومقتبسي المسرحيات الفودفيلية والاسكتشات الهزلية في هذه الفترة . عمل مع عزيز عيد في « جوق الكوميدي العربي » ومع الريحاني في الابيه دى روز والرينسانس والاجبسيانة . وتركه اثناء عمله في هدا المسرح والتحق بجوق الاوبريت الشرقي في كازينو دى باري ، ثم انفصل عنه ومعه علي الكسار والفا جوقهما الخاص الدي متل في مسرح الماجستيك من ١٩١٩ حتى ١٩٢٥ .

في اثناء دلك عمل مع عزيز عيد في كازينو دى باري ، حين اتي به لينافس الريحاني . وعمل فترة بجوق مستقل في الابيه دى روز حين كان الريحاني يعمل في الرينسانس فمثل مسرحية « جاتا — باتا — كاتا » (ابتداء من ٤ ابريل ١٩١٧[٤]) و « ليلة الحظ » ، وهي من تأليفه بالاشتراك مع عمر وصفي[٥] و « كيل لو » تأليف م. ا. علام[٦] . و « حلماك تقيل »[٧] .

فرقة حسن فايق :

قرأنا عنها خبرا في الاهرام ١٩٢٠ مفاده انها ستمثل مسرحية « ملكة الجمال » في ليلة يحييها طلبة المدارس العليا[٨] . وكان معه الممثل المنولوجست حسين المليجي[٩] .

---

١) المقطم ٦ ديسمبر ١٩١٦ ، والاهرام ٣١ يناير ١٩١٧ .
٢) المقطم ٢١ فبراير ١٩١٧ .
٣) نفسه ٢٨ فبراير ١٩١٧ .
٤) المقطم ٣ ابريل والاهرام ١٢ ابريل ١٩١٧ .
٥) الاهرام ١٢ ابريل ١٩١٧ .
٦) الاهرام ٢٣ ابريل ١٩١٧ .
٧) المقطم ٢٩ ابريل ١٩١٧ .
٨) الأهرام ١٢ ابريل ١٩٢٠ .
٩) مجموعة التياترو ص ١٧٥ .

المعلم »[١] . وقد مثل اثناء ذلك في برنتانيا والرينسانس والابيه دى روز بعض المسرحيات التي الفها ولحنها منها « الغريب البائس »[٢] و « انا مالي »[٣] و « ما تريده المرأة » و « ما بدهاش »[٤] و « هنري ازموند »[٥] .

وفي اواخر سنة ١٩١٩ الف جوقا بالاشتراك مع امين عطاالله وبادارة سليم عطاالله ، مثل في الاسكندرية ثم سافر الى بيروت وبقي فيها عدة سنوات كان في اثنائها يتردد على القاهرة[٦] .

جوق فوزي الجزايرلي واخوته :

كان الجزايرلي ممثلا في اكثر الاجواق المصرية ومنها جوق الشيخ سلامة . وفي اوائل الحرب الاولى الف جوقا كان يمثل في الاسكندرية[٧] . وقد ظهر اسمه في هذه الفترة بين اجواق الفودفيل التي كانت تنافس الريحاني عبثا . وقد مثل في كازينو دى باري في اواخر سنة ١٩١٦ مسرحية « البخيل »[٨] ، ومسرحية « اللي يعيش ياما يشوف » التي الفها عباس علام وكتب اغانيها الشيخ محمد يونس القاضي[٩] . بعد ذلك عمل في تياترو دار السلام بسيدنا الحسين وبروض الفرج ، وكان معه محمد ادريس وماري شورتينو[١٠] .

جوق عمر وصفي :

عمر وصفي ممثل قديم ، مثل مع القباني والحداد والقرداحي وفرح وابيض ومنيرة المهدية . واستمر متألقا على المسرح حتى فترة طويلة . وعندما ازدهر الفودفيل على المسارح المصرية وفي صالات الرقص الف جوقا ظهر بــه لمدة قصيرة في اوائل سنة ١٩١٧ على مسرح كازينو جلوب (منيرفا جلوب) . مثل معه مسرحية « الشيخ وبنات الكهرباء » تاليف فرح انطون وتلحين سيد درويش (ابتداء من ١

---

١) انطر اخبار الريحاني في الفصل التاني من هدا الباب .
٢) المقطم والاهرام ٤ اكتوبر ١٩١٦ .
٣) المقطم ٢ ديسمبر ١٩١٦ .
٤) المقطم ١٨ يناير ١٩١٧ .
٥) الأفكار ١٥ يناير ١٩١٨ .
٦) محموعة التياترو ص ٩٣ .
٧) نفسه ص ١٣٧ .
٨) الاهرام ٢٢ ديسمبر ١٩١٦ .
٩) نفسه ٣٠ ديسمبر ١٩١٦ .
١٠) « قصة حياة فنان الارتجال محمد ادريس » في كتاب الكوميديا المرتجلة في المسرح المصري للدكتور علي الراعي ص ٢٥٠ .

من التفنن والمهارة »[1] .

بقي كامل مع هذا الجوق حتى اوائل سنة ١٨٩٧[2] حين استقلّ بادارته[3] ، وبقي كذلك حتى سبتمبر ١٨٩٧ حين انضم الى جوق يوسف شكري[4] . وفي ديسمبر ١٨٩٩ ظهر اسم كامل ثانية مع جوق مستقل مثل في كازينو حلوان[5] ثم اشترك مع جوق حبيب الياس للتمثيل الهزلي[6] ثم ظهر مع جوق مستقل اخذ يمثل في تياترو الابتهاج بشارع كلوت بك بالقاهرة[7] . وظل اسمه يتردد في القاهرة وخارجها حتى سنة ١٩١٥[8] .

وقد عرف من الفصول التي نسبت الى كامل الاصلي :

الاخ الخائن – الدب – القهوجي – العبد المحتال – اسكجي عبده – منفيس – الجزائر – قاسم آغا – اصلان بك – اللوكنده – الطبيب – الخاطبين – الوابور – قاتل اخيه – البندوق[9] – لوكاندة باريس[10] – الصندوق[11] – عفريت الصورة[12] – خياطة وخياطة[13] – اولاد كامل[14] – خيانة الاصحاب[15] – ملعوب الكاس[16] – النقاش[17] – لوكاندة البرية[18] – شكلضم وشكلضمة[19] –

---

١) انظر المقطم ٢٦ مارس ١٨٩٦ .

٢) انظر اخبار هدا الجوق في المقطم ٢٦ ، ٣٠ مارس ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ابريل ؛ ٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ مايو ؛ ١ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٧ يونيه ، ٤ ، ٧ ، ٣٠ يوليه ؛ ٥ سبتمبر ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ اكتوبر ١٨٩٦ .

٣) انظر اخباره في هذه الفترة في المقطم ٢٧ يناير ، ٤ ، ٨ ، ١٥ مارس ، ١٠ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٤ يونيه ١٨٩٧ .

٤) المسرحية في الأدب العربي الحديث ص ١٧١ .

٥) انظر اخباره المقطم ٢٢ ديسمبر ١٨٩٩ ، ٢٤ يناير ، ٢١ ، ٢٢ فبراير ١٩٠٠ .

٦) المسرحية في الادب العربي الحديث ص ١٧٣ .

٧) المقطم ٢ نوفمبر ١٩٠١ .

٨) انظر اخباره المفرقه في المقطم ٦ ، ٢١ فبراير ، ٢٩ أغسطس ١٩٠٣ ، ٢٢ يوليه ١٩١٢ ، ١٦ مايو ١٩١٣ ، ٢٥ يونيه ١٩١٤ ، ١٦ يوليه ، ٣ سبتمبر ١٩١٥ .

٩) انظر الكوميديا المرتجله ص ٥٣ ونصه فيه ١٦٨ – ١٧٠ .

١٠) نفسه ص ٤٤ ، ٦١ ، ٦٥ ونصه فيه ص ١٨١ – ١٨٦ .

١١) نفسه ص ٤٦ .

١٢) نفسه ص ٤٩ ونصه فيه ص ١٤٣ – ١٥٠ .

١٣) نفسه ص ٤٩ .

١٤) نفسه ص ٥٢ ، ٥٧ ونصه فيه ص ٢٤٠ – ٢٤٣ .

١٥) نفسه ص ٤٦ ، ٦٢ ونصه فيه ص ١٩١ – ١٩٨ .

١٦) نفسه ص ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٥ ونصه فيه ١٣٤ – ١٤٢ .

١٧) نفسه ص ٦٤ ونصه فيه ١٥١ – ١٦٧ .

١٨) نفسه ص ٦٤ ونصه فيه ص ١٨٧ – ١٩٠ .

١٩) نفسه ص ٦٦ ونصه فيه ص ١٩٩ – ٢٠٤ .

٦
فنانو الارتجال

عرف المسرح المصري فنان الارتجال ، منذ ايام جوق الخياط[1] الذي خلف جوق سليم النقاش ، اول جوق لبناني وفد الى مصر . فقد كان هذا الفنان يقوم باداء الفصول المضحكة التي تعقب تمثيل المسرحية الطويلة . وقد ظل هذا تقليدا متبعا في الفرق الغنائية والدرامية حتى نهاية هذه الفترة . وحين اخذ الفودفيل والريفو يبرزان كفن مستقل ، بين ١٩٠٧ و١٩١٧ ، اخذ الفنانون المرتجلون بالتلاشي من الازبكية وعماد الدين ، ووجدوا في ملاهي روص الفرج وسيدنا الحسين متسعا لهم[2] .

وسنذكر ، في ما يلي ، ما وصلنا من معلومات عن ممثلي الارتجال في هذه الفترة .

كامل الاصلي (جورج دخول) :

هو اقدم ممثلي الارتجال واستاذهم جميعا . تعلم هذا الفن ، في تقديري ، من الفرق الارتجالية التركية (اورطه اوينو Orta Oyunu) التي كانت تمثل فصولها المضحكة في المدن التركية والسورية . كما تأثر بفصول خيال الظل التي كانت في القرن الماصي منتشرة في البلاد السورية ، وكانت باباتها مستوحاة من بابات خيال الظل (القره قوز) التركي[3] . ومن هذه الفرق تعلم ايضا الممثلون الذين كانوا يقدمون الفصول المضحكة وفصول التمثيل الايمائي (البانطوميم) في جوق القباني .

سمعنا باسم كامل لاول مرة مع الجوق الشامي الجديد الذي كان يديره نقولا مصابني . وكان هذا الجوق يجمع بين الرقص والغناء ولعب السيف والعاب القوى والتمثيل وكان من اشهر ممثليه كامل ، وسنبل ، ونمر شيحا الذي كان يقوم بالعاب القوى ، والممثلة بديعة التي كانت تقوم بالعاب السيف ، والممثلة انستاريا التي كانت ترقص الرقص الدمشقي . وقد بدأت اخبار هذا الجوق تظهر في الصحف منذ شهر مارس ١٨٩٦ . وقد نشرت المقطم خبر قدومه الى القاهرة ، على الوجه التالي .

« قدم العاصمة الجوق الشامي الجديد بادارة نقولا مصابني وذلك لاحياء بعض ليال من الروايات الهزلية (بانطوميم) . ولا شك ان اهالي العاصمة سيقبلون على حضور التمثيل نظرا لما هو عليه هذا الجوق

---

١) انظر اخبار هذا الجوق في المسرحيه في الادب العربي الحديث ص ١٠٣ — ١٠٦ .

٢) انظر « قصة حياة فنان الارتجال محمد ادريس » في كتاب الكوميديا المرتجله في المسرح المصري ص ٢٤٧— ٢٥٥ .

٣) انظر في هذا الموصوع الدراسه القيمه التي كتبها الباحث التركي منيں اند في كتابه « تاريخ المسرح والملاهي الشعبيه في تركيه A History of Theatre and Popular Entertainment in Turkey ص ٣٩ — ٥٢ .

والمضحكات »[1] ومع جوق ابيض وحجازي[2] ومع جوق عكاشة[3] كما اشترك في حفلات الحاج مصطفى حفني النهارية في مسرح برنتانيا ، التي كان يحشد لها اشهر الفرق والممثلين[4] ثم مثل في تياترو الرينسانس ، منافساً للريحاني في لونه الفودفيلي ، فقدم مسرحيات عدة منها « انت جيت يا مرحب » ، و « ابو عميرة وشيشبنت »[5] . ثم ظهر اسمه في اعلانات الابيه دى روز[6] وبعد ذلك اختفى اسمه من اعلانات المسارح .

احمد فهيم الفار [7]

زميل محمد ناجي وندّه في التمثيل المرتجل . ظهر اسمه في اعلانات الصحف لاول مرة سنة ١٩٠٧ ، حين مثل في احدى الحفلات بدار التمثيل العربي فصلاً من فصوله المضحكة[8] . ثم ظهر اسمه في اعلانات جوق الكوميدي العربي الذي الفه عزيز عيد وسليمان الحداد[9] . وفي سنة ١٩٠٨ ظهر اسمه في حفلة حاصة مثل فيها بعض الادباء مسرحية « فتح الاندلس » لمصطفى كامل[10] . وظهر اسمه بعد ذلك مع مجتمع التمثيل العصري في حفلة خاصة مثلت فيها مسرحية « كيف ينال الدستور » . حيث اطلق عليه في الاعلان اسم فريجولي مصر[11] .

ثم ظهر في حفلة خاصة بتياترو عبد العزيز مع زميله محمد ناجي[12] ، وكذلك ظهر بعد ذلك

---

١) نفسه ٥ ، ٦ ، ١٦ مايو ، ٢٤ ديسمبر ١٩١٥ .
٢) المقطم ٥ ، ٦ يناير ١٩١٥ والاهرام ٢٣ يناير ١٩١٦
٣) المقطم والاهرام ١٨ أكتوبر ١٩١٥ ، والمقطم ١ ، ٣ نوفمبر ١٩١٥ والاهرام ٨ يناير ١٩١٦ .
٤) المقطم ٢٧ ابريل و ٣٠ مايو ١٩١٦ .
٥) المقطم ٦ ، ١٨ نوفمبر والاهرام ١٥ ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٦
٦) الاهرام ١٨ ديسمبر ١٩١٦ .
٧) يقول كورت بروفر في « موسوعة الدين والاخلاق » (مادة Drama - Arabic) عن الفار ما يلي :
« ويتمتع شخص اسمه احمد فهيم الفار بشهرة جماهيرية واسعة النطاق بسبب قدرته على تقليد اصوات الحيوانات المختلفة ، وعلى تمثيل المشاهد الهزلية من جميع الالوان ، وخاصة ما يتعلق بالحريم وبحياة الفلاحين » .
واردف في الحاشية ما يلي :
« احمد الفار ، المعروف باسم ابن رابيه ، يعمل مع فرقة مكونة من اثنى عشر شخصاً ، كلهم من الرجال الذين يمثلون ايضاً ادوار النساء . ومن اشهر فصوله « فصل الطروقي » ، وهو هزلية شديدة البذاءة تصور الاعيب مسعود يحاول اخراج العفريت من جسد امرأة . ومنها « فصل الصعيدي » ، وهو يصف مغامرات فلاح صعيدي ساذج ، ولكنه ذكي ، في القاهرة . و « فصل الحجار » ، اي الحج الى مكة ويقدم احمد الفار فصوله في حفلات العرس وفي غيرها من الحفلات الخاصة » .
٨) المقطم ٦ أغسطس ١٩٠٧ .
٩) الاهرام ١١ اكتوبر ١٩٠٧
١٠) المقطم ٧ أغسطس ١٩٠٨ .
١١) الاهرام ٨ اكتوبر ١٩٠٨ .
١٢) المقطم ١٤ اكتوبر ١٩٠٨ .

ملجأ الايتام[1] — نمره واحدة ونمره اثنين[2] — المعلم التعيس[3] — جنفياف الهزلية[4] — سنبل[5] — ابن الملك اللص المجهول[6] .

والحقيقة انه من الصعب التأكد من نسبة هذه الفصول جميعا الى كامل ، وخاصة الفصول التي ذكرها الدكتور علي الراعي ، لان الصحف لم تشر اليها ، ولان ممثلي الارتجال استولوا على شخصية كامل كما استولى ممثلو الفودفيل على شخصية كشكش بك[7] .

محمد ناجي :

بدأ اسمه يتردد في الصحف ، مقترناً بالفصل المضحك الذي كان يقدمه ممثلو الارتجال مع الفرق الكبيرة وفي الحفلات الخاصة منذ اشتغاله مع القرداحي سنة ١٩٠٧[8] . ثم ظهر اسمه مقترناً باسم زميله احمد فهيم الفار في حفلة خاصة اقيمت في مسرح اسكندر فرح[9] . وبعد ذلك نرى اسمه مع شركة التمثيل العربي التي الفها افراد من جوق الشيخ سلامة حجازي[10] ثم مع جوق الشيخ سلامة[11] . وفي تلك الأثناء كان يقدم فصوله المضحكة في كازينو البوسفور ايضاً[12] ومع جوق حلوان الجديد الذي الفه جورج طنوس ومصطفى امين[13] . وفي سنة ١٩١٤ كان يشترك في حفلات الكورسال الاسبوعية النهارية[14] وفي حفلات سينما ادیال حيث قدم فصله المشهور اسعد رأس الغول[15] . وفي سنتي ١٩١٥ و١٩١٦ كان يقدم فصوله المضحكة في حفلات الكورسال الاسبوعية التي كانت تدعوها « معرض المضحكين

---

١) نفسه .
٢) نفسه ص ٦٨ .
٣) نفسه ، والمسرحية في الادب العربي الحدث ص ٤٣٨ — ٤٣٩ .
٤) الكوميديا المرتحلة ص ٦٨ — ٧٤ .
٥) نفسه ص ٧٥ وبصه فه ص ٢١٩ — ٢٢٥ مسوباً الى محمد المعربي ، وارحح نسبته إلى كامل لان سنبل اسم ممثل كان من اعضاء الجوق الدمشقي .
٦) الكوميديا المرتجلة ص ٧٧ — ٧٨
٧) لاحظ هذا ايضاً الدكتور علي الراعي في كتابه العبم عن الكومدنا المرتحله ص ٧٩
٨) المقطم ١٣ اغسطس ١٩٠٧ .
٩) نفسه ١٤ اكتوبر ١٩٠٨ .
١٠) نفسه ٢٢ مارس ١٩١٠ ؛ والاهرام ٢١ ابريل ١٩١١ .
١١) المقطم ١٢ يناير ١٩١٢ ؛ والاهرام ٢ اكتوبر ١٩١٢ .
١٢) المقطم ٢١ ابريل ١٩١٢ .
١٣) المقطم ٣٠ ابريل و٢ مايو ١٩١٢ .
١٤) المقطم ٣٠ اكتوبر ، ٥ ، ٧ نوفمبر ١٩١٤ .
١٥) نفسه ١٠ ، ٢١ ديسمبر ١٩١٤ .

حافظ حلمي :

او حافظ لمون اشتهر بتقليد كامل الاصلي . عمل في تياترو بارك ميرامار وبصحبته محمد ادريس لمدة عامين ١٩١٧ – ١٩١٩[١] . ثم عملا معاً مع عبده سليمان صاحب تياترو السرك بشارع محمد علي امام جامع الرفاعي[٢] .

محمد كمال المصري (شرفنطح) :

عثرنا باسمه لاول مرة في اوائل سنة ١٩١٥ في اعلان لفرقة عكاشة بدار التمثيل العربي . اذ قدم فصلاً مضحكاً بعد تمثيل الفرقة مسرحية « تسبا »[٣] . ثم ظهر في تياترو بيكادللي بشارع عماد الدين حيث مثل مسرحية « وراهم »[٤] . ونسب اليه الدكتور علي الراعي عدداً من الفصول المرتجلة منها « ملجأ الايتام »[٥] و « الدلالين »[٦] و « سعدان رأس الغول »[٧] . وقد انضم في عهد لاحق الى فرقة الريحاني وكان المع نجومها .

جلبي فوده :

بدأ حياته الفنية في فرقة صغيرة كان يديرها شحاتة حمام . ثم عمل مع فرقة حافظ عباس وتياترو السرك بادارة عبده سليمان . وفي صيف ١٩١١ سافر الى الاسكندرية وعمل بفرقة صالح ابراهيم في مسرح صغير بشادر البطيخ . ثم انتقل الى فرقة كامل الاصلي (جورج دخول) التي كانت تمثل آنذاك في مسرح البراديزو . وقد اسند اليه كامل دور امرأة مصرية فمثله باتقان واشتهر بعد ذلك بهذا الدور . ثم ظهر مع جوق الاوبريت الشرقي بكازينو دى باري . وعندما ترك الكسار الكارينو الى الماجستيك انضم الى فرقته الجديدة[٨] .

محمد المغربي :

ممثل قديم عمل مع القرداحي واشتهر في اول امره بالتمثيل الدرامي . ولكنه تحول بعد ذلك الى الكوميدية

---

١) نفسه ٢٥٠ .
٢) نفسه ٢٥٠ – ٢٥١ .
٣) المقطم ٨ يناير ١٩١٥ .
٤) الاهرام ١٥ ، ١٦ ، ١٧ أغسطس ، ٤ – ٦ ، ١١ – ١٤ سبتمبر ١٩١٩ .
٥) الكوميديه المرتجله ص ٦٦ .
٦) تجد نصه في الكوميديا المرتجلة ص ٢٢٦ – ٢٣١ .
٧) تجد نصه في المرجع نفسه ص ٢٣٢ – ٢٣٩ . وقد نسب فصل باسم « اسعد راس الغول » لمحمد ناجي (المقطم ٢١ ديسمبر ١٩١٤) .
٨) مجموعة التياترو ص ١٦٢ – ١٦٣ .

على المسرح نفسه في حفلة مشابهة[١] . وبعد ذلك ظهر في كازينو حلوان مع كامل الاصلي (جورج دخول)[٢] . ثم قدم مسرحية هزلية كاملة على مسرح دار التمثيل العربي ، هي « دخول الفلاح العسكرية » واتبعها بفصل مضحك[٣] . ومثل بعد ذلك فصلاً مضحكاً في حفلة تمثيلية خاصة قدم فيها طلبة المدارس العليا والثانوية مسرحية « هملت »[٤] . وبعد ذلك اختفى اسمه من اعلانات المسارح والفرق فترة من الزمن ، الى ان ظهر في حفلات الكورسال ، في معرض المضحكين والمضحكات مع محمد ناجي وكامل الاصلي والشيخ احمد عبد الباقي واحمد بحبح وكامل المصري[٥] . ثم ظهر في حفلات برنتانيا النهارية[٦] وحفلات الابيه دي روز منافساً لفرق الفودفيل الاخرى[٧] . ثم اختفى اسمه كما اختفى اسم زميله محمد ناجي .

حافظ عباس :

كان احد مقلدي كامل الاصلي . وقد مثل في الكلوب المصري الذي كان يديره عبد الرحمن صالحين . وكان مشهوراً بدور الخادم ، ويلبس ثوباً ملوناً ويضع على رأسه طرطوراً له زر يتدلى من الامام ويرسم شنباً نصفه لتحت والآخر لفوق[٨] .

الحاج سيد قشطة :

اوردت المقطم خبراً عنه يفيد انه مثل « ثلاث محاضرات » في تياترو لونا بارك . وذكره محمد ادريس بين ممثلي الارتحال[٩] .

سيد ابو النصر :

ذكر محمد ادريس انه عمل معه سنة ١٩١٣ في تياترو بارك ميرامار بآخر شارع روض الفرج وبقي معه ثلاث سنوات[١٠] .

---

١) المقطم ٩ ديسمبر ١٩٠٨ .
٢) المقطم ٨ فبراير ١٩٠٩ .
٣) الاهرام ٩ مارس ١٩٠٩ .
٤) المقطم ٥ يوليه ١٩٠٩ .
٥) المقطم ١٥ يوليه ، ٢٤ ديسمبر ١٩١٥ .
٦) المقطم ٢٦ يناير ١٩١٦ .
٧) الاهرام ٢٤ اكتوبر ، ١٨ ديسمبر ١٩١٦ .
٨) ملخصة بتصرف عن قصه حياة فنان الارتجال محمد ادريس ، كما وردت في كتاب الكوميديا المرتجلة ص ٢٤٩ .
٩) المقطم ١٩ سبتمبر ١٩١٢ . ومحمد ادريس في كتاب الكوميديا المرتجلة ٢٤٩ .
١٠) محمد ادريس ، المرجع نفسه ٢٤٩ — ٢٥٠ .

ملحقات

يوميات جوق نجيب الريحاني*

المسرحية	المسرح	التاريخ	ملاحظات
١٩١٦			
تعالي يا بطة	الابيه دى روز	/٧	
بلاتس اونطة	الابيه دى روز	الثلاثاء ٩/١٠	
بكره في المتمش	الابيه دى روز	الثلاثاء ٩/١٧	
حليك تقيل	الابيه دى روز	الثلاثاء ٩/٢٤	
هر يا وز	الابيه دى روز	/١١	
اديله جامد	الابيه دى رور		
ابق قابلني	الرينسانس	١٢/١٨	
١٩١٧			
ابق قابلني	الاسكندرية	١/٨	
ابق قابلني	الاسكندرية	١/٩	
كشكش بك في باريس	الريسانس		
وصية كشكش بك	الريسانس		
ابو قابلني	الريسانس	٢/٩ حتى ٢/١١	ثم سافر الجوق الى الاسكندرية
هز يا ور	الرينسانس	٢/٢٤	
هز يا ور	الرينسانس	٢/٢٥ نهارية	
ابق قابلني	الرينساس	٢/٢٥ مسائية	
ايوه والا لأ	الرينسانس	٢/٢٦	
احم احم	الرينسانس	٢/٢٧	
الحدق يفهم أو احلام كشكش بك	الرينسانس	٣/١٢	تركه امين صدقي في ١٧ مارس وذهب الى الابيه دى روز وعمل مع عزيز عيد .

* اكثر التواريخ تشير الى بداية تمثيل المسرحية . وبعض هده المسرحيات استمر تمثيله اسابيع او شهورا .

والفودفيل ونجح فيهما نجاحا لا بأس به . وكثيرا ما كان يقلد شخصية كشكش بك[١] . وينسب اليه فصلان من فصول الملهاة المرتجلة هما « سنبل »[٢] و « الابن اللقيط »[٣] .

محمد ادريس :

ولد بالقاهرة سنة ١٨٩٥ واشتغل منذ سنة ١٩٠٧ في مطبعة كان يملكها احمد كبارة امام دار الاوبرا وعمل مع جمعية للهواة تدعى جمعية تقدم التمثيل سنة ١٩٠٨ – ١٩١٠ . وفي سنة ١٩١١ مثل في مسرحية « عائدة » مع عبد القادر حجازي وكان معه في هذه الفرقة حسين رياض وبشارة واكيم . وفي سنة ١٩١٢ الف جوقا من الممثلين القدامى لتمثيل مسرحيات الشيخ سلامة حجازي بتياترو الكلوب المصري . واحضر صاحب التياترو ، عبد الرحمن صالحين . جوقا للتمثيل الفكاهي برئاسة الممثل الارتجالي حافظ عباس فاشترك معهم ادريس وكان يلقي الاغاني بين الفصول ، على طريقة الاجواق في ذلك العهد ، ثم اخذ يمثل دور الفتى الاول في هذا الجوق . ثم عمل مع فرق المضحكين في تلك الفترة ، ومنهم سيد قشطة ومحمد بحبح وحافظ حلمي ومصطفى النوام وسلامة القط وسيد ابو النصر واحمد ناجي واحمد فهيم الفار ، وكانوا يمثلون الفصول المضحكة مع الفرق الكبيرة ويحيون السوامر والافراح في القاهرة والارياف .

وفي سنة ١٩١٣ عمل مع سيد ابو النصر بتياترو بارك ميرامار بروض الفرج ، وكان صاحبه ممثلا قديما اسمه مخالي . وفي سنة ١٩١٧ عمل مع جوق حافظ حلمي في التياترو نفسه . وفي شتاء ذلك العام عمل مع جوق فوزي الجزايرلي واخوته . ثم عمل في تياترو السرك الذي كان يديره عنده سليمان مع حافظ حلمي ، ومنذ ذلك التاريخ عمل مع اكثر اصحاب تياترات السيرك . كحنفي الصول ومحمود صبري والسراوي وقنبر والحلو .

وفي سنة ١٩١٩ اعد فرقة للتمثيل كانت تمثل في كازينو سان ستفانو بروض الفرج الذي كان يديره خريستو اختونادي . وفي صيف سنة ١٩٢٠ عمل مع زوجته في تياترو السرك الذي كان يملكه محمود صبري في منوف . واضطره عمله هذا الى الاستقالة من المطبعة [٤]

. . .

وقد عثرنا اثناء تنقيبنا في الصحف على اسماء عدد من ممثلي الضحك المرتجل نذكر منهم : الشيخ احمد عبد الباقي واحمد بحبح وكامل المصري[٥] وحسيب المصري[٦] .

---

١) مجموعة التياترو ص ٣٩ .

٢) نسبه اليه الدكتور علي الراعي في كتابه « الكوميديا المرتجلة في المسرح المصري » ص ٧٥ ، وتجد نصه فيه ص ٢١٩ – ٢٢٥ . ويرجح انه من فصول كامل الاصلي .

٣) الدكتور علي الراعي المرجع نفسه ص ٧٥ ، ونصه فيه ص ٢٠٥ – ٢١٨ .

٤) استقينا هذه المعلومات من قصة حياته التي كتبها بقلمه ونشرها الدكتور علي الراعي في كتابه الكوميديا المرتجلة في المسرح المصري ص ٢٤٧ – ٢٥٥

٥) نجد اسماء هؤلاء الثلاثة في اعلان عن حفلة تقام في كازينو الكورسال في ١٦ يوليه ١٩١٥ (المقطم ١٦ يوليه ١٩١٥)

٦) ظهر اسمه مع جوق منيرة المهدية بدار التمثيل العربي (المقطم ٢٣ يوليه ١٩١٥) .

المسرحية	المسرح	التاريخ	ملاحظات
مصر ١٩١٨ - ١٩٢٠	الاجبسيانة	٩/١٨	
مصر ١٩١٨ - ١٩٢٠		٩/١٩	
على كيفك		ابتداء من ٩/٢٠	
ولو	الاجبسيانة	١٠/١٧	استمرت ثلاثة اشهر . اول مسرحية لحنها له سيد درويش
حمار وحلاوة	الاجبسيانة	١٢/٨	
١٩١٩			
اش	الاجبسيانة	ابتداء من ١/١٦	تلحين سيد درويش
قولو له	الاجبسيانة	ابتداء من ٥/١٧	تلحين سيد درويش
فلفل	الاجبسيانة	ابتداء من ٦/١٩	
اش	الاجبسيانة	ابتداء من ٦/٢٢	
ولو	تياترو البلدية (طنطا)	٧/٨	
مصر ١٩١٨ - ١٩٢٠	تياترو البلدية (طنطا)	٧/٩	
اش	تياترو البلدية (طنطا)	٧/١٠	
كله من كده	الاجبسيانة	١٠/١٠	
اش	الاجبسيانة	١٠/٢١	
١٩٢٠			
رن	الاجبسيانة	١/١	تلحين سيد درويش
فشر	الاجبسيانة	٥/٣	
فرجت	الاجبسيانة	٧/١	تلحين ابراهيم فوزي
انت وبختك	الاجبسيانة	٨/١٢	تلحين ابراهيم فوزي ، ثم سافر الى سورية

المسرحية	المسرح	التاريخ	ملاحظات
بلاش اونطه	الرينسانس		
اديله جامد	الرينسانس	من ٢–٨ ابريل	
الحدق يفهم	الرينسانس		
وداع كشكش بك	الرينسانس		
ابق قابلني	الرينسانس	ابتداء من ٤/٩	
كده كده	الرينسانس		
وداع كشكش بك	الرينسانس		
ابق قابلني	الرينسانس	٤/	
ام اربعة واربعين	الرينسانس		مثلها معه عزيز عيد وروز اليوسف
وصية كشكش بك	الرينسانس	٤/٢٣–٤/٢٧	
كله في الهوى	الاجبسيانة	٩/١٤	
ام احمد	الاجبسيانة	٩/١٧	
دقة بدقة	الاجبسيانة	١٠/٢٠	
ام احمد	الاجبسيانة	١١/١	
حماتك تحبك	الاجبسيانة	١١/١٢	تلحين كميل شمبير
حلق حوش	الاجبسيانة		
ام بكير	الاجبسيانة	١٢/٤	تلحين كميل شمبير. تركها امين صدقي الى كازينو دى باري مع جوق جورج ابيض
حمار وحلاوة	الاجبسيانة		
١٩١٨			
حمار وحلاوة واوديب الملك	الاجبسيانة	٣/٥	
على كيفك	الاجبسيانة		تلحين كميل شمبير – اول ما ألفه مع بديع خيري
مصر ١٩١٨ – ١٩٢٠	الاجبسيانة	٨/١	
حمار وحلاوة	الاجبسيانة	٩/١٦	
حمار وحلاوة	الاجبسيانة	٩/١٧	

المسرحية	المسرح	التاريخ	ملاحظات
١٩١٨			
رقزوق وظريفة	كازينو دى باري	١/١٨	
بانت لبتها	كازينو دى باري	١/٢٢	
البربري في مونت كارلو	كازينو دى باري	٢/٥	
البربري في اليابان (البوليس الوهمي)	كازينو دى باري	٢/١٥	
بانت لبتها	كازينو دى باري	٣/٦	
خد لي بالك بس	كازينو دى باري	٣/١٢	
ما فيش كده	كازينو دى باري	٣/٢٢	
بطلو ده واسمعو ده	كازينو دى باري	٣/٢٩	
ما فيش كده	كازينو دى باري	٤/٣	
البربري في ستوكهلم	كازينو دى باري	٤/٢٤	
دي في دى	كازينو دى باري	٥/١٨	
ليلة الحظ	كازينو دى باري	٥/٢٩	
ما فيش كده	كازينو دى باري	٦/١٨	
ده بختك	كازينو دى باري	٦/٢٤	
من ده على ده	كازينو دى باري	٧/١٩	
البربري في اليابان	كازينو دى باري	٨/٦	
اسم الله عليه	كازينو دى باري	٨/١٤	
البربري المتفرنج	كازينو دى باري	٩/٢٨	
ادي اللي ناقصا	كازينو دى باري	١٠/٣	
وليه	كازينو دى باري	١٠/١٧	
اما حتة فصل	كازينو دى باري	١١/١	
ادي وقته	كازينو دى باري	١١/١٩	

يوميات جوق الاوبريت الشرقي

المسرحية	المسرح	التاريخ	ملاحظات
١٩١٦			
حسن ابو علي سرق المعزة	كازينو دى باري	١٠/١٩	
زقزوق وظريفة	كازينو دى باري	١٠/٢٣	
اصرار الحشيش	كازينو دى باري	١١/٢٧	
زقزوق وطريفة	كازينو دى باري	١٢/٣	
١٩١٧			
طظ يا عاشور	كازينو دى باري	١/٦	
بطلو ده واسمعو ده	كازينو دى باري	١/١٥	
بعد ما شاب ودوه الكتاب	كازيىو دى ناري	١/٢٦	
البحر زاد عوف الله	كازينو دى باري	٢/٥	
راحت السكرة وجت الفكرة	كازينو دى باري	٢/١٦	
اللي في الدست تطلعه المغرفة	كازينو دى باري	٢/٢٣	
طظ يا عاشور	كازينو دى باري	٣/٥	
استعراض المناظر (ريفو)	كازينو دى باري	٣/١٢	
الضرورة لها احكام	كازينو دى باري	٤/٣٠	
ولع ولع (هف طلع النهار)	كازينو دى باري	٥/٨	
اليد الخفية	كازينو دى باري	٦/٤	
الصيف في سان ستفانو	كازينو دى باري	٦/١٣	
البربري في باريس	كازينو دى باري	٦/٢٥	
سيبو يرن	كازينو دى باري	٨/١٦	
اللي وقع يصلح	كازينو دى باري	٩/١٠	
البربري في مونت كارلو	كازينو دى باري	٩/٢٤	
البربري الفيلسوف	كازينو دى باري	١٠/١٦	
خلصونا	كازينو دى باري	١١/٦	
الدكتور المزيف	كازينو دى باري	١٢/٨	
حسن ابو علي سرق المعزة	كازينو دى باري	١٢/١٥	
خد لي بالك بس	كازينو دى باري	١٢/٢٤	

المسرحية	المسرح	التاريخ	ملاحظات
١٩٢٠			
احلاهم	الماجستيك	٢/٥	
مرحب	الماجستيك	٤/١٦	
ولسّه	الماجستيك	٥/٢	
القضية نمرة ١٤	الماجستيك	٥/٨	
قلنا له	الماجستيك	٥/١٣	
راحت عليك	الماجستيك	٦/١٠	يقوم بدور سفروت محمد بهجت
احلاهم	الماجستيك	٧/١٧	
فلفل	الماجستيك	٧/١٨	
فلفل	طنطا	٨/١٦	
فلفل	طنطا	٨/١٧	كان مسرح الماجستيك تحت الاصلاح
فلفل	الاسكندرية	٨/٢١	
فلفل	الاسكندرية	٨/٢٢	
فلفل	الاسكندرية	٨/٢٣	
راحت عليك	برنتانيا (القاهرة)	٨/٢٥	
احلاهم	برنتانيا (القاهرة)	٩/٤	
احلاهم	برنتانيا (القاهرة)	٩/٥	
فلفل	برنتانيا (القاهرة)	٩/٧	
فلفل	برنتانيا (القاهرة)	٩/٨	
القضية نمرة ١٤	برنتانيا (القاهرة)	٩/٩	
مرحب	كازينو دى بارى	٩/١٣	
مرحب	كازينو دى بارى	٩/١٤	
مرحب	كازينو دى بارى	٩/١٥	
مرحب	كازينو دى بارى	٩/١٦	
قلنا له	الكونكورديا (الاسكندرية)	١٠/٩	
احلاهم	الكونكورديا (الاسكندرية)	١٠/١٠	
القضية نمرة ١٤	الكونكورديا (الاسكندرية)	١٠/١١	
راحت عليك	الكونكورديا (الاسكندرية)	١٠/١٢	
احلاهم	تياترو البلدية (طنطا)	١٠/١٣	

جوق امين صدقي وعلي الكسار

المسرحية	المسرح	التاريخ	ملاحظات
١٩١٩			
ليلة ١٤	الماجستيك	الاثنين ١/٦	
اسم الله عليه	الماجستيك	١/١٧	
اسم الله عليه	الماجستيك	١/١٨	
القضية نمره ١٤	الماجستيك	١/٢٢	
عقبال عندكم	الماجستيك	٣/٦	
ما فيش كده	الماجستيك	٥/٨	
اسم الله عليه	الماجستيك	٥/٢٧	
القضية نمرة ١٤	الماجستيك	٥/٢٨	
عقبال عندكم	الماجستيك	٦/٩	
فلفل	الماجستيك	٦/١٨	
عقبال عندكم	الماجستيك	٧/٤	
فلفل	الماجستيك	٧/٥	
القضية نمرة ١٤	الماجستيك	٧/١٤	
دي في دي	الماجستيك	٧/٢٢	
القضية نمرة ١٤	الماجستيك	٧/٢٩	
ما فيش كده	الماجستيك	٧/٣٠	
ما فيش كده	الماجستيك	٧/٣١	
اسم الله عليه	الماجستيك	٨/٧	
ولسّه	الماجستيك	٨/١١	
فلفل	الماجستيك	٨/١٢	
ولسّه	الماجستيك	٨/٢٠	
فلفل	الماجستيك	٨/٢٣	
ولسّه	الماجستيك	٨/٢٧	سافر الى الاسكندرية ليمثل فيها من ١٠/٣ حتى ١٠/٦
ولسّه	الماجستيك	١٠/٦	
فلفل	الماجستيك	١٠/٢٥	
مرحب	الماجستيك	١١/٢١	مثل محمد بهجت دور زقزوق

البرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة

هذا كتاب شامل نشرته مطبعة جامعة اكسفورد عام ١٩٦٢ بقلم احد اساتذتها البرت حوراني ، من قادة العاملين في حقل الدراسات الشرقية المعاصرة وترجمت الكتاب دار النهار .

ليس هدف الكتاب ، كما يقول المؤلف ، تاريخ مختلف التيارات الفكرية في العالم العربي من حملة نابليون حتى يومنا هذا ، وانما هو دراسة « لذلك التيار من الفكر السياسي والاجتماعي الذي أخذ يظهر عندما تنبه المثقفون في البلاد الناطقة بالضاد خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر الى افكار اوربا الحديثة ومؤسساتها »[1] . الكتاب اذن دراسة لحركة التجديد في الشرق العربي التي بدأت على ايدي كتاب مسلمين مخلصين لتعاليم الاسلام والقواعد التي قامت عليها الدولة الاسلامية وانتهت على ايدي الكتاب اللاحقين مسلمين ومسيحيين ، في تحويل الاسلام من عقيدة دينية ، الى حضارة ، والى عزل الشريعة الاسلامية ، الرابطة التي ربطت بين افراد الامة الاسلامية ، عن الحياة السياسية . بكلمة اخرى انها دراسة لعملية الانتقال من المجتمع الديني الى المجتمع العلماني ومن الدولة الاسلامية الى الدولة القومية .

يفتتح المؤلف الكتاب بفصل عن الدولة الاسلامية ، فهو يرى أن المميزات التي ميزت المجتمع الاسلامي تتلخص في الامور التالية :

١) مشكلة الوحي والشريعة ودورهما في خلق المجتمع الاسلامي .

٢) الوحدة العضوية للامة الاسلامية .

---

١) الفكر العربي في عصر النهضة ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٩ .

مراجع البحث :

الكتب والمقالات :

محمد تيمور — حياتنا التمثيلية ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٢٢ .

« « — المسرح المصري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤١هـ .

علي الراعي — الكوميديا المرتجلة في المسرح المصري . كتاب الهلال ، القاهرة ١٩٦٤ .

نجيب الريحاني — مذكرات نجيب الريحاني ، كتاب الهلال ، القاهرة ١٩٥٩ .

حسين شفيق — مذكرة في فن التمثيل (مخطوطة) .

عبد الفتاح غبن — «علي الكسار» — مجلة المسرح ، ع ٢٧ ، مارس ١٩٦٦ .

محمد يوسف نجم — المسرحية في الادب العربي الحديث ، دار بيروت ، بيروت ١٩٥٦ .

مجموعة التياترو — القاهرة ١٩٢٥ .

فاطمة اليوسف — ذكريات — كتاب روز اليوسف ، العدد الاول ، القاهرة .

Metin And. A History of Theatre and Popular Entertainment in Turkey, Forum Yanilari, Ankara 1963-64.

Curt Prufer-"Drama (Arabic)"-Encyclopaedia of Religion and Ethics Vol. IV, 1911, pp. 872-878.

الصحف والمجلات :

الافكار (القاهرة)

الاهرام (القاهرة)

لسان الحال (بيروت)

المقطم (القاهرة)

المنبر (القاهرة)

يرى المؤلف ان حركة التجديد قد مرت بمراحل مختلفة ، فالمرحلة الاولى هي مرحلة التأثر الحذر والتغذي بالحضارة الاوربية . وقد تميزت هذه المرحلة بالتمسك بالقواعد الاساسية التي يقوم عليها المجتمع الاسلامي والدولة الاسلامية ، الا انّ ضغط المؤثرات المادية والفكرية قد حدا بكتّاب ومفكري هذه المرحلة . امثال رفاعة بدوي رافع الطهطاوي وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده ، ورشيد رضا إلى أن يفسروا الاسلام تفسيرا جديدا ، يتفق ومتطلبات الحضارة الحديثة . فالطهطاوي في دعوته لفتح باب الاجتهاد – يذهب الى حد القول بانه « لا فرق كبير بين مبادىء الشرع الاسلامي ومبادىء القانون الطبيعي التي ترتكز اليها قوانين اوربا الحديثة » (ص ٩٩) . ومحمد عبده ، الذي جاء في اعقاب طهطاوي رأى ان الأمة قد انحطت بسبب التقليد الأعمى للسلف ، وعلى المسلمين كي ينهضوا اعادة تأويل الشريعة لتتلاءم والمدنية الحديثة . ولكنه أصر كغيره من الكتاب المسلمين في القرن التاسع عشر ، بان الاصلاح يجب ان يكون من الداخل ، اصلاح يتفق وروح المجتمع الاسلامي .

لقد حاول المؤلف ببراعة ان يدرس الصراع الداخلي ، الذي رافق هذه الفترة . قبل مفكرو هذه الحقبة ما طرأ على المجتمع الاسلامي من تغيير ، واعتبروا هذا التغيير في صالح المسلمين ، الا انهم اصروا من ناحية أخرى على افضلية الاسلام كعقيدة ونظام ، فالتجديد في نظرهم يجب ان يتم في اطار الاسلام ، والتغيير يجب ان يرتبط بمبادئه . لذلك نرى ان محمد عبده لم يتوجه بكتاباته الى المسلمين المؤمنين ، « بقدر ما توجه بها الى الآخذين بالثقافة الحديثة » . ص ١٧٣ .

أما كتّاب ومفكرو المرحلة الثانية ، الذين ظهروا في مطلع هذا القرن ، فقد عاشوا في ظروف مادية وثقافية ، تختلف عن ظروف أساتذتهم (محمد عبده والافغاني) فمعظمهم لم يتتلمذوا في المعاهد الاسلامية التقليدية (كالازهر) وانما تخرجوا من مدرسة الحقوق التي تأسست على نمط المدارس الاوربية الحديثة ، وبعضهم اكمل دراسته في معاهد فرنسا . كما انهم عاشوا في وقت ، كانت مصر تنتقل فيه من المجتمع التقليدي الاسلامي الى المجتمع العصري الحديث . فالمؤسسات الحكومية والاقتصادية ، بدأ تأسيسها على قواعد اوربية ، كما ان المجتمع كان في حالة انتقال من المجتمع التقليدي الساكن الى المجتمع الديناميكي . (ظهور الطبقات المتوسطة الجديدة ، وانهيار طبقة الحرفيين والتجار التقليدية) . هذا التحوّل المادي في العلاقات الاجتماعية ، والانتشار السريع للافكار العلمانية (نظرية التطور الاجتماعي – هربرت سبنسر ، الفلسفة الوضعية ، اوجست كونت الى جانب اراء الكثيرين من فلاسفة عصر التنوّر والفلاسفة الانكليز الليبراليين) . كل هذا ترك اثرا قويا جدا على الكتاب الشباب في مطلع هذا القرن . الأمر الذي خلق تباعدا حقيقيا وعميقا بين الاباء والابناء ، الى درجة ان الأبناء قبلوا عزل الاسلام من الحياة السياسية .

هذه المدرسة التي أطلق عليها المؤلف اسم الليبرالية – العلمانية ؛ أهملت الاسلام ونظرت الى الحضارة الاوربية على انها قمة التطور ، فهي قد سبقت الحضارة الاسلامية وفاقت عليها في الخلق والابداع ، ولا مجال للمسلمين في التقدم ولا العمران ، الا باقتباس هذه الحضارة بنواحيها المادية والاخلاقية . يقول قاسم امين « علينا ان لا نتحرّى الكمال في الماضي حتى في الماضي الاسلامي ، واذا كان له ان يوجد فسيوجد

٣) وحدة السلطة في الدولة الاسلامية .

٤) أهمية العرب ومركزهم (مادة الاسلام) في المجتمع الاسلامي .

يتفق المؤلف مع الكثيرين من اساتذة العلوم الاسلامية بأن الاسلام خلق مجتمعا جديدا فريدا في اخلاقه ومثله ، فهو لم يقم « جهازا من الحقوق والواجبات فحسب ، بل خلق ايضا تضامنا خلقيا لدعمه »[١] وزاد في تضامن هذا المجتمع الجديد الوظيفة التي اسندت الى الشريعة منذ يوم ظهورها . فقد حددت الشريعة العبادات (علاقة المسلم بالله) والمعاملات (علاقة المسلم بأفراد المجتمع) كما قررت ماهية العمل الصالح ، وحددت عقوبات معينة على العمل القبيح فكانت بذلك قانونا سماويا ودنيويا في وقت واحد .

الشريعة اذن هي المرجع الوحيد الذي يحدد مقاييس العدل ، وللقيام على تنفيذها وجب أن يكون على رأس الأمة حاكم ذو سلطة سياسية ودينية . بكلمة اخرى للحفاظ على وحدة المجتمع الاسلامي وتضامنه وجب ان يكون هنالك دولة اسلامية . وهكذا غدا العمل السياسي نوعا من العبادات كما جاء في الحديث « فالواجب اتخاذ الامارة دينا وقربة يتقرب بها الى الله »[٢] فالخليفة اذن هو رمز الامة وهو الذي يحفظ وحدة افراد المسلمين ويساوي بينهم دون تمييز في الفروق العرقية او الاجتماعية ، فالمسلمون أيـاً كانت ثقافتهم او عرقهم انما ينتمون الى الامة بالتساوي لهم حقوق واحدة وعليهم مسؤوليات واحدة .[٣]

المميزة الرابعة لهذا المجتمع الاسلامي هو دور العرب في بنائه ومركزهم فيه ، فبالرغم من الحكم العام « المسلمون اخوة في الدين » ظل العرب يشعرون بدورهم الخاص في نشر الدين وحمايته ، وقد زاد في شعورهم هذا أن النبي كان عربيا وأن القرآن نزل بلغتهم .

حتى بعد أن ضاعت السلطة من بين أيديهم بقيت للعرب مكانة خاصة في الحكومات الاسلامية غير العربية ، فالحكومة العثمانية لم تعترف مثلا بالتفرقة العنصرية ، الا انها أبقت على اللغة العربيه كلغة الدراسة والشريعة ، كما أنها اعترفت بالمركز الخاص الذي يتمتع به الاشراف المنحدرون من سلالة النبي ومنحتهم امتيازات مالية وقانونية[٤] .

بقيت حال المجتمع الاسلامي على هذه الصورة حتى نهاية القرن الثامن عشر ، حيث بدأت السلطة المركزية في التدهور والانحطاط ، بينما بدأت اوروبا في نهاية ذلك القرن ثوراتها الاجتماعية والصناعيه ، والعلمية التي جعلت من اوروبا منذ بداية القرن التاسع عشر سيدة العالم . فبانقضاء القرن الثامن عشر ، بات واضحا للقادة السياسيين ، وبعض العلماء بان المجتمع الاسلامي في حالة انحطاط ، وباتوا يشعرون بخطر الحضارة الاوربية الزاحفة . وقد كانت حملة نابليون الدليل القاطع على تفوق الغرب على الشرق ، ونقطة البداية في حركة التجديد في العالم العربي .

---

١) المصدر نفسه ، ص ١٣ .
٢) المصدر نفسه ، ص ١٥ .
٣) المصدر نفسه ، ص ١٤ .
٤) المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

مصطفى كامل وأحمد لطفي السيد في العقد الاول من هذا القرن ، وفي كتابات المثقفين العرب خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها .

مع هذا ، لم تستطع هذه الفكرة العلمانية البحتة ان تحل التناقض الكامن بين مفهوم الدولة الحديثة والدين . فالمؤلف يرى ان دعاة القومية ، على اختلاف أديانهم ، وفلسفتهم في المجتمع ، قد واجهوا مشكلة الدين المعقّدة : الاسلام بالنسبة للقومية المصرية والتونسية والعربية ، والمسيحية والاسلام بالنسبة للقومية اللبنانية .

فالرغم من تشديد القوميين المصريين على استقلال الشخصية المصرية ، وارتباط مصر الحديثة بمصر الفرعونية ، الا انهم لم يستطيعوا التنكّر لماضي مصر الاسلامي ، بل ان احمد لطفي السيد ، فيلسوف القومية المصرية ، يشدد على أهمية الاسلام كدين للامة المصرية ، ومولد نظرتها الاخلاقية . ص ٢١١ . كما ان تلميذه طه حسين ، وجد نفسه في نهاية الثلاثينيات يتحدث عن مصر العربية الاسلامية لا الفرعونية .

حتى اكثر الناس علمانية ، قادة تونس والجزائر ، لم يستطيعوا التخلص من أثر الاسلام على تفكيرهم القومي . فبالرغم من تمسك بورقيبة بالقيم الغربية الا انه لم يستطيع ان يتجاهل الاسلام ودوره في بناء حياة تونس فهو يتحدث عن الشعب التونسي كشعب مسلم ، « والنزعة الاسلامية حاضرة — كل الحضور في دهنه » . ص ٤٣٧-٤٣٨ . ينطبق هذا على قادة الجزائر وثورتها ، فقد تزعّم ثورة الجزائر رجال تأثروا بالثقافة الفرنسية ، واستمدوا آراءهم وافكارهم الاجتماعية والسياسية من مفكرين فرنسيين ، مع هذا فقد بقي الاسلام بالنسبة لهم الأساس الذى يجب ان تقوم عليه اليقظة القومية الحقيقية . الامر الذي عطّل فكرة « الاندماج » . فالجزائر ، كما شدّد الزعماء الجزائريون (في مراحل النضال المتعاقبة) — بلد اسلامي . ص ٤٤٠-٤٤٣ .

ينطبق هذا ايضا على دعاة القومية العربية ، فقد شدّدوا ، مسلمين ومسيحيين ، على أهمية الاسلام كعقيدة عربية ، فميشال عفلق يعلن « ان النبي محمد ، يحص العرب كلهم » . بل نراه يتفق مع الكاتب العراقي المسلم ، عبد الرحمن البزّار ، في أنه من الخطأ اتباع الغرب بفصل الدين عن القومية . (ص ٤٢٦) . فالاسلام هو صلب القومية العربية ، انه روح العروبة .

هكذا نرى ان حركة التجديد ، التي مضى عليها اكثر من قرن ونصف ، قد نقلت المجتمع من القومية الدينية القائلة بان على اتباع الدين الواحد ان يكونوا جماعة سياسية واحدة ، الى مفهوم الدولة القومية ، القائل بأن اللغة الواحدة ، لا الشريعة — هي الاساس الوحيد الذي يجمع بين افراد الامة الواحدة ، بتعبير آخر انتقل المجتمع من « القومية الدينية » ، الى القومية « الثقافية — السياسية » في حالة انصار القومية العربية ، والى القومية الاقليمية في حالة انصار القومية اللبنانية ، والتونسية والجزائرية .

مع هذا كله ، هل اقتنع الانسان العربي المسلم بالنظرة الجديدة للمجتمع والدولة ؟ لا . هذا هو الجواب الذي يصل اليه القارىء بعد قراءة « الفكر العربي في عصر النهضة » . فما زال الانسان العربي ، يعيش في حالة القلق ، الملازمة لكل مجتمع يمر في مرحلة انتقال راديكالية . فهو لم يزل مخلصا لمفهوم

فقط في المستقبل البعيد ، اما الطريقة المؤدية اليه فهي العلم ، واوربا في الوقت الحاضر ، هي في ذروة التقدم في ميدان العلوم ، كما انها في طريق الكمال الاجتماعي » . ص ٢٠٧ . هذه هي مدرسة احمد لطفي السيد وقاسم امين وفتحي زغلول وبعض الكتاب المسيحيين ، أمثال فرح انطون وشبلي شميل ، الذين تتلمذ عليهم جيل من الكتاب الشباب امثال طه حسين ، علي عبد الرازق ، محمد حسين هيكل ، ومعاصريهم من الكتاب المصريين والعرب . هذه هي المدرسة التي تبنت الفكرة الاوربية عن الدولة القومية ، ودعت الى فصل الدين عن الدولة فصلا مطلقا وكاملا .

من هذا نرى ان حركة التجديد بدأت في المرحلة الاولى من اجل تقوية الأمة الاسلامية وتوطيدها ، وانتهت في المرحلة الثانية بتحويل مفهوم الأمة ، من الجماعة الدينية ، الى الجماعة القومية .

ولكن الفكرة القومية نفسها ، خضعت لتطورات عدة ، فهي ليست وليدة هذا القرن . وانما وجد المؤلف جذورها في كتابات بعض المسيحيين اللبنانيين ، امثال اليازجي والبستاني ، الذين حاولوا احياء اللغة والثقافة العربية ، وتابع تطورها في كتابات الكتّاب المسلمين المحافظين (رشيد رضا وشكيب أرسلان) والكتاب العلمانيين مسلمين ومسيحيين امثال ساطع الحصري وادمون ربّاط وقسطنطين زريق وميشيل عفلق ، مؤسس حزب البعث العربي الاشتراكي . وقد أشار المؤلف الى التناقضات العميقة المرتبطة بتطور فكرة القومية ، وبالظروف المعقّدة التي واكبت ميلادها . فالقومية الاقليمية ، وحدت ارضا خصبة في تلك البلاد ، التي عرفت استمرارية في تاريخها ، واستقرارا في ادارتها الذاتية كمصر ، الأمر الذي دعا علماء مسلمين مخلصين لمفهوم الأمة الاسلامية كطهطاوي وعبده ، ان يتغنوا بها ، دون ان يعرفوا الخطر الكامن في تفكيرهم هذا . يطبق هذا ايضاً على مسلمين مخلصين كرشيد رضا ، الكواكبي ، وشكيب ارسلان ، الذين ارادوا احياء العرب وثقافتهم ، من أجل رفع شأن الاسلام والمسلمين ، فاذا بهم يصبحون دعاة دولة عربية تقود الأمة الاسلامية الى العزة والسؤدد .

أما الكتاب المسيحيون الاوائل (مثل ناصيف اليازجي ، وبطرس البستاني) ، فقد كانوا اسرع في تقبّلهم للفكرة القومية ، لا لأن اوربا لم تكن غريبة عنهم كما كانت عن المسلمين ، بل لأنهم رأوا فيها فرصة للافلات من قفص الطوائف الدينية المغلقة : طائفتهم المسيحية ، والطائفة الأكبر المجتمع الاسلامي ، والدولة العثمانية . فمنذ بداية ستينيات القرن التاسع عشر — بعد ظهور الصحافة الدوريّة — بدأت مجموعة من الكتاب المسيحيين بنشر فكرة العروبة ، اساساً مشتركاً يجمع بين المسيحيين والمسلمين . كتب البستاني ان اول ما يجب تعلمه من اوربا انما هو أهمية الوحدة الوطنية وواجب الذين يعيشون في البلد الواحد ان يتعاونوا على قدم المساواة ، وذلك ، اولا ، بالاعتراف بان جميع الاديان واحدة أصلا ، (ص ١٢٨) ، وكان البستاني قد جعل « ' حب الوطن من الايمان ' ، الحديث المنسوب الى النبي ، شعارا لاشهر مجلاته . » (ص ١٢٩) .

أصبحت هذه الفكرة ، فكرة الوطن الواحد ، الذي يجمع بين افراد الوطن ، دون تمييز في الدين ، الفكرة السائدة في اوساط الشباب المجدّد ، المسلم والمسيحي على حد سواء . فنحن نراها تظهر في كتابات

ابو نصر الفارابي ، كتاب الحروف ،

دار المشرق بيروت . ١٩٧٠ . ص ٢٥٠ .

ابو نصر الفارابي ، كتاب الالفاظ المستعملة في المنطق ،

دار المشرق . بيروت . ١٩٦٨ . ص ١٢٤

حققهما وقدّم لهما وعلق عليهما محسن مهدي .

صدر عن دار المشرق في مطلع هذا العام كتاب «الحروف» لابي نصر الفارابي ، بتحقيق الدكتور محسن مهدي . استاذ الدراسات العربية في جامعة هارفرد حاليا . وهو كتاب يصفه المحقّق بأنه « من اكبر مصنّفات ابي نصر ... واعظمها غناء للمهتمين بدراسة الفكر العربي عامة والفلسفة الاسلامية وفقه اللغة العربية خاصة » (ص ٢٧) . وكان الدكتور مهدي قد نشر قبل ذلك بعامين (اي سنة ١٩٦٨) كتاب « الالفاظ المستعملة في المطق » لابي نصر ايضا . وهذان الكتابان يؤلفان في عرفنا وحدة فلسفية متكاملة ويتناولان موضوعات متقاربة تبرّر ما عمد اليه بعض المؤرخين كابن ابي اصيعة من ادراجهما في مصنّف واحد هو كتاب « الالفاظ والحروف » . ومع ان بينهما اختلافا في المادة . فالاتفاق في الغرض . وهو شرح الالفاظ المستعملة في المنطق من جهة . وفي ما بعد الطبيعة من جهة ثانية . كافٍ للجمع بينهما .

وقد اشار الدكتور مهدي الى هذا التقارب بقوله : « ان المواضيع التي يبحث فيها الكتابان تلخص عادة في كتاب « الالفاظ » وتشرح في كتاب « الحروف » (كتاب الحروف ص ٣٥) ، وهو قول يؤيد ما نراه من الصلة بين الكتابين ولا يؤيد ما حاول الدكتور مهدي اثباته من ان كتاب « الحروف » « تفسير لكتاب ما بعد الطبيعة لارسطوطاليس » (ص ٢٧) . فنحن اذا استثنينا كتاب الدال الذي ضرب على غراره الفلاسفة العرب من الكندي (توفي حوالي ٨٦٦) حتى ابن رشد (توفي ١١٩٨) في تصنيفهم لمقالات او كتب مفردة في موضوع « حدود الاشياء ورسومها » (كما دعاه الكندي) او كتاب « الحدود »

الجماعة الدينية ، مترددا في الخروج منها الى الجماعة السياسية العلمانية . فليس من مجرد الصدفة — اذن — ان ينتهي الكتاب بالكاتبين المسلمين ، الكاتب الجزائري مالك بن نبي ، والتونسي محمود مسعدي ، داعيين الى الخلاص بالعودة الى الاسلام . ص ٤٤٤-٤٤٥ .

فالعربي المسلم ، لا يستطيع ان يفصل القومية عن الاسلام . فالاسلام كما يقول المؤلف — كان من فعل العرب في التاريخ ، فهو « الذي صنعهم ووحّدهم ، واعطاهم شريعتهم وثقافتهم » ص ٣٥٤ . حقّاً ان الظروف قد قادت المفكرين العرب ، المسلمين والمسيحيين ، الى تبنّي العلمانية كضرورة لنظام الحكم ، « ولكن من اين للعلمانية التامة ان تنسجم والشعور العربي ؟ » ص ٣٥٤ .

لهذا السبب نفسه ، نستطيع ان نتفهّم نقد المؤلف . لعلمانية القومي اللبناني ميشال شيحا . فعلمانية شيحا ، تستهوي بطبيعتها المسيحيين اللبنانيين اكثر مما تستهوي المسلمين . فالمسلمون اللبنانيون « قد يقبلون لبنان لاسباب سياسية . لكن لا يمكن لمشاعرهم ان تهتز بعمق اهتزار مواطنيهم المسيحيين عند سماع اصوات اجراس الكنائس ، او عند التفكير باثينا وروما وباريس . فلبنان ، عندهم ، ليس شيئا فريدا او قائما بذاته ، انه ، في اقصى ما يمكن ان يكون ، جزء مشكل من العالم العربي » . ص ٣٨٤ .

من اجل ان نفهم هذه الدراسة العميقة الجادّة للفكر العربي ، والنتيجة التي توصّل اليها المؤلف ، علينا ان نشير الى فلسفة المؤلف في المجتمع والدولة ، ذلك ان البرت حوراني ليس ذلك المؤرخ التقليدي الذي يصف الاحداث ويسردها ، فحسب . وانما هو مفكر جاد . تعمّق في الفلسفتين الاوربية (الكلاسيكية والحديثة) والاسلامية ، فهو عارف لأفلاطون وارسطوطاليس . وتوماس الاكويني الى جانب معرفته لاعمال الفلاسفة والفقهاء المسلمين الاوائل والمتأخرين امثال ابن رشد والفارابي وابن سينا وابن خلدون ، ولكنه على ما يظهر تأثر كل التأثر بالفلسفة التومائية الجديدة Neo-Thomism . وعلى الأخص بأفكار الفيلسوف الفرنسي Jacques Maritain . فأثر التومائية يتحلّى في نظرة المؤلف الى الجماعة . فالجماعة ، من اجل ان تكون « مدينة فاضلة » في حاجة الى مثل عليا سامية وثابتة . يستمد منها المشرّع سلطته ، ويحترمها أفراد الأمة جميعاً . هذه المثل العليا هي « الخير العام » ، القاسم المشترك الأعظم الذي يربط ويوحّد بين أفراد الأمة .

أما أثر الاستاذ جب فيظهر في نطرة حوراني الى المجتمع الاسلامي . فهو يتفق مع جب في أن الحضارة الاسلامية فريدة في سماتها متميزة عن غيرها من الحضارات . لذلك نراه ينقد الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني ماكس ويبر Max Weber لأنه درس الحضارة الاسلامية كواحدة من الحضارات الانسانية المتعددة .

اذن فالحضارة الاسلامية فريدة في شخصيتها . والانسان العربي المسلم ، وان تعرّض لمؤثرات خارجية ، لا يستطيع الا ان يبقى متميزّا عن الآخرين . لهذا كان تساؤله — من أين للعلمانية التامة أن تنسجم والشعور العربي ؟ فالعربي ليس بامكانه أن يفصل القومية عن الاسلام بالقدر الذي فصله الأتراك . ص ٣٥٤ . ومن هنا الأزمة التي يعيشها العرب المعاصرون .

ابراهيم اسكندر ابراهيم

ولا يسعنا في ختام هذه الكلمة الا ان نثني احسن الثناء على الدكتور مهدي لاخراجه هذين الاثرين الجليلين من آثار الفارابي اخراجا استوفى ارفع شروط التحقيق العلمي الصارم ، وافاض افاضة كبرى في معرفتنا بفلسفة هذا المفكر الفذ الذي يجب اعتباره إمام مناطقة عصره وواضع اسس المذهب الافلاطوني المحدث في الاسلام . وهذان الكتابان يجيئان في أعقاب كتاب « الملّة » لابي نصر ايضا الذي نشره الدكتور مهدي سنة ١٩٦٧ ، ولم يكن قد ابصر النور من قبل .

ماجد فخري
الجامعة الاميركية في بيروت

(كما دعاه ابن سينا) ، فلا نجد في كتاب « الحروف » هذا مباحث تذكر من النوع الذي توّفر عليه ارسطو في « ما بعد الطبيعة » . وعندنا ان هذا الكتاب يجب ان يلحق بسلسلة المصنّفات الآنفة الذكر ، والتي عمد فيهـــا كبار فلاسفة الاسلام الى وضع معجم فلسفي بالمصطلحات التي تستعمل في ما بعد الطبيعة .

ويختلف كتاب « الحروف » عن هذه المصنفات من حيث تشعّب الموضوعات التي طرقها مؤلفه فيه . ومن أهم هذه الموضوعات وأطرفها بحث له في « حدوث الالفاظ والفلسفة والملة » ، وآخر في « حدوث حروف الامة » (ص ١٣١ – ١٣٧) عمد فيه الى عرض تاريخي لظهور العلوم الفلسفية وما يلحق بها من جهة ، ولتطور المصطلحات المستعملة في هذه العلوم عند مختلف الامم من جهة ثانية . والنتيجة التي ينتهي اليها في الباب الاول هي ان السفسطة (او الفلسفة المموّهة كما يدعوها هنا وفي « احصاء العلوم ») قد سبقت الفلسفة البرهانية في ظهورها ، وعلوم الملّة بما فيها الفقه والكلام قد تأخرت عنها . اما في الباب الثاني ، فيذهب الى ان اللغة انما تبدأ بالاشارة التي يليها التصويت فالاصطلاح او التواضع على اطلاق الفاظ بعينها على معان بعينها ، ابتداء بالمحسوس وانتهاء بالمعقول . ويتطرّق من ذلك الى حدوث « الصنائع العامية » وكيف تحدث « الصنائع القياسية » كالخطابة والشعر ، لقربهما الى طبائع الامم البدائية ، ثم علوم اللسان ، فعلوم التعاليم فعلم الطبيعة فالعلوم المدنية فعلوم الملّة ، التي يصبطها جميعا علم المنطق . وعلى الرغم من سكوته عن ظهور علم ما بعد الطبيعة ، فتدلّ القرائن المتعددة على انه يعتبر ظهور هذا العلم لاحقا لظهور علم الرياضيات وعلم الطبيعة ، على غرار ارسطو . ويبدو لنا ان هذا الباب من كتاب « الحروف » (ص ١٣١ – ١٦١) ذو شأن عظيم في اطلاعنا على مضمون كتاب الفارابي المفقود « في ظهور الفلسفة » الذي عرض فيه للمراحل التي مرّت بها الفلسفة منذ القدم وانتقالها من اليونان الى العرب . وهو مؤلف قد يكون تأثر الفارابي فيه بما ذكره ارسطو عن تطور الفكر البشري ومروره بمرحلتين : عملية ونظرية ، في كلا كتاب الالف من « ما بعد الطبيعة » وفي محاورته المفقودة « في الفلسفة » . ولا يبعد ، فيما نرى ، ان يكون قد وقع الى الفلاسفة العرب شيء من محتوى هذه المحاورة ، كما وقع لهم دون شك شيء من محتوى المحاورة (أو الموعظة) الشهيرة الاخرى ، « البروترتيكوس » او الحثّ على تعلّم الفلسفة ، كما دعاها الكندي .

فاذا عدنا الى كتاب « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، تبين لنا ، كما ذكر الدكتور مهدي ، انه اراد بـــه ان يكون مدخلا « لكتاب المقولات » ، على غرار كتاب فرفوريوس المعروف « بالايساغوجي » الذي ترجمه الى العربية في القرن التاسع ابو عثمان الدمشقي ونشره الدكتور الاهواني سنة ١٩٥٢ . وكتاب « الايساغوجي » هذا ، كما هو معروف ، يتناول الفاظا خمسة ، هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض . ومع ان الفارابي قد تناول هذه الالفاظ الخمسة ايضا ، فقد تطرّق بالاضافة اليها الى طائفة كبرى من الالفاظ الاخرى التي يحتاج اليها طالب علم المنطق ، واشفع ذلك بابحاث مفيدة في ابواب شتى ، كالغرض من دراسة هذا العلم وعدد اجزائه ومنزلته من العلوم الاخرى « وأنحاء التعليم » او المناهج المختلفة التي ينبغي التذرّع بها في ايقاع التصور والتصديق في نفوس العامة والخاصة .

the rest of the Ismāʿīlīs. They believe that although Saʿīd al-Mahdī tried to deprive ʿAlī ibn Muḥammad al-Mahdī from his right to the Imamate, he repented after he had been punished by losing all his ten sons. As a representative of this view, an-Naysabūrī, the author of *Istitār al-Imām*, says, "Saʿīd al-Khayr then realized that Right can never part with those who are entitled to it. So he expressed regret and turned repentantly to God, may He be blessed and exalted. He summoned his missionaries and explained to them that he was only a Trustee for al-Mahdī, God's blessings and peace be on him. He then handed him the Imamate and admitted that the Deposit [belonged] to him."[(1)]

---

1. See above, pp. 27-28.

* The Imāms' real names are given in italics; the names that the Imāms are most known by are given in capital letters, and the letters between parantheses refer to the sources on which this chart is based, namely:

A stands for *Kitāb al-Azhār* by Ḥasan ibn Nūḥ, in *Muntakhabāt Ismāʿīliyya*, ed. by ʿAdil al-ʿAwwā, pp. 181 ff. Damascus: 1958.

D Stands for *Duʿa* (a Nizārī Ismāʿīlī prayer book). Mombassa: 1963.

G Stands for *Ghāyat al-Mawālīd* by al-Khaṭṭāb ibn Ḥasan. Excerpts in W. Ivanow's *Rise of the Fatimids*, Arabic texts, pp. 35ff. Oxford: 1942.

I Stands for *Istitār al-Imām* attributed to Aḥmad ibn Ibrāhīm an-Naysabūrī, in "Mudhakkirāt fī Ḥarakat al-Mahdī al-Fāṭimī," ed. by Ivanow, *Bulletin of the Faculty of Arts*, Egyptian University, vol. 4, part 2 (1939).

J Stands for *On the Genealogy of Fatimid Caliphs* by H.F. al-Hamdānī, which includes Jaʿfar ibn Manṣūr al-Yaman's report on al-Mahdī's letter to Yemen. Cairo: 1958.

K Stands for *Kashf Asrār al-Bāṭiniyya* by Muḥammad ibn Mālik al-Hammādī, ed. by M al-Kawtharī. Cairo: 1939.

M Stands for *al-Majālis wal-musāyarāt* by an-Nuʿmān. Excerpts in S.M. Stern's "Heterodox Ismāʿīlism at the Time of al-Muʿizz," *BSOAS*, vol. 17 (1955), p. 31.

Q Stands for *Sharh al-Akhbār* by an-Nuʿmān. Excerpts in W. Ivanow's *Rise of the Fatimids*, Arabic texts, pp. 1ff. Oxford, 1942

T Stands for *Taqsīm al-ʿUlūm* by Ismāʿīl ibn Muḥammad at-Tamīmī, in S. de Sacy's *Exposé de la religion des Druzes*, vol. 2, pp. 578 ff. Paris: 1838.

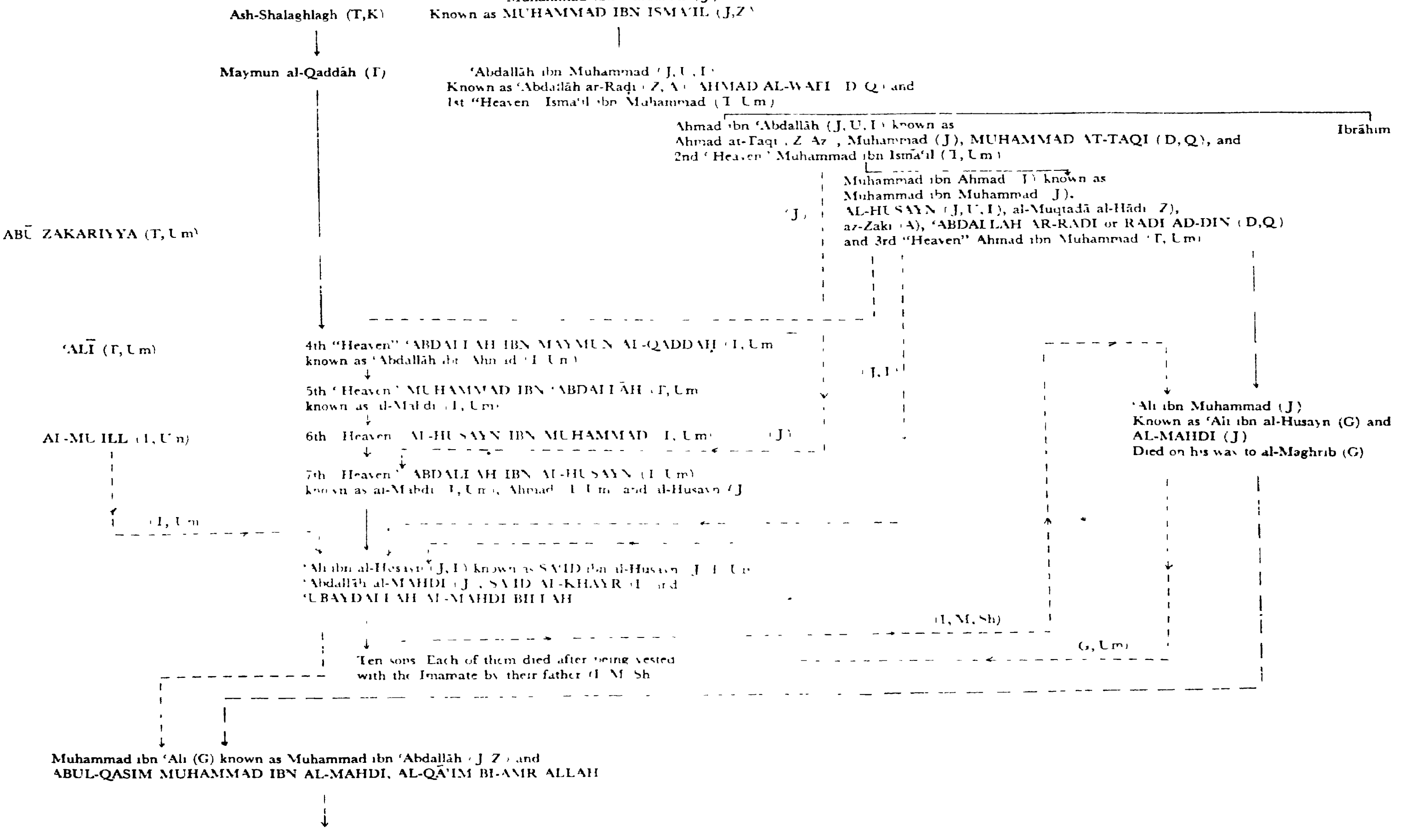
U Stands for *al-Uṣūl wal-Aḥkām* by Ibn Zahra in *Khams Rasāʾil Ismāʿīliyya*, ed. by ʿArif Tāmir, pp. 99ff. Beirut : 1956.

Um Stands for *ʿUmdat al-ʿĀrifīn* by Muhammad al-Ashrafānī (Ms. in my possession).

Z Stands for *Zahr al-Maʿānī* by Idrīs ʿImād ad-Dīn, Excerpts in W. Ivanow's *Rise of the Fatimids*, Arabic texts, pp 47ff. Oxford: 1942.

——————→ refers to physical parenthood. – – – – → refers to undecided parenthood

— — — —→ refers to spiritual parenthood.



Known as ISMA'IL (J)
The rest of the Imāms
of the Twelvers
Muhammad ibn 'Abdallāh (J)
Known as MUHAMMAD IBN ISMA'IL (J,Z)
Ash-Shalaghlagh (T,K)
Maymun al-Qaddāh (T)
'Abdallāh ibn Muhammad (J, U, I)
Known as 'Abdallāh ar-Radi (Z, A) AHMAD AL-WAFI (D, Q) and
1st "Heaven" Isma'il ibn Muhammad (T, Um)
Ahmad ibn 'Abdallāh (J, U, I) known as
Ahmad at-Taqi (Z, Az), Muhammad (J), MUHAMMAD AT-TAQI (D, Q), and
2nd "Heaven" Muhammad ibn Isma'il (T, Um)
Ibrāhim
Muhammad ibn Ahmad (I) known as
Muhammad ibn Muhammad (J),
AL-HUSAYN (J, U, I), al-Muqtadā al-Hādi (Z),
az-Zaki (A), 'ABDALLAH AR-RADI or RADI AD-DIN (D,Q)
and 3rd "Heaven" Ahmad ibn Muhammad (T, Um)
(J)
ABU ZAKARIYYA (T, Um)
'ALI (T, Um)
4th "Heaven" 'ABDALLAH IBN MAYMUN AL-QADDAH (T, Um)
5th "Heaven" MUHAMMAD IBN 'ABDALLAH (T, Um)
6th "Heaven" AL-HUSAYN IBN MUHAMMAD (T, Um)
7th "Heaven" 'ABDALLAH IBN AL-HUSAYN (T, Um)
and al-Husayn (J)
(I, I)
(J)
'Ali ibn Muhammad (J)
Known as 'Ali ibn al-Husayn (G) and
AL-MAHDI (J)
Died on his way to al-Maghrib (G)
(T, Um)
'ABDALLAH AL-MAHDI BILLAH
(I, M, Sh)
(G, Um)
Ten sons. Each of them died after being vested
with the Imamate by their father (I, M, Sh)
Muhammad ibn 'Ali (G) known as Muhammad ibn 'Abdallāh (J Z) and
ABUL-QASIM MUHAMMAD IBN AL-MAHDI, AL-QĀ'IM BI-AMR ALLAH
The rest of the Fatimid Imāms

ᶜUmdat al-ᶜĀrifīn[1] says that the fourth, fifth and sixth "Heavens" were "Lieutenants *par excellence*" (*al-khulafāʾ al-ḥaqīqiyya*). This appelation suggests that they are not considered true Imāms. As for the seventh "Heaven", he is not even recognized as a Lieutenant. "He fell short," says *ᶜUmdat al-ᶜĀrifīn*, "of the rank of the three Lieutenants which is the reason he was not counted as one of them". This suggests that the appointment of Saᶜīd al-Khayr to the Imamate by Muḥammad ibn Aḥmad (Aḥmad ibn Muḥammad in *Taqsīm al-ᶜUlūm*), a fact which is stated in Jaᶜfar's report and *Istitār al-Imām*, does not contradict the Druze epistle *Taqsīm al-ᶜUlūm* which tells us about the advent of the fourth "Heaven" ᶜAbdallāh ibn Aḥmad after the third one Aḥmad ibn Muḥammad. Also it suggests that the first, second and third "Heavens", namely Ismāᶜīl ibn Muḥammad, Muḥammad ibn Ismāᶜīl and Aḥmad ibn Muḥammad, may be considered the same as ᶜAbdallāh ibn Muḥammad, Aḥmad ibn ᶜAbdallāh and Muḥammad ibn Aḥmad respectively.

The seven "Heavens" consisted therefore, according to *ᶜUmdat al-ᶜĀrifīn* of three facade Imams and three Lieutenants acting as facade Imams as well;[2] while the seventh was not even considered as a Lieutenant. Therefore between Muḥammad ibn Ismāᶜīl ibn Jaᶜfar and Saᶜīd al-Mahdī six functionaries, three of them were mere Lieutenants, acted as facade Imāms to the real Imāms Abū Zakariyyā, ᶜAlī and al-Muᶜill.

It is interesting to notice that the fact that three among these six functionaries were Lieutenants was not strange to the Ismāᶜīlīs, or at least to some of them. These Ismāᶜīlīs however, unlike the Druzes, considered the other three to be real Imāms. The author of the Ismāᶜīlī poem, *ash-Shāfiya* says in this respect[3]:

The Light went on to Muḥammad[4]

The seventh,[5] the perfect, the great, the master.

After him came the youths, the men in the Cave <concealed>

until god would permit them to disclose.

Thus three Lieutenants paralleled them [as concealers],

men of purity, light and faithfulness.

---

1. A manuscript in my possession, fols. 235 ff
2. See above, p. 30.
3. S.N. Makarem, *ash-Shāfiya, an Ismāᶜīlī Poem Attributed to Shihāb ad-Dīn Abū Firās*, p. 154 Beirut: 1966.
4. This refers to Muḥammad ibn Ismāᶜīl ibn Jaᶜfar.
5. That is to say either the seventh of those who conveyed the knowledge of the Unity God, i.e. Adam, Noah, Abraham, Moses, Jesus, Muḥammad and Muḥammad ibn Ismāᶜīl (see S.N. Makarem, *op. cit.*) or the seventh of the Imāms who begin with ᶜAlī ibn Abi Ṭālib.

Now, the fact that the Druze epistle, *Taqsīm al-ᶜUlūm* links some of the "Heavens" with the term "of the race of (*min walad*) Maymūn al-Qaddāḥ"[1] does not necessarily mean that the others are not from the same race.

In addition to what has been concluded from this study, the following deductions can also be drawn:

To the Ismāᶜīlīs, the names of the hidden Imāms after Muḥammad ibn Ismāᶜīl ibn Jaᶜfar are: ᶜAbdallāh ibn Muḥammad (better known in Ismāᶜīlī circles as Aḥmad al-Wafī), Aḥmad ibn ᶜAbdallāh (better known as Muḥammad at-Taqī), Muḥammad ibn Aḥmad (better known as ᶜAbdallāh ar-Raḍī) and ᶜAlī ibn Muḥammad (better known as ᶜAlī ibn al-Ḥusayn, with al-Mahdī as title). The latter died on his way to al-Maghrib but his name and title (al-Mahdī) were assumed by a certain Saᶜīd al-Khayr who conquered al-Maghrib in his name, established himself Caliph and founded the Fāṭimid dynasty.

After Saᶜīd al-Mahdī died, the Imamate was assumed by al-Qāʾim bi-Amr Allāh who was not the physical son of the first Fāṭimid Caliph Saᶜīd al-Mahdī.

The first Fāṭimid Caliph, who is also known in history as Abdallāh, or ᶜUbaydallāh, al-Mahdī, was not from the line of succession of the Imāms. He was only an acting Imām. The Druzes claim that he was a descendant of ᶜAbdallāh ibn Maymūm al-Qaddāḥ who was in turn from the family of Shalaghlagh (or Shalaᶜlaᶜ), probably a Jewish family.

Saᶜīd al-Mahdī acted twice as a Trustee Imām. He was first appointed as such by Imām Muḥammad ibn Aḥmad, known also as al-Ḥusayn, the third of the hidden Imāms who came after Muḥammad ibn Ismāᶜīl. He was appointed as a Trustee Imām for the real Imām ᶜAlī ibn Muḥammad, known as al-Mahdī. The second time he was appointed as a Trustee Imām was by al-Mahdī ᶜAlī ibn Muḥammad, before the latter died on his way to al-Maghrib. This time he was appointed Trustee Imam for the rightful owner, al-Qāʾim bi-Amr Allāh.

The Ismāᶜīlīs have two different views vis-à-vis the fitst Fāṭimid Caliph Saᶜīd al-Mahdī. The first is held by the Fāṭimid Imām al-Muᶜizz and his close entourage, and possibly by all other Fāṭimid Imāms and their high officials. They believed that Saᶜīd al-Mahdī was simply a usurper. He only handed over the Imamate to its rightful owner, ᶜAlī ibn Muḥammad al-Mahdī (al-Qāʾim's father) after he had designated it to each of his ten sons in succession, each having died after receiving the appointment. The Fāṭimid Caliph al-Muᶜizz unreservedly says about him, "He inevitably installed the rightful owner, as he did not find anyone else".[2] The other view is held by

---

1. See Above, p. 29, notes 2, 3, and 4.
2. An-Nuᶜmān, *al-Majālis wal-Musāyarāt*, quoted in S.M. Stern, *op. cit.*, Appendix II (vii), p. 31.

the second is Muḥammad ibn Ismāʿīl,[1] the third is Aḥmad ibn Muḥammad, the fourth is ʿAbdallāh ibn Aḥmad,[2] the fifth is Muḥammad ibn ʿAbdallāh[3], who was styled esoterically as al-Mahdī, the sixth is al-Ḥusayn ibn Muḥammad,[4] and the seventh is ʿAbdallāh, father of Saʿīd al-Mahdī Billāh. This ʿAbdallāh, the Druze epistle states, has styled himself as Aḥmad; that is why Saʿīd was known as Saʿīd ibn Aḥmad.[5]

The question of the hidden Imāms is treated by the Druzes in a different way. At the time of Aḥmad ibn Muḥammad, i.e. the third "Heaven", there appeared, says *Taqsīm al-ʿUlūm*, Abū Zakariyyā. He is considered by the Druzes to be the real Master (*al-mawlā*) of that period, i.e. the Imām. Following Abū Zakariyyā, the Imām, according to the Druze epistle, was named ʿAlī. He appeared during the time of the fourth "Heaven", ʿAbdallāh ibn Aḥmad (known also as ʿAbdallāh ibn Maymūn al-Qaddāḥ).[6] After ʿAlī came al-Muʿill. He was the Imām during the fifth, the sixth and the seventh "Heavens", i.e. Muḥammad ibn ʿAbdallāh, al-Ḥusayn ibn Muḥammad and ʿAbdallāh, father of Saʿīd al-Mahdī. It was al-Muʿill, says *Taqsīm al-ʿUlūm*, who vested the Deposit (*al-wadīʿa*), i.e. the Imamate, in Saʿīd al-Mahdī as a guardian of al-Qāʾim bi-Amr Allāh who was the first Imām "to actually rule over an earthly kingdom."

In examining the Druze epistle, *Taqsīm al-ʿUlūm*, we find that it seems to differ from the Ismāʿīlī sources mentioned above in two major points:

The first is the Druze belief that the real Imāms of that period were Abū Zakariyyā, ʿAlī and al-Muʿill. The Druzes seem to believe that the third "Heaven" Aḥmad ibn Muhammad, though he was a descendant of Muḥammad ibn Ismāʿīl ibn Jaʿfar was only a facade Imām. The real Imām, according to them, was Abū Zakariyyā. Likewise the real Imām after Abū Zakariyyā was a certain ʿAlī, the facade Imām during his time was the fourth "Heaven" ʿAbdallāh ibn Aḥmad. After ʿAlī, came al-Muʿill as a real Imām; he had the fifth, sixth and seventh "Heavens" as facade Imāms. Al-Muʿill, according to *Taqsīm al-ʿUlūm*, vested the Imamate in Saʿīd al-Khayr as a trustee to the real Imām, al-Qāʾim.

Nowhere in the Druze scriptures is there any statement about these Imams'

1. Silvestre de Sacy seems to mix this Muḥammad ibn Ismāʿīl with Muḥammad ibn Ismāʿīl ibn Jaʿfar. In fact, the former is the latter's grandson.
2. The Druze epistle *Taqsīm al-ʿUlūm*, states that he is from the race of Maymūn al-Qaddāḥ.
3. *Taqsim al-ʿUlūm* also states that Muhammad ibn ʿAbdallāh is from the race of al-Qaddāḥ. It adds, "and he was from the race of al-Ḥusayn." By al-Ḥusayn, the Druze manuscript may possibly mean the third hidden Imām Muḥammad ibn Aḥmad who was also known as al-Husayn (see above, pp. 25 and 27, and note 1 on p. 7.
4. He is also of the race of Maymūn al-Qaddāḥ, says *Taqsīm al-ʿUlūm*.
5. *Ibid.*
6. See above, p. 29, note 3.

origin. From what has been mentioned we can therefore deduce that, according to the Druzes, the Imāms Abū Zakariyyā, ʿAlī, al-Muʿill and al-Qāʾim, and consequently the other Fāṭimid Imāms were not descendants of Muḥammad ibn Ismāʿīl ibn Jaʿfar. This curious view corresponds in part with that of the Sunnī Ibn Rizām (4th century A.H.) who says that al-Qāʾim was of an unknown origin.(1)

As for the second point in which *Taqsīm al-ʿUlūm* seems to differ from the Ismāʿīlī sources, it can be summarized as follows: the Druze epistle says that the one who came after the third "Heaven" was ʿAbdallāh ibn Aḥmad, it styles him as the fourth "Heaven". It also describes him as being "from the race of Maymūn al-Qaddāḥ". A few pages before, the same man is actually referred to as being the son of Maymūn al-Qaddāḥ, i.e. ʿAbdallāh ibn Maymūn al-Qaddāḥ himself. On the other hand, we see that both Jaʿfar ibn Manṣūr al-Yaman's report and *Istitār al-Imām* state that the third Imām vested the Imamate in Saʿīd al-Khayr.(2) However, ʿAbdallāh ibn Aḥmad is not mentioned in any of the Ismāʿīlī sources referred to in the present study. According to the Druze epistle *Taqsīm al-ʿUlūm*, Saʿīd al-Mahdī is a descendant of ʿAbdallāh ibn Maymūn al-Qaddāḥ. His father, who was styled as Aḥmad, was ʿAbdallāh, son of al-Ḥusayn son of Muḥammad son of ʿAbdallāh ibn Maymūn al-Qaddāḥ.

It is whorthy of mention here that the Druze epistle also calls this Saʿīd al-Mahdī Saʿīd ibn ash-Shalaghlagh (or ash-Shalaʿlaʿ). It is interesting to note that this tallies well with what the Sunnī historian Muḥammad ibn Mālik al-Ḥammādī (d. 470 A.H.) says in his book *Kashf Asrār al-Bāṭiniyya*, namely that ʿAbdallāh ibn Maymūn al-Qaddāḥ was a Jew, of the family of Shalaʿlaʿ, of Salamiyya.(3)

Now, *Taqsīm al-ʿUlūm* says that the cycle(4) of Muhammad ibn Ismāʿīl ibn Jaʿfar leads to the trustee Lieutenants (*ilā al-Khulafāʾ al Mustawdaʿīn*) and ends with Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn Muḥammad ibn ʿAbdallāh ibn Maymūn al-Qaddāḥ (i.e. the seventh "Heaven").

Who then could these Lieutenants be? While commenting on the seven "Heavens" mentioned in *Taqsīm al-ʿUlūm*, another Druze manuscript entitled

---

1. Ibn an-Nadīm, *al-Fihrist*, vol. 1, p. 189. Leipzig: 1871. Mentioned in S.M. Stern, *op. cit.*, p. 21, note 1.
2. See above, pp. 23 and 27.
3. Muḥammad ibn Mālik al-Hammādī, *Kashf Asrār al-Bāṭiniyya wa Akhbār al-Qarāmiṭa*, pp. 17ff. Ed. by M. al-Kawthari. Cairo: 1939. As *Taqsīm al-ʿUlūm* was written in 411 A.H., it must necessarily have mentioned this theory before Muḥammad ibn Mālik, contrary to what Bernard Lewis has said in his *Origins of Ismāʿīlism*, namely, "The earliest mention of this theory occurs in the tract of Muḥammad ibn Mālik." (B. Lewis, *The Origins of Ismāʿīlism*, p. 67. Cambridge: 1940).
4. The Ismāʿīlis, as well as the Druzes, believe that the knowledge of the unity of God (*ʿilm at-tawḥīd*) was conveyed to man in gradual stages or cycles (*adwār*, pl. of *dawr*).

handed him the Imamate and admitted that the Deposit (i.e. the Imamate) [belonged] to him. Hence the office of Imamate was [handed over] to al-Mahdī, peace be on him.[1]

Jaᶜfar ibn Manṣūr al-Yaman's report identifies Saᶜīd with ᶜAbdallāh al-Mahdī.[2] By comparing it with *Ghāyat al-Mawālīd* we come to the conclusion that ᶜAlī ibn Muḥammad (known also as ᶜAlī ibn al-Ḥusayn) to whom the Imamate was handed over by Saᶜīd, either willingly or unwillingly, set forth for al-Maghrib, but died on his way there. His son al-Qāʾim was still a minor. So Saᶜīd took over and continued the journey to al-Maghrib after he had been vested, for the second time, with the Imamate (as a guardian for al-Qāʾim).[3] He took over the title of the deceased Imam, al-Mahdī, as well as his surname, ᶜAlī ibn al-Ḥusayn.[4] In this way he was able to convince the followers, except for those in his very closed circles, that he was al-Mahdī himself. This explains the vagueness of the phraseology in Jaᶜfar's report when speaking about al-Mahdī, which vagueness was either due to ᶜAbdallāh

1. All three sources mentioned above (i.e. *al-Majālis wal-Musāyarāt* and *Sharḥ al-Akhbār*, both by an-Nuᶜmān, and *Istitār al-Imām*) end this story about the rightful owner's finally regaining the Imamate by the following couplet:

الله اعطـــاك التى لا فوقهـــــــا   وكـــم ارادوا منعهـــــا وعوقهــــا

عنـــــك ويأبـــى الله الا سوقهـــا   اليـــــك حتّى طوّقـــوك طوقها

(In *Sharḥ al-Akhbār*, the word صرفها replaces منعها in the first verse, while in Dr. Stern's edition of the passage of *al-Majālis wal-Musāyarāt* the word عنك, in the second verse, is omitted).

The translation of these verses may be rendered as follows:

God has given you that which nothing is superior to.

    How many times they have desired to prevent and distract it

From you. But God refuses to hand it over

    to you until they adorned you with it.

The fact that the author of *Istitār al-Imām* mentions these two verses one generation after an-Nuᶜmān means either he had read an-Nuᶜmān's two works mentioned above, or that the two verses were known at his time, or he had taken them from other sources. Be it as it may the fact that he mentions them suggests that the author of *Istitār al-Imām* disagrees with an-Nuᶜmān and, consequently, with al-Muᶜizz (an-Nuᶜmān quotes al-Muᶜizz) in their attitude towards Saᶜīd al-Khayr (known as al-Mahdī), the founder of the Fāṭimid dynasty. The unfriendly attitude of al-Muᶜizz and an-Nuᶜmān towards Saᶜīd al-Khayr was apparently only disclosed to close circles, since there is no other reference that we know of, to this attitude, and because Saᶜīd al-Khayr is not mentioned by name. The author of *Istitār al-Imām* could easily have held an attitude different from this official but secret one. There are several examples of beliefs that contradict the official doctrine on serious or/and secondary matters. A careful study of some of these doctrines can be found in the above mentioned article of S.M. Stern, "Heterodox Ismāᶜīlism at the Time of al-Muᶜizz," *BSOAS*, vol. 17 (1955), pp. 10ff.

2. H.F. al-Hamdani, *op. cit.*, Arabic text, p. 11.
3. *Ibid.*, arabic text, p. 11.
4. *Ibid.*, arabic text, p. 11.

al-Mahdī's letter on which the report was written, or to Ja'far's intention of making it ambiguous.

What has been previously said may however create some problem in relation to other reliable sources. In his letter to his *dāʿī* in Sind, al-Muʿizz seems to admit the existence of seven Imāms, alleged to be only "lieutenants" (*khulafāʾ*) and not Imāms by some heterodox Ismāʿīlīs. These seven Imāms were said to have come after Muḥammad ibn Ismāʿīl. This letter is an attack by al-Muʿizz against these "followers" in Sind who believed that some of these "Lieutenants" were not descendants of Muḥammad ibn Ismāʿīl. On the contrary al-Muʿizz asserts their direct descent from this Imām. He writes to the *dāʿī*:

> "...As to the confusion of those people and their perplexities about which you write in your questions, viz. what they say about the seven Lieutenants (*khulafā'*), and about their number being completed with the seventh among them: their doctrine is one of "Limitation" (*tawqīt*), similar to the doctrine which we have mentioned before. I mean to say, that as they professed "limitation" in the case of Muḥammad b. Ismāʿīl, and he died, and they developed their doctrine about him, they asserted that he had appointed as his Lieutenant someone who was not one of his sons and that this lieutenant appointed after himself another lieutenant, till they reached the number seven...

Al-Muʿizz goes on to say:

> There is a reason for this which must be mentioned. When the mission on behalf of Muḥammad b. Ismāʿīl spread, the ʿAbbāsid usurpers sought the man who was acknowledged as the leader. The Imams went into hiding and the *dāʿīs*, to protect them, called them by nicknames, choosing ones which would fit them...By their order and their instruction to their *dā'īs*, such nicknames were applied also to the Imāms succeeding him. Then, after that generation had passed, this reached the ears of someone who did not understand it.[1]

This may shed some light on the seven functionaries, esoterically referred to as "Heavens",[2] mentioned in the Druze epistle, *Taqsīm al-ʿUlūm*.[3] The first of these "Heavens", the Druze epistle says, is Ismāʿīl ibn Muḥammad,[4]

1. S.M. Stern, *op. cit.*, pp. 11-12. For the whole Arabic text of this document and its English translation see *ibid.*, pp. 26-27, and pp. 11-13 respectively.
2. Silvestre de Sacy, *Exposé de la religion des Druzes*, vol. 1, p. 33. Paris: 1838.
3. Ms. Bibliothèque Nationale, Paris-Fonds Arabes, 1415, fols. 118ff. A French translation of the related passages can be seen in S. de Sacy, *Exposé*, vol. 1, pp. 30ff. (in particular pp. 34-38).
4. He is considered by the Druzes to be the son of Imām Muḥammad ibn Ismāʿīl ibn Jaʿfar, hence he may be identified with ʿAbdallāh ibn Muḥammad of Jaʿfar's report. (See Chart).

with the previous sources, gives the third Imām a different title, namely az-Zakī.[1] However, a Nizārī Ismāʿīlī prayer book, entitled *Duʿa*, lists the hidden Imāms as being: Wafī Aḥmad, Taqī Muḥammad and Raḍī ad-Dīn ʿAbdallāh.[2] Also in his poem, *Qaṣīda-i dhurriyyé*,[3] the Persian Ismāʿīlī scholar, Khākī Khurāsānī (flourished in the 11th/17th century)[4] gives the same list of the above mentioned prayer book (the third Imām's title though is Raḍī, not Raḍī ad-Dīn, and his name is omitted). Those Imāms must then be respectively ʿAbdallāh ibn Muḥammad, Aḥmad ibn ʿAbdallāh and al-Ḥusayn ibn Aḥmad[5] (whose real name was Muḥammad ibn Aḥmad).

Here we cannot ignore an interesting work, entitled *Istitār al-Imām*, attributed to Aḥmad ibn Ibrāhīm (or ibn Muḥammad) an-Naysabūrī (flourished towards the end of the 4th/10th century and the beginning of the next, under al-ʿAzīz and al-Ḥākim).[6] Although this work does not mention the decease of Imām ʿAlī ibn Muḥammad (known as ʿAlī ibn al-Ḥusayn), i.e. al-Qāʾim's father, on his way to al-Maghrib, it clearly attributes to him the title of al-Mahdī, and gives us more information about the hidden Imāms. The passage which concerns us here is the following:[7]

[The Imām] was ʿAbdallāh the elder.[8] He sent his missionaries to all

1. Ḥasan ibn Nūḥ, *Kitāb al-Azhār* in A. al-ʿAwwā(ed.), *Muntakhabāt Ismāʿīliyya*, pp. 235-236.
2. *Duʿa*, p. 8. Mombassa: 1963.
3. Ed. by A. Seminov, "Une ode ismaélite dediée aux incarnations de 'Ali-dieu," *Iran*, vol. 2(1928), p. 11.
4. W. Ivanow, *Ismaili Literature*, p. 145.
5. cf. M. Ghaleb, *Aʿlām al-Ismāʿīliyya*, pp. 109, 263 and 342. Beirut: 1964.
6. W. Ivanow, *Ismaili Literature*, p. 39.
7. W. Ivanow (ed.) "Mudhakkirāt fī Harakat al-Mahdī al-Fātimī (Istitār al-Imām wa Sīrat Jaʿfar al-Hājib)," *Bulletin of the Faculty of Arts*, Egyptian University of Cairo (1936) (published in 1939), vol. 4, pt. 2, pp 89-133. The passage occupies pp 95-96. It reads:

   وهو عبدالله الاكبر ، وبعث دعاته الى حميع البلدان سرا ، وعرل وولى على انه رجل تاجر ، وولد له بها احمد وابراهيم ، وتوفي وكانت الامامه بعده لاحمد دون ابراهيم ، وولد لاحمد بن عبدالله الامام الحسين وهو والد المهدي ، وسعيد الخير ، واقام الحسين الى ان ولد له المهدي عم. فلما اتت نقلته استودع اخاه سعيد الخير اذ كان ولده يومئذ في حال الطفولية ، واستبد سعيد بالامامة ونص بها على ولده ، فهلك ، وكان له عشرة اولاد فلم يزل ينص على كل واحد منهم الى ان هلكوا باجمعهم ، فعلم حينئذ سعيد الخير ان الحق لا يفارق اهله ، فتاب واناب الى الله تبارك وتعالى ، وجمع دعاته وعلمهم انه مستودع للمهدي صلوات الله وسلامه عليه، وسلم اليه الامامة واعترف له بالوديعة، وتنصل اليه مما تقدم منه قبل ذلك ، وصارت الامامة الى المهدي عم .

   This passage is translated by W. Ivanow in his *Rise of the Fatimids*, pp. 162-163. The translation used in this paper differs in some points from that of W. Ivanow. The differences will be pointed out and justified as they occur.
8. The author means to distinguish between this ʿAbdallāh (i.e. ʿAbdallāh ibn Muḥammad ibn Ismāʿil) and ʿAbdallāh al-Mahdī, the first Fāṭimid Caliph. The word "the elder" (*al-akbar*) is not an honorific epithet as W. Ivanow tends to believe. (See W. Ivanow, *Rise of the Fatimids*, p. 162, note 1.

the lands secretly; and, pretending to be a merchant, he dismissed and commissioned [different agents]. Two sons were born to him there (i.e. in Salamiyya): Aḥmad and Ibrāhīm. He died [there], and the office of Imamate after him was [vested in] Aḥmad, not Ibrāhīm. Aḥmad ibn ʿAbdallāh had a son, he was al-Ḥusayn, the Imām [to be],[1] father of al-Mahdī and of Saʿīd al-Khayr.[2] Al-Ḥusayn lived until al-Mahdī, peace be on him, was born to him. When [al-Ḥusayn] was about to pass away and as his son was still a minor, he put him in charge of his brother[3] Saʿīd al-Khayr. Saʿīd acted freely with the office of Imamate; he vested it in one of his sons, but the son died. So he vested it in another son who also died. He had ten sons. He did not cease to vest [the office] in one after the other until they all died.[4] Saʿīd al-Khayr then realized that Right can never part with those who are entitled to it. So he expressed regret and turned repentantly to God, may He be blessed and exalted.[5] He summoned his missionaries and explained to them that he was only a Trustee for al-Mahdi, God's blessings and peace be on him. He then

1. Later the author of *Istitār al-Imām* alludes (W. Ivanow ed.), "Mudhakkirāt fi Harakat al-Mahdī al-Fāṭimī", p. 103) to the fact that al-Mahdī's father, al-Husayn ibn Ahmad was named Muḥammad (cf. H.F. al-Hamdani, *On the Genealogy of Fatimid Caliphs*, pp. 13 and 19). He made this allusion while speaking about a slave woman that belonged to al-Mahdī:"The name of the woman was La'b or Lu'ab. She had lived in the court (i.e. of al-Mahdi) for a long time as she used to belong to Shaykh Muhammad ibn Aḥmad, and after him came in possession of al-Mahdī, peace be on him".
2. Relying on Jaʿfar ibn Mansūr al-Yaman's report (p.13) which states that Saʿid (al-Mahdī) was Imām Muḥammad ibn Ahmad's nephew (cf. above p. 23), I am inclined to read the Arabic text (p. 95, line 19) without the comma inserted between the two words, "al-Mahdī" and "Saʿid", in the Arabic text edited by W. Ivanow. Hence I tend to disagree with W. Ivanow who translated the passage as follows: "Imam Ahmad (b. ʿAbdi ʾl-Lāh) had a son, al-Ḥusayn, who (after his death) became the Imām; he was the father of al-Mahdī. Imām Ahmad also had another son, Saʿidu'l Khayr." (W. Ivanow, *Rise of the Fatimids*, p. 162, line 16-18). Saʿid al-Khayr may be the brother (not necessarily the physical brother) of al-Mahdī, rather than his uncle as W. Ivanow thinks and as S.M. Stern refers to in his article, "Heterodox Ismāʿilism at the Time of al-Muʿizz," *BSOAS*, vol. 17 (1955), p. 23, note 1.
3. This probably means the son's brother. See above, p. 12, note 2
4. This story about Saʿid al-Khayr's sons is also alluded to by al-Muʿizz (i.e. a generation before the author of *Istitār al-Imām*) in al-*Majālis wal-Musāyarāt* by an-Nuʿmān. (See S.M. Stern, *op. cit.*, p. 23 and Appendix II (vii), p. 31). In his book *Sharḥ al-Akhbār*, quoted in W. Ivanow's *Rise of the Fatimids* (Arabic texts, p. 15), an-Nuʿmān also refers briefly to the same story.
5. While the author of *Istitār al-Imām* mentions that Saʿid al-Khayr repented after all his sons had died, and realized that the Imamate should only be given to the rightful owner, we see that al-Muʿizz's attitude towards Saʿid al-Khayr is more hostile. Al-Muʿizz says that when all those in whom the office of Imamate had been vested died, [Saʿīd al-Khayr] had no choice but to appoint the rightful owner; "he inevitably installed the rightful owner, as he did not find anyone else." (See an-Nu'mān, *al-Majālis wal-musāyarāt*, quoted in S.M. Stern, *op. cit.*, Appendix II (vii), p. 31).

This is clarified by a later Ismāʿīlī *dāʿī*, the Yemenite Idris ʿImād ad-Dīn (d. 872/1463)(1) in his book *Zahr al-Maʿānī*. He says:

> With him (i.e. al-Mahdī) was the Imām al-Qāʾim bi-Amr Allāh, Muḥammad ibn ʿAbdallāh who is entitled to the Caliphate after him, and in his favor the Call of all the Imāms (*daʿwat al-awliyāʾ*) was carried on. According to the ruling of custody, al-Mahdī Billāh was his custodian pointing his high rank to his followers.(2)

This shows that al-Qāʾim was the real Imām, while al-Mahdī, the first Fāṭimid Caliph, was only a trustee one; hence the latter could not be the physical father of the former. In Jaʿfar ibn Manṣūr al-Yaman's report and in the passage just quoted from Idrīs ʿImād ad-Dīn, the name ʿAbdallāh could not therefore denote that al-Qāʾim was the physical son of ʿAbdallāh al-Mahdī himself. Now the question is, whose son could al-Qāʾim bi-Amr Allāh be?

In his book, *Ghāyat al-Mawālīd*, the Ismāʿīlī Yemenite *dāʿī* al-Khaṭṭāb ibn Ḥasan (d. ca. 533/1138)(3) says:

> When light came out in Yemen and the country of al-Maghrib, God's lieutenant over His land, ʿAlī ibn al-Ḥusayn, God's blessing be upon him, left for the country of al-Maghrib. On his way there he passed away after he had asked his Proof (*ḥujja*) Saʿīd, nicknamed al-Mahdī, to succeed him, may God's peace be on him....
>
> When al-Mahdī was about to pass away he handed the Deposit (i.e. the Imamate) over to its real locus, Muḥammad ibn ʿAlī, al-Qāʾim bi-Amr Allāh. The latter assumed it, and it continued in his progeny, may God's peace be on him.(4)

A similar version is found in Idrīs ʿImād ad-Dīn's *Zahr al-Maʿānī*. It reads:

> Then the Imām, the Master of the time, took off for al-Maghrib. Al-Mahdī was in his entourage. During his journey he passed away after he had appointed his brother Saʿīd al-Khayr and made him custodian

1. W. Invanow, *op. cit.*, p. 77.
2. W. Ivanow, *Rise of the Fatimids*, Arabic texts, p. 66.

ومعه الامام القائم بامر الله محمد بن عبدالله المستحق بعده للخلافة والذي اليه دعوه الاولياء كافه ، والمهدى
بالله كافل له في كفالته ومشير نعالي مقامه الى اهل دعوته .

3. W. Ivanow, *Ismaili Literature*, p. 51.
4. W. Ivanow, *Rise of the Fatimids*, Arabic texts, p. 37.

لما اظهر النور باليمن وبلاد المغرب سار ولي الله في ارضه علي بن الحسين صلوات الله عليه يريد بلاد
المغرب حتى كان في بعض طريقه ، فاظهر الغيبة واستخلف حجه سعيد (sic.) الملقب بالمهدي سلام الله
عليه ...

فلما حضرت المهدي النقلة سلّم الوديعة الى مستقرها وتسلمها محمد بن علي القائم بامر الله تعالى
وجرت الامامة في عقبه سلام الله عليه .

and trustee for his son. Sa'īd al-Khayr undertook [the son's] custody and assumed the title of Imām by order of the one who had appointed him such, so that he may veil the lieutenant of God and conceal his rank from his followers until the time would come for him to appear and for his light to break forth. [Saᶜīd] ordered the functionaries to abide by that and to proclaim him the rising sun so that he may act as a veil for the lieutenant of God, his son, who was to assume [the Imamate] after him. Except for the good chosen devoted pure ones who had had knowledge of God's mystery concerning His lieutenants and who had known what has been revealed to them by His devotees, no one was informed of this. God's secret behind this was kept concealed until the time came and the *dāᶜis* established the *daᶜwa* and indicated their true Imam to whom they had been ordered to point. They revealed his supremacy to their followers, directed the call for him, and announced the rise of the sun from the West. They heralded the approach of the Day of Doom after the sun had risen from behind its concealing veils.(1)

Now, al-Qāᵓim's father, whose name was ᶜAlī, must have been the son of Muḥammad ibn Aḥmad. Therefore Muḥammad ibn Aḥmad must have taken the name of his so-called brother al-Ḥusayn, as an assumed name. This is also stated by a later Ismāᶜīlī scholar, Ibn Zahra (flourished in the beginning of the 10th/16th century)(2) who says in his book, *al-Uṣūl wal-Aḥkām*, that the names of the hidden Imāms (after Muḥammad ibn Ismāᶜīl) are the following: ᶜAbdallāh ibn Muḥammad,(3) Aḥmad [ibn ᶜAbdallāh] and Ḥusayn [ibn Aḥmad].(4) The latter's real name, as we have seen above is Muḥammad ibn Aḥmad. Idrīs ᶜImād ad-Dīn, who also confirms these names, adds to them, the following titles respectively: ar-Raḍī, at-Taqī and al-Muqtadā al-Hādī.(5) A third Ismāᶜīlī scholar, Ḥasan ibn Nūḥ (d. 939/1533)(6) though he agrees

1. *Ibid.* Arabic texts, p. 66.

ثم ان الامام صاحب الزمان تقدّم للهجرة الى المغرب والمهدي في كمه ، فاظهر النقلة في سفره واوصى الى اخيه سعيد الخير ، واستكفله واستودعه لولده وكفله سعيد الخير وتسمى بالامامة بأمر الناص عليه ستّرا على ولي الله واحفاءا (sic.) لمقامه عن أهل دعوبه حتى يكون اوان طهوره وطلوع نوره ، وامر الحدود بذلك ، وان يكنوه بالشمس الطالعة ستّرا على ولي الله ولده القائم من بعده ، فلم يطّلع احد عليه ولا وقف على سر الله فيه الا الخلصاء الابرار المصطفون الاخيار العارفون لسر الله في اوليائه المطلعون على معرفة ما اظهر لهم من اصفيائه حتى اذا آن الميقات ووطدت الدعوة الدعاة واشاروا الى ولي امرهم الذي امروا بالاشارة اليه ، واوضحوا فضله لمتبعيهم ودلوا عليه وبشروا بظهور الشمس من غربها ووعدوا بدنو الميقات لظهورها من استتار حجبها .

2. W. Ivanow, *Ismaili Literature*, p. 172
3. A. Tamir (ed.), *Khams Rasāᵓil Ismāᶜīliyya*, pp. 107, 121.
4. *Ibid.*, p. 107.
5. Idris ᶜImād ad-Dīn, *Zahr al-Maᶜānī* in W. Ivanow's *Rise of the Fatimids*, pp. 248ff. and Arabic texts, pp. 58ff.
6. W. Ivanow, *Ismaili Literature*, p. 83.

adoption of assumed names. It was also politically inexpedient to discuss questions which might have resulted in long-drawn controversies, attacks and counter-attacks. Having firmly established their Empire, they could afford to practice scornful silence.[1]

It is interesting to note that although the Fāṭimid Imām al-Muᶜizz, in one of his letters to his *dāᶜī* of Sind, made it a point to refute the idea that the hidden Imāms were not direct descendants of Fāṭima, he did not even try to disclose the real names of those hidden Imāms.[2]

This secrecy led to much confusion and made it too hard a task to establish the real names of the hidden Imāms. However, fortunately enough, some Ismāᶜīlī sources did not retain complete silence concerning this matter. Although these sources are not in full agreement about the hidden Imāms' real names, one can, by carefully studying these sources, draw near the truth.

In his book *al-Farāʾiḍ wa Ḥudūd ad-Dīn*, Jaᶜfar ibn Manṣūr al-Yaman (flourished ca. 380/990)[3] includes a report[4] on a letter sent by ᶜAbdallāh al-Mahdī, the first Fāṭimid Caliph, to Yemen in which the Caliph supposedly reveals the real names of the hidden Imāms. If al-Mahdī's letter is authentic, as the editor, Dr. al-Hamdani tends to believe,[5] it is one of the oldest documents that have come to light until now, and, consequently a most reliable document, especially because it was written by the Caliph al-Mahdī himself.

Unlike the usual Ismāᶜīlī account[6] that ascribes the Imamate after Jaᶜfar ibn Muḥammad to his son Ismāᶜīl, this letter tells us that the Imām after Jaᶜfar ibn Muḥammad was rather his son ᶜAbdallāh who was later given his brother's name, Ismāᶜīl as an assumed name.[7] After him his son Muḥammad became Imām and assumed the name of Muḥammad ibn Ismāᶜīl[8]. Then came his son ᶜAbdallāh, followed by the latter's son Aḥmad, followed in turn by Aḥmad's son Muḥammad.[9] The report goes on to say, "Then

1. H.F. al-Hamdani, *op. cit.* pp. 15-16.
2. For the text of this letter and its English translation see S.M. Stern, *op. cit.*, pp. 26-27 and 11-13 respectively.
3. W. Ivanow, *Ismaili Literature*, p. 21. Tehran: 1963.
4. This report was published together with a careful study and an English translation of related passages by Dr. Husayn F. al-Hamdani under the title, *On the Genealogy of Fatimid Caliphs.* American University at Cairo, School of Oriental Studies, Cairo: 1958.
   Dr. al-Hamdani's translation, however, is not used in this paper. All passages of this report to which the writer of this paper refers are his own translation.
5. H.F. al-Hamdani, *op. cit.*, pp. 9-11.
6. See J.N. Hollister, *The Shiᶜa of India*, pp. 199 ff. London: 1943.
7. H.F. al-Hamdani, *op. cit.*, Arabic text, p. 10.
8. *Ibid.*, Arabic text, p. 10. Although the name Muḥammad is not mentioned in the original text, I am inclined to agree with Dr. al-Hamdani in adding this name to the text. His justification for doing this is stated on p. 10 of the Arabic part, note 1.
9. *Ibid.*, Arabic text, p. 10.

Muḥammad ibn Aḥmad appointed his nephew and vested in him, by God's preference, the whole Affair.(1) [The nephew] styled himself as Saᶜīd ibn al-Ḥusayn. The *daᶜwa* was directed in his name for some time. When he came to power he proclaimed his position and styled himself as ᶜAbdallāh. He is therefore our master ᶜAbdallāh who is the Imām, may God bless him."(2) The report says later that the real name of this Saᶜīd ibn al-Ḥusayn (i.e. ᶜAbdallāh al-Mahdī) is ᶜAlī ibn al-Ḥusayn.(3) His father, i.e. al-Ḥusayn is, as has been shown above, the third hidden Imām's brother. This third hidden Imām, as we shall see later, also assumed the name of al-Ḥusayn, his brother's name. (However, the fact that al-Ḥusayn was called a brother of this third hidden Imām does not necessarily prove that he was a physical brother. Spiritual parenthood was often practiced among the Ismāᶜīlīs).(4)

The fact that ᶜAlī ibn al-Ḥusayn (i.e. ᶜAbdallāh al-Mahdī), who was also called Saᶜīd, is a nephew of the Imām Muḥammad ibn Aḥmad is of great significance. It means that he was not a real Imām, because the Imamate must necessarily be given only to a son. He therefore must have been what was later known in Ismāᶜīlism as a Trustee Imām (*mustawdaᶜ*), acting on behalf of a real one (*mustaqarr*).(5) The *Mustaqarr* Imām, as we shall see later(6), was ᶜAlī ibn Muḥammad, then his son Abūl-Qāsim Muḥammad ibn ᶜAlī, known as al-Qāᵓim bi-Amr Allāh. According to Jaᶜfar ibn Manṣūr al-Yaman's report, al-Qāᵓim bi-Amr Allāh appeared together with ᶜAlī ibn al-Ḥusayn (i.e. ᶜAbdallāh al-Mahdī). The report reads:

> Together with him (i.e. ᶜAbdallāh al-Mahdī) appeared Our Master Abūl-Qāsim, God's blessings be on them both. His name was Muḥammad. Thus the indication to al-Qāᵓim [son of](7) al-Mahdī, Muḥammad ibn ᶜAbdallāh Abūl-Qāsim, the Imām awaited for the glory of the state of true religion and for the holy war behind the banners of the faithful, was materialized(8).

1. This refers to the Imamate.
2. *Ibid.* The Arabic text on p. 11, goes as follows:

ثم اوصى محمد بن احمد الى ابن اخيه ، واعطاه باختيار الله امره كله ، وتسمى سعيد بن الحسين . فجرت الدعوة اليه زمانا [بعد] ذلك . فلما ظهر اطهر مقامه ، واظهر اسم عبد الله ، فهو مولانا عبدالله الامام صلى الله عليه .

3. *Ibid.*, p. 14, line 14.
4. Bernard Lewis *op. cit.*, pp. 44ff.
5. Although these terms were not mentioned in any of the early Ismāᶜīlī sources which we know of, it is probable that the early Ismāᶜīlīs might have been familiar with these two kinds of Imamate.
6. See below, pp. 7-8.
7. This has been added by the editor, H.F. al-Hamdani.
8. H.F. al-Hamdani, *op. cit.*, Arabic text, p. 11.

وظهر معه مولانا ابو القاسم صلوات الله عليهما ، اسمه محمد . فصحت الاشارة الى القائم [بن] المهدي محمد بن عبدالله ابي القاسم ، الامام المنتظر لعز دولة الدين والجهاد برايات المؤمنين .

Būjzānī, K. *al Manāzil* (Mic-A, 85. American University of Beirut).

Duri, A., *Studies in Later Abbasid Periods.* (in Arabic) (Baghdad, al-Rābiṭa Company 1945).

Duri, A., *al-ᶜAṣr al-ᶜAbbāsī al-ᵓAwwal.* (Baghdad, 1945).

Hamadānī, *Takmilat Tārīkh al Ṭabarī.* (1st edition, Beirut, Catholic Press, 1959).

Iṣtakhrī, *al-Masālik wa'l-Mamālik.* edition De Goeje (Leiden, Brill's 1927).

al-Jahshiyārī, *al Wuzarāᵓ wa'l-Kuttāb* (1st ed. Cairo, al Bābī, 1938).

Ibn Jammāᶜa, *Taḥrīr al Ahkām fī Tadbīr ahl-al-Islam,* Islamica VI.

Ibn al-Jawzī, *Al-Muntazam fi Tārīkh al-Mulūk wal ᵓUmam.* (1st edition, Haydar ᵓAbād, Dāᵓira al-Maᶜarif al-Uthmāniyya, 1357-1358 A.H. 6 vols.).

al-Khawārizmi, *Mafātīḥ al-ᶜUlūm.* (Leiden, Brill's, 1968).

Khisbāk, J., *al-ᶜIraq fi ᶜAhd al-Maghūl al-Īl-Khāniyya.* (Baghdad, 1968).

Ibn Khurdādhaba, *Al-Masālik wal Mamālik.* (Edition De Goeje Leiden, Brill's, 1889).

Maqdisī, *Ahsan al-Taqāsīm.* (ed. De Geoje Leiden, Brill's, 1877).

Maqrīzī, *Ighāthat al Umma bi Kashf al Ghumma.* (2nd ed. Cairo, 1957).

Maqrīzī, *al Khiṭat al-Maqrīziyya* (Cairo Būlāq, 1324--1326 A.H.).

Al-Māwardī, *al-Ahkām al-Sulṭāniyya.* (Cairo, Assa'āda Press 1909).

Ibn Miskawaih, *Tajārib al-Umam.* (Leiden, Brill's 1909-1917).

Ibn al-Nadīm, *al Fihrist.* (Cairo ed. 1348).

Qalqashandī, *Subḥ al ᵓAᶜshā fi Kitābat al Inshāᵓ* (Cairo, 1913-1914; 14 vols.).

Qudāma, *Kitāb al-Kharāj.* (ed. De Goeje. Leiden, Brill's, 1889), and the Istanbul Mss.

Ṣābī, *Tuḥfat al Umarāᵓ fi Tārīkh al Wuzarāᵓ* (Beirut, Catholic Press, 1904), and the Cairo ed.

Ṣabī, and Abu Shujāᶜ, *Histories* in Eclipse of the Abbāsid Caliphate. (ed. H.F. Amedroz, Cairo and Oxford 1914-9, 7 vols.)

Shaybānī, M., *Sharḥ al-Siyar al-Kabīr* (Cairo 1957).

al-Ṭabarī, *Tārīkh al Rusul wal Mulūk.* (ed. De Goeje, Leiden, Brill's, 1879-1901, 15 vols.).

Tanūkhī, M., *al-Faraj Baᶜd-al-Shidda*; 2 vols. (Cairo 1903, 1904).

Tanūkhī, M., *Nushwār al-Muhāḍara*; vol VIII (Damascus 1930).

Abū ᶜUbaid, *Al-Amwāl.* (Cairo Maṭbaᶜat Hijāzī, 1353 A.H.).

al-Yaᶜqūbī, *Tārīkh al-Yaᶜqūbī*; 3 vols (al-Najaf 1358 A.H.).

Ibn al-Zubair, *al-Dhakhāᵓir wa'l-Tuhaf.* (Kuwait, Dāᵓirat al-Maṭbūᶜāt wal Nashr 1959).

THE HIDDEN IMĀMS OF THE ISMĀʿĪLĪS

Sami N. Makarem

The names of the Ismāʿīlī hidden Imāms have been subject to much research and speculation.[1] This is because of the secrecy with which these names were always surrounded. This secrecy was due, at first, to the fear of these Imāms from the ʿAbbāsid government. The Ismāʿīlī Imāms of that period were too cautious to disclose their true names; instead "they assumed names, other than their own, and used for themselves esoterically names denoting the rank of proofs (*Ḥujjats*)[2]."[3] They "went into hiding," as al-Muʿizz says in a letter to one of his *dāʿīs* in Sind, "and the *dāʿīs* to protect them, called them by nicknames, choosing ones which would fit them."[4] Even though the time of fear of the ʿAbbāsids was no longer in existence, and the hidden Imāms had long passed away, the Fāṭimids were insistent not to divulge or try to divulge, the names of those who had been the hidden Imāms during the ʿAbbāsids. They seemed to insist in keeping these names a secret perhaps in order to give their followers an additional aura of secrecy which would enhance the sanctity of the movement, or because the real names of these hidden Imāms were too complicated to be clarified. Other possible reasons for the Fāṭimids' keeping the real names of the hidden Imāms a secret were stated by Ḥusayn F. al-Hamdani. Dr. al-Hamdani is inclined to attribute this secrecy to the fact that:

> The Fāṭimid Caliph-Imāms purposely avoided discussing the matter of their ancestry, which was seldom known even to high ranking dignitaries of their hierarchy or to their confidants. It was a preconceived plan to keep their genealogy a top secret, due to the intricate and dark passages it passed through and due to contradictions involved in the

1. See Bernard Lewis, *The Origins of Ismāʿīlism*, pp. 71ff. Cambridge: 1940.
2. A *ḥujja* is one of the functionaries that assist the Imām in spreading his message.
3. Jaʿfar Ibn Manṣūr al-Yaman, *al-Farāʾid wa Ḥudūd al-Dīn*, quoted in Husayn F. al-Hamdani's *On the Genealogy of the Fāṭimid Caliphs*, p. 12. Cairo: 1958.
4. S.M. Stern, "Heterodox Ismāʿīlism at the time of al-Muʿizz," *BSOAS*, vol. 17 (1955), p. 12 and appendix I (3), p. 27.

Initially he accepts this *iqṭā*ᶜ from *kharāj* land, a step from his predecessors, but not from ᶜ*ushr* lands (private property or *waqf*). He accepts this *iqṭā*ᶜ for a limited period, or even for a lifetime, under certain conditions, but rejects heredity and considers this invalid.[1] Thus Māwardī, implicitly, reveals that military *iqṭā*ᶜ was given from all types of land tenure. Besides it took different forms—it could be for a limited period, or for the duration of service, or for life, or even hereditary as it tended to become. Thus in his attempt to bring the new military *iqṭā*ᶜ into conformity to Islamic principles Māwardī gave us more insight into Buwayhid feudalism.

The attitude of jurists to the military *iqṭā*ᶜ found its logical exposition by ibn Jammāᶜa in his work (*Taḥrīr al-Aḥkām fī tadbīr ahl al-Islām*) which he wrote for Baybars (841-857/1433-1453). Ibn Jammāᶜa considers the military *iqṭā*ᶜ as *iqṭā*ᶜ *istighlāl*, and accepts it in all categories of land except ᶜ*ushrī* lands, *māl al-ṣadaqāt*. Besides he rejects heredity in tenure. He then refers to a third category of *iqṭā*ᶜ, i.e. *iqṭā*ᶜ *al-irfāq*, which refers to the *iqṭā*ᶜ of mines,[2] common under the Mamlūks. Thus jurists give us further insight into historical developments.

1. Ibid pp. 194-6.
2. See *Islamica* VI pp. 329-86.

BIBLIOGRAPHY

el ʿAlī, S. = Muslim estates in Hidjaz in the first century A.H.P.P. 247-261. *JESHO*, II 1959.

Bell, H.I., *Egypt from Alexander The Great to The Arab Conquest.* (Oxford Clarendon Press 1948).

Bosworth, C.E., *The Ghaznavides; Their Empire in Afghanistan and Iran.* (New York, Aldine 1963).

Christensen, A.E., *L'Iran sous les Sassanides.* (Copenhague, Munksgaard 1944).

Johnson A.Ch. and West L.C., *Byzantine Egypt: Economic Studies.* (Princeton, Princeton University Press 1949).

Lambton, A.K., *Landlord and Peasant in Persia.* (London, Oxford University Press 1953).

Lambton, A.K., article in *Cambridge History of Iran*, Vol. V (Cambridge University press 1968).

Lambton, A.K., *Reflections on the iqṭāʿ* [in Arabic and Islamic Studies in Honour of Hamilton A.R. Gibb. ed. by G. Makdisi, Harvard Univ. Press 1965].

Lokkegaard, F., *Islamic Taxation in The Classical Period.* (Copenhagen, Branner 1950).

Minorsky, *La Domination des Dailamites.* Paris.

al-Narshakhī, *The History of Bukhāra.* (Tr. R. Frye. Cambridge, 1954).

Pigulevskaja, *Les Villas de L'Etat Iranien.* (Paris 1963).

Poliak, *Feodalité Islamique,* R.E.I. V 1936.

Qudāma Ibn Jaʿfar, *Taxation in Islam* (tr. Ben-Shemesh, Leiden, Brill 1965).

Ryckmans, J., *L'Institution Monarchique en Arabie Méridionale.* (Louvain, Publications Universitaires, 1951).

Shimizu, M., *Les Finances Publiques de l'Etat Abbaside.* (Der Islam, 1965),

ARABIC SOURCES

Ibn ʿAsākir, *Tahdhīb Tārīkh Ibn ʿAsākir.* (ed. Ibn Badrān, Damascus, Al-maktaba-al-Arabiyya, 1349-1351 A.H. 7 vols.).

Ibn al-Athīr, *al Kāmil fi'l-Tārīkh* [ed. Dār Ṣādir, Beirut, 1965-1967] Vol. VIII, IX.

al-Balādhurī, *Ansāb al-Ashrāf.* Vol. 4-5 (Jerusalem, Hebrew University Press, 1936-1940). Also the Istanbul Manuscript.

al-Balādhurī, *Futūḥ al-Buldān* (ed. De Geoje, Leiden, Brill 1866).

Barthold, V. *Mussulman Culture* (tr. Suhruwardy, Calcutta, 1934).

Bīrūnī, *al Āthār al-Bāqiya* (ed. E. Sachau, Leipzig, Brookhouse, 1878).

and limits.[1] Besides, the Buwayhid princes tried to impose their authority and to levy the treasury's dues, though they failed.

With the Saljuks, military *iqṭāʿ* took its definite shape, and was adopted as a policy both in theory and in practice.

The Saljuks granted *iqṭāʿ* to the military instead of pay, and the size of the fief depended on the number of soldiers provided. Though the rights of the fief holders were in theory limited to the revenue, they soon assumed further (sovereign) rights on cultivators and peasants. They set new dues, imposed forced labour and restricted the movement of the peasants. The later Saljuks recognized these developments. *Iqṭāʿ* became of land rather than revenue, and it became hereditary with full authority over cultivators, in return for providing troops.[2]

The Saljuk tribal concept of common ownership of land, and the Buwayhid practice of military *iqṭāʿ* contributed to this development. Further the view of the Saljuk state, as put by Niẓām al-Mulk, that land and people belong to the sultan, gave military *iqṭāʿ* a theoretical foundation.[3]

In conclusion, we say that the rise of the Dailamites, with a semi-tribal feudal background initiated the military *iqṭāʿ*. The tribal Saljuks spread it and gave it theoretical and factual recognition. The system was further established by the Zangids and Ayyūbids who carried it to Syria and Egypt.[4] The temporary revival of the caliphate under al-Nāsir li-Dīnillāh (6th/12th cent.) limited *iqṭāʿ* to partial grant of revenue for service. Here it was temporary and subject to government supervision. Finally the Mongol domination and the rise of the Mamluks set the seal on the military *iqṭāʿ* and saw the final breakdown of civil administration.[5]

The development of *iqṭāʿ* had its impact in manuals and works of jurists. We shall leave aside the works of Abū Yūsuf, Yaḥyā b. Ādam, and Abū ʿUbaid-al-Amwāl, as they wrote fairly early, and start with Qudāma b. Jaʿfar. (d.c. 320/952).

Qudāma defines *iqṭāʿ* as: "grants of land by the caliphs, giving the grantees

1. Māwardī: *al-Aḥkām al-Sulṭāniyya* p. 194-5.
2. See Lambton: *Landlord and Peasant in Persia*, pp. 53-69; also p. 4-5, p. 17, p. 73, and her article in *Cambridge History of Iran*, Vol. V p. 203 off.
3. There were traces of the old Iranian feudalism in the Sāmānid Emirate, but these had no impact on developments. Niẓām al-Mulk significantly states that previous kings, i.e the Sāmānids and Ghaznavids, did not pay their officers and soldiers in *iqṭāʿ*, but gave them allowances in cash, food and clothing. See Bosworth-*Ghaznavids* p. 41, and p. 124, and *The Book of Government*, transl. Drake p. 33, p. 103.
4. See Maqrīzī—*Khiṭaṭ*, Būlaq vol. I p. 97.
5. See *Subḥ al-ʾAʿsha* IV p. 425-427; J. Khiṣbāk=*al-ʿIraq fi ʿAhd al-Maghūl* al-Īl-Khāniyya, Baghdad 1968.

rights of ownership and entailing the payment of *ᶜushr*. These grants could be from *ṣawāfī*, caliphal estates, and dead lands and the like, i.e. thickets and marsh lands such as *sibākh*, *ghiyāḍ* and *ājām*, that need effort and expenditure to revive."[1] Furthermore Qudāma links *iqṭāᶜ* to other forms of tenure. He mentions *al-ṭuᶜma*, which is a grant of land, to a person to exploit for life; it is taken back when he dies. Thus the difference between the two is that "*iqṭāᶜ* is hereditary while *ṭuᶜma* is not."[2] Qudāma, then, speaks of *al-īghār* which is "to protect an estate from being entered by any *ᶜāmil* or his men, for a fixed annual sum as ordered by the *imām* to be paid to the treasury or to (the *dīwān* in) a province."[3] Thus *īghār* estates have a special position and usually entail a reduction in the total tax.

Khawārizmī (d. 387/997), from the mid-Buwayhid period reflects some developments in his work *Mafātīh al-ᶜUlūm*. He defines *iqṭāᶜ* as "a grant of land by the sultan (i.e. the state) to an individual with full ownership". But he does not specify the category of the land or the tax obligations of the grantee. *Ṭuᶜma*, he defines thus "an estate is given to a person to develop, *yuᶜammirahā*, and pay the *ᶜushr*. It is for life, and when the grantee dies, it is taken back." This implies that the estate may need revival or may not. As to *īghār* he says, "it is protection i.e. an estate or a village is protected, so that no *ᶜāmil* enters it, but a definite annual sum (tax) is put on it to be paid to the treasury in the capital or in some province." Here we note that protection could be to a village as well as to an estate, a point of significance for the Buwayhid period. Khawārizmī refers further to cases of tax reductions like *taswīgh*, *ḥaṭīṭa*, and *tarika*, saying "al-*taswīgh* is to exempt a person from part of his annual *kharāj* and such are *ḥaṭīṭa* and *tarika*."[4] This may be a reference to developments within the Buwayhid *iqṭāᶜ*;[5] Būzjānī supports this by referring to *īghārāt muqāṭaᶜāt*[6] in addition to *iqṭāᶜāt*.[7]

Māwardī (d. 450/1058) who wrote in the later Buwayhid period, reflects some of the developments under them. In dealing with *iqṭāᶜ al-tamlīk* he explains the traditional islamic *iqṭāᶜ*.[8] But he speaks of another type of *iqṭāᶜ*, *iqṭāᶜ al-istighlāl*, which is given instead of *ᶜaṭāʾ* (pay), and to which the troops have the best claim. It is clear, that he meant the military *iqṭāᶜ*. He accepts it in principle, but tries to put certain restrictions to adapt it to islamic concepts.

1. Qudāma—*Taxation in Islam* p. 34-36: Mss pp. 84*b*-85*a*.
2. Ibid, Mss. p. 86*a-b*.
3. Ibid, p. 86*a*.
4. Khawārizmī, ed. Van Vloten pp. 59-60. See Ṣābī—*Wuzarāʾ*, Cairo ed. pp. 36-37.
5. Misk VI p. 254 says that Nāṣir al-Dawla, the Hamdānid, appointed his son Ḥamdān on Raḥba and gave him its revenue in '*taswīgh*', (*sawwaghahu iyyāhā*).
6. In *muqāṭaᶜa*, a fixed annual sum is taken from a province, usually less than the normal rate. See Balādhurī—*Futūḥ* p. 315.
7. *Kitāb al-Manāzil*, Cairo Mss. pp. 203*a*-204*b*.
8. Māwardī, opt. cit. pp. 190-1.

for pay, still he gave *iqṭāʿ* on a large scale.[1] After him the system of *iqṭāʿ* became dominant in Buwayhid territories in Ahwāz, Fars and Kirmān[2]. Under Bahāʾ al-Dawla, there was a re-allotment (390/999) of *iqṭāʿ* between Dailamites and Turks in Fars, Ahwāz and kirmān[3]. In Iraq ʿAmīd al-juyūsh tried to stop the practice of combining *iqṭāʿ* and pay and to depend on *iqṭāʿ* alone.[4] Under Jalāl al-Dawla, even the outskirts of Baghdad were given in *iqṭāʿ* to the Turks.[5]

Thus the line of *iqṭāʿ* to the military initiated by Muʿizz al-Dawla, and followed by his successors, became the general type. Military *iqṭāʿ* grew at the expense of Caliphal domains, *ṣawāfī*, *kharāj* lands, and private domains. ʿAḍud al-Dawla even gave *iqṭāʿ* from *waqf* lands.[6]

In principle, military *iqṭāʿ* was not hereditary, and not necessarily for life. The prince could revoke the *iqṭāʿ* at will or could re-allot the *iqṭāʿāt*[7]. The fiefs were given in place of pay, and the holder was to give a certain sum, in money or in kind to the treasury, and to be responsible for irrigation works. Besides Civil administration was initially expected to function as before[8]. In practice the military tried to avoid any payment, and wanted to get the utmost out of their fiefs, and when they saw that their *iqṭāʿ* was not rewarding, they left it and asked for better lands. Thus they neglected irrigation, disrupted the works of the *dīwāns* and *ʿummāl*, and behaved as if the land was their private property. They did not reside on their *iqṭāʿs*, but left them to their agents to run and to collect taxes with much extortion.[9]

The military *iqṭāʿ* became the concern of *dīwān al-jaysh*. It was to assess the fiscal value, *ʿabra*, of each *iqṭāʿ*, to determine its category, and to reallocate vacant *iqṭāʿs*. The state did not recognize the de facto position of the fief holders and tried at times to curb them.[10]

A commander who held *iqṭāʿ* was not responsible for the payment of his troops; these received *iqṭāʿ* or pay from the state. In principle, the fief holders, *muqtaʿ*, had no judicial rights over the cultivators, but in practice they usurped authority. Extortions, confiscation of goods, and additional taxation were common, and state officials were usually powerless.[11]

---

1. Abū Shujāʿ p. 47.
2. Ibid, pp. 165-166, and p. 247.
3. Ibid, pp. 327-8.
4. *Eclipse* III (Ṣābī) p. 443.
5. I. Jawzī VIII p. 60, I Athīr IX p. 304, p. 428.
6. *Eclipse* III p. 72-3; I. Athīr VIII pp. 342-3; *Eclipse* III pp. 327, 362.
7. See Misk. VI p. 97, p. 338; Abū Shujāʿ, p. 137, pp. 165-6, p. 328; *Eclipse* III p. 362, p. 468.
8. Misk. VI p. 98-99; See also VI p. 236.
9. Misk. VI p. 97; Abū Shujāʿ pp. 47-50.
10. See Abū Shujāʿ p. 47, pp. 327-8, p. 362, p. 165, pp. 294-5; *Eclipse* III p. 443, p. 468.
11. Misk VI p. 97, pp. 98-99. See Abū Shujāʿ pp. 47-8.

Some landowners left their lands or gave them to the fief holders, to save themselves from their evil deeds. The system of *iljā*ʾ (protection) spread widely as land owners tried to avoid tribulations and extortions; and thus large tracts of lands became the private property of the officers.[1] Village communities were in utter decline, the villagers had no protection and were reduced to a servile state.[2] The nature of the military *iqṭā*ᶜ and the attitude of the soldiery did not lead to the exploitation of land or to settlement, it only resulted in extortion and impoverishment[3].

Thus the line of military *iqṭā*ᶜ, by application, and as a policy, was novel. Though revenue was granted in part, the military assumed full authority, and even landowners became no better than tenants. When a district is entrusted to a Dailamite dignitary, he treated it as his estate, *ṭu*ᶜ*ma*[4]. When a commander was made tax-farmer of a province, he had an *iqṭā*ᶜ there, and all the revenue went to the troops.[5] Thus it is not feasable to relate this *iqṭā*ᶜ to *ḍamān*. *Muqāṭa*ᶜ*a* is different too, and there are instances of *muqāṭa*ᶜ*a* to autonomous potentates.[6] It is likely that some Buwayhids thought of military *iqṭā*ᶜ as *tasbīb* or mere reference of pay to a district, as Muwaffaq tried to do (in 390/999 under Bahāʾ al-Dawla) not as fiefs[7] and that would have been an extention of pre-Buwayhid precedents, but this was not the case.

Besides, to attribute the rise of this new *iqṭā*ᶜ to the crisis of the treasury, is not tenable. This is not the first crisis, and even when the treasury was well off under ᶜAḍud al-Dawla, this *iqṭā*ᶜ continued. It is the background of the Buwayhids that provides the explanation. They came from Dailam where a clannish form of feudalism was prevalent, and where the head of the clan or family, *Katkhudā*, was the feudal lord.[8] The Buwayhids themselves considered the state a family affair, and that explains their early history.[9] Their troops with their feudal semi tribal background looked at the land as being theirs, by right of conquest. This is a new line, a reverse of the Islamic attitude to land. This explains their attitude and practice.

The Buwayhids faced Islamic traditions in Iraq, and it was not possible to accept their line. Māwardī tried to see a way, and he could only imply that the military *iqṭā*ᶜ was a diversion from *iqṭā*ᶜ *istighlāl*, and tried to put regulations

1. Misk. VI p. 97, pp. 98-99; pp. 173-4, p. 175.
2. Miskawaih concludes his remarks on Muᶜizz al-Dawla's Policy saying: "Thus, they (the Turks) appropriated the lands and enslaved the people". Vol. VI pp. 173-4.
3. cf. Misk. VI pp. 98-99.
4. Ibid, VI p. 98.
5. Ibid, VI p. 269, p. 293, p. 297.
6. See Misk. VI p. 268 and p. 174.
7. See *Eclipse* III p. 362.
8. See Minorsky—*La Domination des Dailamites;* Birūni: *al Āthār al Bāqiya* p. 224.
9. See Misk VI p. 113, p. 234, pp. 349-351.

an officer.[1] But following the *ḍamān* of *Sawād* by Ḥāmid b. al-ᶜAbbās (then minister), ministers and officers were prohibited from tax-farming (307/919).[2] Yet this decree was neglected, and we have powerful individuals like Bajkam and Barīdī holding *ḍamān*.[3] However *ḍamān* was usually limited in time[4] and entailed no special jurisdictions, though it contributed to economic decline.

However, whether it was *muqāṭaᶜa* or *ḍamān* to persons like Barīdī, the usual forms of land tenure continued as well as the administrative apparatus and procedure. There was at times more extortion, but the only change was that the authority of the caliphate became nominal.

There were other forms of tenure. In special cases an estate (or estates) was given tax free, *taswīgh*.[5] Saif al-Dawla gave Khajkhaj the Madhār district in *taswīgh*, and did the same for Tuzūn in al-Jamida (dry lands in *al-Baṭīḥa*).[6] Again *iqṭāᶜ* with greatly reduced taxes, called *īghār*, was occasionally given. In 254/868 Muᶜtazz gave estates to Abu-l-Ḥasan al-Ṭāʾī in *īghār*.[7] The Wazīr Ibn al-Furāt's estates, during his 2nd wizarate were considered *īghār*, thus paying the annual sum of 1000 dirhams only[8]. We have reference even to a nominal *qabāla*, (rent) on estates.[9] Abū ᶜUbaid makes this a rent depending on chance.[10] However, these forms of tenure were limited if not exceptional. On the other hand, it seems that *iljāʾ* to Turkish commanders was so common at mid 3rd/9th century, that it reduced the revenue and caused some of the troops to clamour (in 256/869) for the abolition of *talājiʾ*.[11]

At the beginning of the 4th/10th century the treasury faced a crisis, due to the lavish expenditure of the court, to a divided and occasionally greedy administrative apparatus at the centre, and to the exacting and unruly military coupled with the shrinking of the territories of the caliphate. Attempts were made to meet the crisis through the sale of Caliphal estates, through

1. Misk. V. p. 25; p. 69; *Muntazam* VI pp. 125-6; Hamadānī—*Takmila* p. 29, Ṣābī (Cairo ed.) pp. 14-15; 37-8. The *ḍāmin* is usually required to pay for the maintenance of irrigation canals, for the protection of dams and weirs and even for aids in seeds to the cultivators. See also Ṣābī p. 51, p. 45.
2. Misk. V p. 60, pp. 74-5; ᶜArīb pp. 84-5;
3. Hamadānī—*Takmila* pp. 130-1, and p. 140; and Misk. V p. 374.
4. See Misk. V p. 25; and Ṣābī p. 9ff.
5. Ṣābī (Cairo ed.) pp. 36-7.
6. Ibid p. 36-7; cf. p. 104
7. Misk. VI p. 39.
8. *Muntazam* V p. 52-3.
9. Mutawakkil gave a poet *iqṭāᶜ* in Yamāma, and when the estate was found *waqf*, he gave it to him in *qabāla*, for a 100 years, with a nominal rent of 1000 dirhams per year. Ṭabarī III 1462.
10. Abū ᶜUbaid—*Amwāl* p. 70.
11. Ṭabarī III p. 1801, cf. p. 1786.

limited loans and the institution of a state bank, and through comparatively advanced budgeting with some economy measures, but *iqṭāᶜ* was not resorted to. Finally, when the caliphate was reduced to Iraq only, and the troops were beyond control, an *ᵓamīr al-ᵓumarāᵓ* was appointed to control the troops, to try and regain some territories and to meet expenses at the centre. No notable changes were introduced in administration or in land tenure.[1]

Such were the conditions when the Buwayhids entered Baghdād in 334/945, and their leader Muᶜizz al-Dawla assumed the title of amīr al-ᵓUmarāᵓ as if to indicate continuity. But before the end of the year, and under the pressure of his Dailamite troops, he initiated his policy of *iqṭāᶜ* to the military.

Muᶜizz al-Dawla granted *iqṭāᶜ* to his commanders, his associates, *Khāṣṣa*, and his Turks. This *iqṭāᶜ* was in two categories of land—1. Caliphal estates (state lands) and some confiscated estates, 2. estates of the people, (or rather taxes on these estates). This *iqṭāᶜ* covered most of the *Sawād* (of Kūfa), and the little that remained was given in *ḍamān* to officers and soldiers or to civilians (*Kuttāb* and merchants)[2]. At the beginning, *iqṭāᶜ* was mainly to officers and commanders, but *jund* (soldiers) were also given though they were mainly paid. Gradually *iqṭāᶜ* tended to be the common way instead of pay. This was especially true of the later Buwayhid period.

Muᶜizz al-Dawla, later, lavished more *iqṭāᶜ* and allowances on his Turks, *gilmān*.[3] Besides, each district, *nāḥiya*, was entrusted to a Dailamite officer, *wujūh min khawāṣṣ al-dailam*, but these made of them a residence and *ṭuᶜma*[4]. Then in 347/958 the Turks in general were referred to the provinces of Wāsiṭ, Baṣra and Ahwāz for pay. They were to go in groups there, with daily allowances, to get their pay from local taxes, with the result that they exhausted the revenue and appropriated lands through *iljāᵓ* and other means.[5]

Bakhtiyār wanted to lay hands on *iqṭāᶜs* of the commanders and big courtiers[6]. He banished some of the prominent Dailamites to take their *iqṭāᶜ*,[7] and laid hands on the *iqṭāᶜ* of some Turks. But he was forced to cancel his measures and to give the fief holders the choice between keeping their *iqṭāᶜ* or having new ones.[8]

ᶜAḍud al-Dawla, restored state authority and regained lands given by *ḍamān* and *iqṭāᶜ*. But though his treasury was rich and could provide cash

1. See M. Shimizu—*Les Finances Publiques de l'état ᶜAbbaside.* Der Islam 1965. pp. 1-24.
2. Misk. VI, p. 96, p. 98.
3. Ibid, VI p. 99.
4. Ibid, VI p. 98.
5. Ibid, VI pp. 173-4, and VI, p. 267.
6. Ibid, VI p. 234.
7. Ibid, VI p. 235.
8. Ibid, VI pp. 235-7.

The ascendance of the Turkish mercenaries in the 3rd/9th cent., and their unruliness, especially during the nine years interregnum (247-256/861-869) was a blow from which the caliphate could not fully recover. Separatist ventures, religious dissension, socio-economic movements and mass emigration of peasants, dismembered the caliphate and faced the treasury with a recurrent crisis. The end of the 1st quarter of the 4th/10th cent. saw the military all powerful under *amīr al-Umarāʾ*. Ten years later, the Buwayhids invaded Irāq and a new phase in the history of *iqṭāʿ* began by the initiation of the military *iqṭāʿ* on a large scale.

Scholars compare this *iqṭāʿ* to western feudalism. This is not the place to discuss this point, but we have to observe the disparity between factual developments, and both legal and official concepts, and to remember that feudal practices and forms, without military obligations, were not lacking before.

Poliak attributes the origins of military *iqṭāʿ* to Turco-Mongol influences. He believes that it originated in the state of Mahmūd the Ghaznawid, and then passed to the Saljūks.[1] Bosworth has shown that the early Ghaznawids paid their troops in cash, and that *iqṭāʿ* to the military appeared only after Masʿūd, and quotes Koprulu's guess that they probably followed the Saljūks.[2]

Lambton sees the origin of military *iqṭāʿ* in the need for funds against a background of economic and social changes, and from practices like *īghār* and *ḍamān*.[3] Claude Cahen finds the roots of the military *iqṭāʿ* before the Buwayhids, and maintains that their line is the culmination of a development which started with the rise of the military a century before.[4]

It seems to me that the Buwayhids introduced the military *iqṭāʿ* proper, and that the Saljūks completed their work. It is their feudal background, and their tribal attitude to the land, as spoils of war, with their neglect of the Islamic concept of the land that explain the new turn. A look into developments and practices until the advent of the Buwayhids will help give a clearer perspective.

Iqṭāʿ was still granted in full hereditary ownership.[5] There was also *iqṭāʿ* for a limited period. Here we note *iqṭāʿ* given to all powerful Turkish generals

---

1. Poliak—*Féodalité Islamique.* R.E.I. V 1936 p. 247ff.
2. Bosworth—*The Ghaznavids* pp. 124-6.
3. See *Cambridge History of Iran* Vol. V p. 203ff; also "Reflections on the *iqṭāʿ*" in *Arabic and Islamic studies to Hamilton A.R. Gibb* pp. 35-8ff.
4. Ref. to lectures. Unfortunately I have not been able to see his article. "L'evolution de L'iqṭāʿ du IXe au XIIIe Siècle," in *Annales G.S.C.* 1953.
5. Misk. V. p. 136, p. 374; Ṣābi—*Wuzarāʾ* p. 257; Ṭabarī III p. 1468.

like Bāghir[1] and Waṣīf.[2] Other commanders were given *iqṭāʿ* also.[3] However, these grants were not for pay, but additional privileges and favours. While the military were in Sāmarrāʾ, their *iqṭāʿ* was elsewhere. Bāghir had some of his *iqṭāʿ* in the Kūfa region, where a *dihqān* took it in *ḍamān* for 2000 dinars per year.[4] Waṣīf had estates in Isfahān and Jibāl.[5] Muhammad b. Abdullah b. Ṭāhir, governor of Baghdād, was granted (in 250/864) *iqṭāʿ* from the *ṣawāfī* in Tabaristān, which were looked after by an agent.[6] Bajkam (later *amīr al-ʾUmarāʾ*) was given *iqṭāʿ* (in 325/936)[7] with 50,000 dinārs revenue. Such *iqṭāʿ* need not be hereditary, as the caliph may revoke or confiscate it—a procedure common with the military.[8] Thus this *iqṭāʿ* followed normal procedure.

Iqṭāʿ to ministers in place of salary, or to supplement it, was the fashion from the last decade of the 3rd/9th century. Otherwise odd examples could be found.[9]

We may refer to *muqāṭaʿa*. Here a governor was given a free hand in his province in return for a fixed annual sum. It was usually resorted to, to prevent open rebellion or to pacify a usurper.[10] Sometimes the revenue of some province is set to meet the expenses of some troops, though not administered by them.[11] Such odd practices have no bearing on military *iqṭāʿ*.

The urgent need for funds to pay troops and officials, led from the last quarter of the 3rd/9th century to the *ḍamān* (taxfarming).[12] Provinces and districts, even in the *Sawād*, were farmed out. The farmer was to collect taxes, with the help of the authorities or without it, but his accounts were subject to close scrutiny by the *dīwāns*. He could be a merchant,[13] an official or even

---

1. Tabari III 1535
2. Ibid III 1452.
3. Ibid III 1796.
4. Ibid III 1535.
5. Ibid III 1452.
6. Ibid III 1524.
7. Hamadānī, *Takmila* pp. 130-1.
8. See Tabarī III 1452 pp. 1377, 1442.
9. Misk. V pp. 133, 155; Sābī *Wuzarāʾ* p. 23 (also Cairo edit. p. 29, pp. 36-7) Tanūkhī *Faraj*, I p. 137.
10. See Misk. V. pp. 82-3-for Ibn abi'l-Sāj; p. 57, p. 45 for Ṣa lūk, Muh. B. ʿAli, I. Jawzī—*Muntazam* VI p. 241 for Mardāwij; *Muntazam* VI p. 281 and Hamadānī-*Takmila* p. 111 for ʿAlī Ibn Buwayh. See I. Athir (Beirut) VII p. 491 also VII p. 316.
11. Misk. VI p. 39.
12. See Ṣābi—*Wuzarāʾ* p. 9ff.
13. Ibn al-Furāt said to Nujh's secretary when he asked for *damān* of the *ṣadaqāt* in Fars "It is desirable to give *ḍamān* to a wealthy merchant, or an honest ʿ*āmil*, or a rich cultivator. But to give *damān* to men of war and to require them to make full payment leads them to insurrection and to throw off obedience to the sultan". Ṣabi (Cairo ed.) p. 82.

landlords of his time; he even influenced the prices of wheat and barley in the market through his crops.[1]

These developments made of the *ashrāf* a semi-feudal landed aristocracy, created a gulf between them and the bulk of the Arabs, and aroused the latter's opposition. It is therefore understandable that Yazīd III promised in 126/743 not to dig canals or own estates.[2]

The rise of the Abbasids, a result of socio-economic and political developments, did not reverse these trends but rather intensified them. The growth of commerce provided more capital for land acquisition and development. To have estates indicated nobility and security.

The Abbasids set the line. They appropriated the estates of the Umayyads and their governors, and set a special *dīwān* for their administration. The caliphal estates, *ḍiyāᶜ sulṭāniyya*, grew considerably through reclamation, digging canals, purchase and even confiscations. These vast estates spread all over the countries of the caliphate, and their revenue amounted to 1.5 million dinārs on the eve of the 9th cent.[3]

References abound to the injustices and extortions of the *ᶜummāl*, and to their encroachments on the properties of the cultivators. This made *iljāʾ* more common, so that Abū Yūsuf stressed direct taxation by honest collectors, or through a local person proposed by the cultivators themselves.[4] *Iljāʾ* furthered the growth of large estates and the rise of semi-feudal landholdings, as can be seen from some examples. A landowner came to Muriyānī (Manṣūr's Minister) and said: "My estate in Ahwāz has been burdened by the (demands of) *ᶜummal*. If the minister would lend me his name, I will bring 100,000 dirhams annually to him".[5] Another complained to Manṣūr of the extortion of an *ᶜāmil*, and asked the caliph to grace the land with his name, in return for one fourth of the produce.[6] During the governorship of al-Qāsim b. al-Rashīd the people of Zinjān put their estates under his protection to feel secure (*taᶜazzuzan bihī*) and to prevent the harm of brigands (*ṣaᶜālīk*) and the injustices of the *ᶜummāl*. They drew contracts of purchase in his name and became his tenants. These estates are now of the *ḍiyāᶜ*. The cultivators of Qāqizān did the same in return for paying al-Qāsim a tenth of the produce, "and their land became part of the *ḍiyāᶜ*".[7] The people of shuᶜaiba asked ᶜAli b. Al-Rashīd to be his tenants on their lands, if the tax was reduced and

1. Balādhurī—*Ansāb* II p. 149*a*. See Ṭabarī, S. II 1834-5.
2. See Qudāma p. 241, Balādhurī—*Futūḥ* p. 294, pp. 291-2.
3. Jahshiyārī p. 90; Tanūkhī—*Faraj* I. p. 52: I. Jawzī—*Muntazam* VI p. 25, Duri—*al-ᶜAṣr al-ᶜAbbāsī al-ʾAwwal*, p. 273.
4. Abu Yūsuf—*Kharāj* (Cairo ed. 1352) p. 128-130 pp. 125-6, 132.
5. Jahshiyārī p. 48.
6. Tanūkhī—*Nishwār* VIII p. 76.
7. Balādhurī—*Futūḥ* p. 323.

so the land was made *ᶜushri*.[1] The people of Mafāza in Jibāl pleaded with al-Maᵓmūn to transfer ownership of their lands to him and to become his tenants, in return for aid and protection against brigands. He agreed and their lands became of *ḍiyāᶜal-khilāfa*".[2] In Fars, large estates, *ḍiyāᶜ*, were protected by dignitaries, and courtiers, and were registered in their names, so that taxes were reduced on them.[3]

Land was considered a secure source of income. Thus economic developments and *iljāᵓ* led to a great expansion of estate ownerships. The revenue of *iqṭāᶜāt* (which were *ᶜushri*) in *sawād* under Rashīd (late 8th cent.) was 4 million dirhams,[4] whereas the revenue of *ṣadaqāt al-Baṣra* only, in 204/819 amounted to 6 million dirhams.[5] In Fars, most of the estates were *iqṭāᶜāt*.[6] Some of the old local nobles still paid a fixed sum (on their estates) by virtue of early agreements,[7] but their number shrunk, to give way to new landlords. Thus we have a powerful class of landlords who usually live in towns. Theoretically they had no jurisdiction over peasants, but in practice that depended on the efficiency of the administration.[8] The support peasants gave to risings proclaming social justice and standing against authority and landlords (3rd-4th/9th-10th cent.) is striking. It was said that Bābek (early 9th) wanted "to conquer the land, to exterminate the tyrants, to save the oppressed and to uplift the low".[9] His ally Māzyār, in Jurjān, "ordered the peasants on estates to rise against landlords and pillage their properties".[10] The *zanj* rebellion (255-270/869-88) revealed the extent of slave labour in the Baṣra region and the role of great landlords. It also shows the role of commerce in providing capital and slave labour for agriculture.[11] Though a black rising, the *zanj* rebellion found sympathy and support in many neighbouring villages –a fact which shows the decline of village communities and their reaction against the authority of landlords. The Carmatian movement (3rd-4th/9th-10th cent.) found great response among peasants, especially in the *Sawād*. The statement of the first *dāᶜī* to the Kūfa region is revealing—"my orders are to irrigate this village, to enrich its people, to save them, and to put the wealth of their lords in their hands."[12] Here Landlords were the first to appeal to the state against Carmatian activities.

1. Ibid, p. 371.
2. Ibid, p. 311.
3. Iṣṭakhrī p. 128.
4. Abū Yūsuf—*Kharāj* p. 68.
5. Qudāma (ed. De Goeje), p. 239, I. Khurdādhba p. 59.
6. Maqdisī p. 421.
7. Barthold—*Mussulman Culture* p. 73.
8. See Ṭabarī III p. 2126.
9. Ibn al-Nadīm (Cairo ed. 1348) p. 482.
10. See Ṭabarī III p. 1269 also II p. 1278.
11. Duri—*Studies on later Abbasid Periods* (arabic) p. 75ff.
12. I. Jawzī—*Muntazam* V p. 113.

ranged between 100-800 *jaribs.*[1] The pressure for land obviously led Ziyād to put a time limit of two years for revival.[2] Thus the end of the 1st/7th cent. saw the rise of large estates around Kūfa and Baṣra from dead lands. In the area of Baṣra, the digging of canals to irrigate *iqṭāʿāt* (land grants) was characteristic.[3] Here, landlords, resorted to slave labour, and large numbers of slaves were imported from East Africa to work on the land, as shown by the slave rebellion in the time of al-Ḥajjāj.[4]

Reclamation of fertile lands from the *Baṭīḥa* (swamps) in South Iraq was another source. Mention is made here of dignitaries who had both influence and capital. Maslama b. ʿAbd al-Malik offered Walīd I to spend three million dirhams to repair breaches in the rivers in Southern Iraq, *sawād*, and get the land that was flooded in return. Thus he got vast estates and dug two canals, *saibain*, to irrigate them.[5] Yazīd b. al-Muhallab reclaimed great estates from *Baṭīḥa* and dug canals for them, by *iqṭāʿ* from Sulaiman b. ʿAbd-al-Malik.[6] Khālid al-Qasrī (governor of Iraq for Hishām) represents the climax in this line. He reclaimed large areas and dug canals; his estates yielded, by estimate, no less than 10 million dirhams annually.[7]

Purchase was another means of acquiring land and creating large holdings. The *ashrāf* in Syria asked permission of ʿAbd al-Malik and his two successors to buy land from the villages held by *ahl al-dhimma* (i.e. *Kharāj* lands) and it was granted. The new owners did not pay *Kharāj* but *ʿushr.*[8] Similarly land purchase must have gone so far in Iraq as to affect revenue seriously and to make Ḥajjāj re-impose *Kharāj* on lands bought by the Arabs.[9] Other provinces (like Egypt and Adhrabaijān) saw a similar development.[10] This process contributed to the decline of commual village life and cultivation, and to the growth of large holdings at the expense of small ownership.

The drive for land acquisition led sometimes to illegal methods. The *iqṭāʿ* of the family of Abī Bakra was 100 *jarib*, but by the end of the Umayyad period it reached 1000 *jarib.*[11] The *ṣawāfī* in Iraq were partly given in rent, presumably to the *ashrāf*. Yet during the rebellion of Ibn al-Ashʿath, the holders burnt

1. Balādhuri—*Futūh*, p. 359, 364.1 *Jarib* = 1592 sq. m.
2. Balādhuri—*Futūḥ*, p. 362. Qudāma says "It is related in some traditions that Umar made the time limit three years" 84 b, (*Taxation*. p. 362.)
3. Balādhuri—*Futūḥ*, p. 359ff.
4. Balādhuri—*Ansāb* Mss pt. II 6*b*-7*a*.
5. Balādhuri—*Futūḥ*, p. 294.
6. Balādhuri—*Futūḥ*, p. 369.
7. Balādhuri—*Ansāb* II, p. 148*b*—149*b*.
8. Ibn ʿAsākir I. p. 185.
9. Balādhuri—*Futūḥ*, p. 368, *Ansāb* pt. II p. II*a*.
10. Balādhuri—*Futūḥ*, pp. 329-330.
11. Balādhuri—*Futūḥ*, p. 365; cf. p. 369.

the land register in Kūfa, and the *ṣawāfī* were mostly appropriated.[1]

We have references to *iljā'* (protection) from the early Marwānids. Villages and small landowners resorted to *iljā'* to get protection against marauders (as in Adhrabaijān), or to avoid extortion by tax collectors, or even to get reduction in taxation. Governors and princes (like Maslama and ʿAbd al-Malik and Marwān b. Muhammad) were usually approached. Generally, the owners became tenants of the patrons. This is noticeable in Irāq, Persia and Armenia. *iljā'* augmented large ownerships, helped create a group of semi-feudal lords.[2]

On the other hand, some of the former feudal nobility maintained their estates and properties through agreements with the Arabs as in Iran, or by adopting Islam like some *dihqāns* in Iraq.[3] It seems that the spread of Islam among the peasants weakened their position. Thus Ḥajjāj found the *dihqāns* of Sawād sympathetic to the rebellion of Ibn al-Ashʿath and tried to suppress them.[4] Besides, the expansion of Arab large ownerships weakened some of the old nobility in Iraq and in parts of Iran, yet some maintained their lands while others—as in Fars—resorted to *iljā'* for protection. But the landed nobility remained strong in outlying provinces like Tabaristān and Transoxania where Islam came late and its hold was weaker.[5] Village communities were weakened further by the impact of the new landlords, and possibly the harsh methods of taxation. Peasant emigration to cities became a regular phenomena and threatened agriculture - as in Iraq and to some extent in Egypt, so that governors thought of counter measures. Ḥajjāj tried to force their return, but could not stop the movement.[6] The governer of Iraq under Umar II suggested the confiscation of the lands of emigrants to stop the movement, but the caliph wisely refused and dictated better treatment.[7] Further, Umar II forbade the sale of *Kharāj* lands, and made *Kharāj* payable on *Kharāj* lands irrespective of owners. He presumably meant to protect villages and small landowners as well as to safeguard the interests of the treasury, but the trend was too strong to be stopped.[8] After him, Umayyads and *ashrāf* went ahead unchecked. Marwān ibn Muhammad (in Jazīra and Armenia) and Khālid al-Qasrī (in Iraq) were outstanding examples of the acquisitive aristocracy.[9] It is significant that Hishām b. ʿAbd al-Malik was one of the greatest

1. Balādhurī—*Futūh*, pp. 272-3, p. 380-1; Qudāma p. 86*a*.
2. Ibid pp. 151, 207, 294, 329, 330; Qudāma—*Kharāj* p. 241.
3. Ṭabarī S.I. p. 2899; Balādhurī—*Ansāb* II p. 117*a*. 881-2; Balādhurī—*Futūḥ* p. 295.
4. I. Khurdādhba p. 240; Balādhurī—*Futūḥ* p. 293.
5. Narshakhī—*Hist. of Bukhārā*, p. 54, pp. 60-2; Iṣṭakhrī, p. 158.
6. See Balādhurī—*Ansāb* II, p II a-6.
7. Ibid II p. 71*a*.
8. Abu-ʿUbaid p. 94; Balādhurī—*Ansāb* pt. II p. 148*a*, 149*a*.
9. Balādhurī—*Futūḥ* pp. 286, 290-1, 330, 364, 329, 301; Balādhurī—*Ansāb* pt. II p. 148*b*, 149*b*.

*aḥmā*ʾ, considerably. The tendency in Islam was to allow *ḥimā* for state needs only.[1]

The expansion of the Arabs had its impact. Their policy was to leave peasants undisturbed on the land, and though land was considered the property of the conquerors, it was left with the cultivators. Odd references (esp. in Iraq) indicate that the attitude to land as booty was there, and tracts of land were in fact allotted, but practical considerations, and primarily the idea of the *Umma* mobilized for *jihād* prevented that. The conquered lands thus became the common property of the *Umma* and left with the cultivators for payment of certain taxes (esp. *kharāj*). The tribes acceded to this policy, but they had their own understanding of its meaning—that the revenue of the lands in each province was to be distributed among the fighters there. They continued to hold this view, a fact which influenced their attitude to the land and to the state.[2]

On the other hand, lands whose owners were killed or fled during the wars of conquest (esp. of the nobility), former state lands and other public lands, were considered *ṣawāfī*, (i.e. treasury lands). The caliph could have them exploited or given in grants, *iqṭā*ʿ, to individuals or groups.[3] There were the dead lands, *mawāt*, and lands submerged under water (like the Baṭīḥa) and those could only be revived by permission or grant from the Caliph or his governors, at least since the middle of the first cent. A.H.[4] Grants from the *ṣawāfī* and *mawāt* account primarily for the rise of large land ownerships during the first two centuries after the *hijra*.

The institution of *ṣawāfī*, with the abolition of privilege and immunity, was a serious blow to the existing feudal forms especially in Iraq, Syria, and Egypt. Besides, the peasants were considered free and could leave the land. This continued to be the legal position, though not always respected in practice.

Hijra (emigration) to Medina, and then to the provinces, *amṣār*, was a requisite for full membership in the *Umma*. The early caliphs encouraged tribes to emigrate to garrison towns and other urban centres, to join the forces, and made that a condition for ʿ*aṭā*ʾ (pay).[5] Vacant lands and dead lands were given to clans or tribes to settle in; attention being given to the availability of temporary or permanent pastures, but no *ḥimā* was created.[6] References

1. See Balādhurī—*Ansāb*, Vol. V. p. 58.
2. See Ibid., p. 40, as an example.
3. Ṭabarī S.I. p. 2051; 2468; 2370-1; Balādhurī—*Futūḥ* p. 272-4; Abū ʿUbaid, *al-Amwāl*, pp. 738-744.
4. Balādhurī, *Futūḥ*, says about Ziyād b. Abīh; "He used to grant the man a *qaṭī*ʿ*a* and allow him two years. If by then he did not exploit it, he would revoke the grant" p. 362-3.
5. See Abū Ubaid, *al-Amwāl* pp. 218-9; Ibn Asākir, I.p. 175; Shaybānī: *sharḥ al-Siyar al-kabīr* I.p. 44-5; *Ṭabarī*, S. I. p. 2414.
6. Balādhurī, *Futūḥ* pp. 346, 178, 247.

to such tribal grants include *Diyār Rabīᶜa* and *Diyār Muḍar* in Northern Mesopotamia, areas distant from cities in Syria, in Armenia, in Persia (Adhrabaijān and Kirmān), and in Egypt.(1) Some clans were settled in coastal towns in Syria as garrisons, *rawābiṭ*, and allotted lands (by *iqṭāᶜ*) to ensure their attachment and provisions,(2) but these grants were, in principle, on the same lines as tribal grants (*iqṭāᶜāt*) elsewhere.

Our sources show that the city people of Hijaz (esp. Quraish) were the first to acquire lands; but the tribal *ʾashrāf* (nobility) soon followed suit. The primary source was grants *iqṭāᶜ* by caliphs. The Orthodox caliphs granted lands, but ᶜUthmān was more open. In general, these grants were not large, but there were exceptions. Examples of a large estate or a village given in *iqṭāᶜ* are cited.(3) Some enlarged their holdings through purchase, and this is indicated by the great rise in land prices (as in Hijaz) and the extensive land ownership of some companions like Ṭalḥa and Zubair, a fact which aroused complaints among some tribes.(4) The new landowners had no intention or time to cultivate, they either had agents or gave their lands to others to cultivate for a share of the produce.(5)

Land acquisition grew considerably under the Umayyads. Grants, *iqṭāᶜ*, reclamation, purchase and *iljāʾ* were the means.

Muᶜāwiya was asked by some Qurashites and Arab Ashrāf for *iqṭāᶜ* from the *ṣawāfī* in Syria and he gave them.(6) Yaᶜqūbī reports that Muᶜāwiya ordered an investigation into pre-islamic state lands in Syria, Jazīra, Yemen and Irāq, and consequently got vast tracts of land, and appropriated them (lit., made them *Khāliṣa*) and granted some of them to members of his clan and to his associates, *khāṣṣatihi*(7). Under ᶜAbd al-Malik, the *ashrāf* asked for more land grants, *iqṭāᶜ*, but there were not enough *ṣawāfī* lands left in Syria, so that *kharāj* lands whose cultivators died heirless were given in addition. The *Ashrāf* still pressed for more lands and asked him and his two successors for grants from *kharāj* villages, but this was refused.(8)

Grants, *iqṭāᶜ*, of dead lands to be revived was an important source. Ziyād's (gov. of Irāq under Muᶜāwiya) normal grant was 60 *jarībs*.(9) Yet special grants

1. Ibid., pp. 348, 117, 178, 329, 392, 177, 148, 321-2, 197-8, 184, 185.
2. Balādhuri—*Futūḥ*, p. 175, 201, 202, 378, 482, 177, 178, 329, 392. Also in Strategic towns like Qazwīn pp. 150-1.
3. Abu ᶜUbaid, *Amwāl* p. 278, Balādhuri—*Futūḥ* p. 273-4, p. 346, 351-2, Tabari, S.I. p. 2376.
4. See El-ᶜAlī,—*JESHO* II 1959 p. 247 off, Ṭabari S.I. p. 2952-4, Ibn al-Zubair *al-Dhakhāʾir* pp. 204-5.
5. Abu ᶜUbaid, *Amwāl* p. 4.
6. Ibn ᶜAsākir I. p. 184.
7. Yaᶜqūbi, *Tārīkh* II p. 234.
8. Ibn ᶜAsākir I, pp. 184-5.
9. Balādhuri, *Futūḥ* p. 363.

Attempts have been made to account for the change in *iqṭāʿ* from the early Islamic type to the military *iqṭāʿ*, and two lines could be seen. The first (represented by Lokkegaard and Pigulevskaja) looks for local pre-islamic origins, and the second (represented by Poliak, Lambton and Cahen) which finds the decline of the Caliphate, the lack of funds, and the rise of the soldiery and their pressure behind this change.

Lokkegaard sees the germ in the attitude of the oasis people ruled by oligarchic families—and developed in the context of the theocratic state by the traditions of the Hellenistic system of locatio, i.e. lease and tax-farming, and by the Persian view of the lands of the subjects belonging in the last resort to the state. He sees in the *ḍamān* and *ilǧāʾ* in Abbasid administration, the locatio, and in military *iqṭāʿs* on the frontiers traces of the Sassanian military fiefs. The granting of *iqṭāʿ* on a large scale to the military later indicates no change in the structure of the *iqṭāʿ* but the increasing role of the military.[1]

Pigulevskaja, in her remarks on Sassanian feudalism observed that its rise (3rd and 4th cent.) "is marked by the growth and multiplication of cities - a phenomena conforming to the exigencies of Oriental Feudalism".[2] Then she concludes "The rise of feudalism under the Caliphate was undoubtedly due to the fact that there already existed during the pre-islamic period feudal types of land ownership and that the exploitation of the cultivators was also feudal."[3]

To examine these remarks and to see origins, we need to study the beginnings and development of landownership, the appearance of large estates, and the circumstances which led to the rise and spread of military *iqṭāʿ*. This in turn helps to examine the second line. It is thus appropriate to start with pre-islamic practices and to see developments in Islam.

With the Sassanids, a new nobility (the Azathan) arose. They got lots of land from the king for military service and were further supported by him against the old privileged tribal nobility. Villages became the basis of their holdings and were gradually reduced to servitude. The Mazdakite movement (6th cent.) weakened the old nobles further, and its suppression saw the new feudal nobility paramount. These had estates and villages, and assumed sovereign rights over the peasants. Even tax collection was entrusted to the lesser nobility, the dihqāns (who were *al-ruʾasāʾ wa mullāk al-arāḍī wal-qurā*). The Azathan provided contingents of cavalry while the bulk of fighters were from the peasantry. Peasants were reduced to a servile status, with no protection and had to fight with their lords as infantry.[4] The Arab conquest shat-

1. Lokkegaard—*Islamic Taxation in the Classical period.* esp. p. 38.
2. N. Pigulevskaja—*Les villes de l'Etat Iranien*, Paris 1963 p. 125-6.
3. Ibid. p. 157.
4. A. Christensen—*l'Iran sous les Sassanides* p. 86ff, Pigulevskaja, *op. cit.*, p. 155ff.

red the Sassanian military machine and left dihqāns and nobles as tax collec-
rs.

In the Byzantine Empire, the nobles had large feudal estates, with immuni-
's and usurped authority. Attempts to give lands to village communities,
om the 4th cent. A.D., with communal responsibility for taxes, did not
op the expansion of the nobles. In the 4th cent., the nobles obtained the
ght of autopragia, or immunity from tax collectors and the privilege of
ying taxes directly to the treasury. This, with the extortion of tax collectors,
d small land owners and villages to seek the patronage of the nobles, and
nsequently be reduced to tenants or farmers attached to the soil. Legislation
the 4th to 6th centuries against patronage was of no avail. Besides, imperial
tates were almost exhausted in the 6th and 7th cents., through rent, grant,
d even purchase to the benefit of the nobles.

Generally trade and active urban life flourished side by side with feudalism.
obles and feudal lords lived in towns while their lands were scattered in
fferent places.[1]

The Arabs abolished privileges and immunities and the state levied taxes
rectly. Protection disappeared for a time only to reappear again about the
iddle of the Umayyad period in *iljāʾ*. But as will be seen, the grants, in *iqṭāʿ*,
d to the rise of a new landed aristocracy before then. Besides, *iljāʾ* was almost
nited to the princes of the ruling family.

As to Arab societies before Islam, we may mention two situations. In Yemen
ere appeared large ownerships of estates and villages. Noble families (usually
rly large) had feudal or semi-feudal fiefs, where free peasants, and slaves
orked on the land. Though lands were given to tribes or clans, the grants
ere in the names of their heads or chiefs, who had administrative functions
ich enhanced their authority. The mass of the peasants were the *shaʿb*,
d were usually under the protection of the nobles, or *dhimma* to them. The
nded nobility formed a feudal oligarchy which ruled with the king.[2]
e may assume that Islam initially abolished the privileges and immunities
those feudal landlords, but large ownerships continued. This situation calls
further investigation to assess its impact later.

In the Peninsula, tribes held large tracts of land, their pastures, which were
mmunal holdings to be protected, *ḥimā*, against outsiders. But this practice
is restricted by the new islamic principle making water, pasture *kalaʾ* and
od, *nār*, free to all, *mushāʿ*. Besides the Ridda wars reduced tribal preserves,

---

A. Ch. Johnson and L.C. West, *Byzantine Egypt—Economic studies* p. 20, p. 28-9, p. 38-9, p. 48. I. Bell—*Egypt from Alexander the Great to the Arab Conquest* pp. 119-126.

See J. Ryckmans—*L'Institution monarchique en Arabie Meridionale* p. 124, and pp. 178-182.

THE ORIGINS OF IQṬĀʿ IN ISLAM

ʿAbdul ʿAzīz al-Dūrī

The rise of *iqṭāʿ* is related to the development of landownership as well as to political, administrative and financial conditions.

We have to note a few points from the start. 1) A study of one period or country could hardly lead to comprehensive results especially when it is not related to origins. 2) Taking feudalism in Medieval Europe as a basis to define Islamic feudalism could confuse the issue as civic life and trade flourished side by side with Islamic feudalism. 3) *Fiqh* and history works differ in approach and objectives in dealing with *iqṭāʿ*. History works are concerned with actual conditions while *fiqh* books are concerned with islamic concepts and ideas, thus accepting some practices, and tacitly rejecting or re-interpreting others. 4) The term *Iqṭāʿ* evolved by time different meanings; These do not necessarily refer to successive stages but sometimes existed side by side.

Maqrīzī said "..The Umayyad and Abbasid Caliphs used to give grants (*yuqṭiʿūna*) from the lands of Egypt to some of their associates. It was not like our time—pay to the troops and other expenditures were taken from the revenue (*māl kharāj*) of the lands of Egypt, and what remained was sent to the central treasury, and what was granted of land was in the hands of the grantees. But since the days of Ṣalāḥ al-Dīn Yūsuf b. Ayyūb till our time, all the lands of Egypt are granted (*yuqṭaʿ*) to the Sultan, his commanders and soldiers."(1) Thus Maqrīzī summarized the change of *iqṭāʿ* from being an occasional and free grant of treasury lands in full ownership to being allotted systematically to the soldiery in place of pay, and by superimposing it on other forms of land tenure. This change, Maqrīzī observed, entailed other innovations like attaching peasants to the soil and the assumption of other sovereign rights by the *iqṭāʿ* holders.(2)

It is this major change in *iqṭāʿ* which calls for investigation.

1. *Khiṭaṭ* (Būlāq ed.) Vol. I p. 96-7.
2. Ibid I, p. 85-6; also Maqrīzī. *Ighāthat al-Umma* 2nd edit. p. 45-7.

السنة ٢٢ – الأجزاء ٣ و ٤ كانون اول ١٩٦٩



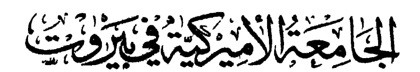
مجلة تصدرها الجامعة الأميركية في بيروت

رئيس التحرير : محمود الغول

فهرست المحتويات

القسم العربي

مكتبة الابحاث



بيروت – لبنان

AL-ABHATH

Vol. XXII | Nos. 1 & 2 | June, 1969

Al-Abhath is a quarterly journal for Arab Studies published by the American University of Beirut.

Annual Subscription: LL 20, $ 8 or equivalent

All correspondence should be addressed to the Editor of Al-Abhath, American University of Beirut, Beirut, Lebanon

الأبحاث

السنة ٢٢ | الجزءان ٣ و ٤ | كانون أول ١٩٦٩

الأبحاث مجلة تصدرها الجامعة الأميركية في بيروت اربع مرّات في السنة ، وتعنى بالدراسات العربية على اختلاف انواعها

بدل الاشتراك في السنة : عشرون ليرة لبنانية او ما يعادلها تدفع عند طلب الاشتراك او تجديده لأمر رئيس التحرير . جميع المراسلات الخاصة بالتحرير والادارة ترسل الى مكتب رئيس تحرير الأبحاث ، الجامعة الأميركية في بيروت ، بيروت ، لبنان

نوازل ابن رُشد

إحسان عبّاس

١ - المؤلف :

عرف أبو الوليد ابن رشد الجدّ[١] بين معاصريه بثلاثة أمور هامة :

(أ) أنه كان قاضي الجماعة بقرطبة بين سنتي ٥١١ - ٥١٥ ، أي أنه كان يتولى أرفع منصب قضائي في دولة المرابطين ، أيام علي بن يوسف بن تاشفين . وتضطرب المصادر التاريخية في سبب اعتزاله لهذا المنصب ، ففي روض القرطاس[٢] أنه عزل من منصبه هذا سنة ٥١٣، وأن علي بن يوسف هو الذي عزله « لأجل اشتكاء ابن رشد عليه لأنه اشتغل بتأليف البيان والتحصيل وولّى مكانه أبا القاسم ابن حميد » . والنصّ غامض مضطرب ، إذ أن موضع « الشكوى » غير واضح ؛ أما صاحب الديباج المذهب فانه لا يتحدث عن عزل وإنما يتحدث عن « استعفاء » وأن ذلك تمّ سنة ٥١٥ اثر الهيج الكائن بقرطبة من العامة[٣] وسواء أكان تحلي ابن رشد عن منصبه عزلاً أو استعفاء فيبدو أن ذلك متصل بأحداث سياسية ، ولكن ليس هنالك ما يوضّح العلاقة بين « هيج العامة » وبين الاستعفاء أو العزل .

(ب) أنه رحل إلى مراكش - في ذروة انشغاله بنشر العلم - ليتحدث الى أمير المسلمين عليّ بن يوسف بن تاشفين في أمر بالغ الخطورة من الناحية السياسية والعسكرية ، وهذا أمر يستدعي أن نتذكر تلك الحركة الكاسحة التي قام بها ابن رذمير (ألفونسو الأول المحارب) ملك أراغون[٤] لاسترجاع الأندلس من أيدي المسلمين، وكيف تآمر معه في ذلك النصارى المعاهدون ، وقد استمرت أعمال ابن

---

١) محمد بن احمد بن رشد ، راجع ترجمته وأخباره في الصلة ٥٤٦ ؛ المرقبة العليا ٩٨ ، بغية الملتمس : ٤٠ ؛ الحلل الموشية ٧٤ - ٨٠ ؛ نظم الجمان : ٢١٧ ، ٢٣٢ ، الديباج المذهب : ٢٧٨ ، أزهار الرياض : ٣ : ٢٧٨ ؛ مفاخر البربر : ٥٣ ، الإحاطة : ١ : ١١٤ .

٢) روض القرطاس : ١٢٢ .

٣) الديباج المذهب : ٢٧٩ ؛ وانظر الصلة ٥٤٧ حيث يذكر الاستعفاء دون اقتران بسبب .

٤) انظر تفصيل ما قام به ابن رذمير في الحلل الموشية ٧٥ - ٨٠ والإحاطة ١ : ١١٤ وانظر أبحاث أندلسية لدوزي ١ : ٣٤٨ .

حسن خلق وعشرة جميلة وسماحة في اللقاء ، وقد ألف عدداً من الكتب في بسط مذهب مالك ، وفي شرح بعض الأصول المالكية أو اختصار البعض الآخر ، ومن أهم مؤلفاته « كتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل »[١] ، ويقع هذا الكتاب في مائة جزء وعشرة أجزاء[٢] .

ولهذه المنزلة كان ابن رشد مرجعاً كبيراً في الفتوى، وقد اضطلع تلميذه أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم المعروف بابن الوزّان[٣] بجمع فتاواه وترتيبها في كتاب مستقل عرف باسم « نوازل (اي فتاوى) ابن رشد » ، وأدرج في الصفحات الأخيرة من النوازل صورة تفصيلية بعض الشيء لنشاط أستاذه في التدريس بين سنتي ٥١٨ — ٥٢٠ (وهي السنة التي توفي فيها ابن رشد) ، ولما كانت هذه الترجمة حافلة بتفصيلات مفيدة رأيت أن أقتبسها في هذه المقدمة . قال ابن الوزّان :

« ابتدأ رحمه الله باسماع كتاب التحصيل المذكور أول المحرم سنة ثمان عشرة وخمسمائة بقراءة الفقيه أبي مروان عبد الملك بن مسرّة بن عزيز اليحصبي[٤] صاحبنا أكرمه الله في الأصل الذي أباحه ليكتب الناس منه وهو رضي الله عنه يمسك المسوّدة التي نقل ذلك الأصل منها وقوبل بين يديه بها وينظر فيها إلى أن انقطع ذلك بالنازل المهم ، خروج الطاغية ابن رذمير ، أهلكه الله ، الى بلاد المسلمين ، عصمها الله ، في شهر رمضان المعظم سنة تسع عشرة وخمسمائة .

وهذا ذكر كتب العتبية وعدد أجزاء الشرح ، من ذلك :

رزمة الشرائع : كتاب الوضوء ، شرحه جزءان . كتاب الصلاة خمسة أجزاء . كتاب الزكاة جزءان . كتاب الصيام والاعتكاف جزء واحد . كتاب الحج جزءان . كتاب الضحايا والعقيقة جزء واحد . كتاب الذبائح والصيد جزء واحد . كتاب الجهاد جزءان . كتاب التجارة الى أرض الحرب جزء واحد . كتاب النذور جزءان ؛ تمت الرزمة عشرين جزءاً .

رزمة النكاح : كتاب النكاح والرضاع خمسة أجزاء . كتاب طلاق السنة جزءان. كتاب الايمان بالطلاق اربعة اجزاء . كتاب التخيير والتمليك جزءان . كتاب الظهار جزء واحد . كتاب الإيلاء واللعان جزء واحد ، تمت الرزمة خمسة عشر جزءاً .

رزمة البيوع : كتاب الصرف جزءان . كتاب السلم والآجال جزءان . كتاب العيوب والمرابحة وبيع الخيار جزءان . كتاب الاستبراء وأمهات الاولاد جزء واحد . كتاب جامع البيوع أربعة اجزاء . كتاب الرواحل والدواب جزء واحد . كتاب كراء الدور والأرضين جزء

---

١) المستخرجة أو العتبية من تأليف محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي (– ٢٥٤) وقد اكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الشاذة (انظر ترجمته في جدوة المقتبس ٣٦ وبغية الملتمس رقم : ٩ وابن الفرضي ٢ : ٨ والوافي ٢ : ٣٠ والديباج المذهب : ٢٣٨ ونفح الطيب ٢ : ٢١٥) .

٢) انظر ما يلي في تفصل أجزاء هدا الكتاب .

٣) ابن الوزان (–٥٤٣) ترجم له ابن بشكوال في الصله : ٥٥٩ وفيها «ابن الوراق» خطأ ، وابن الأبار في المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي : ١٥٥ .

٤) انظر ترحمته في الصلة . ٣٤٨ والمعجم : ٢٥٣ وكانت وفاته سنة ٥٥٢ .

رذمير في اختراق شرق الاندلس ومفاجأة القرى والمدن حتى ١٣ صفر سنة ٥٢٠ حين انهزم في معركة الرنيسول[١] ، موقعٍ على مقربة من قرطبة ، وبعد هزيمته توجه أبو الوليد ابن رشد إلى مراكش . وتتفق المصادر على أن الغاية من هذه الرحلة هي إبلاغ أمير المسلمين علي بن يوسف ما تعانيه الأندلس من خطر المعاهِدة ، يقول صاحب الحلل الموشية : « ولما بان للمسلمين من مكيدة جيرانها النصارى المعاهدين ما أجلت عنه هذه القضية أخذهم الارجاف وتوغرت لهم الصدور . . . فاحتسب القاضي أبو الوليد ابن رشد الأجر وتجشم المجاز ولحق بعلي بن يوسف بن تاشفين بحاضرة مراكش فبين له الأمر بالأندلس وما منيت به من النصارى المعاهدين ، وما جنوه عليها من استدعاء الروم ، وما في ذلك من نقض العهد والخروج عن الذمة ، وأفتى بتغريبهم وإجلائهم عن أوطانهم . فأخذ بقوله ونفذ بذلك عهده ، وأزعج الى العدوة منهم عدد جم »[٢] .

ولا ريب في أنّ تقرير أمر المعاهِدة كان هو الغرض الأساسي من رحلة ابن رشد إلى مراكش ، ولكن تلك الرحلة كانت تحاول أن تحقق أموراً اخرى ، أولها مستفاد مما أحدثته غزوة ابن رذمير من أضرار ، ولهذا نصح ابن رشد الأمير المرابطي ببناء الأسوار حول المدن الأندلسية ، وقياساً على ذلك نصحه ببناء سور حول مدينة مراكش اذ قال لذلك الأمير « لا يحل لك سكنى هذه المدينة دون سور والعدوّ قريب منك»[٣] ، ويضيف صاحب الحلل الموشية إلى غرضه الأول غرضاً آخر وهو مفاتحة علي بن يوسف في عزل أخيه الأمير أبي طاهر تميم عن الاندلس وتولية والٍ آخر غيره[٤] . وتضن المصادر بأية تفصيلات أحرى عن طبيعة هذه الغاية ، ولكن لا نستبعد أن يربط ابن رشد بين التخريب الذي أحدثته غزوة ابن رذمير وبين عجز أبي الطاهر تميم عن حماية الأندلس . ولكننا لا ندري إن كان علي استجاب لهذه الغاية . فصاحب روض القرطاس يجعل وفاة أبي الطاهر تميم سنة ٥٢٠[٥] . ومعنى ذلك أنّ القدر ربما تدخّل في الأمر ، فذهب تميم دون أن يعزل ، وحلّ محله في حكم الأندلس تاشفين بن علي بن يوسف .

كذلك فان من الأغراض التي حققتها تلك الرحلة عقد البيعة لتاشفين بن عليّ[٦] . واذا تذكرنا أن تاشفين أصبح هو حاكم الأندلس . فيبدو أن عقد البيعة له . كان غرضاً عارضاً ، تحقق بوفاة أبي الطاهر تميم . ولا بد من أن نتذكر أنه ليس من تعارض بين هذه الأهداف مجتمعة . وان كانت المصادر تتفاوت في إبراز أحدها دون الآخر .

(ج) أنه كان – بين علماء عصره – حجة في الفقه المالكي تدريساً وتأليفاً . يجمع ذلك كله إلى

---

١) يرد أيضاً . أريسول .

٢) الحلل الموشيه : ٧٩ – ٨٠ وانظر الإحاطه ١ ١١٩ .

٣) مفاخر البربر : ٥٣ .

٤) الحلل الموشيه : ٨٠ .

٥) روض القرطاس . ١٢٢ .

٦) مفاخر البربر : ٥٣ .

ولمّا أزمع على التوجّه أول ربيع الأول من السنة سألته غداة يوم الاثنين لليلتين خلتا منه أن يجيزني جميع ما يحمله من الكتب المؤلفة في ضروب العلم بأي وجه حمل ذلك من قراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة ، وجميعَ ما ألّفه أو وضعه أو أجاب فيه في القديم والحديث ، ولجميع أصحابنا أهل المجلس وغيرهم من طلاب العلم . ولكلٍ من أحبَّ الحمل عنه من المسلمين ممن ضمته وإياه حياةٌ في هذا العام ، ليحمل كل ذلك عنه ويسنده اليه ، فتبسم واستغرب هذا السؤال ثم قال لي منشرح الصدر طلق الوجه ظاهر التبسّم : نعم أنا قد أجزتك ذلك كله ولجميع من سألت ممن أحبّ الحمل عني من جماعة المسلمين حيث كانوا ، نفعنا الله بذلك وجعله لوجهه ، فشكرت الله تعالى وشكرته على إجابته وانصرفت عنه مسروراً والحمدالله .

وكان الذي أدّاني[1] على ذلك وحداني إليه أنني ألفيت بخط ابي بكر ابن أبي خيثمة رحمه الله : قد أجزت لأبي زكرياء يحيى ابن أبي مسلمة أن يروي عني ما أحبَّ من كتاب التاريخ الذي سمعه مني ابو محمد القاسم بن الأصبغ ومحمد بن عبد الأعلى كما سمعاه مني ، وأذنت في ذلك له ولمن أحبّ من أصحابه ، فإن أحب ان تكون الاجازة لأحد بعد هذا فأنا أجزت له ذلك بكتابي هذا ، وكتب أحمد ابن ابي خيثمة بيده في شوّال سنة ست وسبعين ومائتين ؛ وما حدّثنا به القاضي العدل الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الصدفي شيخنا رضي الله عنه إجازةً وحدثنا به عنه جماعة من ثقات أصحابه ، قال لي أبو الحسين ابن الطلاّء السلمي منهم : وجدتُ في آخر فهرست ابي الفضل ابن خيرون البغداذي في أصل شيخنا أبي علي بخط أبي الفضل ابن خيرون : سمع مني جميع هذا الكتاب الشيخ ابو العباس أحمد بن عبدالله الأنصاري بقراءة الشيخ أبي علي الحسين بن محمد الصدفي ، وقد أجزت لهم جميع ذلك مع سائر ما سمعته من جميع الشيوخ وما أجيز لي من جميع العلوم على اختلافها ، وقد أجزت لبني هود ولمن أحب الرواية عني من غيرهم من جميع المسلمين من أهل السنّة ممن هو موجود في هذه السنة ، وللمقرىء ابي جعفر عبد الوهاب بن محمد الانصاري كذلك ، أن يقولوا كيف شاءوا من أخبرنا إجازة أو أجاز لنا ، وكتب أحمد بن الحسين بن خيرون بن ابراهيم في شهر رمضان من سنة ست وثمانين واربع مائة .

وخرج منوجهاً[2] الى العدوة غدوة يوم الثلاثاء التالي لهذا اليوم . ووصل إلى أمير المسلمين وناصر الدين ، فلقيه أكرم لقاء ، وبقي عنده أبرّ بقاء ، حتى استوعب في مجالس عدة ايراد ما أزعجه اليه وتبيين ما أوفده عليه . فاعتقد ما قرره لديه . ووعد بالنظر للمسلمين . وانفصل عنه ووصل قرطبة ضحى يوم الاربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى من السنة . وأورد على المسلمين ما رأى من أمير المسلمين من حفيّ الاكرام والخير التام فسرّ المسلمون بذلك .

وسألناه معشر أصحابنا العودة الى مجلسه لسماع بقيّة الشرح أو كتاب المقدّمات فآثر رغبة من رغب في المقدمات ، وابتدأ بقراءتها عليه صاحبنا الفقيه ابو مروان ابن مسرّة صدر جمادى الآخرة من

---

١) قارن بما أورده ابن الأبار في المعجم : ١٥٦ .

٢) قارن بما أورده الساهي في المرقبة العليا : ٩٩ والمقري في النفح ٣ : ٦١ .

واحد . كتاب تضمين الصناع جزء واحد . كتاب الجعل والإجارة ، تمت الرزمة خمسة عشر جزءاً .

رزمة الاقضية: كتاب الاقضية جزءان . كتاب السلطان جزء واحد . كتاب الشهادات أربعة أجزاء . كتاب المديان والتفليس ثلاثة أجزاء . كتاب الهبات والصدقات أربعة أجزاء . كتاب الحبس جزءان . كتاب الرهون جزءان . كتاب السداد والانهار جزء واحد . كتاب الدعوى والصلح جزء واحد . كتاب الكفالة والحوالة جزء واحد . كتاب البضائع والوكالات جزءان . كتاب الاستحقاق جزء واحد . كتاب الاستلحاق جزء واحد . كتاب الشركة والجوائح والمساقاة جزء واحد . كتاب القسمة والشفعة جزء واحد . كتاب المزارعة والمغارسة جزء واحد . كتاب القراض جزء واحد . كتاب الغصب جزء واحد . كتاب العدة واللقطة والضوال وتعريف الإباق جزء واحد . كتاب الوديعة والعارية جزء واحد ، تمت الرزمة اثنين وثلاثين جزءاً .

رزمة العتق : كتاب الوصايا خمسة أجزاء . كتاب العتق أربعة أجزاء . كتاب الخدمة والولاء جزء واحد . كتاب المكاتب جزء واحد . كتاب المدبِّر جزء واحد ، تمت الرزمة اثني عشر جزءاً .

رزمة الحدود : كتاب الربا جزءان . كتاب الحدود في السرقة جزء واحد . كتاب الحدود في القذف جزء واحد . كتاب المرتدين والمحاربين جزء واحد . كتاب الجنايات جزءان ، تمت الرزمة سبعة أجزاء .

رزمة الكتاب الجامع : شرح الكتاب الجامع تسعة أجزاء .

فكمل كتابُ التحصيل وهو مائة جزء واحدة وعشرة أجزاء ؛ فكان الذي أتت عليه القراءة من هذا الشرح ثمانية وتسعين جزءاً كاملة ، وكان الباقي للقراءة من رزمة الحدود ثلاثة أجزاء وهي : كتاب الحدود في السرقة ، وكتاب الحدود في القذف والأشربة ، وكتاب المرتدين والمحاربين ، ورزمة الكتاب الجامع تسعة أجزاء .

فأما أنا فسمعت هذا المقروء كله من أوله إلى آخره إلاّ الجزء الرابع من كتاب الصلاة فإنه لي إجازة وقرأت منها الجزء الثاني والثالث والخامس بلفظي عليه .

وأما شرح الكتاب الجامع من هذا الديوان فاستبد بقراءته إياه عليه الفقيه ابو العباس محمد بن احمد ابن قاسم الانصاري صاحبنا التزاماً لمقابلته معه ، ثم اشتغل باله بأمر الطاغية فلم يقرأ عليه شيء إلى أن انقضت الكائنة بين المسلمين ـ نصرهم الله ـ وبينه ، اهلكه الله ـ يوم الأربعاء الثالث عشر من صفر سنة عشرين وخمسمائة بموضع يقال له أرنيسوال ـ على مقربة من قرطبة ـ وولّى على عقبيه ، فاستخار الله تعالى القاضي أبوالوليد المذكور في النهوض الى المغرب مبيّنا على أمير المسلمين وناصر الدين علي بن يوسف ابن تاشفين أدام الله أمره وأعزّ نصره ما الجزيرةُ عليه .

عليها الفقيه الامام القاضي أبو الوليد ابن رشد شيخنا رضي الله عنه مما عنيت بجمعه وقرأت عليه الكثير منها على مرور الايام وتعاقب الأعوام وسمعت من لفظه بعضها وبعضها يقرأ عليه ومنها ما اجازه ، غير أن ذلك كله منقول من أصوله بحمد الله ، الى أن وقع في المرض الذي قضى عليه رحمه الله » .

وفي نهاية النسخة الباريسية ما يفيد أنها نسخت « يوم الثلاثاء الثاني عشر لصفر من عام اثنين وعشرين وسعمائة على يد العبد الفقير الى رحمة ربه الراجي عظيم عفوه أحمد بن علي الزرعي نفعه الله تعالى » .

وقد كان من المنتظر أن تتشابه النسختان في الترتيب ما دامتا أو ما دام أصلهما من صنع رجل واحد ، ولكنهما متفاوتتان كثيراً في هذه الناحية . ابتداء من الورقة الأولى ، فالمسألة الأولى في النسخة المغربية تدور حول رجلين تنازعا في الخمر اذا تخللت ، بينما هي في النسخة الباريسية تتناول مشكلة رجل عاصٍ تارك للصلاة . ويستمّر هذا التباين في الترتيب حتى نهاية النسختين . كذلك تختلف النسختان في فواتح المسائل وعنواناتها ، فبينما تجيء الفواتح في النسخة الباريسية مكتملة : بايراد البسملة والصلاة على النبي وبالاحتفاظ بصيغة واحدة مطوّلة مثل : « فأجاب أيده الله على ذلك بهذا الجواب » ، تهمل النسخة المغربية هذه الفواتح ، وتضع بدلها عنواناً للمسألة ، وتجعل في بدء الاجابة كلمة واحدة هي : « فجاوب » .

ومن ضروب الاختلاف بينهما أيضاً تباينهما في الجمل الدعائية ، وهذه الجمل ليست شكلية في كثير من المواضع ، فقد يرد في النسخة المغربية بعد ذكر اسم مدينة ما عبارة — « أعادها الله » — ولا ترد في النسخة الباريسية . وقد تذكر عبارة « رحمه الله » في احدى النسختين ولا تذكر في الأخرى ، وهكذا . ولهذه العبارات وأمثالها دلالة تاريخية ، ولكن عدم التزام النسختين بنسق مطرد فيها ، لا يمكننا من الحكم بقدم زمني يميز إحداهما على الأخرى .

على أن نسخة باريس تتميز بقسط من الضبط والدقة لا يتوفر في النسخة المغربية ، دون أن تكون تلك النسخة الأولى بارئة من الخطأ جملة . ويبدو أنها منقولة عن أصل جيد وأنها عورضت به معارضة دقيقة . حسبما ورد في هامش الورقة الأخيرة ، ولكنها تتوقف عند هذه العبارة : « لأني سمعته سئل وأنا حاضر عن مولده فقال ولدت سنة خمسين وأربعمائة » . أما النسخة المغربية فيرد فيها بعد هذه العبارة : « وقد تبارى الأدباء والشعراء في تأبينه . فممن أحسن ولم يزل وأجاد وقصد الاقتصاد الأستاذ الأديب أبو الطاهر محمد بن يوسف بن عبدالله التميمي صاحبنا حرسه الله ، وهذه كلمته » ثم يورد أبياتاً من تلك الكلمة ، فقوله « ولم يزل » وقوله « حرسه الله » من عبارات ابن الوزان نفسه ، والعبارتان تدلان على أن الشاعر كان ما يزال حياً ، حين كتب ابن الوزان نسخته من النوازل . فمن الغريب أن تخل نسخة باريس بذلك كلّه ، مع أنه في أصل الكتاب .

وقد انفردت كل من النسختين بعدد من المسائل ، وكان هذا الانفراد حقيقاً بأن يؤكد ان ابن الوزان لم يكتب صورة واحدة مكتملة من الكتاب ، وانما كتب غير صورة واحدة ، لولا ان هناك أوراقاً سقطت في غير موضع ، في كل منهما ، وأصبح من العسير علينا أن نحكم على هذه الناحية حكماً جازماً موثوقاً . وستبقى صور التباين بينهما مثاراً للحيرة والتساؤل في آن معاً .

السنة . في الأصل الذي انتسخه رضي الله عنه لنفسه وهو الذي انتسخ الناس منه ، وهو يمسك المسوّدة التي نقل ذلك الأصل منها وقوبل معه بها حتى انتهى من الكتاب الى الجزء التاسع عشر ، ووقفنا منه في آخر كتاب اللقطة وأول كتاب الغصب ، وعدة أجزاء الكتاب كلّه سبعة وعشرون جزءا ، الجامع منه في جزءين ، وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرون من جمادى الآخرة المؤرخ بها من السنة . وأصبح يوم السبت بعده في العلة التي أضجعته مدة اربعة أشهر وتسعة عشر يوماً . حتى أفضت به الى قضاء نحبه ولقاء المرتقب من محتوم ربه . فتوفي رحمه الله وأزلفه لديه وأحظاه أول ليلة الأحد وهي ليلة احدى عشرة من ذي القعدة سنة عشرين وحمس مائة . ودفن غفر الله له وجعل الى خير منقلبه ومنتقله يوم الأحد إثر صلاة العصر بمقبرة ابن عباس[1] بشرقي مدينة قرطبة بالروضة المنحازة لهم مدفن سلفه رحمهم الله ، وتولى إقامة الصلاة عليه الفقيه النبيه الفاضل التبيه به في كرم الخلال وشرف الشمائل أبو القاسم ابنه أكرمه الله . وكان مشهده حفيلاً والتفجع عليه حليلاً ، لم ير أحد من أهل زماننا مشهداً أكثر تولّيها وتفجعاً منه . وبحقٍّ فقد كان رحمه طود علم وانسان فضل وحلم وكوكب ذكاء وفهم وواحد جلالة وديانة وفرد [. . .] وأمانة ؛ وما أعلم أحداً أكمل عليه هذا الكتاب غير صاحبنا أبي عبدالله محمد بن عتيق بن سهل من أهل المريّة وأبي العباس محمد بن أحمد بن قاسم نفعهما الله بذلك . وتوفي رحمه الله وأدنى لديه مكانه وفتح لقدوم روحه جنانه وقد أتى على سبعين سة ، لأني سمعته يسأل وأنا حاضر عن مولده فقال : ولدت سنة خمسين وأربع مائة » .

٢ — كتاب النوازل :

لدينا من هذا الكتاب نسختان : نسخة مغربية تشتمل على ٣١٥ صفحة مكتوبة بخط مغربي دقيق . في كل صفحة ٢٨ سطراً . ومعدل الكلمات في السطر الواحد ١٨ كلمة . وقد طمست فيها كلمات السطرين الأول والأخير من كل صفحة طمساً جزئياً بحيث تتعذر قراءتهما أحياناً ، وهي مبتورة وربما كان ما ضاع منها هو الورقة الأخيرة فقط ، وفيها تتمة قصيدة لأبي الطاهر محمد بن يوسف التميمي في رثاء ابن رشد . وبسبب فقدان هذه الورقة ضاع تأريخ نسخها ، إن كان قد وجد أصلاً .

أما الثانية فهي السخة الباريسية رقم ١٧٠٢ وعدد أوراقها ١٧٦ ورقة . وفي كل صفحة من صفحاتها ٢٧ سطراً . ومعدل الكلمات في السطر الواحد ٢٠ كلمة ، وخطها مغربي واضح جميل مزيّن بالشكل . وقد كتب على الورقة الأولى منها « كتاب فيه مسائل سئل عنها الشيخ الفقيه أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد . . عليها رواية . . . صاحب الصلاة بجامع قرطبة جبرها الله تعالى الشيخ الفقيه . . . أبو الحسن محمد بن أبي الحسين بن ابراهيم بن يحيى المعروف بابن الوزان وهي مما قرأ عليه اكثرها وسمع من لفظه بعضها ، وقرىء عليه بعضها وهو سامع ، وأجازه باقيها ونقلها من أصوله رحمة الله تعالى عليه ورضوانه وهو الذي يقول في آخرها . . . الخ » وهذا الذي جاء في آخرها ختاماً للنوازل وقبل ترجمة ابن رشد تتفق فيه النسختان ونصّه : « قلت : الى هنا انتهى ما جمعته من المسائل التي سئل عنها وأجاب

---

١) في المرقبة العليا وبغية الملتمس : بمقبرة عباس .

كان عاماً بين أهل الأندلس والمغرب : هل الأشعرية مالكيون ؟ هل بعض فقهاء المغرب أشاعرة ؟ إن هناك مسائل أخرى في النوازل تؤيد هذه الحيرة وتزيدها وضوحاً ، فقد سأل أمير المسلمين نفسه : هل كبار الاشاعرة أمثال أبي الحسن نفسه وأبي بكر الباقلاني وأبي اسحاق الاسفرايني وأبي الوليد الباجي ونظرائهم أئمة رشد وهداية أم هم فئة حيرة وعماية ، وما الرأي في قوم يسبونهم وينتقصونهم[1] ؟ وكتب اليه من مدينة فاس من يسأله عن الأشعرية سؤالاً مشابهاً للسابق[2] ، مما يدل على ضيق أتباع المذهب المالكي بعلم الكلام . ومن الممكن أن نقرن بهذه المسائل قضية ترد في هذه المختارات تحت رقم : ٣٢ وهي : هل تقبل شهادة شاهد مشهور بالخير إلا أنه من مذهب « أهل الظاهر » ، فان ابن رشد على رحابة صدره لم يستطع أن يقدّم في هذه المسألة جواباً مباشراً دون أن ينتهز الفرصة لتزييف رأي الظاهرية في إبطال القياس ، فهي في حقيقة الأمر مناقشة فقيه مالكيّ لمذهب لا يقرّه ؛ ومثل هذه المسائل مجتمعة يصوّر مدى قلق الأندلسيين — ومعظمهم مالكيون — كلما لمسوا ما يخرج على مفهوماتهم المذهبية .

وتكشف القضية السادسة عن حقيقة هامة ذات شقين : أولهما أن الجند المرابطي كانت تصرف لهم براءات بالطعام ، فكانوا يبيعونها من الشعب قبل قبضها ، وثانيهما أنّ عطاء الجند المرابطي كان أثبت من عطاء الجند الأندلسي ، ومثل هذا التمييز يفسّر جانباً من القلق الاجتماعي الذي كان الأندلسيون يحسون به نحو المرابطين .

ومع أن المسألة السابعة تدور حول مشكلة فرعية خاصة فانها تستمد أهميتها من أهمية الشخص الذي استدعاها ، اذ نحن نعلم من غير طريق النوازل أن حواء زوج سير بن أبي بكر الذي قضى على الدولة العبادية وأقام والياً على اشبيلية سنوات طويلة ، لعبت دوراً هاماً في الحياة الأدبية بالأندلس بعد دور مشابه في مراكش نفسها[3] وأن الشعراء كانوا يوجهون اليها قصائد المدح وفي مقدمتهم أبرز شاعر وشاح في عصر المرابطين (بعد ابن خفاجة) وهو الأعمى التطيلي[4] ، ولكن هذه الوثيقة تزيد في توضيح جوانب أخرى من شخصية حواء ، فهي تصور مدى تأثرها البالغ حين فقدت زوجها سير بن أبي بكر ، وكيف حلفت أن لا تعود إلى الدار التي كانت تظلهما معاً قائلة : « أين الوجوه التي كنت أعرف فيها وأسكنها معهم » . وتبين هذه الوثيقة أن الأمير أبا الطاهر تميم بن يوسف ، خلف سير بن أبي بكر في ولاية اشبيلية وأنه تزوج الحرة حواء ، وأنه كان لا بدّ لها بهذا الزواج من أن تعود إلى الدار التي أقسمت لا تدخلها أبداً .

واذا كانت الوثائق السابقة تتعلق — في معظم شئونها — بالمرابطين فان المسائل الثلاث التالية (٨ — ١٠) تدور حول مشكلات عائلة أندلسية ارستقراطية ، هي عائلة بني زهر الاشبيلية التي أنجبت عدداً من

---

١) مخطوطه باريس (رمزها ب) الورقه : ٨٥ ، أما المخطوطة المغربية فقد رمزت لها بالحرف (ط) .
٢) ب : ١٠٣ .
٣) البيان المغرب ٤ : ٥٦ ، ٥٧ .
٤) ديوان الاعمى التطيلي : ١٦ — ١٨ .

٣ — مختارات من النوازل :

تمثل نوازل ابن رشد اتساعاً في الزمان والمكان والموضوع ، أما من الناحية الزمنية فانها تتناول جانباً من عصر ملوك الطوائف وقضاياه وأحداثه ثم عصر المرابطين حتى حدود سنة ٥١٨ ، وأما من حيث المكان فانها ترتبط بأكثر المدن الأندلسية وبعض بلدان العدوة المغربية ، وأما من حيث الموضوع فانها تثير مسائل في شتى شئون الحياة ، وليست قيمتها الكبرى في الجوابات . إذ أن مثلها قد يعثر به الباحث في كتب ابن رشد الأخرى ، وانما قيمتها في الأسئلة نفسها وفي مقدار ما تصوّره من حياة الواقع الأندلسي ، لشمولها أولاً . ولأنها في معظم الأحيان مقترنة بأحداث واقعية ، وقلّ منها ما هو نظري محض ، أو تعليمي في غايته . ولهذا السبب كانت النوازل مصدراً لدراسة التاريخ ، وخاصة لدراسة النواحي الاجتماعية في عصر المرابطين . ولست أفيض — في هذه المقدمة — في إبراز هذه الناحية[1] ، وانما اكتفيت هنا بأن أقدم للقراء نماذج من تلك النوازل . وقد راعيت أن تكون تلك النماذج متنوعة . تتصل بحياة الناس وشئونهم اليومية ، وتعرض القضايا التي كانت تهمهم في معاملاتهم .

فالمسألة الأولى تشير إلى ما أصاب بعض جهات الأندلس عند تبدل الحكم إثر زوال ملوك الطوائف وحلول دولة المرابطين ، وتنقل لنا قصة لا نعثر عليها في المؤلفات التاريخية التي وصلتنا ، وهي قصة ثائر استقل في حصن شقورة[2] ، وفرض الضرائب على الناس وحصل أموالاً كثيرة ، وأصبح عن طريق هذا الثراء ذا عقارات في جيان وغيرها .

أما المسائل ٢ — ٧ فتتعلق بالمرابطين أنفسهم . فتتحدث إحداها عن قضية التلثيم . وهل هذا الزي ضروري للمرابطين ، ولا يمكن أن نفهم هذه المسألة دون أن نقرنها بما ذكره ابن عبدون في رسالته في الحسبة حول التلثيم ، فقد بين هنالك مدى الظلم الذي يقع على الرعية بسبب اللثام ، فقد كان الناس يضطرون إلى اكرام الملثمين ، وكثيراً ما كان يضع اللثام أناس من حشم المرابطين أو عبيدهم فيهيبون على الناس ويأتون أبواباً من الفجور كثيرة . وحين نقرأ في الوثيقة الثالثة أن أمير المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين يسأل : هل الحج أفضل لأهل الأندلس أم الجهاد وأن هذا السؤال صدر سنة ٥١٥ ، فاننا نواجه قضية كانت تشغل بال الحاكم حينئذ . وأن هذه المشكلة ذات ارتباط وثيق بدخول علي بن يوسف الى الأندلس مجاهداً في ذلك العام نفسه . وتمثل القضية الرابعة صورة من العلاقات بين البلدان الاسلامية وغير الاسلامية في حالتي الحرب والسلم وانتقاض المعاهدات بدخول السرايا الاسبانية إلى بعض بلاد المسلمين ، وخلاصة تلك القضية أن أهالي طليطلة الذين كانوا قد عقدوا هدنة تمكنهم من الاتجار مع قرطبة الاسلامية ، نقضوا تلك الهدنة بخروج سرية من بلدهم نهبت أموالاً من قرطبة ، ثم عاد تجار طليطلة ليبيعوها في قرطبة . فتعرف اليها أصحابها . أما القضية الخامسة فان صدورها عن أبي اسحاق ابن أمير المسلمين من مدينة اشبيلية يدلّ على ان الانشغال بأمر الاشاعرة والمذهب الاشعري

---

١) خصصت لهذا الموضوع دراسة مستقلة ، لم توضع بعد في شكلها النهائي .

٢) حصن شقورة (Segura) من عمل جيان ، وهي على نهر مرسية ، وبجانبها جبل يسمى اليوم Sierra de Segura.

مقدّراً بالدراهم ، خضوعاً لتقلّب الأحوال السياسية والاقتصادية ، وتشبهها في ذلك المسألة التالية (العشرون) ومنها يمكن أن يستخرج الدارس معلومات هامة عن أنواع العملة التي كان يجري بها التعامل في الأندلس : فهنالك الدينار المشرقي (وهو مشوب بالنحاس) والدينار العبادي (وهو مخلوط بالفضة) والدينار المرابطي (وهو ذهب خالص) ، وهنالك الدراهم الثلثية (وتمزج بالنحاس أيضاً) والدراهم الثمنية والقراريط اليوسفية (نسبة الى يوسف بن تاشفين) ، وتلك معلومات هامة لدارسي الناحية الاقتصادية في عصر المرابطين .

وتتناول المسألة الحادية والعشرون مظهراً آخر من الحياة الاقتصادية ، إذ ترتبط بتجارة الحرير وطريقة نقله من جيّان ، التي لا تميزها المصادر بهذا النوع من السلع .

وإتماماً لهذه الصورة في حياة البيع والشراء تجيء المسألتان الثانية والعشرون والثالثة والعشرون وهما تتعلقان بشئون السوق ، وما يجري فيها من ضروب الغش في المبيعات . فهناك طريقة لغش المحاشي من حيث وضع القطن فيها . وهناك طريقة للغش في الأكسية بصبغها أو تكميدها وعرضها في السوق كأنها جديدة . إن كتب الحسبة تتحدث كثيراً — بصيغة الأمر والنهي — عن شئون الغش في الأسواق ، ولكن النوازل تقدّم صورة من الواقع اليومي حينئذ .

وتنفرد المسألة الرابعة والعشرون بطرافتها ، ولكنها تدور حول أمر كان كثير الحدوث حينئذ ، وهو محاولة اتقاء صولة البحر على المسافرين بطرح بعض أمتعتهم في الماء . هل للذين يطرحون شيئاً من متاعهم حق في مقاسمة زملائهم المسافرين ممن لا يحملون أمتعة وانما يحملون نقوداً تعويضاً لهم عما فقدوه ؟

وتصوّر المسألتان الخامسة والعشرون والسادسة والعشرون موضوعاً جديداً هو التدمية (القتل) . وتستمد الثانية منهما قيمتها من اتصالها بأحد العلماء المعاصرين لابن رشد وهو أبو بحر سفيان بن العاصي . وكان في الأصل من مرباطر بشرقي الأندلس ، واتخذ قرطبة مستوطناً له . وكان أبو بحر من جلة العلماء « ضابطاً لكتبه صدوقاً في روايته »[1] ، وتتعلق القضية بمقتل أخيه ببلدهما مرباطر وكان ذلك الأخ معروفاً بسعة الحال يشرف على عقاره « ويقارض بما يتوفر بيده من غلة عقاره والنظر فيه بما ينمي غلته » ثم اتصل به فتىً من تلك البلدة نفسها ، واستعان به في رأس مال يتجر به ، وكان يعينه في قبض أمواله واسترداد حقوقه لدى الناس . ويسهر عنده في بعض الليالي أو يبيت عنده . ثم قتل محمد بن العاصي . وكانت القرائن كلها تشير إلى ذلك الفتى وإلى بعض من يلوذون به . تلك هي خلاصة هذه المسألة ، ولكن قراءتها تمدنا بمعلومات هامة لا عن طريق العلاقات المالية والاجتماعية وحسب بل ترسم صورة لطبيعة بعض المساكن الأندلسية . وطريقة توزيع الساكنين فيها . وغير ذلك من شئون .

وفي المسألتين التاليتين (السابعة والعشرون والثامنة والعشرون) ما يوضّح بعض الشئون المتصلة بالمرأة . فالأولى منهما تدلّ على مدى حريتها في التصرف بالعقود والوصايا ، وتمكنها من السيطرة

---

١) انظر ترجمته في الصلة ٢٢٥ وقد توفي سنة ٥٢٠ في العام نفسه الذي توفي فيه ابن رشد .

الأطباء ، كان لهم مقام مرموق في التاريخ الفكري والأدبي بالأندلس ، وتصوّر هذه المسائل نزاعاً طال أجله بين أحد بني زهر وبين آخرين من أعيان اشبيلية حول ملكية أرض أو فندق ، فهي من هذه الناحية تلقي ضوءاً جديداً على مكانة تلك الأسرة ، وتبرز جوانب كانت خافية من قبل .

وللمسألة الحادية عشرة أشباه كثيرة تتصل بشئون الأرض والمغارسة ، إذ كانت الحياة الزراعية في الأندلس من اكثر المظاهر العمرانية نشاطاً ، ولكني لم استكثر من مثل هذه المسائل ، واكتفيت بنموذج واحدٍ منها تجنباً للتطويل . وتوضح هذه الوثيقة الرسوم المتبعة في زراعة « نقول » الشجر . على مسافات معينة متفاوتة في القرب والبعد ، وأن من شروط هذه العقود اعتماد الأرض « بحرثتين جيدتين وحفرتين بليغتين » كما تصوّر لنا اهتمام الأندلسيين باستثمار الأرض المشعّرة أي التي تكسوها الشعراء ، وتحويلها إلى حدائق غنية بأشجار الفاكهة .

وتتعلق المسألتان الثانية عشرة والثالثة عشرة بشئون المساجد من راويتين مختلفتين . فبينما تصور الثالثة عشرة ضيق المساجد عن المصلين مع تطوّر الزمن ونمو المدن وحاجة المسجد الى التوسيع بالاستيلاء على ما حوله من دور ودكاكين ، تتحدث المسألة الثانية عشرة عن ظاهرة أندلسية فريدة ، وهي أثر الحرب في اختيار جامع وتفضيله على جامع آخر لتقام فيه صلاة الجمعة ، واختلاف أهل القرى (وعددها ١٤ قرية) حول أي الجامعين أنسب لذلك .

وللمسألة الرابعة عشرة قيمة متميزة فهي تصوّر لنا الأرحاء الأندلسية وكيف كانت تبنى ، ومقاييس أحجارها وأخشابها . ومجموع ما تتطلبه من أدوات ، وما يتصل ببيت الرحى من اسطبل للدواب وبرج . ولا ريب في أن هذه المسألة من أهم المسائل ذات الدلالات الاجتماعية لما فيها من دقة الوصف والتقدير . وايراد المصطلحات التي كان يستعملها الاندلسيون في هذا اللون من أعمالهم .

وتتلو ذلك ثلاث مسائل موجزة (١٥ — ١٧) قدّمها أهل بطليوس للفقيه حين دخلوا قرطبة سنة ٥١٧ ، ومع أننا لا ندري شيئاً واضحاً عن سبب ذلك القدوم فاننا نجد أن مسألتين من هذه المسائل الثلاث جاءتا متشابهتين في روحهما وفيهما إلماع إلى أن الناس في ذلك العام أصيبوا « بالضعف » ، وربما كان ذلك الضعف إشارة إلى قحط أو وبأ أو حرب ، فقلّ تردّد الناس إلى المدن ، وبذلك أصيب متقبلو الفنادق والأرحاء بعجز ماليّ لقلة الواردين ، وركود حال التجارة : والسؤال الذي قدّمه أهل بطليوس هو : هل تحط قيمة التقبل (الضمان) في مثل هذه الحال على الفنادق والأرحاء ، وهل تنقص أجور الحوانيت ؟

ومن السهل أن يلحظ قارىء هذه المسائل مدى أثر الحرب على حياة المجتمع الأندلسي ، وتأتي المسألة الثامنة عشرة لتؤكد هذه الحقيقة ، فهي تتحدث عن رجل استأجر أجيراً ليؤدي له عملاً مقابل كمية من القمح (الطعام) يدفعها اليه حين كانا في مجريط (مدريد) ثم سقطت مجريط وتفرق أهلها ، وصادف أن اجتمع الأجير مع صاحبه بقرطبة فطالبه بأجره فأبى أن يدفع اليه المقدار المتفق عليه من القمح . لأن القمح في قرطبة حينئذ كان أعلى سعراً من القمح بمجريط أيام اتفق مع الأجير على العمل . وتأتي المسألة التاسعة عشرة لتزيد هذه الناحية وضوحاً لأنها تتناول ارتفاع سعر الدينار الذهبي وهبوطه

رقم المسألة	رقم الورقة في النسخة ب	رقم الصفحة في النسخة ط
١	١٩	٦٤
٢	١٠٦	٢٠٨
٣	١١٣	٢٢٠
٤	١٦٣	٢٨٩
٥	١١٧	٢٢٦
٦	١٦٦	٢٩٦
٧	١٣٩	١٢٣
٨	٢٥	٦٦
٩	٢٢	٦٧
١٠	٠٩	١٣٩
١١	٠٥	٥١
١٢	٨٢	١٠٣
١٣	١٦	٤٩
١٤	١٣٦	٩٠
١٥	١٤٤	١٢٤
١٦	١٤٥	١٢٦
١٧	—	١٢٨
١٨	١٠٣	١٩٧
١٩	١٣٣	٨٩
٢٠	٥٦	٤٠ ، ٤٣
٢١	٢٣	٥٩
٢٢	١٠١	١٩٥
٢٣	١٠٢	١٩٥
٢٤	١٣٤	٨٨
٢٥	١٣٧	١٠١
٢٦	٩٤	١٨٠
٢٧	٧٧	٦٢
٢٨	—	٢٥
٢٩	٥٣	١٤٥
٣٠	١٤٣	٥٢
٣١	١٦٣	٢٩٠
٣٢	١٦٤	—
٣٣	٤٥	٥٧

المستقلة على شئونها المالية ، ويبدو ان الأشخاص المذكورين في هذه المسألة كانوا من ذوي المكانة الاجتماعية فاحدى المرأتين المذكورتين فيها كانت زوجاً للوزير الفقيه أبي عبد الملك الخولاني ، وابنتها زينب كانت زوجاً لأبي القاسم ابن بدرون . أما ثانية هاتين المسألتين فانها تتفرّد في كتاب النوازل وليس لها ما يشبهها ، إذ تثير مشكلة زواج المتعة ، وحجة الرجل الذي لجأ الى هذا الزواج أنه لم يكن يقدر على الزواج الصحيح « مخافة أبي ليس كان يتركني ولا كانت تصلح لمثلي » ، وكان كل الصداق في ذلك الزواج نصف درهم من القراريط اليوسفية .

وتنتقل بنا المسائل (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١) إلى نطاق مختلف عن كل ما سبق ، لأنها تمثل نوعاً من القلق في حياة الناس إزاء المقدسات الدينية أو إزاء الحرص على اللغة العربية ، فمن المستغرب أن نسمع رجلاً من قراء الحديث يقول إنه لا حاجة به إلى لسان العرب . وآخر يقول انه يقرأ بعض سور القرآن باللسان اللطيني أو العجمي ، وثالثاً يتحدث في حق النبي (ص) بما يوحي بالاستخفاف . وموطن المفارقة في هذه الأمور ظهورها في عصر المرابطين ، وهو في أساسه عصر « بعث » ديني — إن صحّ التعبير .

ولم أقصد من إيراد المسألة الأخيرة في هذه المختارات إلا تقديم حكم فقيه من فقهاء المذهب المالكي في مسألة حيوية وهي قضية سباق الخيل ، ولعلها هي المسألة التعليمية الوحيدة التي أقدمت على اختيارها ضمن هذه المجموعة .

بقي أن أذكر انني لم أراعِ في ترتيب هذه المسائل طريقة ورودها في أي من النسختين ، كما أن أرقامها اعتبارية في هذا البحث ، ولا علاقة لها بأرقامها في الأصلين لو أنها جاءت فيهما مرقمه .

وقد جعلنا ط رمزاً للنسخة المغربية و ب رمزاً للنسخة الباريسية .

٢

وسئل ، رضي الله عنه[1] . عما نشأ عليه المرابطون من التلثيم الذي هو زيهم : هل يجب عليهم التزامه أو يستحب ذلك لهم أو هو مكروه لهم يستحب لمن مال إلىَ العبادة منهم أن يطرحه أم لا يستحب ذلك له ؟

فأجاب (وفقه الله) على ذلك [بأن قال] [2] : تصفحت سؤالك هذا ووقفت عليه ، وقد خلق الله الخلق أجمعين وجعلهم شعوباً وقبائل وباعد بينهم في البلاد وخالف بينهم في الأزياء والهيئات . فلا يجب على أحد منهم الرجوع عما اختاره من زيه وهيئته إلى زيّ سواه وهيئته . لأن ذلك (كله) من قبيل الجائز المباح للعباد . قال الله عز وجل (قلْ مَنْ حَرَّمَ زينةَ الله التي أخرجَ لعباده والطيبات من الرزق ، قل هيَ للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةً يومَ القيامة) (الاعراف : ٣٢) . والتلثيم للمرابطين هو زيهم الذي اختاروه لأنفسهم ونشأوا عليه وتوارثوه ودرجوا عليه سلفاً عن خلف . فلا كراهة عليهم فيه بل يستحب لهم التزامه والمحافظة عليه وتكره لهم مفارقته لأنه شعارهم الذي تميزوا به من سائر الناس في أول أمرهم . إذ قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين . ففي التزامهم إياه لتظهر كثرتهم ويتوفر في أعين الناس عددهم غيظ على المشركين وعز للمسلمين لأنهم حماتهم الدابون عنهم والمجاهدون دونهم . ويكره لمن كان معروفاً به منهم فنبذ الدنيا وأقبل على العبادة أن يطرحه تواضعاً وزهادة من باب الشهرة ولئلا ينسب اليه الرياء والسمعة ومخافة أن يذكر بذلك حتى يشار إليه فيه بالأصابع . فربما دخلت عليه بذلك داخلة من قبل الشيطان لأنه يأتي الانسان من كل وجه . وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] قال . ما استوى رجلان صالحان أحدهما يشار اليه والثاني لا يشار إليه . وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال . كفى بامرىء[4] من الشرّ أن يشار اليه بالأصابع في دينه ودنياه إلا من عصم الله . فلا ينبغي أن يفعل ذلك الا القوي في دين الله الراجي للقوة على دفع الشيطان عن نفسه في ذلك . بفضل الله تعالى . ومن التزمه يستحب له أن يزيله عند الصلاة . فان صلى به تمت صلاته ولم يكن عليه في ذلك إثم ولا حرج . وبالله تعالى التوفيق . لا شريك له .

---

١) ب . رحمه الله .
٢) زيادة من ب .
٣) ب . أن النبي عليه السلام .
٤) ط . لامرىء .

١

مسألة في شهادة السماع

وسئل رضي الله عنه . بسم الله الرحمن الرحيم [١] . يشهد من تسمى في هذا الكتاب من الشهداء أنهم يعرفون سعيد بن أحمد ابن زيفل بعينه واسمه ، ويعلمونه أيام حياته قد ثار بحصن شقورة ورأس فيه ، واستولى عليه وعلى جميع جهاته أعواماً كثيرة يجبي جميع فوائد ذلك البلد ويضرب الضرائب على الرعايا ، ويضمّ الى نفسه جميع ما كان في تلك الجهات لبيت مال المسلمين ، إلى أن ظهر ذلك المال ونما وكسب منه بحيّان وغيرها أصولاً ورباعاً وأموالاً ، لا يعلمون له قبل قيامه في الحصن المذكور مالاً ولا حالاً يفي بما اكتسبه ولا ببعضه ، شهد بذلك كله مَنْ عَلَمِه حسبَ نصِّه ، وأوقع شهادته في هذا الكتاب إذ سُئلها في المحرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، فتصفحْ رضي الله عنك وأرضاك العقدَ المنتسخ فوق هذا السؤال ، وقفْ على أصوله وفصوله ، فانه انعقد في التاريخ المذكور وشهد فيه شهداء ، بنصه بعضهم وعلى السماع بعضهم ، ثم رجع من شهد فيه بالنصّ وقال بعضهم : إنما أعرف ذلك بالسماع ، وقال بعضهم : إنما أعرفه كان قائداً بالحصن المذكور لا غير : هل يجب بذلك على من في يده من أصول ابن زيفل المذكور بشراء أو بوراثةٍ حقّ ؟ أفتنا به مأجوراً ان شاء الله تعالى .

فجاوب : تصفحت ، رحمنا الله وإياك ، سؤالك والعقد الواقع فوقه ووقفت على ذلك كله . ولا تجوز شهادة السماع في هذا ، ولا يستخرج بها من يد أحدٍ شيء ، ولو كتت : العقد بالشهادة فيه على البتّ والقطع لوجب أن يضم إلى بيت مال المسلمين ما يوجد من أصوله بيد ورثته . وأما ما قد فات منها بالبيع فلا سبيل على المشتري في شيء منها . والله وليّ التوفيق .

---

١) زيادة من ب .

٤

وسأله رضي الله عنه الامير أبو الطاهر تميم بن تاشفين أصلحه الله[١] عما اعترفه المسلمون من أموالهم بأيدي النصارى الداخلين الى قرطبة من طليطلة ، أعادها الله ، باسم التجارة أيام الصلح ، ونصُّ السؤال من أوله الى آخر حرف فيه :

جوابك رضي الله عنك فيما اعترفه أهل بلدنا هذا من أموالهم بأيدي تجار أهل طليطلة الداخلين الى بلدنا بتجارة بعد أن أقاموا البينة بأنه مالهم ما باعوه ولا وهبوه . الى أن ضربت سريّة صحَّ عندهم أنها من أهل طليطله . فأخذت هذه الأموال المعترفة مع أسارى[٢] المسلمين وأن ذلك إنما كان في ايام الهدنة الكائنة بيننا وبينهم ، وثبت هذا من قول البينة : هل يحكم في ذلك بصرفه على معترفه كما يحكم فيما استحقه المسلمون بعضهم من بعض أم لا ؟ وكيف ان ادعى أرباب هذه الاموال المعترفة ان لهم أسارى بطليطلة في دور هؤلاء التجار وانهم إنما أخذوا في الهدنة على ما تقدم ، هل لهم ارتهان من زعموا ان أولياءهم عندهم من التجار الذين عندنا حتى يردوا من عندهم من الاسرى أم لا ؟ بين لنا ذلك مأجوراً ، إن شاء الله تعالى .

فأجاب وفقه الله [٣] على ذلك بأن قال : تصفحت السؤال ووقفت عليه . وان كان التجار من اهل طليطلة أعادها الله خرجوا منها بعد أن أغارت سريتهم على بلاد المسلمين فأسرت الرجال وأخذت الاموال ، فلا عهد لهم . لأن العهد في الدخول الى بلاد المسلمين في التجارة انما أعطوه على ان يكفوا عن المسلمين . ولا يغيروا عليهم فيأسروهم ويأخذوا أموالهم . فالواجب ان يرتهنوا هم وما معهم من الاموال فيما أخذت السرية الخارجة من عندهم من أسرى المسلمين وأموالهم حتى يصرفوا ذلك اليهم . فان أجابوا الى ذلك وفعلوه بقيت الهدنة على ما كانت عليه . وإن أبوا ذلك انتقضت وعادت حرباً ، وكان التجار المرتهنون أسرى للمسلمين واموالهم فيئاً لهم . ومن أثبتَ من الناس في شيء مما وجد بأيديهم انه ماله وملكه أخذته السرية المذكورة الخارجةُ من طليطلة بعد المهادنة قُضِيَ له به . وبالله تعالى التوفيق لا شريك له .

---

١) ط : رحمه الله .
٢) ط . أسرى .
٣) ط : رضي الله عنه .

٣

وكتب اليه رضي الله عنه امير المسلمين [وناصر الدين علي بن يوسف بن تاشفين أدام الله أمره وأعزّ نصره] [١] يسأله هل الحج أفضل لأهل الاندلس أو الجهاد ونص السؤال : بسم الله الرحمن الرحيم (صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم) جوابك رضي الله عنك في من لم يحج من أهل الأندلس في وقتنا هذا هل الحج أفضل له أم الجهاد وكيف إن كان قد حج حجة الفريضة ؟ راجعنا في ذلك بما تراه موفقاً مأجوراً ان شاء الله تعالى .

فأجاب أدام الله توفيقه على ذلك بما هذا نصه[٢] : تصفحت رحمنا الله واياك سؤالك هذا ووقفت عليه ، وفرض الحج ساقط عن اهل الاندلس في وقتنا هذا لعدم الاستطاعة التي جعلها الله شرطاً في الوجوب لأن الاستطاعة القدرة على الوصول مع الامن على النفس والمال وذلك معدوم في هذا الزمان. واذا سقط فرض الحج لهذه العلة صار فعلا مكروهاً لتقحم الغرر فيه فبان بما ذكرناه ان الجهاد الذي لا تحصى فضائله في القرآن والسنن المتواترة والآثار أفضل منه وان ذلك أبين من أن يحتاج الى السؤال عنه. وموضع السؤال انما هو فيمن قد حجّ حجة الفريضة والسبيل مأمونة هل الحج له أفضل ام الجهاد. والذي أقول به ان الجهاد له أفضل لما ورد فيه من الفضل العظيم . واما من لم يحج حجة الفريضة والسبيل مأمونة فيتخرج ذلك على الاختلاف في الحج هل هو على الفور أم على التراخي وهذا اذا سقط فرض الجهاد عن الأعيان لقيام من قام به . وأما في المكان الذي يتعين فيه على الأعيان فهو أفضل من حجة الفريضه قولا واحداً للاختلاف فيه هل هو على الفور أم على التراخي وبالله التوفيق .

ومما استدركه رضي الله عنه في جوابه اذ سأله امير المسلمين بسبتة أول سنة خمس عشرة وخمسمائة عن أهل العدوة هل هم مثل أهل الاندلس في ذلك أم لا فقال : ان من سوى أهل الاندلس من أهل العدوة سبيلهم سبيل أهل الاندلس ان كانوا لا يصلون الى مكة الا بخوف على انفسهم وأموالهم ، وان كانوا لا يخافون على انفسهم ولا على اموالهم في الوصول الى مكة فالجهاد عندي لهم أفضل من تعجيل الحج ، اذ قد قيل انه على التراخي . وهو الصحيح من مذهب مالك رحمه الله الذى ترك عليه مسائله . وهذا فيمن عدا من يقوم بفرض الجهاد . وأما من يقوم بفريضته من حماة المسلمين وأجنادهم فالجهاد هو الواجب عليهم . اذ لا يتعين تعجيل الحج منهم الا على من قد بلغ منهم المعترك . لان الواجب على التراخي له حالة يتعين فيها . وهو ان يغلب على ظن المكلّف انه يموت بتأخيره. والحدُّ في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُعْتَرَكُ أمتي ما بين الستين الى السبعين . وبالله تعالى التوفيق لا شريك له .

---

١) زيادة من ط .
٢) ط . فأجابه رضي الله عنه تصفحت الخ .

٦

وسئل رضي الله عنه في البراءات التي يُخرجُ السلطان للجند بالطعام الى الحصون هل يصحّ لهم بيعها قبل قبضها ؟ وهل هي كصكوك الجار التي ذكر في المدوّنة أم بينهما فرق ؟ وهل تفترق منها عطايا المرابطين التي هي أثبت من عطايا جند أهل الأندلس أم هل الأمر سواء ؟

فقال : تصفحت السؤال ووقفت عليه ، ولا يجوز للجند من المرابطين وغيرهم بيع الطعام المرتب لهم على خدمتهم وعملهم اذا حرجت لهم به البراءات الاّ بعد أن يقبضوه ويستوفوه ، لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام قبل أن يستوفى ، بخلاف صكوك الجار التي انما كانت أعطية أقطعها أهل المدينة من مال الله الذي كان يحمل من مصر في السفن الى الجار . على غير عمل يعملونه ، فتبايعها الناس قبل أن يستوفوها . فجاز فيها بيع الذين أقطعوا إياها ، ولم يجز بيع المشترى لها لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك . وبالله تعالى التوفيق لا شريك له .

٥

وكتب اليه رضي الله عنه الأمير أبو اسحاق ابن أمير المسلمين رحمه الله [١] من مدينة اشبيلية سائلاً عن أئمة الأشعريين : هل هم مالكيون أم لا ؟ وهل ابن أبي زيد ونظراؤه من فقهاء المغرب أشعريون أم لا ؟ وهل أبو بكر الباقلاني مالكي أم لا ؟

فأجابه رضي الله عنه على ذلك [ما هذا نصّه][٢] : لا تختلف مذاهب أهل السنة في أصول الديانات وما يجب أن يعتقد في الصفات ويتأول عليه ما جاء في القرآن والسنن والآثار من المشكلات . فلا يخرج أئمة الاشعرية بتكلمهم في الأصول واختصاصهم بالمعرفة بها عن مذاهب الفقهاء في الأحكام الشرعيات التي تجب معرفتها فيما تعبد الله به عباده من العبادات وان اختلفوا في كثير منها فتباينت في ذلك مذاهبهم لأنها كلها على اختلافها مبنية على أصول الديانات التي يختص بمعرفتها أئمة الاشعرية ومن عني بها بعدهم. فلا يعتقد في ابن أبي زيد وغيره من نظرائه أنه جاهل بها. وكفى من الدليل على معرفته بها ما ذكره في صدر رسالته مما اعتقاده في الدين . وأما أبو بكر ابن الباقلاني فهو عارف بأصول الديانات وأصول الفقه على مذهب مالك رحمه الله وسائر المذاهب ، ولا أقف هل ترجّحَ عنده مذهبُ مالك على سائر المذاهب أم لا لأن المالكي انما هو من ترجّح عنده مذهب مالك على سائر المذاهب لمعرفته بوجوه[٣] الترجيح أو اعتقد أنه أصح المذاهب من غير علم فمال اليه. والعالم على الحقيقة هو العالم بالأصول والفروع لا من عني بحفظ الفروع ولم يتحقق بمعرفة الاصول . وبالله التوفيق لا شريك له .

---

١) رحمه الله : لم ترد في ب.
٢) زيادة من ب .
٣) ب : بأصول .

يمينه لكراهية الزحام في المجزرة ، وأهل العراق يخالفون في ذلك ويرون الحالف حانثاً بما لفظ به في يمينه ولا يعتبرون في ذلك بنيّة ولا بساط ولا معنى . وذلك خطأ بين في الفتوى لأن الأحكام إنما هي لمعاني الألفاظ المفهومة منها دون ظواهرها ، ولو اتبعت ظواهرها دون معانيها المفهومة منها في كل موضع لعاد الإسلام كفراً والدين لعباً . قال الله عز وجل (فاعبدوا ما شئتم من دونه) (الزمر : ١٥) فكان ذلك في ظاهره أمراً والمراد به النهي والوعيد إذ هو المفهوم منه . ومثله قوله عز وجل لابليس (وأحلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم) (الاسراء : ٦٤) ومن هذا المعنى قوله عز وجل في قصة شعيب وما ذكره فيها من قول قومه له (إنك لأنت الحليم الرشيد) (هود : ٨٧) لأن ظاهره المدح والثناء ومرادهم به ضد ذلك من السبّ والاستهزاء . ومن مثل هذا كثير في القرآن والسنن المتواترة والآثار ، وبالله تعالى التوفيق .

٧

وكتب اليه رضي الله عنه الأمير [أبو الطاهر][١] تميم بن يوسف بن تاشفين . أصلحه الله ، من مدينة اشبيلية . أعادها الله ، يسأله في يمين حلفت بها زوجه [الحرة] حواء بنت تاشفين [صانها الله] إثر موت زوجها الأوّل قبله ، ونصها من أولها إلى آخر حرف منها :

بسم الله الرحمن الرحيم : ما تقول رضي الله عنك في امرأة توفي عنها زوجها ، وكان ساكناً معها في دار الامارة بالبلد الذي توفي فيه . إذ كان أميراً فيه ، فلما وضع في نعشه وخرج به من دار الامارة إلى قبره خرجت تتبع نعشه . فلما فرغ من دفنه وهي على شفير قبره . قال لها قائل : قومي وارجعي الى دارك ، فقالت مجيبة له : الى أي دار تعني ؟ قال لها : الى دارك المعروفة التي خرجت منها . فقالت : ثلث مالي على المساكين صدقة ، وصوم سنة يلزمني ، ورقيقي أحرار لوجه الله ، لا رجعت الى تلك الدار أبداً ، أين الوجوه التي كنت أعرف فيها وأسكنها معهم ؟ ولما كان بعد زمان تزوجها أمير تلك البلدة الساكن في دار الامارة بها . فجبرها على السكنى معه فيها ولم يوسعها في ذلك عذراً . وقد كانت أخرجت الثلث من مالها بعد هذه اليمين لحنث آخر لزمها في يمين أخرى قبل سكنى الدار وزال عن ملكها من كانت تملك من الرقيق في وقت اليمين المذكورة ، أجِبْنا في ذلك موفقاً مأجوراً مشكوراً ان شاء الله تعالى .

فجاوب وفقه الله على ذلك[٢] [بما هذا نصه] : تصفحت السؤال الواقع في بطن هذا الكتاب ووقفت عليه . ولا حنث على هذه المرأة الحالفة في رجوعها إلى سكنى دار الامارة مع زوجها الأمير في ذلك البلد . لأن الظاهر من أمرها أنها إنما كرهت الرجوع اليها على غير الحال التي كانت عليها مع زوجها المتوفى . وحلفت على ذلك إذ دعاها القائل اليها حين قال لها : ارجعي الى دارك ، فلا شيء عليها في رجوعها اليها على الحال التي كانت عليها مع زوجها المتوفى إذ لم تحلف على ذلك . هذا الذي أراه وأقول به في ذلك وأتقلده . لأن الأيمان إنما تحمل على بساطها وعلى المعاني المفهومة من قصد الحالف بها لا على ما تقتضيه ألفاظها في اللغة[٣] . وهو أصل مذهب مالك رحمه الله . من ذلك قوله في رواية أشهب عنه في الذى سأله النقيب عن امرأته إن كانت حاضرة أم لا فحلف بالطلاق انها الآن في البيت إذ كان تركها فيه . وهي لم تكن في ذلك الحين فيه . إذ قد كانت خرجت منه الى الحجرة . فقال : إنه لا حنث عليه لأن يمينه إنما خرجت على سؤال النقيب اياه عن حضورها . ومن ذلك أيضاً قول ابن القاسم في الذي خرج يشتري[٤] لأهله لحماً فوجد على المجزرة زحاماً فحلف ألا يشتري لأهله في ذلك اليوم لحماً ولا عشاء فرجع فعاتبته امرأته على ذلك . فخرج فوجد لحماً في غير المجزرة فاشتراه أنه لا حنث عليه إذ كانت

---

١) ما بين معقفين في هذا النص زيادة من ب .
٢) ب : فأجاب أدام الله توفيقه وتسديده .
٣) ب : في الفقه .
٤) ب : ليشتري .

فيما ثبت من ذلك فلم يكن عنده فيه مدفع الواجب أن يسأل المقوم عليه عن الضيعة التي أقر بشراء جده لها من جد القائم عليه فيها فان أقر انها هي التي وقع ذكرها في كتاب التحبيس لم يجب على القائم فيها حيازة لاتفاقها عليها ، ونظر الى تاريخ كتاب التحبيس وتاريخ السماع بشراء جدّ المقوم عليه من جد القائم ، فان وجـد نص تاريخ الحبس أقدم قضي به وبطل الشراء ووجب الرجوع بالثمن ، وان وجد تاريخ السماع بالشراء أقدم ، أو لم يعلم أيهما قبل صاحبه ، قضي بالشراء وبطل التحبيس ، وهكذا الرواية في ذلك . وإن أنكر المقوم عليه أن تكون هي التي وقع ذكرها في كتاب التحبيس لم يصحَّ لحاكم أن يحكم للقائم بها ولا ينظر له فيها لاحتمال صدق قوله بأن يكون المحبس إذا حبس ضيعةً كانت له بالقرية المذكورة مشتهرة حينئذ بالنسبة اليه ، ثم اكتسب هذه الضيعة المقوم فيها بعد ذلك وباعها من جدّ المقوم عليه ، على ما شهدت به البينة على السماع ، أو غير ذلك من الوجوه المحتملة ، ولا يصح لحاكم أن يحكم إلا بيقين لا إشكال فيه ولا احتمال ، وهو معدوم في هذه المسألة إلا من جهة إقرار المقوم عليه على ما وصفت لك ، اذ قد باد شهود التحبيس الذين تصح بهم حيازة ما أشهدهم المحبس عليه ، ولم يقع في كتاب التحبيس تحديد للضيعة المقوم فيها فيمكن أن تحاز على الصفة التي وصفها أهل العلم في الحيازة على الحدود اذا مات من شهد على الأصل ، والله أسأله التوفيق بعزته .

وجاوب[1] الفقيه الأجل أبو القاسم أصبغ بن محمد [رحمه الله بهذا الجواب ونصّه][2] : تصفحت ، رحمنا الله وإياك . سؤالك وعقد التحبيس ، واذا لم يثبت القائم ملك المحبّس لما حبسه فقيامه باطل ، ولا تصحّ شهادة السماع في هذا ، إذ لا يستخرج بشهادة السماع شيء من يد حائز ، وبالله التوفيق .

فقيل : ان هدا الجواب جواب على غير تدبّر ، إذ قد أقرَّ الذي بيده الضيعة بملك المحبس لها ، إد ادّعى شراء جدّه إياها منه وأثبته بالسماع ، ولا يصح في المسألة غير ما جاوب به الفقيه الأجل الامام الأوحد محمد بن أحمد بن رشد إن شاء الله تعالى[3] .

وجاءه – يعني ابن رشد – في مسألة ابن زهر سؤال آخر . فجاوب[4] . إن أقرَّ المقوم عليه أن الأملاك المقوم عليه فيها هي التي وقع ذكرها في كتاب التحبيس وثبت أن عقد التحبيس وقع قبل الشراء الذي أثبته المقوم عليه بالسماع لم يكلف القائم إثبات ملك المحبس لها ، لقول المقوم عليه ان موروثه اشتراها منه . وقضي للقائم بتحبيسها بعد الاعذار فيما أثبته القائم ، وإن لم يقرّ المقوم عليه بذلك وكان قد مات جميع شهود عقد التحبيس ولم يبق منهم من يجوز ما شهد به ويعينه لم يصحّ به حكم ، وان ثبت بالشهادة على خطوط شهدائه اذ لم يتضمن من تحديد الاملاك المذكورة ما يستدل به على أنها هي التي بيد المقوم عليه فيها ، وبقيت الأملاك بيد مدّعيها ، إلا أن يثبت القائم غير ذلك مما يجب أن ينظر له فيه ؛ وقد سئلت عن هذه المسألة في غير هذا السؤال ، فجاوبت فيها بأبسط من هذا الجواب .

---

1) ب : وأجاب ، وكذلك هي حيثما وقعت .
2) زيادة من ب .
3) ب : الامام الحافظ أبو الوليد ابن رشد رضي الله عنه .
4) ب : وسئل الفقيه الامام الحافظ أبو الوليد ابن رشد رضى الله عنه في مسألة ابن زهر بسؤال آخر فأجاب أيده الله عليه بهذا الجواب .

٨

مسألة ابن زهر

[وسئل رضي الله عنه . من مدينة اشبيلية في مسألة من مسائل ابن زهر . ونص السؤال] [١] .

الجوابَ رضي الله عنك في رجل في ملكه ضيعة ببادية[٢] اشبيلية ورثها عن سلفه منذ سبعين عاماً . لم يزل هو وأبوه قبله يتصرف في الضيعة المذكورة بما يتصرف به ذو الملك في ملكه من العمارة والبنيان والاستغلال وغير ذلك إلى أن قام عليه رجل فادّعى أن الضيعة رهن في يديه[٣] به تملكها وبذلك تملكها سلفه قبله . واسترعى عقداً على السماع بالرهن ، فأثبت الذي بيده الضيعة على السماع أن جدّه ابتاعها من جدّ القائم عليه فيها . فأفي أن شهادة الشراء أعمل . ثم قام ذلك الرجل بعيْنه يدعي أن تلك الضيعة حبس عليه . وأثبت عقد التحبيس بالشهادة على خطوط شهدائه ، يتضمن أن فلان بن فلان حبس على ولده فلان وعلى كل ولد يولد له وعلى أعقابهم وأعقاب أعقابهم جميع ضيعته بقرية فلانة المشتهرة بالنسبة اليه . وجميع أملاكه بقرية فلانة ، وحميع أملاكه بقرية فلانة ، المشتهر جميع ذلك بالنسبة الى المحبس ، أغنى اشتهارها عن تحديدها . وجميع الفندق الدي بمكان كذا المشتهر بالنسبة الى المحبس . ثم أكمل العقد، شهد على اشهاد المحبس ممن حضر وعاين تخلي المحبّس عن جميع ما وصف من الأملاك وقبض المحبس عليه [لها] وذلك في ذي القعدة من سنة أربع عشرة وأربعمائة ، فهل ترى قيامه بالرهن أوّلاً يبطل قيامه بالحبس أم لا . وكيف إن عجز عن إثبات ملك المحبس ما حبسه بالبينة القاطعة . هل يجوز اثباته بالسماع وهل تجوز شهادة السماع في إثبات نسبه وأنه من عقب المحبس ؟

فجاوب :[٤] تصفحت . رحمنا الله وإياك . سؤالك ووقفت عليه وعلى عقد التحبيس . وكان من وجه الحكم في ما سألت عنه ألا يكلف الذى بيده الضيعة إثبات من اين صارت إليه . ولا يسأل عن شيء حتى يثبت القائم فيها ملك الراهن لها ورهنه[٥] إياها . وموته ، وأنه وارثه أو وارث وارثه لا وارث له غيره . علم[٦] من شهد له بذلك . بينة تحوزها وتعينها ، وكذلك الحكم في قيامه بالحبس [سواء][٧] في مذهب مالك وجميع أصحابه المتقدمين والمتأخرين لا اختلاف بينهم في هذا الأصل .

غير أن قول المَقُوم عليه إن الضيعة المَقُوم عليه فيها ابتاعها جدُّه من جد القائم عليه فيه إقرار منه له بملكها . وان كان هو المحبس وأثبت حفيده القائم فيها عقد التحبيس المذكور وأنه من عقب المحبس ، لا عقب له غيره . بالسماع إن عجز عن إثبات ذلك بالبينة القاطعة وأعذر إلى المَقُوم عليه

١) زيادة من ب .
٢) ب : في بادية .
٣) ب . بيده .
٤) ب : فأجاب أيده الله بهذا الجواب ونصه .
٥) ب . ورهنه .
٦) ب : في علم .
٧) زيادة من ب .

تعجيز في الأحباس ، ولا يلزم ابن خالص اذا قضيت ببقاء الأملاك بيده وحكمت بقطع الاعتراض عنه شيء من ثمنها ، اذ قد مضى من طول المدة ما يصدق فيه المبتاع على أداء ثمن ما ابتاعه في قول مالك ، رحمه الله ، وأصحابه كلهم ، ولو وجب أن يحكم على ابن خالص بالثمن لما صحّ أن يمكّن ابن زهر من قبضه وتموله إلا أن يرجع عمّا ادّعاه من التحبيس الى تصديق ابن خالص فيما ادعاه من البيع على اختلاف أصحابنا المتقدمين رحمة الله عليهم في ذلك . وسائر ما تضمنه عقد التحبيس الثابت عندك لا يجب أن يسأل من بيده شيء من ذلك من أين صار إليه ولا يعتقل عليه ولا يكلف إثباتاً ولا عملاً إلا من بعد أن يثبت القائم بالتحبيس ملك المحبس لما حبسه ويجوز ما أثبت تحبيسه حيازة صحيحة على الوجه الذي ذكرنا . وهذا الأصل[1] لا اختلاف فيه ، أعني أن من بيده ملك يدعيه لنفسه لا يكلف اثبات من أين صار إليه حتى يثبت المدّعي ما ادعاه ويحوزه ، والله وليّ التوفيق بعونه[2] .

وأفتى الفقيهان ابنا محمد بن عتاب[3] : أن يسأل الشهود الذين شهدوا على البيع بالسماع عن تاريخ وقت البيع فان كان ذلك قبل تاريخ كتاب التحبيس قضي ببقاء الأملاك بيد ابن خالص وبطل[4] قيام ابن زهر بالتحبيس وان كان ذلك بعد تاريخ كتاب التحبيس ، أو لم يؤرخوا شيئاً ، نفذ التحبيس وقضي به وأبطل البيع . واحتجا في إعمال المؤرخ على غير المؤرخ بما حكاه ابن حبيب في « الواضحة » .

وتابعهما على جوابهما وإعمال الحيازة وترك اعتراضهما واعمال الحبس وإكماله باقرار ابن خالص بالملك اذ أقر بالبيع : الفقيه أبو محمد عبد الصمد وابن حمدين[5] ، وقال الفقيه الأجل أبو القاسم أصبغ بن محمد : لا يصحّ التحبيس إلا بعد إثبات ملك المحبس لما حبسه وقت التحبيس ، وليس في إقرار ابن خالص بالشراء من المحبس إلا الاقرار بالملك يوم البيع وذلك [ما] لا منفعة فيه ، فان أرخ شهود السماع مدة تحوز فيها شهادة السماع مثل الثلاثين سنة الى نحو ذلك ، قضي لابن خالص بما بيده من الأملاك وأبطل الحبس وسجل بذلك ، وان لم يحددا إلا مدة قريبة نحو العشرة الأعوام إلى الخمسة عشر عاماً قضي لابن زهر ببقاء الأملاك بيده ، وكانت بيده على ما يقرّ به من التحبيس ، [والله ولي التوفيق][6] .

---

١) ب : أصل .
٢) ب . بعرته .
٣) ب : الفقيهان المتشاوران أبو محمد وأبو القاسم ابنا الامام الشيخ أبي عبدالله ابن عتاب رحمه الله .
٤) ب : وأبطل .
٥) ب : الفقيه القاضي أبو عبدالله ابن حمدين قاضي الجماعة بقرطبة والفقيه أبو محمد عبد الصمد رحمهما الله .
٦) زيادة من ب .

٩

مسألة نزلت باشبيلية لابن زهر في قيامه على ابن خالص [١]

وكتب ابن منظور قاضي مدينة اشبيلية الى الفقهاء المشاورين بقرطبة رضي الله عنهم يسألهم عن مسألة ابن زهر التي نزلت به ، في قيام ابن زهر على ابن خالص [٢] : فأجاب فيها الفقيه [الأجل] [٣] الامام الحافظ أبو الوليد [محمد] [٣] بن رشد رضي الله عنه [بهذا الجواب المبرم والايراد المحكم] : وقد تقدم هذا الجواب في الجزء الأول وفي لفظه خلاف اللفظ الأول غير ان المعنى فيهما واحد [٤] .

تصفحت خطابك وما أدرجت طيّه ووقفت على مضمن ذلك كله وقول محمد بن يحيى [بن محمد] [٣] بن خالص المقوم عليه في الأملاك التي بيده بقرية فلانة ابتاعها من انجرّت اليه بالوراثة عنه من محمد بن مروان بن زهر ، اقرارٌ منه له بالملك ، إلا أن القائم عليه فيها بالتحبيس لم يأت من الحيازة بما له فيه منفعة . اذ لم يعرف الحائزون أن الأملاك التي حازوها هي المحبسة المذكورة في كتاب التحبيس الثابت عندك ولا شهدوا بذلك وإنما شهدوا بملك ما حازوا لمحمد بن زهر خاصة ، والملك قد أقرّ له به المقوم عليه ابن خالص ، فلم تفدنا الحيازة معنىً يوجب حكماً ، ولا تحقق بها تحبيس هذه الأملاك المقوم فيها على ابن خالص ، وإذ لم يبق من شهود عقد التحبيس من يعيّن أن هذه الأملاك التي بيد ابن خالص هي التي أشهده المحبس على تحبيسها ، ولا تضمن عقد التحبيس من وصف الأملاك وتحديدها ما يعلم به أنها هي بموافقة الحدود لها ، فلا يعتبر بوقت وقوع البيع الذي أثبته عندك القائم على ابن خالص بالسماع ، إن كان قبل تاريخ كتاب التحبيس أو بعده ، ولا يحتاج ان خشي يسأل الشهود عن ذلك وشهادتهم على نصّ ما تضمنه العقد من أنهم لم يزالوا يسمعون على الاطلاق من غير تقييد محمولة على انهم لم يزالوا يسمعون ذلك على مرّ الأيام وسالف [٥] الأعوام منذ نشأوا وعقلوا على ما يقتضيه الاطلاق . وذلك اكثر من المدة التي حدّها أهل العلم في إجازة شهادة السماع . بخلاف ما لو عري العقد من لفظة « لم يزالوا » وقيدت فيه لمدة غير محصورة ولا محدودة ؛ واذ قد ثبت عندك وفقك الله الاسترعاء بالسماع المذكور على نصه واستعدت حجج المتخاصمين [عندك] [٦] فلم يكن لواحد منهما من الحجة غير ما أظهره إليك وأثبته عندك . فالقضاء ببقاء الأملاك بيد ابن خالص واجب ، والحكم بمنع القائم بالتحبيس من الاعتراض له والتكرر عليه لازب إلا أن يأتي بغير ما أتى به أولاً فينظر [٧] فيه إذ لا

---

١) هذا العنوان من ط وحدها .
٢) ط : وكتب ابن منطور الى فقهاء قرطبه في مسأله ابن رهر . فجاوب الح .
٣) من ط وحدها .
٤) زيادة من ب .
٥) ب : وسوالف .
٦) زيادة من ب .
٧) ب : فتنظر .

بابتياع سلفه منه أوجب ذلك اليد أو الملك إذ قد ارتفع وانتقل بالعقد الذي أثبته عليه أحمد بن عبدالله ببيعه اياه من سلفه على السماع المستفيض وان كان العقد المذكور لم يتضمن تسمية المبتاع من سلفه بعينه فلا يبطله ذلك ولا يوهنه وسواء كان الابتياع المذكور قبل تاريخ كتاب التحبيس أو بعده لبطلان الحبس بالوجه الذي قدمته ، فاستخر الله تعالى ونفذ القضاء باطلاق يد المقوم عليه أحمد بن عبدالله على الفندق وقطع اعتراض زهر بن عبد الملك له فيه وتكرره بالحصام عليه إلا أن يأتي بوجه غير ما أتى به ، فتنظر له بالواجب ، اذ الأحباس مما لا يعجز فيه ، وذلك بعد أن يحوز الفندق المذكور الشهود على السماع بالابتياع المذكور ، فهذا هو الحق الذي يوجبه الاجتهاد والنظر ، وبالله التوفيق بعزّته .

وجاوب الفقيهان المشاوران أبو محمد وأبو القاسم ابنا عتاب في مسألة ابن زهر هذه المتقدمة [جواب الفقيه الحافظ أبي الوليد][1] باسقاط الحيازة عن ابن زهر في الفندق المذكور ، وأن إقرار ابن أيمن أحمد بن عبدالله بابتياع سلفه للفندق من جدّ القائم عليه يوجب له الملك فيقضى له بالحبس إلا أن يكون تاريخ الشهادة على السماع بالابتياع أقدم من تاريخ التحبيس ، وتابعهما على ذلك أبو محمد عبد الصمد وخالفهما الفقيه [المشاور][2] أبو القاسم [أصبغ][2] بن محمد ، والصحيح ما جاوب به الفقيه الامام الحافظ أبو الوليد ابن رشد رضي الله عنه .

---

١) زيادة من ط .
٢) زيادة من ب .

١٠

مسألة ابن زهر مع ابن أيمن

وأجاب أيده الله على مسألة ابن زهر مع ابن أيمن بهذا الجواب : تصفحت خطابك وما أدرجت إلينا طيّه ، ووقفت على ذلك كله ، والحيازة من شرط[1] تمام التحبيس التي لا يصحّ القضاء به دونها ، إذ لا يصحّ لحاكم أن يحكم بمعين إلا بعد أن يتعين عنده بالحيازة ، هذا ما لا اختلاف فيه ولا ارتياب في صحته ، فاذ قد باد شهود [عقد] التحبيس الذي قام به زهر بن عبد الملك ولم يبق منهم من يعين هذا الفندق المقوم فيه ويحوزه من جهاته الأربع فيقول : هذا هو الفندق الذى أشهدنا المحبس محمد ابن مروان على تحبيسه ولا تَضَمَّنَ عقد التحبيس من تحديده ما يعلم به أنه هو الفندق المقوم فيه على أحمد بن عبدالله فلم يثبت تحبيسه بعد . لاحتمال أن يكون المحبّس فندقاً سواه كان يوم التحبيس مشتهراً بالنسبة الى المحبّس كما تضمنه كتاب التحبيس ثم حوّل بعد ذلك داراً أو غيره ، أو يكون هذا إلا أنه قد زيد فيه بعد التحبيس زيادة لم تكن فبه يوم التحبيس . ومن أصولهم أنه لا يجوز أن يخرج من يد مالك شيء إلا بيقين تقطع عليه البينة وتثبت فيه الشهادة ، لا بأمر محتمل مشكوك فيه .

وقد نزلت عندنا بقرطبة مثل هذه المسألة أيام شيوخنا رحمهم الله : قام رجل يسمى عيسى[2] بن أبي عبدة وهو المعروف بالمنجل في دارٍ محبسة عليه وعلى أخته بكتابِ حبسٍ عقده والده سنة تسع وعشرين وأربعمائة في دارٍ كانت له قرب مسجد طرفة . فأثبت التحبيس . وسأله الحاكم في القضية الحيازة فعجز عنها ولم يحز له إلا باب الدار منها ، فشاور في ذلك فاتفق جميع فقهاء ذلك الوقت على ألا يُقْضَى له بالحبس لعجزه عن الحيازة .

فهذا هو الجواب في مسألتك التي استطلعت رأينا فيها ، إذ لا سبيل إلى سقوط الحيازة عن القائم زهر بن عبد الملك إلا أن يقرّ له المقومُ عليه أحمد بن عبدالله أن الفندق الذي قام عليه فيه بالتحبيس هو الذي اشهد جده على تحبيسه إياه في كتاب التحبيس الذي قام به عليه ، وهذا لم يقرّ به فيما أظهرته الينا ولا يقتضيه طلبه الاعذار في كتاب التحبيس دون أن يسأل تكليفه الحيازة بل تقتضي ذلك إنكاره للتحبيس وتكذيبه به بدليل استظهاره بما أثبت على الشهود الذين ألغيت اسماؤهم في كتاب التحبيس وان الفندق لم يسمع فيه بتحبيس حسبما تضمنه العقدان اللذان أظهرتهما إلينا ، فاذا لم يثبت التحبيس في الفندق المقوم فيه بتمام الشهادة بالحيازة له على ما يجب ولا تقرر فيه باقرار المقوم عليه به . فلا منفعة للقائم زهر بن عبد الملك في إثبات ملك جده له ولا في إقرار المقوم عليه أحمد بن عبدالله

---

١) ب : شروط .

٢) ب : تسمى بعيسى .

على ألا يقتسماه إلاّ بعد الغرس لكان غرراً لا يجوز أيضاً لأنه يعمل على أن تكون أجرته على عمله نصف الغرس بعد غرسه ولا يعلم كيف تكون حاله وذلك من أعظم الغرر . واذا لم تجز هذه الإجارة على شرط تعجيل القسمة قبل الغرس ولا على شرط تأخيرها الى بعد الغرس لتقرّر الغرر في كلا الحالتين فقد تبين أيضاً أنها غير جائزة على ما تضمنه العقد من أن لهما أن يقتسماه متى أحبا ومن دعا منهما الى ذلك فذلك له لايخرجان بذلك عن أحد الوجهين الفاسدين. وكذلك أيضاً لو وقعت الإجارة بينهما على هذا وسكتا عن القسمة اذ لا يخرج فعلهما الى وجه جائز. فإن وقعت الإجارة على ما تضمنه العقد ولم يعثر عليها حتى فاتت فغرس الأجير جميع الجبل مشاعاً كان على الأجير قيمة نصف الجبل مشاعاً يوم قبضه على حكم البيع الفاسد اذا فات وكان له نصف اجرة مثله في غرس جميعه. فان كان لأحدهما في ذلك فضل على صاحبه رجع بذلك عليه وكان الغرس مشتركاً بينهما. وان لم يعثر على ذلك حتى اقتسما الجبل وغرس الأجير حظه وحظ المستأجر كان على الأجير للمستأجر قيمة حظه الذي صار له مقسوماً وعلى المستأجر للأجير أجر مثله في غرسه حظّه وترادّا الفضل فيما بينهما، وان عثر على ذلك بعد غرس الأجير حظه وقبل أن يغرس حظ المستأجر كان على الأجير قيمة حظه الذي فوّته بالغرس. وان كان عثر على ذلك بعد أن غرس الأجير حظ المستأجر وقبل أن يغرس حظه كان الجبل كله لصاحبه وكان عليه للأجير أجرة مثله في غرسه حظه وكذلك يكون الحكم بينهما اذا وقع الامر مسكوتاً عليه في القسمة .

ولو قال له أؤاجرك على ان تغرس جميع الجبل ويكون لك نصفه اذا غرسته لكان الحكم فيه اذا لم يعثر عليه حتى فات بالغرس ان يكون للأجير أجر مثله في غرسه جميعه ويكون جميع الجبل مغروساً لربّه . وهذه المسألة تشبه مسألة الرجل يدفع الجلود الى الرجل ليدبغها على النصف في جميع وجوهها بخلاف مسألة الرجل يستأجر الرجل على حمل طعامه الى بلد كذا بنصفه في أن ذلك جائز على مذهب ابن القاسم اذا اشترط أن له أن يأخذ حظه متى شاء وفي أن ذلك جائز على مذهب سحنون ما لم يشترط على ألا يأخذ نصيبه حتى يوصله إلى ذلك البلد. والفرق بينهما أن الطعام يقسم على الكيل من غير قرعة فلا يدخله الفساد اذا اشترط انه يأخذ حظه منه متى شاء والجلود تقسم بالقرعة فلا يجوز بحال وإن اشترط أن يأخذ حظه متى شاء .

واما المسألة التي ذكرت في سؤالك هي استئجار الرجل على حرث نصف فدان مشاع متساو في القسمة بأصل نصف فدان آخر فهي مسألة جائزة لا إشكال فيها ولا في جوازها ولا نسب بينها وبين التي سألت عنها لأن هذه المسألة الأجرة فيها منفصلة بما يستوفى فيه العمل وكلاهما معلوم. ألا ترى أن نصف الفدّان الذي هو أجرة عمله معلوم يجب له بالعقد ويجوز له بيعه وما جاز بيعه جاز الاستئجار به، والعمل أيضاً مقدّر معلوم إذ إنّ ما يلزم في الإجارة تقدير العمل لا تعيين ما يستوفى فيه ، والمسألة التي سألت عنها الاجرة فيها غير منفصلة مما يستوفى فيه العمل فدخلها ما قد بينته من الجهل والغرر فلا يجوز الاستئجار على غرس نصف الجبل بنصف أصله على الإشاعة إلا ان يكون مستوياً معتدلاً في القسمة بالذرع ويشترطان قسمته قبل الغرس ويعينان الجهة التي يأخذ الأجير منها النصف لنفسه في أجرته والجهة التي يغرسها لرب الجبل. وبالله تعالى التوفيق .

١١

مسألة مغارسة

[وسئل الفقيه الامام الحافظ قاضي الجماعة ابو الوليد ابن رشد رضي الله عنه عن عقد انزال ونسخته من اوله الى آخره : بسم الله الرحمن الرحيم][1] انزل فلان بن فلان الفلاني فلان بن فلان الفلاني في الجبل المشعّر المحدّد بكذا بأن أعطاه نصفه مشاعاً على أن يخترق المنزَّل النصف الباقي بيد المنزِّل فلان ويغرسه نقولَ شجرِ كذا من صنف كذا على المتعارَف من تقارُبِ الغرس وتباعده نقولاً جياداً تكون من عند المنزَّل فلان وعليه أن يعتمرها مدة عشرة أعوام من تاريخ هذا الكتاب بحرثتين جيّدتين وحفرتين بليغتين في كلِّ عام من الأعوام المذكورة في أوان العمارة . على أن يشرع المنزَّل فلان في ذلك كله في عام تاريخ هذا العقد وعند إمكان ذلك ، ونزل المنزَّل فلان في نصف الجبل المحدود منزل المنزِّل له فيه وحلَّ فيه محلّه على سبيل الإجارة الصحيحة ، ولهما أن يقتسماه متى أحبّا أو دعا الى ذلك أحدهما بعد أن اختبرا عمق الشَّعْراء في الارضِ ، وأحاطا علماً بمبلغ المؤونة في ذلك ، وعلما أنهما متى اقتسما بالقرعة كان كلّ نصيبٍ مساوياً للآخر في المؤونة والعمارة[2] لتساويه وتقاربه .

الجوابَ رضي الله عنك في العقد المنعقد فوق هذا هل هو صحيح على مضمّنه أو فاسد . وان كان فاسداً هل يصلح العقد بزيادة شرط فيه خلا منه أو إسقاط شرط منه وكيف لو أخذه[3] بنصف فدّان مشاعٍ على أن يحرثَ له نصفَ فدّان مساوٍ في القسمة ، وان كان بين المسألتين فرق فلك الفضل في بسط الفرق بينهما وبيان وجه فساد الفاسد منهما . يعظّم الله أجرك .

[فأجاب ، ايده الله ، على ذلك بهذا الجواب][4] ، تصفحت رحمنا الله وإياك سؤالك هذا ونسخة العقد الواقع فوقه ووقفت على ذلك كله وهو عقد فاسد لأنه لو استأجره على عرس نصف الجبل بنصفه على الإشاعة وان كان يعتدل في القسم على أن يقسماه قبل الغرس على ما يوجبه الحكم في القسم بالقرعة على أن يغرس[5] الأجير للمستأجر حظّه الذي يحصل له في القسمة بالسهمة بالحط الذي يصير اليه بها لكان غرراً لا يجوز لأن الأجير لا يدري أيّ الجهتين تخرج له بالسهمة فقد صارت أجرته مجهولة ومما يدل على أنها محهولة أنه لو أراد بيعها لما جاز له ذلك ولا يجوز أن تكون الأجرة إلاّ ما يجوز بيعه .

ولو استأجره أيضاً على عرس نصف الجبل المحدود بنصفه على الاشاعة فان كان يعتدل في القسم

---

١) ما بين معقفين لم يرد في ط .
٢) ط : والعمل .
٣) ط : أجره .
٤) في ط ، في موضع هذه العبارة : فجاوب
٥) ط : يغترس .

١٣

مسألة الزيادة في جامع سبتة

وسأله رضي الله عنه الفقيه القاضي أبو عبدالله ابن عيسى بمدينة سبتة أيام قضائه بها في الزيادة في جامعها إد اختلف أهل العلم عليه فيها ، بهذا السؤال ونصّه(١) :

« ما تقول رضي الله عنك في مسجد جامع مصر من الأمصار . ضاق عن أهله وعمن يصلي فيه ، واحتيج الى الزيادة فيه . وحواليه حوانيت لقوم شتى ، فطلبنا منهم البيع في تلك الحوانيت لتزاد في الجامع فامتنعوا ، فهل يجبرون على البيع بالقيمة . وكيف إن ادعى بعضهم التحبيس في ذلك وأثبته أو لم يثبته فهل يجبر على البيع لأجل الضرورة المذكورة أو يناقل في ذلك بربع الجامع المذكور ان ثبت التحبيس ، وقد فضل للجامع من كراء ربعه ما تشترى به الحوانيت المذكورة وأكثر ، وقد علمت وفقك الله ما ذكر ابن حبيب وأبو الفرج وغيرهما في هذا المعنى ، بيِّنْ لنا ذلك إن شاء الله » .

فأجاب أيده الله بهذا الجواب ونصه(٢) :

تصفحت ، رحمنا الله واياك سؤالك ووقفت عليه ، واذا ضاق المسجد الجامع عن أهل الموضع واحتيج الى الزيادة فيه كما وصفت ولم يكن حواليه ما يزاد فيه إلا من الحوانيت التي أبى أربابها من بيعها فالواجب في ذلك أن تؤخذ منهم بالقيمة ويحكم عليهم بذلك على ما أحبوا أو كرهوا ، لمنفعة الناس بذلك وضرورتهم إليه . وهو قول ابن الماجشون . روى دلك أبو زيد(٣) عنه في الثمانية ، واليه ذهب اكثر شيوخنا المتقدمين ، وبذلك قضى عثمان بن عفان رضي الله عنه على من أبى البيع عليه من أرباب الدور التي زادها في مسجد البي صلى الله عليه وسلم المحبّسة وعيرها . وقد روى ابن عبدوس عن سحنون انه قال في نهرٍ إلى جانب طريق الناس وإلى جانب الطريق أرضٌ لرجل فسال(٤) النهر على الطريق فهدمها . قال : ان كان للناس طريق قديمة يسلكونها لا ضرر عليهم في ذلك فلا أرى [لهم](٥) على هذا الرجل طريقاً . وان كان يدخل عليهم في ذلك ضرر رأيت أن يأخذ الامام لهم طريقاً من أرضه ويعطيه قيمتها من بيت المال . وهذه مثل مسألتك بعينها لا فرق بينهما . وهذا الحكم هو من باب القضاء على الخاصة لمنفعة العامة . كقول مالك (رحمه الله) وغيره من أهل العلم : ان الطعام إذا غلا واحتيج اليه وكان في البلد طعام ان الامام يأمر أهله باخراجه الى السوق وبيعه من الناس لحاجتهم اليه . ومما يشبه ذلك من منفعة العامة قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا يبع حاضرٌ لباد ولا تلقوا السلع حتى يهبط بها الى الأسواق . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن دلك مما يصلح العامة أمر بذلك فيه . ولهذا

---

١) ط . سأله عنها الفقيه القاضي أبو عبدالله بن عيسى أيام قضائه بها اد اختلف أهل العلم عليه فيها .
٢) ط : فجاوب
٣) ب : وروى أبو زيد دلك .
٤) ب : فال .
٥) زيادة من ب .

١٢

وخوطب رضي الله عنه من شرق الاندلس بهذه المسألة سئل عنها ونصّها من أولها الى آخرها[١] : جوابك رضي الله عنك في قرية بين أربع عشرة قرية وفي القرية المذكورة جامع قديم كان أهل القرى المذكورة في الزمان الأول قد اتفقوا على بنيانه والصلاة فيه لما في ذلك من المنفعة لأهل القرى [المذكورة][٢] لكونه وسطاً فصلّوا فيه الى الفتنة ثم انتقلوا من اجلها الى حصن في اعلى القرى المذكورة فصلوا في جامعه الى أول الهدنة، انتقلوا الى قرية على مقربة من الحصن من احدى الاربع عشرة قرية المذكورة فصلوا في مسجدها إلى أن تمكنت الهدنة انصرف الناس الى اوطانهم في القرى المذكورة فافترقوا فرقتين . طائفة تصلي في الجامع القديم وطائفة تصلي في المسجد[٣] الحديث الذي في القرية التي انتقلوا اليها من الحصن في اول الهدنة . واحتج اهل هذه القرية المذكورة بأن قالوا : إن قريتنا فيها ثلاثون داراً وان القرية التي فيها الجامع القديم ليس فيها إلا اثنتا عشرة داراً. وقال أهل سائر القرى المذكورة: لا تكون صلاتنا الا في الجامع القديم لانه في قرية وسط القرى وقريتكم تبعد عنا فذلك من الضرر علينا. والرفق بنا أن نصلي في الجامع القديم حسبما كان في الزمان الأوّل ولما بني له . بين لنا وفقك الله هل تصرف الصلاة من الجامع الحديث الى الجامع القديم للمصلحة المذكورة أم تبقيان على حالهما أم تقام في الجامع الحديث للشبهة التي ذكرها أهل قريته من أن فيها ثلاثين داراً؟ بين لنا ذلك بياناً شافياً يرفع الاشكال فانه وقع وأحببنا الوقوف فيه على مذهبك والله ولي توفيقك وتسديدك .

فأجاب أيّده الله على ذلك بهذا الجواب ونصّه[٤] : تصفحت السؤال ووقفت عليه ولا يراعى قدم الجامع القديم اذ لم تتصل إقامة الجمعة فيه لانتقال أهله عنه بالفتنة إلى جامع الحصن فالواجب أن تقر الجمعة في القرية التي انتقلوا اليها من الحصن في أول الهدنة وأقاموا فيها الجمعة ولا تنقل عنها الى الجامع القديم لرجوع[٥] الناس الى أوطانهم في جميع القرى ولا إلى مسجد سواه وبالله تعالى التوفيق [تعزته][٦] لا شريك له .

---

١) ط : مسأله السؤال فيها من المشرق وبصه .
٢) لم ترد في ط .
٣) ط : الجامع .
٤) ط : فجاوب عن ذلك وصل الله توفيقه بما نصه .
٥) ط : برجوع .
٦) زيادة من ط .

١٤

وسئل عن عقد انعقد بين قوم في كراء بيت رحى داثرة وتحت العقد السؤال ونصه[1] :

بسم الله الرحمن الرحيم : اكترى محمد بن عبد الرحمن بن طارق الأنصاري وعبد الصمد بن علي الأموي ومحمد وعلي ابنا عبدالله بن حرب اللخمي بينهم على السواء والاعتدال من أحمد بن جزي التجيبي ومن عبدالله بن دلول الناظرين للقريش بقرطبة جميع [بيت] [2] الرحى الداثرة المعروفة ببيت السانية[3] بقرب الحرب على ضفة وادي بلون[4] من جيان لمدة من سبعة أعوام متصلة أولها منتصف ذي الحجة الأدنى الى تاريخ هذا الكتاب بمائة مثقال واحدة وأربعين متقالاً من الذهب المرابطية الوازنة يدفع منها محمد بن عبد الرحمن وعبد الصمد ومحمد وعلي ابنا عبدالله المذكورون لأحمد وعبدالله المذكورين أو إلى من يجب له ذلك بسبب القريش المذكورين أرباب القرية وبيت الرحى المذكورين عند انقضاء كل شهر من أول الأمد المذكور مثقالاً واحداً وثلثي مثقال أداءً متوالياً ، إلى تمام العدد وانصرام الأمد . وعلى أن يطلق محمد بن عبد الرحمن وعبد الصمد والأخوان محمد وعلي المذكورون في البيت المذكور أربعة أحجار طاحنة تكون رطحنات[5] وأحجارها ثمانية من مقطع أرنطه ، غلظ كل حجر شبر وثلث . وسعته أربعة أشبار ونصف بالشبر الوسط . وتكون دواليبها من البلوط بأعمدة الحديد وقطب وحلق وصنوج وقنوات . ومنصب البيت أربعة من الألواح . ويرفعون سُدَّ الرحى المذكورة بالحجارة والسلل والأوتاد . ويخرج ماؤه في ساقية الرحى . وعلى أن يقيموا في جوفي بيت الرحى اصطبلاً للدواب سعته مثل سعة بيت الرحى متصل[6] بالبيت طوله أربعة ألواح وارتفاعه ثلاثة ألواح بالطابية ، غلظ الحائط شبران بالشبر الوسط . وأسّه بالحجر والطين ، وعدته بالحور . وغطاؤه وعطاء بيت الرحى بالقراميد . ويتوّكون البرج[7] المتصل ببيت الرحى المذكورة من ناحية الغرب بالجص وتواصموا ذلك كله صفة أقاموها مقام العيان . فاذا انقضت المدة المذكورة ترك محمد بن عبد الرحمن وعبد الصمد والأخوان محمد وعلي المذكورون الأربعة الأحجار المذكورة طاحنة بآلاتها كلها مستقيمة في جريتها في البيت المذكور للقريش المذكورين أرباب القرية المذكورة . وطاع محمد وعبد الصمد والاحوان محمد وعلي المذكورون بعد تمام الكراء[8] المذكور طوعاً صحيحاً دون شرط أن يطحن عبدالله وأحمد بن جزي المذكوران في الرحى المذكورة في كل شهر من أشهر الأعوام

---

١) ب · وبص دلك .
٢) بيت : سقطت من ب .
٣) ب : الساقبه .
٤) قال الادريسي (دوري · ٢٠٢) إنه على مىل من جيان وهو نهر كبير وعليه أرحاء كثيرة جداً .
٥) كذا هي في النسختين .
٦) ب : يتصل .
٧) ب : البيت .
٨) ب : الاكتراء .

المغنى ضمن أهل العلم الصناع وأخرجوهم عن حكم الأجراء في الاضمان عليهم ، ومثل هذا كثير .

وقد كان بعض الشيوخ يخالف في هذا ويقول : لا سبيل إلى أن يُكره الامام أحداً على بيع داره للزيادة في الجامع ولا يخرجه عنها إلا عن طيب نفس ، ويحتجّ لذلك بحديث مرويّ لا حجة له فيه لاحتماله وجوهاً من التأويل ؛ وقد احتج بعض من ذهب الى هذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : لا يحلُّ مال امرىء مسلمٍ إلا عن طيب نفس منه؛ وليس ذلك بصحيح لأن الحديث ليس على عمومه وانما هو مخصوص بما يخصصه من أدلة الشرع ، وكذلك ما كان في معناه مما ورد في القرآن والسنّة بألفاظ عامة ، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالشفعة للشفيع على المبتاع وقال : من أعتق شركاً له في عبد قوم عليه قيمة العدل . . . الحديث ، فلم يكن أخذ الشفيع الشفعة من المبتاع بغير طيب نفس إن أبى أن يعطيه إياه ، ولا أخذ شقص الشريك من العبد بقيمته بغير طيب نفس منه ان أبى أن يعطيه إياه بقيمته أو يعّتق نصيبه منه معارضاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : لا يحل مال امرىء مسلم بغير طيب نفس منه ، بل كان مفسراً له ومبيناً لمعناه ، اذ جعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشفعة حقاً للشفيع على المشتري لعلة الانتفاع بحظ شريكه وإزالة ضرر الشركة عن نفسه ، وفي العبد المعتق حقاً للعبد لإزالة ضرر الرق عن نفسه وللانتفاع بكمال حريته ، واذا ثبتت الأحكام بالسنن للمعاني والعلل وجب القياس عليها ؛ وقد قال مالك رحمه الله وجميع أصحابه قياساً على ذلك : إن من بنى في بقعة رجلٍ بغير أمره ، أو بأمره إلى مدة فانقضت ، إن لصاحب البقعة أن يأخذ نِقْضَ الباني بقيمته ، إن شاء ذلك الباني أو أباه ، للعلة الجامعة بين ذلك ، وهي الانتفاع ونفي الضرر ؛ فاذا وجب بالسنن الثابتة في هذه المسائل التي ذكرناها أن يخرج الرجل عما يملكه من الأموال بغير طيب نفسه[1] إن أبى أن يطاوع بذلك لمنفعة رجل واحد وإزاحة الضرر عنه ، فذلك أوجب في منفعة عامة المسلمين وإزاحة الضرر عن جميعهم ، إذ لا يشك أحدٌ ولا يمتري في أن منفعة الناس بالزيادة في جامعهم الذي يضطرون الى صلاة الجمعة فيه ولا تجزئهم فيما سواه من المساجد الجامعة وأن الضرر الداخل عليهم في الصلاة في الرحاب والطرق المتصلة به اذا ضاق المسجد عنهم لا سيما عند الطين والمطر أشدّ وأبين ؛ وكذلك يجب اذا ادعى أرباب الحوانيت المذكورة أنها محبسة عليهم ، أثبتوا ذلك أو لم يثبتوه ، إذ أبوا من بيعها ، أن تؤخذ منهم بالقيمة جبراً على ما أحبوا أو كرهوا ، ويؤمرون أن يجعلوا القيمة التي يأخذونها فيها في حبس مثله ، من غير أن يقضى بذلك عليهم ، على ما روى ابن القاسم عن مالك رحمه الله ، اذ لم يختلف قول مالك وجميع أصحابه المتقدمين والمتأخرين أنّ بيع الحبس القائم جائز ليتوسع به في المسجد الجامع اذا احتيج الى ذلك ، وانما اختلفوا فيما سواه من المساجد على ما أتت به الروايات عنهم في « العتبية » و « الواضحة » وغيرهما ، وما حكاه أبو الفرج عن مالك وذكره ابن حبيب في « الواضحة » يشهد لما ذهبنا اليه اذا اعتبر ، واذا فضل للجامع من كراء ربعه ما تشترى به الحوانيت المذكورة[2] فلا تصحّ المعارضة فيها بشيء من أحباسه ، وبالله التوفيق .

---

١) ب : نفس .
٢) ب : المذكورات .

١٥ - ١٧

وسأله أهل بطليوس حين قدومهم على قرطبة آخر جمادى الأولى سنة سبع عشرة وخمسمائة عن اثنين وعشرين سؤالاً فجاوبهم عليها :

السؤال التاسع : من ابتاع كرماً فظهر له بعد ابتياعه انه شارف قد خلّق هل يرده بذلك وان ادعى البائع أن المبتاع علم ان الحومة التي فيها الكرم قديمة الغراسة لا يعلم من غرسها هل يقوم ذلك مقام التبري من العيب ان أقر المبتاع بالعلم وان انكر هل عليه اليمين أم لا ؟

الجواب عليه : تصفحت السؤال ووقفت عليه وليس هذا من العيوب التي يجب الرد بها لانها من العيوب الظاهرة وبالله تعالى التوفيق لا شريك له .

السؤال الموفي عشرين : في المتقبلين للفنادق والأرحاء اذا قلّ الواردون لسكنى الفنادق والطعام للطحن هل ذلك جائحة يحط بها الكراء عنهم أم لا ؟

الجواب عليه : اذا قلّ الواردون من البلاد لسكنى الفنادق المكتراة المتخذة للنزول فيها من فتنة أو خوف حدث في الطريق وما أشبه ذلك أو قلّ الواردون للطحن في الأرحاء المكتراة لجهد أصاب أهل ذلك المكان وما أشبه ذلك كان ذلك [...] فيما اكتراه المكتري يكون مخيراً بين أن يتمسّك بكرائه أو يرده ويفسخه عن نفسه ، فإن سكت ولم يقم حتى مضت المدة أو بعضها لزمه جميع الكراء ولا يسقط عنه الكراء الا بجلاء أهل الموضع حتى تبقى الرحى معطلة لا تطحن والفنادق خالية لا تسكن ولا يلزم المكري أن يحط المكتري من كرائه بقدر ما تصغر من الواردة بغير رضاه وانما يوجب ذلك للمكتري التخيير على ما وصفناه .

السؤال الحادي والعشرون : الحوانيت اذا قلّت التجارة لضعف الناس في مثل هذا العام هل هي جائحة يحطّ عنهم من الكراء بقدر ما نقصهم من التجر وكيف ان كانت الحوانيت للأحباس هل حكمها وحكم غير المحبّسة سواء أم لا ؟

الجواب عليه : تصفحت السؤال ووقفت عليه وليست قلة التجر في الحوانيت المكتراة بما أصاب الناس من ضعف الحال بجائحة يكون للمكتري لها القيام بها . وسواء كانت الحوانيت للأحباس أو لم تكن ، الحكم في ذلك سواء ، وان رأى القاضي في حوانيت الاحباس أن يحط عن المكترين من الكراء لما شكوه على سبيل الإسلاف جاز كما يجوز للوكيل المفوّض اليه ان يحطّ من المال ما باع لموكّله على هذا الوجه ، وبالله التوفيق .

المذكورة قفيزين من القمح بكيل جيان دون أجر . وعرفوا قدر ذلك ، شهد عليهم بذلك من أشهدوه به في صحتهم وجواز أمورهم في شعبان من سنة تسع وخمسمائة .

نسخة السؤال : يتصفح الفقيه الأجل الامام الافضل وصل الله توفيقه وتسديده العقد الواقع في أعلى بطن هذه الورقة : أهو عامل أم لا ، وهل ترى أن الكراء جائز لازم ولا يعلم المتكارون المذكورون بماذا انعقد الكراء أبالبنيان والانشاء أم بالذهب المذكورة ؟ وهل ترى أن وصف البنيان قائم تام أم لا ؟ وان كان عقد الكراء صحيحاً كيف ترى أن يترك العاملون هذه الرحى : أبقية الأحجار وان كانت الأيام قد أذهبت قوتها وبتغير البنيان وفناء الآلات أم يجددون ذلك كله على الوصف الأول . أم يعالج بالرم بعض معالجة ، أم كيف ترى ذلك ، اذ لم يجعل في دلك في العقد حد ، أم كيف ترى وجه الحكم في ذلك كله ؟ بين لنا وجه العمل وطريق الحكم في ذلك كله معاناً موفقاً إن شاء الله تعالى .

فجاوب وفقه الله على ذلك[1] : العقد عامل . والكراء على ما تضمنه جائز . ولأرباب الرحى إدا صحَّ الكراء عليهم بما يجب من تفويصهم ذلك إلى من عقده عليهم أخد رحاهم اذا انقضى أمد الكراء مبنية قائمة طاحنة ولا حجة لهم على المكترين[2] في بلاء البنيان وما انتقض من الأحجار اذا لم يقصروا في شيء من ذلك كله عن الصفة التي اشترطت عليهم . وبالله تعالى التوفيق . لا شريك له .

---

١) ب : فجاب : دلك وأدام تسديده بأن قال .
٢) ب : المكترين .

١٩

مسألة مرابحة سئل عنها من غرناطة

[وكتب اليه رضي الله عنه من غرناطة بهذه المسألة يسأل عنها ، وهي مسألة مرابحة] (١)

الجواب رضي الله عنك في رجل من تجار الدكاكين ابتاع سلعة بدينار ونصف دينار . فدفع في الدينار صرف ستة عشر درهماً وفي نصف الدينار ثمانية دراهم ، والصرف يومئذ كذلك . فأقامت السلعة عنده أشهراً فزاد الصرف إلى أن بلغ عشرين درهماً بدينار . فباع السلعة مرابحة ، وبين بأنه عقدها بدينار ونصف وأنه من صرف ستة عشر درهماً فلم يكن عند المبتاع منه دينار وأراد أن يعطيه دراهم كما هو الصرف يوم البيع عشرون درهماً [بدينار] وتراضيا على ذلك : هل يطيب لبائع السلعة أن يأخذ منه دراهم [أم لا] وهو إنما دفع في صرف الدينار ستة عشر درهماً . وهل يدخله شيء أم لا ؟ وكيف إن نقد أيضاً ديناراً عيناً ونقد نصف الدينار ثمانية دراهم : كيف هي بالشراء : هل يقول دينار ونصف أم يقول دينار وثمانية دراهم ، وهل يطيب له أيضاً أن يأخذ في نصف الدينار اكثر مما أعطى من أجل ازدياد الصرف؟ بين لنا رضي الله عنك كيف وجه العمل في ذلك فاني قد سألت فيها جما من الفقهاء المفتين فلم يذكر أحد منهم فيها نصاً . فرغبتي أن تتفضل عليّ وتجيب في هذه المسألة وتشرح معانيها إن شاء الله تعالى .

فجاوب وفقه الله [على ذلك بأن قال] : تصفحت سؤالك هـذا ووقفت عليه ، واذا بين البائع على المشتري ما عقد عليه وما نقد جاز أن يبيع منه مرابحة على ما عقد عليه من الذهب ان كان الصرف قد ارتفع وعلى ما نقد من الدراهم ان كان الصرف قد اتضع وأن يأخذ منه بالذهب دراهم وبالدراهم ذهباً ، وان كان ذلك اكثر من الذي وزن أو اكثر من الدي عقد عليه : كل ذلك حلال جائز لا فساد فيه ولا مكروه ، فالذي اشترى السلعة بدينار ونصف دينار فدفع في الدينار صرف ستة عشر درهما وفي نصف الدينار ثمانية دراهم والصرف يومئذ كذلك ثم باعها بعد ذلك مرابحة بدينار ونصف دينار والصرف قد طلع إلى عشرين درهماً وبين للمبتاع أنه وزن فيها الدراهم من سوم ستة عشر درهماً ، فلم يكن عند المبتاع ذهب فأخذ منه دراهم في المثقال ونصف مثقال من سوم عشرين درهماً على ما هو الصرف يومئذ فذلك حلال جائز طيب للبائع لا يدخله شيء من المكروه . والذي اشترى السلعة بدينار ونصف وأعطى المثقال ذهباً وأعطى في نصف المثقال ثمانية دراهم وأراد أن يبيع مرابحة فبين للمبتاع أنه اشتراها بدينار ونصف وأنه دفع في النصف ثمانية دراهم على ما كان الصرف عليه يومئذ جاز أن يبيع مرابحة على الذهب أو يأخذ منه في النصف المثقال صرفه في ذلك الوقت وان كان اكثر من الثمانية الدراهم التي وزن هو فيها وجائز أيضاً أن يبيع مرابحة على ما وزن ويأخذ منه ديناراً وثمانية دراهم

---

١) انفردت به ب ؛ وكذلك كل ما ورد بين معقفين في هذا النص .

١٨

وسئل عن رجل استأجر أجيراً بطعام في بلد ولم يدفع اليه الأجرة حتى اجتمعا في بلد آخر ونص السؤال :

جوابك رضي الله عنك في رجل استأجر أجيراً بطعام في مجريط أعادها الله ، ثم اتفق خروجهم منها على الوجه الذي خرجوا ، فاجتمع مع صاحبه بقرطبة ، فطلب طعامه منه فقال المستأجر : لا أعطيك طعاماً لأنّ ثمنه هنا مضاعف . ولا أعطيك إلاّ مثلما كان يساوي هناك ، هل يجوز ذلك أم لا ، وما الوجه بينهما ؟

فقال رحمه الله[1] : ليس للأجير إلاّ مكيلة طعامه بمجريط ، فإن رضي المستأجر أن يعطيه مكيلة طعامه هنا جار ذلك . ولا يجوز له أن يأخذ منه في ذلك ثمناً لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام قبل استيفائه[2] فان لم يرض المستأجر أن يدفع اليه هنا مكيلة طعامه وارتفعا الى السلطان قضى للأجير عليه بقيمة عمله لتعذر الوصول الى محريط . وبالله التوفيق .

---

١) ط . وفقه الله .
٢) انظر المسألة رقم : ٦ .

٢٠

مسألة صرف

وكُتب اليه رضي الله عنه من بعض بلاد الأندلس بهذه المسألة يسأل عنها ونصها من أولها إلى آخرها :
بسم الله الرحمن الرحيم[١] الجواب رضي الله عنك في مسألة وقعت عندنا وذلك أن رجلا أتى إلى رجل بقطاع[٢] ثمنيّة فقال له أبدلها لي بقطاع ثلثية فأجابه الرجل وجعل هذه الثلثية في كفة وهذه الثمنيّة في كفة اخرى فلما اعتدل لسان الميزان اخذ صاحب الثلثية الثمنيّة وأخذ صاحب الثمنيّة الثلثية فاستفتيا في ذلك فقال لهما احد الفقهاء ذلك جائز حلال ، وقال لهما آخر ذلك رباً لا يجوز فان فضة القطاع الثلثيّة اكثر من فضة القطاع الثمنية وقد ورد عن رسول الله[٣] صلى الله عليه وسلم[٤] بأن لا يشفّ بعضها على بعض فان شفّ صار ربا وكذلك الذهب الشرقيّة[٥] بالذهب المرابطيّة أو العبادية لا يجوز بدلها على هذا الوجه فان الذهب يتفاضل حينئذ وكذلك القراريط اليوسفيّة لا يجوز ان تبدل بقطاع ثلثية أو ثمنيّة على ما ذكر فان القراريط اكثر فضة فيدخله الربا وقال صاحبه : ذلك كله جائز لأنه معروف ، وقد جوّز ذلك مالك وغيره بأن يبدل الدينار الناقص بالوازن على جهة المعروف ، فقال له الآخر : ليست المسألة تلك وانما جوّزه مالك وغيره فيما خفّ مثل الدينارين والثلاثة بأن يدفع الناقص ويأخذ الوازن دون كفة ولا مراطلة على وجه المعروف ، وعلى ان يكون النقص يسيراً . ومسألتنا انما يبدلها له بالميزان على وجه المراطلة فافترقت المسألة من هذا الوجه ومن وجوه غيرها[٦] فان قال قائل نترك الكفة ونبدلها كذلك محازفة صار أحرم وأحرم لانها عيون مقطعة تجري وزناً وليست تجري عدداً بيّن لنا مذهبك في ذلك وأي الجوابين أصح بياناً شافياً [مأجوراً موفقاً] [٧] إن شاء الله .

فأجاب وفقه الله بهذا الجواب : تصفحت سؤالك ووقفت عليه وقد اختلف الشيوخ في الدنانير والدراهم المشوبة بالنحاس كالذهب الشرقية والدراهم الثلثية فمنهم من حكم لها بحكم الذهب والفضة الخالصتين لتناول اسم الذهب والفضة لهما ورأى ما فيهما من النحاس ملغى لا حكم له في الزكاة والنكاح والسرقة والمراطلة واستدل على جواز المراطلة فيها بقول أشهب في كتاب الصرف من المدوّنة ؛ ومنهم من لم ير ذلك واعتبر ما فيهما من الذهب والفضة دون النحاس في جميع الاحكام من الزكاة والنكاح

---

١) ط : وسئل أيضاً رحمه الله عن بدل الدراهم الثمنية بالدراهم الثلثية فقال .
٢) ط : بقطع ، حسثما وقعت .
٣) ط : عن النبي .
٤) زاد في ط : أنه قال .
٥) ط : المشرقيه .
٦) ط : غيره .
٧) زيادة من ب .

رأس ماله الذي وزن ، وما يتفقان عليه من ربح . وان كانت الثمانية الدراهم التي أخذ اكثر من نصف المثقال الذي عقد عليه إن كان الصرف يومئذ اثني عشر درهماً بمثقال ، ولو اشترى سلعة بعشرين درهماً واعطاه فيها مثقالاً على ما كان الصرف عليه يومئذ فباع مرابحة على عشرين درهماً وبين أنه دفع في ذلك مثقالاً والصرف قد رجع الى ستة عشر درهماً فلم يجد عنده دراهم فأراد أن يأخذ منه مثقالا بستة عشر درهماً وباقي العشرين دراهم وما اتفقا عليه من الربح كان [ذلك] حلالاً جائزاً لا مكروه فيه . وبالله تعالى التوفيق [لا شريك له] .

٢١

مسألة في من دفع الى رجل دراهم ليبتاع بها غزلاً

[وسئل الفقيه الامام الحافظ أبو الوليد ابن رشد رضي الله عنه عن هذا العقد ، ونصه : بسم الله الرحمن الرحيم [(١)]]

أشهد أحمد بن صبيح النمري وعبد الرحمن بن طوريل[(٢)] على أنفسهما ، شهداء هذا الكتاب في صحتهما وجواز أمرهما بالمذكور عنهما ، وذلك أن أحمد منهما كان قد دفع إلى عبد العزيز بن محمد أخي عبد الرحمن المذكور دراهم ليبتاع له بها غزلاً من حرير ، فزعم عبد العزيز أنه ابتاع ذلك ، ووجّه من ذلك مع أخيه عبد الرحمن إلى أحمد بن صبيح ثلاثة أرطال [الا ثلث رطل] [(٣)] بوزن الحرير الجاري بجيّان منذ عشرة أعوام ونصف عام متقدمة لتاريخ هذا الكتاب وأن عبد الرحمن المذكور لحقه ضرر في الطريق فضاع الغزل المذكور الذي كان يجلب لأحمد المذكور ، فترافع منه إلى الحق ، واقرّ عبد الرحمن بذلك ، وأوجب أهل العلم على عبد الرحمن غرم ذلك بعد أن يحلف عبد الرحمن على صفة الغزل ، فحلف عبد الرحمن أن الغزل كان مقطوعاً منفرداً ، وحلف أحمد في مقطع الحق أنه ما قبض الذي أتلف عبد الرحمن من عبد العزيز أخي عبد الرحمن ، وقــدّر أهل البصر قيمة الغزل الذي حلف عليه عبد الرحمن بخمسة عشر درهماً كل رطل ، فوجب لذلك خمسة دنانير ثلثية ودرهم واحد ، وقبضها أحمد وأبرأ ذمة عبد الرحمن من جميعها ، ولم يبق بينهما من سبب هذه الدعوى في الغزل المذكور من الثلاثة الأرطال إلا ثلث، يمين ولا حجة ولا شيء من الأشياء ، إلا أن أوجبت له السنة على عبد الرحمن شيئاً ، شهد ...

تصفّح حفظك الله[(٤)] هذا العقد فوق هذا ، فانه جرى الحكم به بجيّان منذ ثلاثة أعوام متقدمة ، وانعقد به بينهما العقد المذكور فوق هذا ، ثم قام الآن أحمد بن صبيح يطلب من عبد الرحمن غزلا طيباً ، ويذهب عبد الرحمن الى الوقوف الى ما توجبه السنة [افتنا بالواجب] [(٥)] في ذلك ، إن شاء الله .

فجاوب[(٦)] : اذا ثبت العقد المنتسخ فوق هذا ، وأعذر الى أحمد بن صبيح فيه فلم يكن عنده فيه مدفع فلا قيام له على عبد الرحمن بسبب هذه الدعوى ، ان شاء الله ، والله الموفق للصواب . وليس في ما تضمنه العقد ما يوجب على عبد الرحمن ضمان الغزل ، ولكني تركت الجواب على هذا الفصل اذ لم

---

١) زيادة من ب .
٢) ط : طويل .
٣) زيادة من ب .
٤) ب : تصفح بفضلك .
٥) زيادة من ب .
٦) ب : فأجاب أيده الله .

وغير ذلك فلم يجز المراطلة فيهما وهو الصحيح الذي لا يصح القول بخلافه لنهي النبي عليه السلام عن بيع الذهب بالذهب والورق بالورق مثلا بمثل، ومعنى قول أشهب انما هو اليسير على وجه المعروف بدليل قوله وانما يشبه ذلك البدل . فلا حجة فيه لمن ذهب إلى إجازة ذلك وقدكان شيخنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله يقول لا يجوز على مذهب مالك مراطلة الذهب العبادية بالذهب العبادية ولا الشرقية بالشرقية لأن ذلك ذهب وفضة بذهب وفضة وذهب ونحاس بذهب ونحاس ومن قوله انه لا يجوز الذهب بالذهب ولا الفضة بالفضة مع احدهما ولا مع كل واحد منهما عرض وقوله ظاهر في القياس والنظر فكيف بمن يريد إجازة ما سألت عنه ، وبالله تعالى التوفيق [لا شريك له] [1] .

---

١) زيادة من ب .

٢٢

وسئل رضي الله عنه عن مسألة من الغش الذي لا يجوز وهي مما تسامح به أهل إقامة المحاشي في الأسواق حتى صارت عندهم عرفاً ونصها من أولها إلى آخرها : جوابك رضي الله عنك في رجل يقيم المحاشي للبيع ولها سيرة معلومة وذلك أن أبدان البطائن من جيد الثياب من أجل ظهورها، وأكمامها من رديئها لخفائها، ويقطنها القطّان وقد علم السيرة فيجعل جل القطن في مواضع التقليب في المقدم والأعمدة ثم يترك من القطن شيئاً في ناحية من النواحي ليأخذه الخياط فيجعله في المناكب والمواضع التي يمسك بها المحشو اذا نشر ثم يدخله في السوق ويبيعه والتاجر يعلم ذلك كله بل يأمر به لينشّط البدوي أو من كان عليه شراؤه هل يجوز ذلك ام لا ؟

فقال [رحمه الله] (١) : هذا من الغش الذي لا ينبغي ولا يجوز وقد قال النبي عليه السلام من غشنا فليس منّا فمن اراد التخلص لم يفعل شيئاً من هذا في إقامته فان اشترى شيئاً مقاماً على هذه الصفة بيّن ذلك على المبتاع عند البيع [وبالله التوفيق] (٢) .

---

١) سقطت من ط .
٢) زيادة من ط .

يقع عنه سؤال . مخافة أن يكون تلقيناً لعبد الرحمن وتنبيهاً له على طلب أحمد بما أغرمه إياه من قيمة الغزل ، ويحتمل أن يكون إنما أفتي عليه بالضمان لشيء أقرّ به عند المفتي سقط من العقد بقلة التحصيل .

ثم كتب اليه في هذه المسألة[1] سؤال ذكر فيه أن المبعوث معه الغزل تركه في بعض الطريق في الفحص ونهض الى بعض حوائجه وأرسل عنه فزعم الرسول أنه لم يجده ، فسئل : هل يلزمه بهذا ضمان الغزل ، وهل يصدق في صفته ان ادّعى ما لا يشبه صفة غزل ذلك الموضع ؟

فجاوب[2] : اذا كان الأمر على ما وصفت[3] فالمبعوث معه الغزل ضامن للصفة التي يقرّ بها مع يمينه ، وقد سئلت في غير هذا السؤال أنه قد حكم عليه بذلك فحلف ان الغزل الموجه معه كان مقطوعاً منفوذاً وأغرم ما قوّمه به أهل المعرفة بقيمة الغزل الصفة التي أقرّ بها وحلف عليها .

---

١) زاد في ب : نعينها .
٢) ب : فأجاب وفقه الله .
٣) ب : وصفته .

٢٤

مسألة

في أهل مركب هال عليهم البحر فطرحوا من أمتعتهم وأرادوا أن يحاصّوا أهل الناض في ذلك هل يحب لهم ذلك أم لا : [ونص السؤال من أوله إلى آخره] (١)

الجواب رضي الله عنك في أهل سفينة هال عليهم البحر واضطرهم الى أن يطرحوا ويخففوا مما فيها ففعلوا كذلك . وخففوا من ثقلهم(٢) ، وكان فيهم من عنده ذهب وورق لهم ولسواهم بضائع عندهم . فارادوا أن يجعلوا(٣) ذلك عليهم مع جميع ما نقي في المركب ، هل لهم ذلك أم لا ؟ بيّن لنا الواحب(٤) في ذلك مأجوراً [مشكوراً] إن شاء الله .

فحاوب وفقه الله عـــلى ذلك [بما هذا نصه] : تصمحت . عصمنا الله واياك ، سؤالك هذا ووقفت عليه . ولا يجب فيما طرح في البحر من المركب عد شدة الحوف عليه شيء على ما عد الركاب فيه من الناض : الذهب والورق . ولو كان لهم أو وديعة غيرهم أو بضاعة بأيديهم ، وانما يجب ذلك على الامتاع لأنها هي التي تثقل المركب ويحشى عليه الغرق من أجلها . هذا هو الصحيح من الأقوال الذي ىدهب اليه ونعتقد صحته . فقد كان القياس ان يكون التراجع بيىهم في ذلك على ثقل الأمتاع لا على قيمها ، إذ لا تأثير لغلائها ورحصها في الحوف على المركب ومن فيه ، فان كان ثقل ما طرح وقيمته في التمثيل مائة مثل ثقل ما لم يطرح وقيمة ذلك ألف أو عشرة آلاف أو أقل أو اكثر ، كان للذي طرح متاعه وقيمته مائة أن يرجع بخمسين على أهل الأمتعة بقدر ثقل متاع كل واحد منهم من متاع صاحبه ، فادا كان هذا هو القياس والقول بالتراجع بينهم على القيم خارج عن القياس مبني على الاستحسان بَعْد في وجه النظر أن يكون من ذلك على الناض شيء . وبالله تعالى التوفيق . لا شريك له .

---

١) ما بين معقفين ريادة من ب .
٢) ب : تقله .
٣) ب : يحصدوا .
٤) ط : الجواب .

٢٣

وسئل عن مسألة من البيوع المغشوشة ونصّها : جوابك رضي الله عنك في الرجل يكون عنده الثوب أو الغفارة فيكون فيها مكان مرفوّ يظهر فيأخذه ويصلحه بان يمشي عليه ما يلوّنه ويخفيه إن كان سمائياً مشى عليه شيئاً من مداد أو نحوه ، وإن كان أحمر مشى عليه زعفراناً أو عكرا . ويبيعه في السوق ولا يعرّف به غير أنه لا يخفى على المشتري موضع الرفو ولكن لو تركه على لونه لنقص من ثمنه ؛ وكذلك الخياط يأخذ ملحفة بالية من قطن فيصبغها ويكمّدها ويصنع منها محاشي ويبيعها وملحفة بالية من كتان يكمّده[1] ويصنع منها سراويل ويبيعها وهي في طاهرها جدد ولا يعرفها الاّ التاجر فقط هل يجوز شيء من ذلك ؟

فأجاب رحمه الله[2] : اذا وقف التاجر على ذلك وأحاط علماً بجميعه فلا شيء على البائع ويجب على التاجر أن يبين بجميع ذلك اذا باع . وبالله تعالى التوفيق لا شريك له .

---

١) ط : يكمدها .

٢) ط : فقال .

«والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة : لقد قتل هذا — ويشير اليه — ابني فلاناً بالجرح الذي أصابه به ومات منه على سبيل العمد بغير حق ؛ وكذلك يقسم الأخ [إلا أنه] (١) يقول : لقد قتل أخي فلاناً . فاذا استكملا خمسين يميناً على هذه الصفة أسلم برمته اليهما فاستقادا منه بالسيف قتلاً مجهزاً . على ما أحكمه الشرع من القصاص في القتل . والله أسأله التوفيق لنا ولك والسبيل لما فيه الخلاص والنجاة برحمته .

---

١) زيادة من ب .

٢٥

وكتب اليه رضي الله عنه قاضي كورة جيان أكرمه الله [أعادها الله] [١] بنسخ عقود ثبتت عنده في تدميته على رجل وتحت ذلك كله سؤال ، وهذا نص الجميع على اختصار :

رجل جرح جرحاً مات منه فدمّى على رجل وقال في تدميته عليه : إن مصيبه بالجرح المذكور الذي به على سبيل العمد الذي فيه القصاص عبد الرحمن المعروف بابن عربي من ساكني قرية كابش السفلى من قرى جيان، وثبتت التدمية على نصّها عند موت المدمّى من جرحه المذكور ووراثته ، وان أحق الناس بالقيام بدمه أبوه وأخوه شقيقه وأقرّ المدّعى عليه القتل أنه عبد الرحمن بن عربي وأنكر القتل . وقال القاضي إنه أعذر اليه في جميع المثبت[٢] فعجز عن المدفع في شيء منه وأنه وجه من وثق به الى القرية المذكورة ليبحث ويكشف هل بها من يُسمى باسمه وينسب بنسبته فما وجد أحداً غيره .

فجاوب [أدام الله توفيقه وحراسته] [٣] على ذلك بأن قال : تصفحت يا سيدي . أعزك الله بطاعته وأمدك بتوفيقه ومعونته ، سؤالك هذا ونسخ العقود الواقعة فوقه الثابتة أصولها عندك على ما ذكرته ووقفت على ذلك كله ؛ واذا لم يكن إشهاد مدمى بالتدمية على عين المدعى عليه وانما قال للشهود الذين أشهدهم بذلك ان مصيبه بما به والمأخوذ بدمه عبد الرحمن المعروف بابن عربي من ساكني قرية فلانة . فلا بد أن يثبت عندك على هذا المدعى عليه القتل أنه عبد الرحمن المعروف بابن عربي من ساكني القرية المذكورة ببينة عدلة تشهد بمعرفة ذلك أو باقراره به على نفسه وحينئذ تبحث هل في سكان القرية المذكورة من يتسمى عبد[٤] الرحمن بن عربي سواه أم لا . وقد تضمن العقد المنتسخ آخراً المؤرخ بربيع الأول من عامنا هذا إقراره على نفسه بانه عبد الرحمن بن عربي وليس فيه من إقراره تصريحٌ بأنه من سكان القرية ، فان كان قد ثبت عندك أنه من سكانها وأنه أقرّ بذلك على نفسه إقراراً صريحاً وقال الذي وجهته ليبحث على[٥] ذلك إنه لم يجد من سكان القرية من يتسمى بذلك الاسم وينسب إلى ذلك النسب سواه وجب لأبي المقتول وأخيه الاستقادة منه إذ قد أعذر اليه في جميع ما ثبت عليه فعجز عن المدفع في شيء منه بعد القسامة عليه ، بأن يقسما خمسين يميناً ترد عليهما يميناً يميناً أنه هو الذي قتله . يقول الأب في يمينه في مقطع الحق قائماً مستقبل القبلة إثر صلاة [العصر] [٦] من يوم الجمعة على ما مضى عليه عمل القضاة

---

١) ب : قاضي كورة جيان أكرمه ، وسقط منها قوله « اعادها الله » .
٢) ب . ما ثبت .
٣) زيادة من ب .
٤) ب : بعد .
٥) ب : للبحث عن .
٦) زيادة من ب .

وخرج الجميع من جهة مؤخر الحجرة ، ولما أصبح السكان والرجل لم ينزل اليهم على عادته في سائر الأيام من نزوله وإيقاظهم للصلاة ومشى من يمشي معه الى المسجد ظنوا أن ذلك لغلبة نوم ، فقرعوا باب الحجرة فلم يجبهم أحد ولا سمعوا حساً . فأعادوا القرع حتى رابهم ذلك من انقطاع الحس ، فوجهوا الى بعض قرابة الرجل فأتى وقرع[1] قرعاً عنيفاً وصاح فلم يجبه أحد فأيقن بالشر ؛ وسأل القوم من بات عنده فأعلموه بمبيت ذلك الفتى وأنه لم يحرج بعد دخوله وأنهم وجدوا باب الدار مقفلاً[2] كما تركوه أول الليل . فخلع باب الحجرة ومعه جماعة ودخلوا فألفوا الرجل مكتوفاً مخنوقاً عرياناً مرمياً من سدته في الأرض وألفوا الخزنة وحجرته على حسبما ذكر . فمشى مع من صحبه من الناس الى دار هذا البائت في الحجرة مع الرجل ودخل اليها فألفيت قد أخلاها مما كان له فيها من ثياب وغيرها وقد فرّ الى قرية له . وألفى دار صهره من المتهم بدخول الحجرة معه على نحو من ذلك . وقبل الانتباه إلى امر هذا الرجل المقتول ذكرت امرأة من سكان الدار البرانية أن أخت ذلك الفتى زوج صهره المتهم بالدخول مع من دخل جاءتها قبل طلوع الشمس واشتهار الحال وقالت لها : ان سئلت عمن بات في الحجرة البارحة فلا تقري باخي وأنا أعطيك عشرة متاقيل . وهذا البائت مع الرجل وصهره في السجن . وقد ضربا قبل هذا ضرب أدب لكي يلوح منهما جلاء أمر والأمر فيهما من السحن باق الى الآن .

فما ترى وفقك الله أن يتوخى في أمرهما مع هده التشبهات من سحن وأدب . وحيث ينتهى من سجنهما وما يتعين بعد ذلك [كله] [3] عليهما ان عدم اقرار أو ارتفاع إشكال بأمر يثبت ليعمل به وينتهى إليه ؟ موفقاً مسدداً إن شاء الله تعالى . والسلام الجزيل الحفيل[4] على الفقيه القاضي قاضي الجماعة ورحمة الله وبركاته .

فأجاب أدام الله توفيقه [وتسديده على دلك بهدا الجواب ونصه من أوله الى آخر حرف فيه] [5] . تصفحت عافانا الله وإياك سؤالك هدا ووقفت عليه . والذي أقول به في هده النازلة . إذا كان الأمر على ما وصفته فيها . ان لولاة المقتول أن يقسموا على من شاءوا من المتهمين المسجونين بما لحقهما وتعلق بهما من اللطخ والسبب الذي ذكرت ويقتلوه . على ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في تبرئة الأنصار باليمين في صاحبهم الذي قتل بخيبر . لأن هذا اللطخ والسبب أقوى من السبب الذي برأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار باليمين . وقد سئل مالك رحمه الله في رواية أشهب عنه عن اللوث الذي يوجب القسامة ما هو ؟ فقال . الأمر الذي ليس بقويّ ولا قاطع . فهذا من ذلك . لأن الأصل في القسامة انها تجب بالشبهة التي يغلب على الظن بها صدق المدعي فيما ادعاه . بدليل الحديث المذكور . وبالقياس على الأصل في غير الدماء من الحيازة وارخاء الستور ومعرفة العفاص والوكاء وما أشبه هذه الأشياء . وقد شدّ ذلك ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . البينة على من ادعى واليمين

---

١) ب وقرع الباب .
٢) ب معلقاً .
٣) زيادة من ب .
٤) ب : والسلام الأتم .
٥) زيادة من ب .

٢٦

وسأله رضي الله عنه الشيخ الفقيه الحافظ أبو بحر سفيان بن العاصي الأسديّ في نازلته التي نزلت به من قتل أخيه محمد شقيقه بمرباطر من حصون الشرق العتيقة ، وذلك أنه دُخل عليه ليلاً وخنق في ذي الحجة سنة عشر وخمسمائة بعد العيد بأيام يسيرة . ونصّ السؤال [من أوله إلى آخره] (١) .

بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله : مـــا يقول الفقيه الأجل قاضي الجماعة ، أعزّه الله بطاعته وأمدّه بتوفيقه ، في رجل من أعيان بلده وذوي العقار فيه التزم بعد أداء حجة الفريضة القيام على تثمير عقاره وعلى ما يرجو به تنمية ما بيده متأنساً بالوحدة ولم يتخذ عيالاً ولا وطر له إلا إصلاح عقاره والنظر فيه بما ينمي غلته . وكان يقارض بما يتوفر بيده من غلة عقاره من يتجر به ويسلف جيرانه عند ضرورتهم الى السلف برهان وغير رهان ويكثر ذلك منه حتى انتشر عنه في بلده الذكر بسعة حال ووفور ناصّ ، وكان سكناه في دار من دوره لها حجرة وعلية مشرفه . يمضي اليها من دار خارجة تتصل بباب يدخل الى الدار منها بعدها الحجرة المذكورة . فسكن بيوت هذه الدار الخارجة المتصلة بالباب من يضعف عن كراء من رجال ونساء ممن ينسب الى عفاف وخيرٍ من المسلمين ، وينفرد هو في تلك الحجرة وكان قد تعلق به فتىً من أهل بلده وجعل له رأس مال يتجر به فكان بذلك يلم به كثيراً ويقبض له كثيراً مما يقتضيه ممن له قبله شيء ومما يبيعه من أثمان غلته ويتفقد ذلك له ويكثر التكرار والدخول اليه من ليل ونهار ويسهر عنده في بعض الليالي مؤنساً له برهة كبيرة من الليل ويبيت في بعض الليالي [مؤنساً] (١) عنده . وكانت العادة أن الباب الذي كان يحتوي على هذه الدار التي يسكن السكان ما ذكر منها . يغلقه السكان اذا رجعوا من صلاة العشاء الآخرة . بعد أن يصير هو الى الحجرة . فان جاء هذا الفتى متأخراً فتحوا له فدخل ، واذا خرج بعد السهر أغلقوا الباب . فجاء ليلة من الليالي على عادته ودخل على أعين هؤلاء السكان وصار الى باب الحجرة ودخل على عادته وسدّ السكان الباب الخارج على عادتهم ولم يخرج هذا الفتى . وكان مؤخر هذه الحجرة يقارب سداً من جبل قصبة المكان يقصر جدارها الذي يلي ذلك السد من أجل ذلك فلا يتعذر كثيراً المرتقى اليه ، فاذا بهذا الفتى قد وعد أمثاله من أهل الشر بما ظهر مما أحدث في الرجل فان ذلك ليس مما يقدر على فعله واحد . وبما رآه كثير من الجيران من اجتماعهم معه في أمكنة ينفردون فيها عن الناس ويبدو إلى من يراهم بما يظهر اليه من ذلك الانفراد أنهم يريدون أمراً ويريعون شراً . وتسنموا الى الحجرة من مؤخرها المذكور ، وعمدوا الى الرجل وهو في فراشه متجرد نائم . فشدوا كتافه وخنقوه وانفردوا بالحجرة ولا علم عند السكان الخارجين ولا تقدم عندهم أمرٌ يستريبون به . وباب الحجرة الذي بينها وبين السكان مغلق على العادة ، وكسروا خزانة الرجل التي فيها ناضه وثيابه . وأخرجوا ذلك كله وكلّ ما قدروا على إخراجه مما له قيمة من مؤخر الحجرة حيث دخل الداخلون إلى الرجل . ولم يبقوا إلا ما لا قيمة له وثَقُلَ إخراجه .

---

١) زيادة من ب .

٢٧

وخوطب رضي الله عه من بعض بلاد الأندلس بنسخة عقدين اثنين وسؤال تحتهما سئل فيه عن وحه الحكم فيهما . ونص ذلك كله من أوله الى آخره . حرف بحرف [١] :

سم الله الرحمن الرحيم [صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً] : أشهدت فاطمة ىت هشام بن المنت أقوطي التي كانت زوجاً للوزير الفقيه أبي عبد الملك الخولاني إلى أن توفي عنها أن لابنتها زينب التي هي زوج لأبي القاسم ابن بدرون[٢] . قِبَلَها في مالها وذمتها أربعمائة مثقال ذهباً عبّادية . من سلف أسلفتها إياها مؤخرة عنهـــا الى انقضاء عشرين سنة . لا براءة لفاطمة المذكورة من العدة المذكورة إلا بدفعها لمن يحب له قبضها . واقامة البينة على دفعها . شهد بذلك كله من أشهدته فاطمة المذكورة فوق هذا . بجميع ما ذكر عنها فيه . وذلك في رجب من سنة ثمان وخمسمائة . ابراهيم بن خلف بن محرز اللخمي . وكان قد أوقع اسمه حين أشهدته في عقد عير هذا فمتى قيم به واسمه فيه فانما هي هذه الأربعمائة مثقال .

ونسخة العقد الثاني :

سم الله الرحمن الرحيم [صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً] : أشهدت فاطمة بنت هشام بن المت أقوطي التي كانت زوجاً للوزير الفقيه أبي عبد الملك الخولاني إلى أن توفى عنها أن لابنتها زىب التي هي روج لأبي القاسم اس بدرون قِبَلَها وفي مالها وذمتها ثلاثمائة مثقال ذهباً عبّادية مؤخرة عنها الى انقضاء عشرين سنة من تاريخ هذا الكتاب . لا براءة لفاطمة المذكورة من العدة المذكورة إلا بدفعها لمن يحب له قبصها وإقامة البينة على دلك . شهد بدلك كله من أشهدته فاطمة المذكورة فوق هذا بجميع ما ذكر عىها فيه . وذلك في رحب الفرد من سنة ثمان وخمسمائة . حلف بن محمد بن خلف

وهده ىسخه السؤال :

سم الله الرحمن الرحيم [صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما] جوابك رضي الله عىك فيما يقتضيه العقدان المسطوران فوق هذا . فان ريىب المشهود لها في العقدين توفيت . وقام ورثتها على فاطمة المشهود عليها في العقدين[٣] . فأنكرت جميع دلك . فهل تتلفق[٤] الشهادتان ومضمون[٥] العقدين . أم يحكم بأن كلّ واحد منهما ذكرُ حقٍّ على حدته لا تعلق له ىصاحبه . وهل لادعاء القائم بالعقدين أنه حق أو حقان تأثير في استحقاقهما أو استحقاق أحدهما أم لا ؟ تم تأمل رصي الله عنك تقييد

---

١) ب . من أوله إلى آخر حرف فيه .
٢) ط . مروان ، في هدا الموضع فقط .
٣) ب : في العقدين بالعقدين .
٤) ب : نتعلق .
٥) ب : ومضمن .

على من أنكر إلا في القسامة . فان نكل ولاته عن القسامة أو عفوا عنهما بصلح أو غيره ضرب كل واحد منهما مائة مائة وحسوا عاماً كاملاً مستأنفاً بعد الضرب ، لا يعتد فيه بما كان قبله ، وبالله تعالى التوفيق . لا شريك له .

خالفه الشيخ الفقيه أبو عبدالله محمد بن احمد بن خلف التحيبي المعروف بابن الحاج [شيخنا] [1] رضي الله عنه ، وأفتى في ذلك بهذا الجواب [ونصه] :

تصفحت سؤالك الواقع في بطن هذه الرقعة . والذي يقتضيه الحكم عندي في أمر المتهمين بالدم بالتبهات التي ذكرت إطالة سجبهما في الحديد . فقد روى عن مالك رحمه الله أنه من ألطخ بالدم ووقعت عليه التهمة ولم يتحقق عليه من ذلك ما تجب به القسامة فليس عليه ضرب مائة وسجن سنة ولكن عليه الحبس الطويل جداً ولا يعجل إخراجه حتى تتبين براءته وتأتي عليه السنون الكثيرة . ولقد كان الرجل يحبس في الدم باللطخ والشبهة ويطال سجنه حتى ان أهله ليتمنون له الموت من طول سجنه . ولعل في خلال سجبهما يثبت لأولياء الدم ما يوجب[2] لهم القسامة . إلا أن سجن من قويت التهمة عليه منهما وظهرت في جانبه يكون أطول من سجن الآخر . وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال . ما كان الله ليعفو عن قاتل المؤمن . وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أعان على [قتل] مسلم بشطر كلمة جاء يوم القيامة على جبهته مكتوب : آيس من رحمة الله . وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو قتل مؤمناً متعمداً . فان طال سجن هذين المتهمين الطول الذي نوعاه ووصفناه ولم يظهر في أمرهما أكثر من الشبهات التي ذكرت وجب أن يحلف كل واحد منهما عند انقضاء سجنه بحكم اجتهاد القاضي في أمره في مقطع الحق خمسين يميناً أنه ما قتله ولا أمر بقتله ولا شاهد قتله ولا شارك في قتله ولا أعان على قتله . وانه لبريء مما نسب اليه من قتله ، ويزيد في آخر يمين من أيمان القسامة أو يفرد اليمين بذلك يميناً واحدة انه ما أخذ مال المقتول ولا شيئاً منه ولا غلب عليه على قليل ولا كثير . ولا تصير اليه بشيء منه بوجه من الوجوه وانه لبريء مما نسب اليه من ذلك . فاذا حلف خلي سبيله . وان نكل عن أيمان القسامة وجب عليه البقاء في السجن حتى يحلف . وان نكل عن اليمين في المال الذي ادعي عليه به وحقق عليه الورثة أخذه حلفوا وأغرموه إياه . وان لم يحققوا ذلك عليه ولم تكن إلا التهمة والظن بأنه أخذ المال فبنكوله يجب عليه الغرم ولا تنصرف اليمين عليهم وبالله تعالى التوفيق [لا شريك له] .

---

١) ما بين معقفين زيادة من ب .
٢) ب : تجب .

تاريخ واحد ، مع كونهما في مجلس ، والمرأة منكرة كما ذكرت ، فالقول قول الطالب في ما يدّعيه[1] من أنهما حقان أو حق واحد : فان ادعى أنهما حقان كان له أن يحلف مع شهادة كل واحد منهما ويستحق ما شهد له به على القول بالقضاء باليمين مع الشاهد . وان ادّعى أحد المالين حلف مع شهادة الشاهد الذي شهد له به وأخذه أيضاً على القول بالقضاء باليمين مع الشاهد .

قال أبو الوليد رضي الله عنه : واختلف هل تلفق الشهادتان في الثلاثمائة التي اجتمعت شهادتهما فيها ويأخذها دون يمين ، إن دعي لذلك[2] وأبى أن يحلف ، أو على مـا جرى به العمل من أنه لا يقضى باليمين مع الشاهد ، فقيل : انها لا تلفق . وقيل انها تلفق فيأخذها بغير يمين . وتحلف المرأة المشهود عليها ان ادّعى الطالب الاربعمائة أو المالين جميعاً ، فتبرأ من الزائد على الثلاثمائة ، وهو الأظهر واليه ذهب ابن المواز . وهو مذهب ابن القاسم في « المدوّنة » .

وان قال أحد الشاهدين اذا استفسرا عن وجه شهادتهما : أشهدتني المرأة بما شهدت به في تاريخ كذا . وقال الشاهد الثاني : أشهدتني بما شهدت به في تاريخ كذا ، لتاريخٍ غيره . فهما حقّان ، لا يختلف في أن الشهادة لا تلفق في ذلك ، ويكون الحكم فيه أن يحلف الطالب مع شهادة كل واحد منهما . ويستحق ما شهدا به جميعاً . وان شاء حلف مع أحدهما على ما شهد به ، وردّ اليمين على المرأة فيما شهد به الشاهد الآخر ، وهذا على القول بالقضاء باليمين مع الشاهد .

وأما على ما جرى به العمل من أنه لا يقضى باليمين مع الشاهد فلا يمكّن من اليمين ، وتحلف المرأة ويسقط عنها الحقّان جميعاً ، ولا يصدّق الطالب في أن المال الذي شهد به واحد من الشاهدين حالّ . ولا يكون القول في ذلك قوله ولا يمكّن من اليمين فيه لأن المشهود عليها منكرة . فلا يصحّ اذا قضي عليها بالشهادة أن يؤخذ بعضها ويترك بعضها . وانما كان يكون القول قول الطالب في أن المال حال لو كانت مقرّةً به مدعية للأجل فيه ، وبالله تعالى التوفيق ، لا شريك له .

---

١) ب : يدعى .
٢) ب : دعي إلى ذلك .

أحد العقدين بالسلف وإطلاق العقد الثاني : هل يوجب حمل المطلق منهما على المقيّد أم يقضى بكل واحد منهما بحكمه ، وهل للأجلين المذكورين [في العقدين] [1] تأثير أم لا ؟ وهل يستوي الحكم في أن تبتدي هي بالاقرار أو تقر بعد طلب واستدعاء ؟ اذ القائم يزعم أن ما شهد به لموروثته حالّ . فتصفح رضي الله عنك جميع ذلك وما عسى أن أغفلته من مقتضى العقدين و مضمن أحدهما ، وأوعبْ لنا الجواب بأكمل وجوه التفصيل والتقسيم وأتمّ ما يحتمل من الشرح والتبيين . فربما تعسف متأول فتمسك فيه بلفظ مشكل . حائزاً في الاهتمام بذلك جزيل الأجر . ان شاء الله تعالى .

فأجاب . أدام الله توفيقه . على ذلك بهذا الجواب . ونصّه : تصفحت سؤالك هذا ووقفت عليه وعلى ما تقيد فوقه من شهادة كل واحد من الشاهدين المذكورين بما شهد به من إقرار المرأة المذكورة لابنتها ، وهي شهادة مجملة . إذ ليس في واحدة منهما بيان إن كان التاريخ فيها لوقت الاشهاد أو لوقت وضع الشهادة ، ولا يدرى هل كان إشهادها لهما معاً في مجلس واحد أو في مجلسين في تاريخ واحد أو في تاريخين هل حلّ أجَلُ الدين الذي شهد به أحد الشاهدين أم لم يحلّ ، إذ لم تتضمن شهادته أن الأجل من التاريخ . والحكم في ذلك كله يختلف باختلافه .

قال أبو الوليد رضي الله عنه[2] : فالواجب في ذلك أن يُسأل الشاهدان عن وجه شهادتهما ويستفسرا عنها ، فان قالا : أشهدتنا معاً في وقت كذا . فقال أحدهما : أشهدتنا بأربعمائة ، وقال الثاني : إنما أشهدتنا بثلاثمائة ، وهي منكرة . فالمشهور من مذهب ابن القاسم الذي هو القويّ وعليه العمل : أن شهادتهما تصحّ في الثلاثمائة التي اتفقا عليها إلى الأجل الذي سمّياه . فيحكم للطالب بها دون يمين . وتحلف المرأة وتسقط عنها المائة الزائدة . إلا على القول بالحكم بالقضاء باليمين مع الشاهد . فيكون الطالب بالخيار بين أن يحلف ويستحق الأربعمائة أو يأخذ الثلاثمائه دون يمين . وتردّ على المرأة في المائة الزائدة اليمين .

وان ادّعى الطالب ما شهد به الشاهدان جميعاً وقال . انهما حقّان لم يكن له شيء لأنه يكون بذلك قد أكذبهما في شهادتهما . وتحلف المرأة ويسقط عنها الجميع . وقد قيل إن ذلك تكاذب في الشهادة وأنه ليس من باب الزيادة ، فعلى هذا القول ان ادّعى الطالب أحَدَ المالين حلف مع شهادة الشاهد به على مذهب من يرى القضاء باليمين مع الشاهد . وتحلف المرأة المشهود عليها فيسقط عنها ما شهد به الشاهد الآخر . وان ادّعى المالين جميعاً وقال انهما حقّان تخرج ذلك على قولين : أحدهما أنه لا شيء له وتحلف المرأة . والثاني أنه يحلف مع كل واحد منهما ويستحق المالين جميعاً على القول أيضاً بالحكم باليمين مع الشاهد .

وان قال الشاهدان اذا استفسرا عن وجه شهادتهما : لم تشهدنا المرأة معاً . واتفقت شهادتهما على

---

1) زيادة من ب .

2) قال عنه : سقط من ب .

٢٩

مسألة

وسئل رضي الله عنه عمّن قال انه لا يحتاج إلى لسان العرب : هل يلزمه شيء ام لا ؟

فقال وفقه الله: هذا جاهل [جداً] (١) فلينصرف عن ذلك وليتب منه ، فانه لا يصحّ شيء من أمور الديانة والاسلام إلا بلسان العرب ؛ يقول الله تعالى : (بلسان عربي مبين) (الشعراء : ١٩٥) .

فقال [له] السائل : إن قائل هذا القول ليس بجاهل ولكنه ممن يقرأ الحديث والمسائل :

فقال أيّده الله : وإن كان ، فان هذا منه جهل عظيم يقال له : تب منه وأقلع عنه ، ولا يلزمه شيء إلا أن يُرى أن ذلك منه لخبث في دينه أو نحو ذلك ، فيؤدبه الامام على قوله ذلك بحسب ما يرى ، فقد قال [قولاً] عظيماً . والله الموفق .

---

١) ما بين معقفين في هذا النص زيادة من ب .

٢٨

مسألة نكاح من مدينة بطليوس

سئل الفقيه الامام القاضي أبو الوليد رحمه الله عن رجل من أهل العلم والمعرفة الصحيحة تزوج امرأة نكاح متعة إلى أجل مسمّى بلا وليّ ولا صداق إلا نصف درهم من هذه القراريط اليوسفيّة وأقر عند الحاكم بوطئها وكلّف اثبات البينة على ما ادعى من هذا النكاح فأقام شاهدين غير عدلين فقال له رجل من أهل المجلس : أما كفى أنك تزوجت نكاح المتعة وهو حرام ثم أوقعته بلا وليّ ولا صداق ما أنت إلاّ زانٍ. فقال الناكح : لا أنكر تحريم نكاح المتعة غير انني تعلقت بما يحكى فيه من الخلاف عن ابن عباس وغيره. وسبب هذا الزواج انني علقتها وكنت ممن لا يقدر على زواجها صحيحاً مخافة أبي ليس كان يتركني ولا كانت تصلح لمثلي فرأيت التعلق بالاختلاف المذكور خيراً من الزنا. وقولكم إنني أوقعته بلا ولي فهي صفة نكاح المتعة لا يحتاج الى اكثر من إذن المرأة وتشهد على نفسها لأنها تؤاجر بضعها كما تؤاجر سلعتها وانما يحتاج إلى الوليّ في الموضع الذي يتأبد فيه ملك بضعها بوجه النكاح. وقولكم بالصداق فالقائل بجواز المتعة لاحد عنده لأقل الصداق. وقولكم لم أشهد عدولا لم أقدر أن اكسب من الأموال غيره فرأيت أن أصنع ذلك كله ولا أزني ولعل الله يقبل به . . . فالرغبة إلى فضل الفقيه الجواب في هذه المسألة .

فجاوب فيها رضي الله عنه : تصفحت . عصمنا الله وإياك ، سؤالك هذا ووقفت عليه ونكاح المتعة الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وحرمه وأجمع العلماء على تحريمه إلا من شذ عنهم فلم يعتد بخلافه منهم هو أن يتزوج الرجل المرأة إلى أجل معلوم بوليّ وصداق وشهيدي عدل فتكون أمور الزوجية كلها قائمة بينهما الى ذلك الأجل ما عدا الميراث. وأمّا من تراضى مع امرأة فيما بينه وبينها على أن يطأها ويستمتع بها مدة من الزمان على شيء يبذله لها من ماله فليس ذلك بنكاح المتعة وان سمّياه نكاحاً وانما هو زنا. فالواجب أن يحدّ هذا الرجل الذي سألت عنه حدّ الزنا فيرجم إن كان محصناً ويجلد ان كان بكراً لاقراره بوطء المرأة التي عثر على كونه معها إذ ليس ما زعمه من أنه نكحها نكاح المتعة للوجه الذي ذكر بشبهة تسقط عنه الحد إذ لم يشهد له بذلك من تجوز شهادته ولا كان دخوله بها على وجه النكاح الذي زعم فاشياً منتشراً معلوماً. وينبغي ان كان بكراً أن يضرب بعد إقامة الحد عليه الضرب الوجيع ويسجن السجن الطويل لاستخفافه بالدين وإلباسه على المسلمين. وما ذكرته عنه من المعرفة والطلب حجة عليه توجب له الخزي في الدنيا والآخرة وتنزله أسوأ المنازل لأنه عرف الحقّ فعانده والصواب فخالفه والمحظور فاقتحمه اجتراء على الله واستخفافاً بحدوده وتلاعباً بدينه. وقد روي : إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عالما ينتفع بعلمه. فكيف بمن أضرّت به معرفته وتطرق بها الى مواقعة المحظور ومخالفة الجمهور ، والله أسأل العصمة والتوفيق .

٣١

وكتب اليه رضي الله عنه يسأل في رجل شهد عليه أنه تكلم بكلام سوء في جنبة النبي صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الكلام ونص السؤال : جوابك رضي الله عنك في رجل شهدت عليه البينة انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المخرج الذي خرج منه البول وثبت ذلك من قوله عند الحاكم وهو ينكر ذلك ويكذب الشهود ويقول : حاشا لله أن أقول مثل هذا. وشهد عليه شاهد واحد أنه قال: أنا أقرأ سورة يوسف بالعجمية. وشهد عليه شاهد واحد أيضاً أنه قال: لعن الله العربيّة والذي أخرجها مع ما يسمع من التخليط منه في مثل هذا وفشا عنه في موضعه وقريته وقال كل من شهد عليه : الرجل القائل لهذا كله لا يترك الصلوات وكثيراً ما يفعل الخير الا ما سمعوا منه مما شهدوا به حسبما تقدم. فلك الفضل في الجواب مأجوراً مشكوراً إن شاء الله تعالى .

فأجاب[1] على دلك بأن قـال : تصفحت سؤالك هذا ووقفت عليه والواجب فيما شهد به على هذا الرجل الضعيف الدين أو الخارج عن ملة المسلمين انه قاله في النبي صلى الله عليه وسلم أن يُسأل الشهود الذين شهدوا عليه بذلك عن الكلام الذي حر قوله ذلك وكان سبباً له خرج عليه جواباً له فان تبين بذلك تبيّناً لا يتشك فيه أنه قصد بدلك إلى الغض منه صلى الله عليه وسلم والانتقاص له والاحتقار لشأنه والوضع له عن مكانه ولم يكن عنده مدفع في البينة التي شهدت عليه بذلك وجب عليه القتل. وان لم يتبيّن انه اراد بذلك سوى اثبات كونه من البشر ليس بملك من الملائكة وجب عليه الأدب الموجع اذ لم يبره النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يدكره بمثل هذا وقد كان غنياً عنه وفي مندوحة منه، وما ذكرت من انه شهد عليه شاهد واحد وفتنا عنه في موضعه وقريته يوحب عليه الادب ان ثبت ذلك عليه ، وبالله تعالى التوفيق .

---

١) ط : فجاوب رضي الله عنه .

٣٠

وسئل رضي الله عنه في رجل قال في دعائه اللهم كما حسّنت خَلقي فحسّن خُلقي. فسمعه رجل آخر فقال له : وأي معنى لهذا الدعاء هذا دعاء لا منفعة فيه لأنـّه أمر قد فرغ منه. فقال له الداعي : اتق الله ولا تقل هذا، فقال له : نعم أقول هذا وأعلن به أليس هذا في الحديث المأثور أن الله تعالى اذا خلق الجنين في بطن أمه فرغ من رزقه وأجله وعمله ذكر أو أنثى شقي أو سعيد حسن أو قبيح . . . الحديث . فقال له الداعي: نعم كذلك هو فقال ذلك الرجل: فأي معنى لدعائك أن تقول: فحسّن خُلقي وهو شيء لا يكون أبداً لأنه ان كان الله تعالى خلقه حسن الخلق فلا تسوء خُلقه ابداً وان كان خلقه سيء الخُلق فلا تحسن خُلقه ابداً اذ هو أمر مفروغ منه، وهذا من الدعاء الذي لا معنى لقطع القلب فيه. فسكت الداعي ولم يكن عنده من الحجة ما يجاوبه بها فلك الفضل في بيان ما يرجع اليه في هذه المسألة وما يعتقد منه وما ظهر لك من الادلة في كتاب الله عز وجل أو سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسطّره في جوابك وما يرتدع به هذا المشعوذ وغيره حتى لا يجترىء على مثل هذا القول، وهل يجب عليه في قوله هذا أدب أو غير ذلك . مانـّاً بذلك ومنعماً متطوّلا مأجوراً مشكوراً إن شاء الله .

فأجاب أيده الله بهذا الجواب ونصه : لا ينكر الدعاء الى الله عر وجل إلاّ كافر بالله مكذب بكتاب الله لأن الله تعبّد عباده به في غير ما آية من كتابه ووعدهم بالاستجابة وإجابته إياهم تكون بما سبق في علمه من أحد ثلاثة أشياء على ما ثبت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من داع يدعو إلاّ كان بين إحدى ثلاث إما أن يستجاب له وإما أن يذخر له وإما ان يكفّر عنه . وبالله التوفيق .

نهيه عن بيع التمر بالتمر متفاضلا موجود في بيع الرطب بالتمر مثلا بمثل وهذا بيّن . وقال صلى الله عليه وسلم للذي اتاه فقال له انه قد ولد لي ولد أسود واني انكرته : هل لك من إبل قال : نعم قال : فما ألوانها قال : حمر قال : فهل فيها من أورق قال : إن فيها لورقاً قال : فأنى ترى ذلك جاءها قال : عرق نزعه . قال : فلعل هذا عرق نزعه . ولم يرخص له صلى الله عليه وسلم في الانتفاء منه ، ومثل هذا في السنن كثير . وأمّا الاجماع فحصوله وتقرره معلوم والدليل على ذلك ان الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في اشياء كثيرة كتوريث الجد والعول في الفرائض وديات الاسنان واحتج كل واحد منهم على صاحبه بمذهبه بالقياس وشاع ذلك بينهم وذاع من غير نكير ولو كان منكراً لسارعوا الى انكاره على ما وصفهم الله به في كتابه حيث يقول (كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) (آل عمران : ١١٠) ولو لم يوجد في ذلك إلا حديث عمر رضي الله عنه في أمر الوباء لصح به الاجماع ووجب له الانقياد والاتباع حين خرج الى الشام بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فلما كان بسرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فاستشار المهاجرين الاولين فاختلفوا عليه فمنهم من قال له : أرى ألاّ تفر من قدر الله . ومنهم من قال له : لا تقدم ببقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الوباء ثم دعا الأنصار فاختلفوا كاختلاف المهاجرين قبلهم ثم دعا من حضر من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فلم يختلفوا عليه وأمروه بالرجوع ولم يكن منهم أحد اذكر في ذلك آية من كتاب الله ولا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أشار كل واحد منهم عليه برأيه وما اداه اجتهاده اليه ولم ينكر عليه أحد فعله . فقال عمر : اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه . فقال أبو عبيدة بن الجراح : أفراراً من قدر الله فقال عمر : لو غيرك قالها أيا أبا عبيدة نعم نفرّ من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كانت لك إبل في واد له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الجدب رعيتها بقدر الله وان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله . فاعترض عليه ابو عبيدة بالرأي وجاوبه عمر بالرأي والقياس ولم يحتج احدهما في ذلك بكتاب الله ولا بسنّة ولا إجماع . ثم شاعت هذه القصة وذاعت ولم يكن في المسلمين من انكر القول فيها بالرأي فما مسألة يدعى الأجماع فيها أثبت في حكم الاجماع من هذه المسألة .

واما ان كان هذا المسؤول عنه لا ينكر القياس جملة وانما ينكر بعض وجوهه اذ منه جليّ وخفيّ ويخالف فيما ينكر من وجوهه ما عليه جمهور الفقهاء وعامة العلماء فلا تكون لها جرحة فيه ان كان من العلماء الراسخين في العلم الذين قد كملت لهم آلات الاجتهاد فكان فرضه ما أدّاه اليه اجتهاده . واما ان كان لم يلحق بهذه الدرجة وكان فرضه التقليد فترك ما عليه الجمهور ومال الى الشذوذ بغير علم ولا معرفة إلا باتباع هواه في اتباع غير المستحسن من الاقوال فما هدي لرشده ولا حصلت له البشرى من الله عز وجلّ على فعله لان الله عز وجل يقول (فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولوا الألباب) (الزمر : ١٨) وذلك جرحة فيه لأن الله عز وجل يقول (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) (ص : ٢٦) وبالله تعالى التوفيق لا شريك له .

٣٢

وكتب اليه رضي الله عنه من حضرة المرية يسأل في شاهد مشهور الخير يعتقد مذهب أهل الظاهر هل ذلك جرحة في شهادته ونصّ السؤال : الجواب رضي الله عنك في رجل من أهل الخير والفضل مشهور بذلك معروف به شهد بشهادة على رجل من الناس في حق من الحقوق والشاهد المذكور مع كونه على الصفة المذكورة يأخذ مذهب أهل الظاهر نفاة القياس ويعتقد ذلك ويلتزمه ويتمذهب بمقتضاه. فبين لنا وفقك الله هل تقبل شهادة من هو على هذه الصفة وهل اعتقاد المذهب المذكور يسقط شهادته ويكون مجرّحاً به أم لا ؟ واشرح لنا ذلك شرحاً بيّناً إن شاء الله تعالى .

فجاوب وفقه الله على ذلك بما هذا نصّه : تصفحت السؤال ووقفت عليه وابطال القياس في احكام سرائع الدين جملة عند جميع العلماء بدعة وذلك فيمن اعتقده ودان به جرحة لأن ذلك خلاف ما دل عليه القرآن وتظاهرت به الآثار وأجمع عليه الصحابة ومن بعدهم من فقهاء الأمصار وانعقد عليه الإجماع قال الله عز وجل (أفلا يتدبرون القرآن) (النساء : ٨٢) وقال (فاعتبروا يا أولي الأبصار) (الحشر : ٢) والاعتبار تمثيل الشيء بالشيء وإجراء حكمه عليه وقال (ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (النساء : ٨٣) وقال عز وجلّ (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) (يس : ٨١) وقال عز وجل (ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكّرون) (الواقعة : ٦٢) فوبخهم على انكارهم النشأة الثانية مع أن لهم طريقاً الى معرفتها وهو القياس على النشأة الأولى التي يقرون بها وهي في معناها . ومثل هذا في القرآن كثير . وروت أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اني اقضي بينكم بالرأى فيما لم ينزل فيه وحي ، ومصداق هذا الخبر في كتاب الله قال الله عز وجل (إنا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراد الله ولا تكن للخائنين خصيماً) (النساء : ١٠٥) والسنن المتواترة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم بالرأي والاجتهاد وإقرار أصحابه على ذلك في زمنه مع وجوده صلى الله عليه وسلم ونزول الوحي فكيف به اليوم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي . من ذلك الخبر المشهور لمعاذ بن جبل حين أنفذه الى اليمن واليا ومعلما فقال له : بم تحكم قال : بكتاب الله قال : فان لم تجد قال : فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فان لم تجد قال : اجتهد رأيي فقال : الحمدلله الذي وفق رسول رسوله لما يرضي رسوله . ومن ذلك قوله للخثعميّة : أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته قالت : نعم قال : فدين الله أحق أن يقضى . فقاس صلى الله عليه وسلم وجوب قضاء دين الخالق على وجوب قضاء دين المخلوق . وقال صلى الله عليه وسلم في لحوم الأضاحي : إنمّا نهيتكم من أجل الدافّة التي دفّت عليكم . فأعلم بالعلة ليعتبروها وهذا نصّ منه صلى الله عليه وسلّم على وجوب الحكم بالقياس . وسئل صلى الله عليه وسلم عن بيع الرطب بالتمر فقال : أينقص الرطب اذا يبس فقالوا نعم فقال لا إذن . ففي سؤاله إياهم هل ينقص الرطب اذا يبس بيان واضح على انه انما اراد بذلك تنبيههم على العلة في بيع الرطب بالتمر وتوقيفهم عليها ليعتبروها حيثما وجدوها إذ لا يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم يجهل أن الرطب اذا يبس ينقص وانما اراد أن يعلمهم ان معنى

ثبت المصادر

ابن الأبار : **المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي** ، مجريط ، ١٨٨٥ .

الأعمى التطيلي : **ديوان الأعمى التطيلي** ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، **١٩٦٣** .

ابن بشكوال : **الصلة** ، باعتناء عزت العطار ، القاهرة ، **١٩٥٥** .

الحميدي : **جذوة المقتبس** ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، **١٩٥٢** .

ابن الخطيب : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، ج ١ . تحقيق محمد عبد الله عنان، دار المعارف بمصر .

ابن رشد : **نوازل ابن رشد** ، محطوط باريس ومخطوط الرباط .

ابن أبي زرع الفاسي : **روض القرطاس** ، فاس .

الصفدي : **الوافي بالوفيات** : ج ٢ ، (من سلسلة النشرات الاسلامية التي تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية) .

الضبي : **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** . مجريط . ١٨٨٤ .

ابن فرحون : **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** ، القاهرة ، **١٣٥١هـ** .

ابن الفرضي : **تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس** : باعتناء عزت العطار ، القاهرة **١٩٥٤** .

ابن القطان : **نظم الجمان** ، تحقيق محمود علي مكي ، منشورات جامعة محمد الخامس ، الرباط .

مجهول : **مفاخر البربر** . تحقيق لافي برفنصال . الرباط ، **١٩٣٤** .

مجهول : **الحلل الموشية** . باعتناء علوش ، الرباط ، **١٩٣٦** .

المقري : **أزهار الرياض** . تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه ، القاهرة ، **١٩٣٩ — ١٩٤٢** .

المقري : **نفح الطيب** ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار صادر . **١٩٦٨** .

الباهي : **المرقبة العليا** . تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة . دار الكاتب المصري ، **١٩٤٨** .

Dozy, R. , Recherches sur l'Histoire et la Littérature de l'Espagne, v. I. Amsterdam Oriental Press, 1965.

٣٣

سباق الخيل

قال القاضي أبو الوليد ابن رشد رضي الله عنه : سئلت عن تلخيص القول باختصار فيما يجوز من الرهان في المسابقة بين الخيل مما لا يجوز فقلت[1] : الرهان في المسابقة بالخيل يكون على ثلاثة أوجه : وجه جائز باتفاق ، ووجه لا يجوز باتفاق ، ووجه مختلف في جوازه .

فأما الوجه الجائز باتفاق فهو أن يُخرج أحد المتسابقين ان كانا اثنين أو أحد المتسابقين إن كانوا جماعة جعلاً لا يرجع اليه بحال ولا يخرج من سواه شيئاً فان سُبِقَ مُخرج الجعل كان الجعل للسابق . وإن سبق هو صاحبه ولم يكن معه غيره كان الجعل طعمةً لمن حضر وان كانوا حماعة كان الجعل لمن جاء سابقاً بعده منهم ، وهذا الوجه في الجواز متل ان يخرح الامام الجعل فيجعله لمن سبق من المتسابقين . فهو مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم أجمعين .

وأما الوجه الذي لا يجوز باتفاق فهو أن يخرج كل واحد من المتسابقين إن كانا اثنين أو كل واحد من المتسابقين إن كانوا جماعة جُعلاً على أنه من سبق منهم أحرز جعله وأخذ جعل صاحبه إن لم يكن معه سواه أو أجعال أصحابه ان كانوا جماعة ، فهذا (ما) لا يجوز باجماع لأنه من الغرر والقمار والميسر والخطار المحرم بالقرآن .

وأما الوجه المختلف في جوازه فهو أن يخرج أحد المتسابقين ان كانا اثنين أو أحد المتسابقين ان كانوا جماعة جعلاً ولا يخرج من سواه شيئاً على أنه إن سبق أحرز جعله وإن سبقه غيره كان الجعل للسابق . فهذا الوجه اختلف فيه قول مالك . وهو على مذهب سعيد بن المسيب جائز . ومن هذا الوجه المختلف فيه أن يخرج كل واحد من المتسابقين جعلاً على أن من سبق منهما أحرز جعله وأخذ جعل صاحبه على أن يدخلا بينهما محلّلاً لا يأمنا لأن يسبقهما على أنه إن سبقهما أخذ الجعلين جميعاً فهذا الوجه أجازه سعيد بن المسيب ولم يجزه مالك ولا اختلف فيه قوله كما اختلف في الوجه الذي قبله . لأنه أخف في الغرر منه . ويجمع بينهما في المعنى أن حكم مخرج الجعل مع صاحبه في تلك[2] في حكم مخرج الجعل مع المحلل في هذه . وسواء كان مع جماعة المتسابقين محلّل واحد أو مع الاثنين المتسابقين جماعة محللون . الخلاف في ذلك كله . إلا أنه كلما كثر المحللون قلّ المتسابقون كان الغرر أخف والأمر أجوز ؛ وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة أنه قال : من أدخل فرساً بين فرسين وهو لا يؤمن أن يسبق فلا بأس . ومن أدخل فرساً بين فرسين وهو يؤمن أن يسبق فذلكم القمار ، وهو . . . لابن المسيب ، وبالله التوفيق .

---

١) ب : وسئل أيضاً رضي الله عنه تلخيص القول فقال أيده الله .
٢) ب : من ذلك .

الألفاظ المشتركة في أساليب صيد السمك في الساحل اللبناني

ألبير مُطْلق

I

تمهيـــد

لصيد السمك في الساحل اللبناني أساليب مختلفة تستخدم فيها أنواع متعددة من الشباك والصنانير وأدوات صيد أخرى . وبعض هذه الأساليب يجري دون « فلايك » وبعضها الآخر يجري باستخدام عدد مختلف من « الفلايك » يتراوح بين « الفلوكة » الواحد و « الفلايك » السبعة . ولكل أسلوب من الصيد موضع من الشاطىء ، غير ان الصيادين في شواطىء لبنان لا يمكنهم بالوسائل المتوافرة لديهم تجاوز بضع مئات من الأمتار في البحر بعيداً عن الشاطىء . كذلك فانّ لكل اساوب فصلاً من فصول السنة أو اكثر من فصل . وقانون الصيد في لبنان يحدّد مواسم الصيد وقياسات « العدة » المستخدمه . غير ان الانظمة الحالية تخضع الآن للدراسة أملاً في اجراء تحسينات عليها تسمح بتحسين أحوال حرفة الصيد في البحر .

وفي هذا البحث دراسة لغوية للألفاظ التي تسترك فيها أساليب الصيد المختلفة . دون ان تختص بواحد منها دون آخر . وقد جعلت هذه الألفاظ في فقرات . تشمل كل فقرة منها الألفاظ التي اعتبرتها من فئة واحدة . والفقرات هي التالية : **اولا — الرجال ، ثانياً — العدة ، ثالثاً — ما يتعلق بالشباك ، رابعاً — حالات البحر ، خامساً — صفات الأرض ، سادساً — توجيه الفلوكة ، سابعاً — حول الصيد ، ثامناً — القياس والوزن ، تاسعاً — المشكلات ، عاشراً — البيع والشراء .** ويعطي هذا التقسيم صورة عن الحرفة نفسها في ما يختص بالموضوعات المدروسة : العدّة . المواد . القياسات . الاختلافات . الأساليب . المواضع ، الأوقات . الصاعة . الصعوبات . الحِيَل ثم التصريف . وألحقت بالدراسة فهرستاً بالألفاظ مضبوطة حسب نطق الصيادين أنفسهم .

ومادة هذه الدراسة قائمة على البحث الميداني . جمعتها من أفواه أهل الحرفة أنفسهم من صيادين

تاسعاً – الترتيب الألفبائي في الفهرست بحسب النطق وليس بحسب الاشتقاق .

عاشراً – حيث يكون اللفظ بأكثر من حركة واحدة فقد اثبتّ الاختلاف على الحرف نفسه .

حادي عشر – المصطلحات مشكلة بحسب نطق أصحاب الحرفة .

ثاني عشر – ما هو من مصطلحاتهم ، واستعمل اثناء الشرح بذلك المعنى ، يوضع بين علامتي اقتباس .

ثالث عشر – لمّا كان اكثر الألفاظ من أصل عربي . فقد رأيت ان لا أكرر النصّ على ذلك . ولذا فاللفظ عربي الاشتقاق ما لم يُشر الى خلافه .

رابع عشر – عند الاستشهاد بمعاجم اللغة يشار الى المادة بحروف منفصلة دون المجلدات والصفحات مثلاً : « رند : . . . » (التاج ز ن د) .

II

المصادر والاختصارات

– ابن سيده . علي بن اسماعيل
« المخصص »
ج ١٠ . ط . بولاق . القاهرة ١٣١٩ هـ
(اختصاراً : المخصص) .

– ابن منظور . ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
« لسان العرب »
دار صادر – دار بيروت . بيروت ١٩٥٥ – ١٩٥٦
(اختصاراً : اللسان) .

– الأهواني ، عبد العزيز
« ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة »
مجلة معهد المخطوطات العربية – جامعة الدول العربية – مطبعة مصر
مجلد ٣ ، ج ١ ، ايار ١٩٥٧
(اختصاراً : الأهواني) .

– بروكلمان

– Brockelmann, C.: Lexicon Syriacum. 2nd ed. 1928.

(اختصاراً : بروكلمان) .

وصانعي شباك و « فلايك » على طول الساحل اللبناني . وأشرت الى الفروق في المصطلح بين موضع وآخر ، وأثبتّ المصطلحات المتعدّدة للمعنى الواحد مميزاً أشيعها استعمالاً .

وقد شرحت كل لفظة بمعناها عند أهل الحرفة أنفسهم ، وحاولت أن أتتبع أصلها الذي جاءت منه والسبيل الذي تبعته . ولعل النتائج التي توصلت اليها في عدد من الألفاظ ترجيحية وليست قاطعة .

وبحسب النتائج التي انتهت اليها الدراسة ، وهي نتائج ترجيحية . كما ذكرت . فان ثماني وتسعين لفظة ، من أصل مائة وتسع عشرة لفظة ، ترد الى أصول عربية ، منها ثلاث وتسعون لفظة تعود الى أصول عربية واضحة . وخمس ألفاظ أختلف في ردّها الى العربية ، منها اربع ألفاظ ترددت بين العربية والسريانية (برّا ، جُوّا ، سكين . شقْشل) ولفظة واحدة (خيَّال) ترددت بين العربية والفارسية . وكان نصيب السريانية ، بالاضافة الى ما اختُلف فيه ، لفظتين اثنتين (برّص . تعركج) . ونصيب الفارسية لفظتين اثنتين (زنبيل . سيكَه) . بالاضافة الى اللفظة التي ترددت بين العربية والفارسية . وكان نصيب التركية لفظتين (أزْكي ، خرْس) . ونصيب اليونانية ثلاث ألفاظ (رَطْل . غلّيني . قُرطل) . ولفظة أخرى (فُفّة) ترددت بين اليونانية واللاتينية . وكان نصيب الايطالية أربع ألفاظ (بَرْوَانْزا ، سيّا ، ليوا . هي هيليصا) . ونصيب الفرنسية ست ألفاظ (اريري ، برجي ، سنتيمتر ، كيلو ، متر . مليمتر) . ولفظة أخرى تردّدت بين الفرنسية والانجليزية (ترّم) . ولا تعكس هذه النتائج صورة دقيقة عن أصول ألفاظ حرفة صيد البحر كلها ، فان في الفاظ احزاء « الفلوكة » ، مثلاً . عدداً كبيراً يعود الى أصول يونانية وايطالية وبالمعنى المصطلحي نفسه .

وفي ما يلي ملاحظات تساعد على قراءة الدراسة اللغوية وتوضّحها :

اولاً – في الدراسة عدد من مصطلحات الصيد لا تعلّق لها بالألفاظ المشتركة بين الأساليب المختلفة . وهذه الألفاظ تشرح في الهامش دون ان تدرس لغويّاً .

ثانياً – السكون في أوّل المصطلح يدل على ان اللفظ يبدأ بالسكون كما هي الحال في اللفظ العامي .

ثالثاً – تشير القاف التي تعلوها همزة الى ان اللفظ العامي بالهمز .

رابعاً – بالنسبة للأفعال . فقد اوردت الماضي فالمضارع فالمصدر . كما ينطق بها أهل الحرفة . واثبتّ بعدها اسم الفاعل حيثما كان مستعملاً .

خامساً – الشرح في الأفعال التي يتلوها مصدرها على المصدر المؤوّل . وتميّز الصيغة الأشيع استعمالاً ببنط أسود .

سادساً – الألفاظ العربية الأصل التي يوافق معناها أصلها العربي لا يعلّق عليها .

سابعاً – ردّ الألفاظ الى أصول اجنبية . حيث لا يذكر المرجع ، يكون من اقتراحي .

ثامناً – ترتيب الألفاظ ضمن كل فقرة يكون بحسب ما ييسّر فهم معانيها وعلاقتها بالحرفة نفسها .

– الزبيدي ، محمد مرتضى
« تاج العروس »
دار ليبيا للنشر والتوزيع (صورة عن الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ هـ) ، بيروت ١٩٦٦
(اختصاراً : التاج) .

– شير ، ادي
« الألفاظ الفارسية المعربة »
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٨
(اختصاراً : شير) .

– العنيسي ، طوبيا
« تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية »
ط ٢ ، القاهرة ١٩٣٢
(اختصاراً : العنيسي) .

– فريحة ، أنيس
« معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية »
منشورات كلية العلوم والآداب في الجامعة الاميركية في بيروت . بيروت ١٩٤٧ .
(اختصاراً : فريحة) .

– القطامي ، عيسى
« دليل المحتار في علم البحار »
الطبعة التالثة ، الكويت ١٩٦٤
(اختصاراً : القطامي) .

– كاهانه وتيتسه

- Kahane & Tietze: The Lingua Franca in the Levant. University of Illinois Press. Urbana, 1958.

(اختصاراً : كاهانه)

– المغربي ، يوسف
« دفع الاصر عن كلام أهل مصر »
(مخطوطة)
أكاديمية العلوم للاتحاد السوفييتي ، موسكو ١٩٦٨
(اختصاراً : المغربي)

– نخلة ، رفائيل
« غرائب اللغة العربيه »

— البستاني ، بطرس
« محيط المحيط »
بيروت ١٨٧٠
(اختصاراً : مم) .
— الجزائري ، طاهر صالح
« التقريب لأصول التعريب »
المكتبة السلفية ، القاهرة ، لا.ت.
(اختصاراً : الجزائري) .
— حبيقة . يوسف
« الدوائر السرّيانية في لبنان وسورية »
مجلة المشرق ، السنة السابعة والثلاثون (١٩٣٩) ، تموز — ايلول
(اختصاراً : حبيقة) .
— الخفاجي . شهاب الدين أحمد
« شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل »
الطبعة الأولى . مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٢٥ هـ
(اختصاراً : الخفاجي) .
— دالمان
- Dalmann, G.. Arbeit und Sitte in Palastina. Band VI, 1964.
(اختصاراً : دالمان) .
— دنيزو
Denizeau, Claude: Dictionnaire des Parlers Arabes de Syrie, Liban et Paléstine. Paris 1960.
(اختصاراً : دنيزو)
— دوزي
- Dozy, R : Supplément Dictionnaires Arabes. troisieme édition Leyde-Paris, 1967,
(اختصاراً : دوزي) .
— رد هاوس
- Redhouse, James W.: A Turkish and English Dictionary. Constantinople 1890.
(اختصاراً : رد هاوس) .
— الزبيدي . ابو بكر
« لحن العوام »
تحقيق رمضان عبد التواب . مكتبة دار العروبة . ط ١ . القاهرة ١٩٦٤
(اختصاراً : الزبيدي) .

٦ — رَيّس : اعلى درجات « البحري » ، والخطوة الأخيرة في مراحل اتقان عمل الصيد . وغالباً ما يكون « الريّس » صاحب « الفلوكة » و « عدة » الصيد .

واللفظة تحريف لـ « رئيس » .

ثانياً — العدّة

٧ — عِدّة : ما يحتاج الصياد اليه في صيده من « فلوكة » وأدوات صيد .

٨ — إبْرَة : أداة يحيك بها الصيّاد شباكه ويرقعها . تكون من خشب « الزان » ، وتُلَفّ عليها خيوط « النايلون » .

٩ — سِكّين : أداة القطع ، وبخاصة قطع خيوط « النايلون » اثناء الحياكة أو الترقيع .

قاموسية . ويزعم فريحة (٨٤) ونخلة (ع ١٨٨) ان اللفظة من السريانية : sakino .

١٠ — عْوَيْسِيّة : بمعنى « سكين » .

عامية (ن فريحة ١٢٢) . وأما في الفصيح فالأعْوَس : « الصَّيْقَل » (التاج ع و س) . ولعلّ المعنى انتقل من الصيقل الى ما يصنعه الصيقل ، فنُسبت الأداة اليه ، أو كانت تصغيراً له .

١١ — خيط الترقيع : يكون على قياسات تختلف باختلاف سعة « عين » الشبكة التي ترقع به .

١٢ — شِلّة خيطان : ربْطة من الخيوط .

عامية (ن مم ، فريحة ٩٩) . وفي الفصيح : « الشّليل : مسح من صوف او شَعر يجعل على عجز البعير من وراء الرحل . والجمع أشلّة » (التاج ش ل ل) .

١٣ — بَكَـرَة : جمعها بَكَـرات . لفّة من الخيوط حول « بكرة » خشبية .

والمصطلح مستعار من المعنى القاموسي للبكرة : « اسم للتي يُستقى عليها ، وهي خشبة مستديرة في وسطها محزّ للحبل وفي جوفها محور تدور عليه » (التاج ب ك ر) .

١٤ — فَرْشَة : جمعها فَرْشات . قِدَد من الخشب مستطيلة الشكل ، محفورة في وسطها ومشحّمة ، يسهل انزلاق « الفلوكة » عليها اثناء «التحْصيل» و «الكَسْح» (انظر الفقرة ٦ ، المادتين ٥٧ ، ٦٠).

من العربية : « فرش يفرش فرشاً وفراشاً : بسط » (التاج ف ر ش) .

١٥ — زَنْبِيل : وعاء من مطاط تجمع فيه الشباك . ويستوعب الزنبيل المتوسط في حالة « المبطّن »[١] ، مثلاً ، اربعمائة متر من الشباك ، تضم حوالي ألف « رصاصة »[٢] وألف « فلينة »[٣] . و « الزنبيل » الواحد يحمل نوعاً واحداً من الشباك .

قاموسية : « الزّبيل . . . القفة أو الجراب أو الوعاء » (التاج ز ب ل) . ولعل الأصل من

---

١) نوع من الشباك تبطنه طبقتان ، واحدة من كل طرف .
٢) تكون في الجزء العلوي من الشباك .
٣) تكون في الجزء السفلي من الشباك .

ط ٢ — المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٩
(اختصاراً : نخلة — ع) .

— نخلة . رفائيل
« غرائب اللهجة اللبنانية السورية »
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٩
(اختصاراً : نخلة — ل) .

— ن : انظر .

III

الدراسة اللغوية

اولاً — الرجال

١ — بَحْري : صياد البحر المحترف . (ن دوزي) .

٢ — غَشِيم : « البحري » أوّل نزوله الى البحر ، اي المبتدىء . ولا يسمح للعشيم إلا بشدّ الحبل .

مستعار من اللغة : « غشم الحاطب . . . احتطب ليلاً فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر وفكر . وبلا تمييز » (التاج غ ش م) . والعشيم في العامية : الجاهل لا دراية له (ن مم ، دوزى ، فريحة ١٢٤) . ولعلهم استعاروا المصطلح من العامية .

٣ — أزْكِي : « البحري » الذي أخذ يتعلم شئون الصيد . و هو الدرجة التالية من صيادي « الفلايك »[1] بعد درجة « الغشيم » .

من التركية : اسكى . بمعنى : قديم (ن ردهاوس ، وانظر كذلك نحلة — ل ١٠٦ ، دبيزو) .

٤ — بَحْري أوّل : يسمى البحري بهذا اللقب حين يتقن عمل « المجاذيف » . ويصبح قادراً على ادارة الصيد دون الاستعانة بـ « الريّس » . وهي رتبة دون رتبة « الريّس » مباشرة .

قد تكون التسمية ترجمةً عن المصطلح البحري first mate . يؤيد ذلك انهم ، بحسب رواية الصيادين أنفسهم ، حديثو عهد باستخدام هذا المصطلح .

٥ — أرَيري : بمعنى « بحري أوّل » . وتكاد هذه اللفطة الآن تختفي من مصطلح الصيادين ، ولا يذكرها الصيادون الشباب .

لعلّها من الفرنسية arrière بمعنى المتأخر . المرتبة التالية .

---

١) « الفلوكة » ، جمعها « فلايك » ، قارب الصيد .

ومصطلح الكويت للمرساة : « الأنجر » (ن القطامي ٢٣٢) . وفي دالمان (٣٥٢/٦) ان لطرح « المرساة » في صيدا مصطلحاً خاصاً هو : « استقبال » ، وان لرفعها مصطلحاً آخر هو : « حصّل » ، أما في طبرية فالمصطلحان على التوالي : « انزل المرساة » ، « اسحب المرساة » ، على صيغة الأمر في الحالين . وتتألف « المرسه » من اجزاء : « قرون » ، « زند » ، « حلقة » ، و « حبل » (انظر المواد الأربع التالية) .

٢٤ — قُرُون : مفردها قرن . رءوس ثلاثة .
شُبِّهت بقرون الحيوان .

٢٥ — زِنْد : ساعد « المرسه » .
والزند في اللغة : « موصل طرف الذراع في الكفّ » (التاج ز ن د) .

٢٦ — حَلْقَة : يُربط بها الحبل .
وفي اللغة : « الحلقة . . . كحلقة الباب » (التاج ح ل ق) .

٢٧ — حَبْل : يصل بين « المرسه » و « الفلوكة » .
والمصطلح بالمعنى اللغوي نفسه .

٢٨ — اسْتِقْبالَة : « طفّاف » يزرعونه في البحر ليعرفوا موضعهم من الصيد حين يعودون في اليوم التالي .
من فعل استقبل يستقبل .

ثالثاً — ما يتعلق بالشباك

٢٩ — حاك يحوك (يحيك) **حياكة** : ان تُنسج الشباك. وكانت الحياكة قديماً عملاً فردياً ، يعمل به الصياد وزوجته وأولاده . وقد يستغرق نسج شبكة صغيرة شهرين . أما اليوم فصار بامكان الصياد ان يشتري شباكه فوراً وبما كان يدفعه أجرةً لصنع الشباك القديمة . وفي لبنان معمل واحد لصنع الشباك من خيوط « النايلون » . ولا تستعمل خيوط القطن الآن الا ، في حالات نادرة ، في شباك « الطرح »[1] . فعقدة القطن لا تنحلّ ، بينما تنحلّ عقدة النايلون . ويلجأ الحائكون أحياناً الى عمل عقدة مردوجة لتفادي الانحلال . غير ان ذلك في الشباك ذات العيون الضيّقة أمر بالغ العسر .
وفي اللغة : « حاك الثوب . . . اذا نسجه » (التاج ح و ك) .

٣٠ — رقّع يرقع **ترقيع** : ان يُصلح الصياد الشباك . وللترقيع فائدتان: إطالة عمر الشباك، وجعلها أفضل للصيد . كما ان له فائدة غير مباشرة في حياة الصياد نفسه ، فالصياد يشغل أوقات فراغه باصلاح شباكه . وتحتاج بعض الشباك الى الترقيع اكثر مما يحتاج بعضها الآخر . فـ « المبطّن » و « الطرح »

١) صيد فردي ، «يطرح» الصياد شكته وهو على الشاطىء .

الفارسية (ن شير ٨٠ ، نخلة ـ ع ٢٣٢) .

١٦ ـ قُفّة : بمعنى « زنبيل » . وهي لفظ الصيادين في الشواطىء الشمالية كلها ، وبخاصة في البترون . ولكنهم يعرفون ، بالاضافة الى ذلك ، لفظ « رنبيل » .

عامية ؛ وفي اللغة : « القفة : القرعة اليابسة . . . والقفّة : كهيئة القرعة تتّخَذ من الخوص » . (التاج ق ف ف) ، (وانظر كذلك المغربي في دفع الاصر ٣٢ ب) . ويرى نفر من الباحثين ان الأصل من اليونانية kofinos (ن العنيسي ٥٧) ، أو من اللاتينية cophinus (ن نخلة ـ ع ٢٧٩) .

١٧ ـ طَفّاف : جمعها « طفّافات » . جهاز يطفو فوق سطح الماء يكون متصلا بأدوات الصيد الغارقة (شباك ، صنانير ، وغيرها) .

من الفعل طفّ مضعفاً بمعنى طفا يطفو . والفعل المضعّف ليس في المعاجم بهذا المعنى . ومنه « طفّاف نص » لأنه يقع فوق منتصف الشباك الممدودة في البحر . وبين « طفّافات » الأساليب المختلفة فروق . « والطفّاف » ، بصورة عامة ، يتألف من : « قرعة » ، « شباء » و « خرس » (انظر المواد الثلاث التالية) .

١٨ ـ قَرعَة : الجزء الذي يطفو من « الطفّاف » . كانوا يستخدمون لذلك ثمرة القرعة .

ومن الثمرة أخذ المصطلح اسمه. وفي دالمان (٣٥٠/٦) ان « القرعة » ، كذلك ، الأداة المستعملة في فلسطين . وما يزال نفر من الصيادين يسمي هذا الجزء من « الطفّاف » بـ « قرعة » ، برغم انهم استعاضوا عنها بأدوات أقل كلفة : « برميل بلاستيك » ، « تنكه » أو اي أداة تقوم بالعمل .

١٩ ـ شَبَاء : حبل « الطفّاف » الذي يصل « القرعة » بـ « الخرس » .

لعلها من : « اشبى الشجر . . . طال والتفّ » (ن التاج ش ب و) ، أو لعلها محرّفة عن « سبق » بمعنى حزام : « السَّباقان : قيدان في رجل الجارح من الطير مِنْ سَيْر أو غيره » (اللسان س ب ق) .

٢٠ ـ خِرْس : حجر « الطفّاف » الذي يحمل « الشباء » الى قاع البحر .

لعلّها من التركية : khars. khirs: a large earthen jar (ر د هاوس) .

٢١ ـ عَوَّامَة : بمعنى طفّاف . وقد يستعملونها في شاطىء بيروت .

من فعل : عام يعوم .

٢٢ ـ عِلْبَة : بمعنى « طفّاف » بسائر أنواعه ، يكثر استعمالها في شاطىء طرابلس .

مستعار من اللغة : « العلبة : قدح ضخم من جلود الإبل » (التاج ع ل ب) .

٢٣ ـ مَرْسِه : أداة تثبيت « الفلوكة » في مكانه من البحر .

قاموسية : « المرساة هي الأنجر » (التاج ر س و) . (وانظر كذلك المخصص ٢٧/١٠) .

٣٧ — عَيْن : جمعها عيون . ومن الشباك ما تكون عيونه ذات اتساع متساوٍ ، ومنها ما تكون عيونه ذات اتّساع متفاوت .

شُبهت بعين الانسان . وفي دالمان (٣٤٦/٦) ان اللفظة في الحولة ، كذلك ، « عين » وجمعها : « عيون » .

٣٨ — عَمْيا : العين الضيقة .

ويقال للشباك ذات العيون الضيقة : « شبك أعمى » ، لأنها تأخذ أنواع الأسماك كلها دون ان تميز بين نوع وآخر وحجم وآخر . وقانون الصيد في لبنان يمنع استعمال العيون العمياء لتتاح للسمكة فرصة النمو . إلا ان اكثر الناس لا يراعون ذلك حين تخف وطأة الرقابة .

رابعاً — حالات البحر

٣٩ — غَلَّيني : البحر الهادىء .

من اليونانية : galene ، بمعنى هدوء البحر (ن دوزي ، فريحة ١٢٤ ، نخلة — ل ١٧٠). وليس لـ « الغليني » جمع ، ولكنهم يشتقون من « الغليني » فعلاً ، فيقولون : « غَلّن يغلّن » .

٤٠ — بَرْوَانْزا : ان تهب الريح من جهة الجنوب فتسبب هياج البحر . وتستمر « البروانزا » يوماً أو يومين ، وتكثر في الصيف .

ويلاحظ ان لـ « البروانزا » جمعاً هو : « بَرْوَانزات » ولكنهم لا يشتقون منه فعلاً . والمصطلح من الايطالية . أصل اللفظة مأخوذ من اسم مقاطعة Provenza . وهي في المصطلح البحري : الريح الاعصارية في البحر الأبيض المتوسط . والمصطلح في التركية : بوروَنجَه ، بورَه وَنسَه (كاهانه ٣٦١) .

٤١ — طلوع البحر : المدّ .

٤٢ — نزول البحر : الجَزْر .

٤٣ — سِيْكَه : تيّار مائي يشقّ البحر .

لعلّها من سيكه الفارسية بمعنى نفق للهبوط الى منجم (ن دوزي) ، اذ يكون النفق تحت الأرض مثلما يكون التيار المائي تحت الماء .

٤٤ — تيّار : اشتداد الموج .

قاموسية : « التيار . . . الموح ، وخصّ به بعضهم موج البحر الذي ينضح اي يسيل ، وهو آديّه وموجه » (التاج ت ي ر) .

٤٥ — نَوّ : الموج والعواصف .

وفي اللغة : « النوء : المطر » (التاج ن و و) .

٤٦ — مْعَوْكَر : البحر العكر .

شباك يمسك كلّ جزء منها الأسماك ، بينما يكون جانب كبير من شباك « جاروفة اللكس »[1] ، مثلاً ، « خيالاً » لايهام السمك وتوجيهه الى الجزء الذي يمسكه .

٣١ — قطع يقطع **قطْع** : ان تُمزَّق عيون الشباك .

٣٢ — برْجي : حبل من ليف أو سلك معدني تنشر عليه الشباك لتجفّ .

ليس في المعاجم معنى قريب إلا اذا كانت اللفظة محرفة من « برز » و « ابرز » بمعنى ظهر ، أو من « تبرّج » : « تبرّجت المرأة . . ابرزت وجهها » (التاج ب ر ج) ، وكلا الاحتمالين بعيد . وقد تكون تحريفاً لِ vergé في الفرنسية ، بمعنى : نسيج بعض خيوطه أغلظ من بعض ، او تحريفاً لِ vergeure ، بمعنى : اسلاك نحاسية .

٣٣ — نَشَر الشباك ينشرها **نَشْر** : ان تُعلّق على « البرجي » لتجف . ويكون « الفلين » من فوق و « الرصاص » من تحت .

ونشر في اللغة ضد طوى (ن التاج ن ش ر) .

٣٤ — شَقْشَل يشقشل **شقشلة** : ان تُخلّص « الشيما »[2] و « البرشتأ »[3] و « الفلين » و « الرصاص » بعضها من بعض بعد تعليق الشباك على « البرجي » .

من العامية ؛ فشقشل الشيء في العامية : « رفعه بيده ليعرف ثقله » (ن فريحة ٩٦) . و chqal في السريانية بمعنى : حمل (ن حبيقة ٣٣٥ ، فريحة ٩٦ ، نخلة — ع ١٩٠ ، نخلة — ل ٨٢ ، دنيزو) . وفي تاج العروس (ش ق ل) « شَشْقَل الدينار . . . عَيَّره . . . كلمة حميرية لهجت بها صيارفة العراق في تعيير الدنانير . . . شقل . . . وزن » . ولعل شقشل مقلوبة عن شَشْقل ، وششقل آرامية وليست حميرية . وأغلب الظن ان المصطلح استعير من العامية وليس من الفصيح مقلوباً .

٣٥ — لَمّ الشباك يلمّها لمّ : ان تُجمع ، بعد جفافها وتنقيتها مما يكون عالقاً بها من « سلاطعين » وأقذار .

لمّ في المعجم : جمع (التاج ل م م) .

٣٦ — خَيَال : جزء من الشباك يوهم السمك ، ولا يَعْلَقُ فيه لاتّساع العيون ، فكأنه خيال أي وهم وظنّ .

مستعار من اللغة : « خال الشيء يخاله . . . ظنّه . . . الخيال . . . ما تشبّه لك في اليقظة والحلم من صورة » (التاج خ ي ل) . ويرى شير (٩٥) انّ « الخيال » القاموسية من الفارسية معرّب خوليا ، لفظاً ومعنى .

---

١) اسلوب من الصيد يستخدم فيه الصباد ضوءاً (لكس) تتجمع حوله الأسماك .
٢) عيون الشباك الضيقة .
٣) عيون الشباك الواسعة .

٢ — السدود التي تشكلها الأرصفة . فترتدّ الأمواج على « الأرمصية » وتقضي عليها .
٣ — مرض فتّاك .
أقرب ما تنسب إليه : « العَرْمَض : الطحلب ، وهو الأخضر الذي يخرج من أسفل الماء » (التاج ع ر م ض) ، فانقلبت العين همزة والضاد صاداً .

سادساً — توجيه الفلوكة

٥٧ — **كَسَحَ** يكسح **كَسْح** : ان ينْزل « الفلوكة » الى الماء . ويتعاون لِ « كسح » « الفلوكة » حوالي ستة رجال (بحسب حجم « الفلوكة ») ، مِمّن يكونون قريبين من المكان . ولهم أثناء دفع « الفلوكة » الى البحر مصطلحات ، هي : « هي وصّلا يلاّ » ، « إليصا هي » ، « هي هيليصا » ، أو « ياليصا » . (انظر المادتين التاليتين) .

وفي التاج : « كسع فلان فلاناً وكسحه . . . اذا تبعه بالطرد . . . قلت (اي الزبيدي صاحب التاج) : ومنه استعمال العامة الكسع في السفن ، يقولون : كسعها في البحر » (التاج مستدرك ك س ع) . وليس واضحاً من عبارة الزبيدي هل كسع السفن ادخالها البحر أم طردها في البحر .

٥٨ — هي وِصِّلا يَلاّ : دعوة لشحذ الهمم أثناء « الكسح » و « التحصيل » .
لعلّ معناها : ها وصّلها يا (ا) لله . و « هي » للاستفتاح .

٥٩ — هي هيليصا ، يا ليصا ، إليصا هي : ثلاث دعوات تستعمل كل واحدة منها على حدة لشحذ الهمم اثناء « الكسح » و « التحصيل » .

ولعلّ هذه الدعوات الثلاث ذات صلة بصيغة « هيليصا يا ليصا » التي تستعمل للغاية نفسها ، وقد ورد ذكر لها وبحث لأصلها في ثلاثة مواضع من كاهانه ، حيث ترد الى أصل ايطالي (كاهانه ٢٠٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧) .

٦٠ — حَصَّل يحصّل **تحصيل** : ان يُخرج « الفلوكة » من البحر بعد انتهاء الصيد ، فـ « التحصيل » عكس « الكسح » . وفي « الكسح » و « التحصيل » ينزلق « الفلوكة » على ثلاث « فرشات » (انظر المادة ١٤) ، فاذا خرجت « فرشة » عن محال « الفلوكة » حملها « بحري » الى الأمام أو الى الخلف حسب ما تكون الحاجة .

في اللغة ، حصل : أظهر . والتحصيل احراج اللب من القشور (التاج ح ص ل) . ولعلّها من العامية « حصّل » بمعنى ادرك أو نال ، وقريب منها اللفظ العامي « حاصِل » بمعنى مخزن . ولعل معنى اللفظة : الاخراج والتخزين . وفي « دفع الاصر » (المغربي ٦٩ ب) : « ويقولون : الحواصل جمع حاصل ، على المكان المخصوص . والشوام يقولون : مخزن » .

٦١ — **لَقّم** يلقّم **تلقيم** : أن تُوضَع « فرشة » الانزلاق تحت « الفلوكة » اثناء « الكسح » و « التحصيل » فكأنّ الصياد يطعم « الفلوكة » .

وفي اللغة : « عكر الماء . . . كدر » . (التاج ع ك ر) . وزيدت الواو إلحاقاً بالرباعي .

٤٧ — صَفْو : البحر الصافي .

وفي اللغة : « الصفو : نقيض الكدر . . . الخلوّ من الشّوب » (التاج ص ف و) .

٤٨ — صْفَيرة : يزعم الصيادون ان في الدماغ سائلاً هو : « الصفيرة » ، وان على من ينزل البحر للمرة الأولى ان ينزل دون ان يكون أكل طعاماً ذلك اليوم ، فاذا تقيّأ خرجت « الصفيرة » . وينتهي ما في الدماغ من « صفيرة » بعد مرتين من التقيؤ أو ثلاث مرات على الأكثر ، ولا يصاب الرجل بعد ذلك بدوار البحر .

لعلها تصغير « صفرة » نسبة للّون . أو لعلها من « الصفرة » بمعنى الجَوْعة وخلوّ البطن . يقولون : « كسر الصفرة » . وفي التاج (ص ف ر) : « الصُّفار . . . الماء الذي يصيب البطن . . . المصفور : الذيّ يخرج من بطنه الماء الأصفر » .

خامساً — صفات الأرض

٤٩ — مَهْجَر : الموضع غير المطروق . البعيد عن الأرصفة والشواطىء المكتظّة .

من الفعل : هجر .

٥٠ — أرْض الصَّخْر : الأعماق الصخرية .

٥١ — أرض الحَرْف : بمعنى أرض الصخر . وكثيراً ما يُكْتفى بلفظ : « الحروف » .

ولعل الاعماق الصخرية سُميّت بـ « أرض الحرف » لأنها ذات حروف . ويتفق ذلك مع المعنى اللغوي للّفظة : « الحَرْف من كل شيء : طرفه وشفيره وحدّه . ومن ذلك حَرْف الجبل ، وهو أعلاه المحدّد » (التاج ح ر ف) .

٥٢ — أرض الضَّهْر : بمعنى أرض الصَّخر .

يعلّل الصيادون التسمية بصلابة ظهر الانسان .

٥٣ — ارض النَّتْر : الاعماق ذات الصخور الصغيرة ولا حروف فيها .

ولعل اللفظة مأخوذة من « النثر » لانتثار الصخور وتبعثرها .

٥٤ — أرض الرَّمْل : الأعماق الرملية .

٥٥ — أرض الوحل : بمعنى أرض الرمل .

٥٦ — أرْمْصيّة : حشيشة تنبت في قاع البحر ، وتملأ أرضه كما يملأ العشب أرض البرّ . وقد اختفت « الأرمصية » من معظم الشواطىء اللبنانية ، وهذا كارثة على ثروة الأسماك . فـ « الارمصية » أفضل غذاء للأسماك ، وأفضل موضع تضع فيه بيوضها . ويشتكي الصيادون من هذا الوضع ، ويردّونه ، كما يزعمون ، الى أسباب ثلاثة :

١ — كثرة « الزبالة » والنفايات وبقايا المعامل التي تنصب في البحر .

مستعار من العامية . ويرى باحثون انها من السريانية : gawo (ن حبيقة ٣٠٥ ، فريحة ٣١ ، نخلة — ع ١٧٧) . (وانظر كذلك مادة « برّا » ٦٤) .

٦٨ — بَطِّل : أمر بالتوقف عن تحريك « الفلوكة » .

وفي اللغة : « بَطَل الأجير يبطُل بِطالةً وبَطالة : توقّف عن العمل » (اللسان ب ط ل) .

٦٩ — إدْفَعْ : امر بتغيير الاتجاه باستعمال مجذاف « الدّفع » [1] .

وفي اللغة : « دفعه . . . ازاله بقوة » (التاج د ف ع) . فالمصطلح مستعار من اللغة لأن « الدّفع » تغيير الاتجاه اي ازالة الاتجاه السابق .

٧٠ — نازِلْ : في اتجاه الشمال .

٧١ — طالِعْ : في اتجاه الجنوب .

٧٢ — سِيّا : أمر بتغيير الاتجاه .

من الايطالية : scia . ويقابلها في الانجليزية : to back water بمعنى يستدير . وهي في مالطة : sia . وفي شمال افريقية : siai . وفي المغرب : siia . وفي ليبية : syia ، وفي مصر : svja . وفي تركية : سيه . سيا . سي يه ، (كاهانه ٣٩٧) . ويضيفون الى « سيا » ألفاظاً تحدّد موضع الاتجاه . مثل : « سيا قُدام » فيدور «الفلوكة» الى اليمين . «سيا كلّك» فيدور «الفلوكة» الى الوراء . «سيا ورا» فيدور «الفلوكة» الى اليسار . وفي دالمان (٣٥٢/٦) . كذلك . ان اللفظة في صيدا « سيا » .

٧٣ - الماء الكثير : الموضع العميق .

٧٤ — الماء القليل : الموضع القليل العمق .

٧٥ — الماء نفسه (المياه نفسها) : مواضع مختلفة ذات عمق متقارب .

٧٦ — عَمّر المجاذيف يعمرها **تعمير** : ان تُجهّز للعمل . فيربط « البحري » « **المجذاف** » الى « الشكارمو »[2] بواسطة « الاشترب »[3] .

مستعار من المعنى اللغوي : « عمر المنزل عمارة . . . جعله آهلاً » (التاج ع م ر) .

٧٧ — استقْبل يستقبل **استقبال** : ان يُوقف « الفلوكة » في البحر في انتظار الخطوة التالية من الصيد (رفع الشباك بعد مرور زمن معين . مثلاً) .

٧٨ — بَرّص يبرّص **تبريص** ، **مبرِّص** : ان ينطلق « الفلوكة » على هواه دون تدخّل الصيادين .

---

١) المجذاف الخلفي من جهة اليسار . ويقوم مقام «الدفة» في توجيه «الفلوكة» . ويسمى احياناً «ميزان التجديف» لأنه يضبط «الفلوكة» .

٢) قطعة من الخشب القوي (السنديان غالباً) تكون على جانب الفلوكة يسند اليها «المجذاف» .

٣) حبل قصير يربط «الشكارمو» بـ «المجذاف» .

مستعار من اللغة : « لقم الطريق لقماً . . . اذ سدّ فمه . . اللقمة : ما يهيأ للّقم » (التاج ل ق م) .

٦٢ — **قَلّع يقلّع تقليع** : ان تُرفع « فرشة » الانزلاق من تحت « الفلوكة » بعد ان تنتهي الحاجة اليها في موضعها ويُحتاج اليها في موضع آخر .

مستعار من اللغة : « قلع الشيء . . . حوّله عن موضعه » (التاج ق ل ع) .

٦٣ — **قَرَص** الفلوكة يقرصها **قَرْص** : ان تُوضع « فرشتان » تحت « الفلوكة » من الجهة الامامية . فيرتفع « الفلوكة » من هذه الجهة ، وتتجه المياه التي في « العَنْبَر »[1] الى فتحة « الأنْبار »[2] في الجهة الخلفية من « الفلوكة » .

مستعار من اللغة : « قرص . . . أخذ لحم الانسان بين يديه » (التاج ق ر ص) ، فقرْص « الفلوكة » يحتاج الى شدّ وضغط مثلما هي الحال في القرص بالمعنى اللغوي .

٦٤ — برّا : الاتجاه الى داخل البحر ، بعيداً عن الشاطىء .

في التاج : « من أصلح جوّانيه أصلح برّانيه . . . وليس من قديم الكلام ولا فصيحه . . . قال ابو منصور هذا من كلام المولدين وما سمعته من فصحاء العرب » (التاج ب ر ر) . ويحاول الزبيدي (٦٣) ان يصحح التعبير فيقول : « جئت من برّا . . . والصواب جئت من بَرّ » . (انظر كذلك الخفاجي ٤٥ ، الجزائري ٨٣) . ويزعم باحثون انها من السريانية : برا (ل حبيقة ٢٩٧ ، فريحة ٨ ، نخلة — ع ١٧٤ ، نخلة — ل ٦٧) .

٦٥ — جُرّ لقدّام : دعوة لتوجيه الفلوكة الى الامام في اتجاه مستقيم .

٦٦ — هَالا كُلّك : دعوة للتوجّه في خطّ مستقيم . وقد يستعمل لفظ : « هالا قدّام » . وبخاصة في شاطىء بيروت ، أو يُكتفى بلفظ : « هالا » ، وبخاصة في شاطىء طرابلس .

ويبدو ان الاتجاه الى الأمام مفهوم من « كلّك » أو من « قدام » . أما « هالا » فهي للتنبيه . وبهذا المعنى استعملها العرب : « هَلا : زَجْر للخيل . وقد يُستعار للانسان . قال الجعدي لليلى الاخيلية :

ألا حيّيَا ليلى وقولا لها : هــلا !

فقد ركبت أمراً أغرّ مُحَجَّلا »

(اللسان هـ ل و) . وفي دوزي ان لـ « هلا » في اللغة اكثر من معنى . فهي لحثّ الخيل على التقدّم . ودعوة للتوقف ، ولتغيير الاتجاه . قال ابو العلاء المعري :

ولو انّ الرياح تهبّ غربــاً   وقلت لها : هلا . هبّت شمالا

٦٧ — جُوّا : صوب الشاطىء .

---

١) داخل «الفلوكه» .

٢) فتحة تصريف المياه ، وتقع في الجهه الخلفيه من «الفلوكه» .

٨٧ — صَفّي . صَفُّوا : أمر بلف الحبال . أو سحب الشباك الى موضع تجمعها وترتيبها .
مستعار من اللغة : « أصفى . . . أخذ » (التاج ص ف و) .

٨٨ — **دَبّك** يدبك **دَبيك**: أن «يخبّط» الصيادون على خشب «الفلوكة» بأقدامهم أو بأدوات تحدث ضجيجاً . في موضع يظنون ان الأسماك تتجمع فيه . فيصل الصوت الى الأسماك مضخّماً . فتترك مكانها . ويأمل الصيادون ان يتجه عدد منها الى موضع الشباك . والقانون يحظر « الدبيك » .
مستعار من العامية (ن مم ، فريحة ٥١) . ولعل الأصل من التركية : dibek (ن نخلة — ل ١١٢) .

٨٩ — **نَقّى** ينقّي **تِنْقاية** : ان تُخلّص الأسماك من الشبكة . وتفرز .
في اللغة : نقّى نقاوة : نظف . وانتقى وتنقّى : احتار (ن التاج ن ق و) .

٩٠ — **شَرَمت** السمكة تَشْرم شرْم : ان يتمزّق فكها اثناء محاولتها التخلّص من الصنّارة .
وفي اللغة : « شرم شرماً . . . شقّ شقّاً . . . رجل أشرم : مشروم الأنف » (التاج ش ر م) .

ثامناً — القياس والوزن

٩١ — كَيّل يكيّل **تكييل** : ان يقيس الصياد عمق الماء .
مستعار من اللغة : « كال . . . وزن . . . كيّل تكييلا . . . قام بالوزن » (التاج ك ي ل) ، ولكنهم نقلوا المعنى من الوزن الى قياس الأطوال .

٩٢ — قُامة : وحدة القياس عند الصيادين . ويقدّرونها بمتر ونصف المتر .
مستعار من « قامة » الانسان بمعنى طوله (ن التاج ق و م) . ولا يقصد الصيادون بالقامة طول الانسان وانما مدى الذّراعين .

٩٣ — شِبْر : وحدة القياس الصغيرة . ويقدّرونها بعشرين سنتيمتراً .
وفي اللغة : « الشّبر . ما بين أعلى الابهام وأعلى الخنصر » (التاج ش ب ر) .

٩٤ — مِتْر : وهو من القياسات الحديثة عندهم . ولا يستعملونه الا نادراً على سبيل الايضاح .
وأصل اللفظة من اليونانية . metron (ن العنيسي ٦٨ . نخلة — ع ٢٦٩) . ودخلت عن طريق الفرنسية mètre .

٩٥ — سَنْتيمتر : يستعملونه في تقدير اتّساع عيون الشباك أو في تقدير سمك الخيوط .
عن طريق الفرنسية : centimètre .

٩٦ — مِلّيمتر : يستعملونه . كذلك . في تقدير اتّساع عيون الشباك ، أو في تقدير سمك الخيوط .
عن طريق الفرنسية : millimètre .

٩٧ — رَطْل : وحدة الوزن في طرابلس . ويقدرونه بثلاثة كيلوغرامات .
وفي اللغة : « الرطّل : ما يُكال به . . . اثنتا عشرة اوقية » . (التاج ر ط ل) . ويرى

وفي اللغة : « التبريس كالتبريص تسهيل الأرض وتليينها » (التاج ب ر ص) . ولا يطابق ذلك معنى الاصطلاح . ولعله من السريانية : « برص » بمعنى دخل في ، نفذ (ن بروكلمان) ، لدخول الفلوكة في البحر وتغلغله فيه .

٧٩ — رَبَط الفلوكة يربطه رَبْط : ان يُربط بالبحر بـ « مرسِه » ، أو ربطه الى الشاطىء بحبل .

سابعاً — حول الصيد

٨٠ — جَفَّر يجفِّر جَفْار وتَجْفير : ان ينقطع الصياد عن الصيد في مواسم معينة ، والغاية من ذلك في الغالب اتاحة الفرصة للسمك كي « يبح » (يضع بيوضه) . وينمو .

مستعار من اللغة : « جفر . . . انقطاع الفحل عن الضراب وامتناعه . . . كالاجتفار والاجفار والتجفير . . . أجفر الرجل عن المرأة : اذا انقطع عنها . . . أجفر الرجل صاحبه . . . قطعه وترك زيارته » (التاج ج ف ر) .

٨١ — سَرَح يَسْرح سَرَحان : ان ينزل الصياد الى البحر .

مستعار من اللغة : « سرحت الماشية . . . سامت » (التاج س ر ح) .

٨٢ — تَرَّم يترّم تَتْريم : ان يوقّت الصياد ساعة النزول الى البحر .

من الانجليزية : term ، أو الفرنسية : terme (ن عنيسي ١٧ ، فريحة ٢١ ، نخلة — ل ١٥٣) .

٨٣ — غَدْرَة : صيد الصباح الباكر .

من الغَدْر . لأن الصياد يفاجىء السمك في مطلع النهار .

٨٤ — سْفيريّة : صيد المساء ، بعيد السادسة مساء .

مستعار من اللغة : « السفير . . . بياض قبل الليل » (التاج س ف ر) . وفي « السفيريّة » يخرجون قبيل هبوط الظلام .

٨٥ — ماح يميح مَيْح : أن يُخلّص « الفلوكة » من الماء ، بواسطة اسفنج يمتص الماء . أو وعاء يغرف به الماء غرفاً . أو بواسطة « الأنبّار » و « المكاسيس »[١] .

والميح في اللغة : « أن تدخل البئر فتملأ الدلو لقلّة مائها » (التاج م ي ح) . فاستعير المعنى .

٨٦ — ليوا ، لاووا : أمر بشدّ الشباك وسحبها .

من الايطالية : leva ، فعل الأمر من : levare . ويقابلها في الانجليزية : warp (الوِ . من فعل السحب) . وهي في مالطة : ljeva . وفي تركية : لِه وا (كاهانه ٢٧٥) . ولعلها وردت عن طريق التركية لتطابق اللفظ في الموضعين .

---

١) فتحات جانبية لتصريف الماء .

١٠٤ — هَوَالِك : الاجزاء التالفة من الشباك . و « الهوالك » ، كذلك ، أسباب التلف من : « السلطعون » ، « الاقذار » بأنواعها وما أشبه ذلك .

والمعنيان من الفعل : هلك .

١٠٥ — ضَرَب الشباك يضربها ضَرْب ، مضروبة : أن تَمزّق .

١٠٦ — عِلْقَيت الشباك تعلق عَلَقَان : ان تشتبك بأرض صخرية ، أو ما ماثلها .

عاشراً : البيع والشراء

١٠٧ — ساحة السمك : مكان البيع ، سواء على شاطىء البحر أو في قلب المدينة .

١٠٨ — دَلاّل : وسيط البيع ، يقوم بالتدليل على الأسماك في ساحة السمك ، على شاطىء البحر . يضع الصياد أسماكه على « طاولة » الساحة ، عندما يحلّ دوره (ويكون الدّور بحسب ساعة الخروج من البحر) ، وينادي « الدلاّل » اثناء البيع بالمصطلحات التالية : « ابن الحلال يفتح الباب » ، « يا جبّار » ، « الله يجبر عنه » (انظر المواد الثلاث التالية) .

قاموسية . « الدلاّل . . الجامع بين البيعَين » (التاج د ل ل) .

١٠٩ — ابن الحلال يفتح الباب . يأحد المتحلّقون د « ساحة السمك » من « مَهاجرة » (انظر ما يلي من الفقرة نفسها المادة ١١٢) وغير « مهاجرة » بالمزايدة .

١١٠ — يا جبّار : يقول « الدلاّل » ذلك اذا استقر البيع على أحد المزايدين .

والجبّار : « من صفة الله عزّ وجلّ الذي لا يُنال منه » (التاج ج ب ر). ولعل المقصود بها ، وهو ما يفسّره : « الله يجبر عنه » (انظر المادة التالية) ، دعوة لله ليعوّض على الذي دفع المال ثمناً للأسماك .

١١١ — الله يَجْبُر عنه : دعوة ، كالدعوة السابقة ، يطلقها الدلاّل عند إقرار البيع .

وفي اللغة : « جبر الرجل . . . اغناه بعد فقر » ، مجاز من جبر العظم بمعنى عالجه وأصلحه .

١١٢ — مَهَاجِرة : تجّار السمك ، يشترونه من الصيادين ويبيعونه الى المستهلكين .

لعلّه من « الهجرة » بمعنى الخروج « من أرض الى أرض أخرى » ، لأن التجار يشترون الأسماك ويهجرون الى موضع آخر يبيعون أسماكهم فيه .

١١٣ — حُصّة : جمعها حُصَص . نصيب البحري وفق ما يتفق عليه .

وفي اللغة : « الحصة . النصيب والقسمة » (التاج ح ص ص) .

١١٤ — دَوَّر الحصّة يدوّرها تَدْوير : ان توزّع . ولهم في ذلك أصول . فهم يجعلون كسبهم في أربع حصص ونصف الحصة . للبحري حصة واحده (أو حصّة وربع الحصة أو حصة ونصف الحصة بحسب مقدرته) ، و « للعدّة » حصة ونصف الحصة ، و « للريّس » الباقي (والريّس ، عادة ، صاحب العدّة) .

شير (٧٣) انه من الفارسية معرّب : لِتْر . أما العنيسي (٣١) فيرى انه من السريانية : رَطْلا . والأصح أنه من اليونانية : litra (ن دوزي ، فريحة ٦٥ ، نخلة — ع ٢٥٨) . غير انه يصعب القول هل دخلت اللفظة العربيةَ مباشرةً ، أم جاءت عن طريق الفارسية أو السريانية .

٩٨ — كيلو : وحدة الوزن في الشواطىء الأخرى .

اخذت عن طريق اللغات الاوروبية الحديثة : kilo .

تاسعاً — المشكلات

٩٩ — تْعَرْكَج يتعركج **تْعُرْكُج** : ان يلتف « الخيط » على نفسه أو الشباك بعضها فوق بعض . وفي «الشّرك»[١] «التعركج» هو اختلاط الخيوط بالصنانير . فاذا لم يتمكن الصياد من تفريقها اضطر الى قطع « الشرك » في ذلك الموضع .

لعلها من السريانية : arguel . بمعنى : وضع أمامه ما يعثر به (ن نخلة — ل ٨٩ . حبيقة ٣٥٣ ، وانظر كذلك فريحة ١١٨ وينقل عنه دبيزو) .

١٠٠ — رْبَيْرات : « التعركج » الشديد .

والزبير في اللغة تصغير زبر بمعنى القوي الشديد (ن التاج ز ب ر) .

١٠١ — عَرْنَس يعرنس **عَرْنَسة** : « التعركج » الشديد كذلك ، الذي لا أمل في اصلاح الخيط معه . و « البدن »[٢] اكثر تعرضاً لـ « العرنسة » من « البنية »[٣] لأن « البنية » مرنة « وحنون » .

مستعار من العامية : عرنس البت : طهر له عرانيس ، والعرنوس : خيط النبات الملتفّ (ن مم ، دوزي ، فريحة ١١٨) . ولعلّ اللفظ تحريف للفصيح : « شعر عربكس ومعربكس : كثير ، متراكب ، كثيف » (التاج ع ر ك س) .

١٠٢ — عَنْكَش يعنكش عَنْكَشة . **مْعَنْكَش** : ان تمتلىء الشباك أو جزء منها بالسمك .

مستعار من اللغة : « عنكش العنب . . . هاج وكثر والتفّ . . . تعنكش الشيء . . . تجمّع وتقبّض » (التاج ع ن ك ش) . وهكذا يكثر السمك في عيون الشباك . أو لعل اللفظة عندهم مقلبة عن مكعنش : « تَكَعْنَش الطائر . . . اذا نشب في الشبكة » (التاج ك ع ن ش) . فاستعاروا سقوط الطير في الشبكة لسقوط السمك في الشبكة . ولكنهم قلبوا اللفظ الى « معنكش » .

١٠٣ — قَطَاش : الموضع الذي تتقطع فيه الشباك وتعلق خيوط « الشَّرَك » .

مستعار من اللغة . وقطش بمعنى : « قطع . . . والأقطش المقطوع الأذنين » (التاج ق ط ش).

---

١) اسلوب من الصيد بـ«الصنانير» ، يتألف من خيط رئيس (بدن) ، خيوط فرعية (بنيات) تعلق عليه ، و «صنانير» تعلق بـ«البنيات» .

٢) خيط «الشرك» الرئيس .

٣) خيط من خيوط «الشرك» الفرعية .

ملاحظات حول الفهرست

اولاً – الترتيب بحسب اللفظ وليس بحسب الاشتقاق .

ثانياً – ع : عربي

سر : سرياني

فا : فارسي

تر : تركي

يو : يوناني

لا : لاتيني

اي : ايطالي

فر : فرنسي

ان : انجليزي

ثالثاً – حين يبرز اكثر من رأي حول أصل اللفظة الواحدة اورد الاختلاف مقدماً ما وجدته أقرب الى الصواب : مثلاً : شقشل سر ، ع .

من الفعل دوّر ، وبالمعنى اللغوي نفسه .

١١٥ – رِزْقيّة : الصيد والغلّة .

من الفعل رزق يرزق وبالمعنى اللغوي نفسه .

١١٦ – غَلّ يغلّ غَلّة : ان يُعطي الصيد دخلاً . و « الغلّة » : الدّخل .

وفي اللغة : « الغلّة : الدّخل من كراء دار وأجر غلام » . ويزعم نخلة (ع ١٩٧) انها من السريانية : ialto . من فعل àl بمعنى دخل . ولكنّ الصحيح انها من العربية بدليل الغين .

١١٧ – سَلّ (سَلّة) : من قصب يحملون به أسماكهم للبيع بعد « تنقيتها » من الشباك . وهو ذو حافة عالية . وفي طرابلس يقولون لـ « السل » « قُرْطل » (انظر المادة التالية) . و « السلّ » أيضاً وعاء « الشّرك » . ويكون مفلطحاً .

في اللغة : « السلّة : شبه الجونة المطبقة » (التاج س ل ل) . ويرى نخلة (ع ١٨٨) انها من السريانية : salto .

١١٨ – قُرْطَل : بمعنى « سلّ » .

في اللغة : « القرطلة : عدل حمار » (التاج ق ر ط ل) . ولعل الأصل من اليونانية : kartallos (ن نخلة – ع ٢٦٤) . ويرى العنيسي (٥٥) وفريحة (١٣٨) انها دخلت العربية عن طريق السريانية . ويرى شير (١٢٤) انه من المحتمل ان تكون الكلمة من الفارسية . مركّبة من « خار » اي الحمار . ومن « تلي » وهو نوع من الظروف . (انظر كذلك م م . دوزي) .

١١٩ – جانبيّة : سلّة واسعة حافتها قليلة الارتفاع . يضع « المهاجرة » اسماكهم فيها .

ويبدو انها سميت كذلك لأن الرجل منهم يحملها الى جانبه . وفي دالمان (٣٤٦/٦) ان « الجانبية » شبكة صغيرة تشبه الكيس يردفها الصيّاد الى جانبه ليحفظ بها السمك .

المصطلح	الأصل	الفقرة	المادة
تَعَرْكَج يتعركج تَعَرْكُج	سر	٩	٩٩
تيّار	ع	٤	٤٤
حانبيّة	ع	١٠	١١٩
جرْ لقُدّام	ع	٦	٦٥
جَفّر يحفرّ **جِفْار تَجْفير**	ع	٧	٨٠
حَوْا	ع . سر	٦	٦٧
حاك يحوك (يحيك) **حياكة**	ع	٣	٢٩
حَبْل	ع	٢	٢٧
حُصّة	ع	١٠	١١٣
حَصَّل يحصّل **تَحْصيل**	ع	٦	٦٠
حَلْقَة	ع	٢	٢٦
خِرْس	تر	٢	٢٠
خَيال	ع . فا	٣	٣٦
خيط الترقيع	ع	٢	١١
دَلاّل	ع	١٠	١٠٨
دَوَّر يدوّر **تَدْوير**	ع	١٠	١١٤
رَبَط يربط **رَبْط**	ع	٦	٧٩
رِزْقَة	ع	١٠	١١٥
رَطْل	يو	٨	٩٧
رَقّع يرقع **ترقيع**	ع	٣	٣٠
ريّس	ع	١	٦
زْنَيرات	ع	٩	١٠٠
زَنْبيل	فا	٢	١٥
زِنْد	ع	٢	٢٥
ساحة السمك	ع	١٠	١٠٧
سَرَح يسرح سَرَحان	ع	٧	٨١

فهرست

بالألفاظ وأصولها وفقراتها وموادها

المصطلح	الأصل	الفقرة	المادة
عوَيْنسيـة	ع	٢	١٠
عَيْن	ع	٣	٣٧
عَدْرَة	ع	٧	٨٣
عَتِيم	ع	١	٢
غلّ يغلّ علّة	ع	١٠	١١٦
غَلّيني	يو	٤	٣٩
فرْسَة	ع	٢	١٤
قَامَة	ع	٨	٩٢
قَرَص يقرص قرْص	ع	٦	٦٣
قَرْطَل	يو	١٠	١١٨
قَرْعة	ع	٢	١٨
قرُون	ع	٢	٢٤
قَطَاس	ع	٩	١٠٣
قطَع يقطع قطْع	ع	٣	٣١
قمّة	يو ، لا	٢	١٦
قلّع يقلّع تِقْليع	ع	٦	٦٢
كَسَح يكسح كَسْح	ع	٦	٥٧
كِيلو	فر	٨	٩٨
كَيّل يكيّل تكْييل	ع	٨	٩١
لقّم يلقّم تلقيم	ع	٦	٦١
لَمّ يلمّ لمّ	ع	٣	٣٥
ليوا ، لاووا	اي	٧	٨٦
الماء القليل	ع	٦	٧٤
الماء الكثير	ع	٦	٧٣
الماء نفسه (المياه نفسها)	ع	٦	٧٥

المصطلح	الأصل	الفقرة	المادة
سُفيرِيّة	ع	٧	٨٤
سِكّين	ع ، سر	٢	٩
سَلّ (سَلّة)	ع	١٠	١١٧
سَنْتيمتر	فر	٨	٩٥
سِيكَه	فا	٤	٤٣
سِيّا	اي	٦	٧٢
شْبَاء	ع	٢	١٩
شِبْر	ع	٨	٩٣
شَرَم يشرم شَرْم	ع	٧	٩٠
شَقْشَل يشقشل شَقْشَلَة	سر ، ع	٣	٣٤
شلّة حيطان	ع	٢	١٢
صَفْو	ع	٤	٤٧
صُفِي ، صُفْوا	ع	٧	٨٧
صُفَيْرَة	ع	٤	٤٨
ضَرَب يضرب ضَرْب ، مَضْرُوب	ع	٩	١٠٥
طالِع	ع	٦	٧١
طفّاف	ع	٢	١٧
طْلوع البحر	ع	٤	٤١
عِدّة	ع	٢	٧
عَرْنَس يعرس عَرْنَسَة	ع	٩	١٠١
عِلْيَة	ع	٢	٢٢
عِلِق يعلق عَلَقان	ع	٩	١٠٦
عَمّر يعمّر تعمير	ع	٦	٧٦
عَمْيا	ع	٣	٣٨
عَنْكَش يعنكش عَنْكَشَة ، مْعَنْكَش	ع	٩	١٠٢
عَوّامَة	ع	٢	٢١

فهرست

المصطلح	الأصل	الفقرة	المادة
ماح يميح مَيْح	ع	٧	٨٥
مِتْر	فر	٨	٩٤
مَرْسَه	ع	٢	٢٣
مَعَوْكَر	ع	٤	٤٦
مِلِّيمتر	فر	٨	٩٦
مَهَاجِرْة	ع	١٠	١١٢
مَهْجَر	ع	٥	٤٩
نازِل	ع	٦	٧٠
نْزُول البحر	ع	٤	٤٢
نَشَر ينشر نَشْر	ع	٣	٣٣
نقّى ينقي تِنْقاية	ع	٧	٨٩
نَوّ	ع	٤	٤٥
هالا كلّك	ع	٦	٦٦
هَوَالِك	ع	٩	١٠٤
هي هيليصا (انظر : يا ليصا . إليصا هي)	اي	٦	٥٩
هي وصِّلا يَلاّ	ع	٦	٥٨
يا جبّار	ع	١٠	١١٠
يا ليصا (انظر : هي هيليصا . اليصا هي)			

مكتبة الأبحاث

Bayard Dodge (Editor and Translator),
The Fihrist of al-Nadim, A Tenth Century Survey of Moslem Culture,
(in 2 volumes, Number LXXXIII of the Records of Civilization : Sources and Studies, Columbia University Press, New York and London; xiii 1137 pages.)

كتاب الفهرست لابي الفرج محمد بن اسحق النديم كتاب اشهر من ان يعرّف الى قرّاء العربية ومع ان صاحبه النديم (او ابن النديم كما ألفنا أن ندعوه) لم يحظَ بما يستحقه من الالتفات في العصور التي تلته فانه يعدّ اليوم عند الباحثين في تاريخ الحضارات من اعظم المؤلفين الذين كتبوا في هذا الموضوع . وربما كان من الاسباب في ان بعض مؤرخي السير أهملوا ذكره وذكر كتابه انه كان شيعياً معتزلياً كما يتبين من نصوص كتابه الفهرست ومن اقوال المؤرخين . او لعلّ العلماء والادباء بوجه عام كانوا لا يجدون لمثل هذه الجداول من اسماء الكتب في فنون الآداب والعلوم وعرض تاريخ العلوم والفنون من القيمة ما نجده لها نحن اليوم فكانوا يؤثرون البحوث في الادب والتاريخ السياسي والشعر والدين على غيرها من المؤلفات ويلتفتون الى سير رجالها اكثر ممّا يلتفتون الى سير العلماء وتاريخ العلوم .

فقد ذكر ابن خلكان طائفة من الشعراء في كتابه وفيات الاعيان ولم يذكر صاحب الفهرست . ولم يلتفت اليه الكتبي في كتابه فوات الوفيات وفاته هو بدوره ان تدوّن سيرة هذا الرجل العالم في كتابه . امّا المؤرخون الذين ذكروه فلم يفيدونا كثيراً عن نشأته وحياته . وجلّ ما نعلمه اليوم عنه لا يقاس من حيث القدر والقيمة بما كتب عمّن هم لا يعدّون شيئاً اذا قيسوا به . ولو كان اولئك القدماء انصفوه حق الانصاف وانصفوا كتابه الفهرست لكان بقي من نسخ كتابه الخطيّة اكثر ممّا بين ايدينا اليوم .

كان اول من تنبّه الى اهمية الفهرست في العصر الاخير المستشرق الالماني جستاف فلوجل (Gustav Flügel) فقد درس جميع ما استطاع ان يتوصل اليه من نسخ الكتاب الخطيّة واجزائه وحقق النص ونشر الكتاب في مجلّد كبير سنة ١٨٧١ اي من مئة سنة تماماً . وجعله في جزئين جزء للنص والمقدمة وجزء للحواشي والفهارس . ولم تلبث تلك الطبعة حتى نفدت اذ كل متخصص بالدراسات العربية سعى في اقتنائها وكذلك فعلت كل مؤسسة تعنى بالاستشراق ، واصبحت النسخ عزيزة غالية

والمصورين ثم في المذاهب والاعتقادات واخيراً في اخبار الكيميائيين والصنعويين . وبعبارة وجيزة انه كتاب في العلوم والآداب التي عرفها العرب وألفت فيها الكتب باللغة العربية او نقلت الكتب فيها الى اللغة العربية وفي كل باب من ابواب هذه المقالات ثبت باسماء العلماء الذين عرفوا بذلك الفن الخاص والكتب التي كتبها او ترجمها كل منهم . ولم يفت المؤلف ان يدون شيئاً من سيرة العالم الذي ذكره ولو باختصار .

واذا علمنا ان ابن اسحق النديم قد أتى في الفهرست على ذكر نحو الف عالم او اديب واذا حاولنا على سبيل الافتراض ان ننسب لكل واحد منهم معدّل سبعة كتب فقط — وهو قدر قليل — لبلغ عدد الكتب المذكورة في الفهرست نحو سبعة الاف . اقول هذا وقد احصيت بالفعل لعدد من العلماء المذكورين مـــا يزيد عن مئة كتاب لكل واحد . بل هناك واحد ذكر له ابن اسحق ٢٤٠ كتاباً باسمائها .

ان هذه الالوف من الاسماء العربية للكتب ولاصحابها هي غير مضبوطة في النسخ الخطية بالشكل الكامل فلا بدّ من ضبطها اوّلا ثم حين تأخذ بنقل بعضها بالفاظها الصحيحة الى الحرف اللاتيني — كاسماء الرجال وكثير من اسماء الكتب — لا بدّ من اتباع نظام تتقيّد به . وبالفعل تقيّد بيارد ددج بالنظام المألوف الذي يتبعه اكثر المستشرقين في انجلترا واميركا وفي هذا النظام ما يستدعي وجود حركات جديدة في الطباعة فوق بعض الحروف او تحتها فمثلاً كلمة كوراني العربية تكتب هكذا kūrānī بفتحة افقية فوق « u » للدلالة على الواو بعد حرف مضموم وفوق « a » للدلالة على الالف بعد حرف مفتوح وفوق « i » بعد حرف مكسور ومثلها الاسماء التي فيها حروف الحاء والصاد والضاد والطاء والظاء فتكتب هذه الحروف هكذا h s d t z وكذلك الهمزة والعين فلا بدّ لكل منهما من حركة خاصة لتمثيلها .

والواقع انه يصعب ان يوفّق المترجم او المحقق او الطابع في ضبط مثل هذه الكثرة من الاسماء مهما أوتي كل منهم من الدقة والصبر والانتباه . وبالفعل وقعت بعض الاخطاء المطبعية ولكن يجب الا يحسب لها كبير حساب في مثل هذا العمل الجليل .

جاء في سيرة ابي عبيد القاسم بن سلام في الفهرست نفسه خبر روي عن كتابه غريب المصنّف . وفيه : قال حمّاد ابن اسحق ابن ابراهيم الموصلي قال لي ابو عبيد : عرضت كتابي في الغريب المصنف على ابيك يقصد : « أعرضت ؟ » قلت : نعم ! وقال لي فيه تصحيف مئتي حرف . فقال ابو عبيد : كتاب مثل هذا يكون فيه تصحيف مئتي حرف قليل » .

وانا اقول هنا ان كتاباً مثل الفهرست مترجماً الى الانجليزية عن نسخة خطيّة غير محققة التحقيق الصحيح من قبل ، يكون فيها تصحيف مئتي كلمة او ثلاثمئة قليلا لا سيّما اذا عرفنا ان بعض الاسماء غير واضحة في الأصل وان المترجم اضطر الى ان يلجأ فيها الى الحدس والتخمين .

بقي امر الترجمة وهو الآخر امر عسير لا سيما ترجمة اسماء بعض الكتب فخذ مثلا كتاب الخلق فهل هو كتاب في تكوين الخليقة ام هو كتاب في الاخلاق، او كتاب الفرق فهل هو كتاب الفرق

الثمن . وهنا انبرت المكتبة التجارية الكبرى في مصر لصاحبها مصطفى محمد فاصدرت سنة ١٩٢٩ طبعة تجارية رخيصة نقلتها عن طبعة فلوجل دون الرجوع الى اي نسخة خطيّة وألحقت في اخر طبعتها ملحقاً صغيراً لزيادة نشرت في مجلة Die Kunde des Morgenlandes .

ولم يلتفت محقق الطبعة التجارية هذه الى ضبط النصّ ولم يُصلح الاّ القليل النادر من الاخطاء التي لا تكاد تحصى في طبعة فلوجل . ولم يُعر الحواشي المنقولة عن النسخ الخطية التي راجعها فلوجل أي اهتمام .

ومند ذلك العهد الذي طهرت فيه الطبعة المصرية اي منذ اكثر من اربعين سنة احد بيارد ددج رئيس الجامعة الاميركية في بيروت سابقاً (وهو رئيس فخري اليوم) يعنى بكتاب الفهرست وبترجمته . فسعى في البحث عن نسخ الكتاب الخطية وشرع يصورها ويدرسها ويحققها ويترجمها وقد اتمَ هدا العمل العظيم بعد جهد كبير وتمّت الترجمة وطبعت في محلدين كبيرين من منشورات وثائق الحضارة "Records of Civilization" المذكورة في اعلاه .

ويضيق المقام دون وصف النسخ التي اعتمدها او رجع اليها بيارد ددج فقد زادت عن تلك التي رجع اليها فلوجل وتميَزت واحدة منها بانها قريبة عهد بمحمد ابن اسحق النديم المؤلف نفسه . بل يظهر انها عورضت على نسخة المؤلف الاصلية . ثم اصبحت في عهد من عهودها ملكاً للمؤرخ المشهور احمد بن علي المقريزي . ثم كانت في جامع عكا ايام احمد باشا الجزار ولعلها احذت من الجامع بعد سقوطه . وقد شطرت هذه النسخة شطرين (بقي أحدهما في المشرق يتنقّل من مكتبة الى اخرى حتى استقر أخيراً في مكتبة شهيد علي باشا وقد نقلت كتبه الى المكتبة الملاصقة لجامع السليمانية في استبول ورقم هذا الشطر في المكتبة ١٩٣٤) وانتهى القرار بثانيهما في دبلن في مكتبة السر شستر بيتى Sir Chester Beaty عن طريق تجّار المخطوطات. واصبحت هذه النسخه بشطريها المقيم والمغترب الاساس الذي اعتمده بيارد ددج لتحقيق النص وترجمته . وقد بين دلك في مقدمة ترجمته الانجليزية للكتاب . ونشر ترجمة في اللغة العربية لقسم من هذه المقدمة في مجلة مجمع اللغه العربيه بدمشق في الجزء الرابع من المجلد الخامس والاربعين . وقد رجع فوق ذلك الى ما ترجم من الفهرست سواء اكان مقالات كالتي نشرها جوهان فوك او الترجمة الى الفارسية التي نقلها رضا تجدد في طبعتين أولى سنة ١٩٦٥ وثانية ١٩٦٧ .

ولا بدّ لنا من القول ونحن نراجع هدا الكتاب بمجلديه الكبيرين باللغة الانجليزية في نحو ١٢٠٠ صفحة وما فيها من تراجم رجال وفهارس وجداول ان مثل هذا العمل لا يستطيع القيام به الاّ عالم كبير أوتي من الصبر والاناة والدقة وحب البحث والتقصي والوقت والاكتفاء ما أوتيه بيارد ددج . فالكتاب في عشر مقالات وفي كل مقالة بضعة ابواب سمّاها النديم فنوناً اما المقالات الرئيسية فهي في وصف لغـات الامم وخطوطها واسماء كتب الشرائع المنزلة ووصفها ونعت القرآن الكريم ثم في النحويين واللغويين ثم في الاخبار والآداب والسير والانساب ثم في الشعر والشعراء ثم في علم الكلام والمتكلمين والفرق المختلفة ثم في الفقه والفقهاء والمحدثين ثم في اخبار الفلاسفة والمنطقيين ثم في الاسماء والخرافات

جاء في ص ١١١ من الترجمة الانحليزية : Asking him to read something quoted, whereupon he said " I've persisted in giving it special attention. " واصله في العربية : « وسأله ان يقريه بعض ما كان يرويه فقال له تحاوزت الاحص » ويظهر ان كلمة الاحص نقّطت خطأ فقرئت الأخص واضاعت على المترجم طريقه في معرفة المعنى الصحيح . فعبارة « تجاوزت الاحص ، مقتبسة من مثل عربي قديم هو « تجاوزت شُبيثا والاحص » وشبيث والاحص هما عديرا ماء وردهما كليب فشرب هو واهله من مائهما الصافي ولم يتركهما الا بعد ان تكدّر الماء ولم يعد صالحاً للشرب فأتى جسّاس يَرِد هو واهله فلم يجدوا سوى الماء الكدر فحقد على كليب وكتمها في نفسه . وتمّ له بعدها ان يغدر بكليب ويفتك به . قالوا : فصاح كليب وهو يتخبط بدمه : أغثني يا جساس بشربة ماء : فقال له جساس : هيهات هيهات تحاوزت شبيثاً والاحص » وخرجت مثلاً : اي مُتْ كمداً لن تصل الى شيء ممّا تريد . ويلاحظ انه اذا لم يعرف القارىء المثل وخبره صعب عليه فهم المعنى المقصود .

ومن هده الاخطاء ما على ص ٢٠٩ وهو ترجمة كتاب الحلائب والرهان وقد دوّنت Milk Camels and Pledges والصواب : Race Horses and Betting ومنها ص ١١٢ هل ركبت البحر وقد قرئت خطأ هل ركبت النحو وترجمت : Have you ridden through grammar والعبارة مشهورة قيلت بصدد كتاب سيبويه استصعاباً لما فيه : اي يلاقي الطالب فيه من الصعاب مثل ما يلاقي راكب البحر من الاهوال ومنها في ص ١١٥ وادا قرأ القرآن قرأه نظراً (عن ابي عبيدة) وقد ترجمت خطأ So that when . He read it with reflection والمقصود هو ان ابا عبيدة لم يكن يحفظ القرآن عيباً فكان يقرأه نظراً من الكتاب .

وفي ص ١٠٧ ادعياء العرب (اسم كتاب) وقد ترجم Invited Quests of the Arabs والصواب ان كلمة ادعياء تعني الدين يدّعون نسباً عربياً وهم ليسوا عرباً في الأصل . وفي صفحة ١٤٩ ترجمته لخبرٍ عن احد اصحاب الفراء وكان معلم المعتز قبل الخلافة وكان المعتز قد حقد عليه عسف تأديبه له فلما ولي الخلافه بعث وراءه فجاءه الرسول وهو في منزله شيخ كبير لم يعلم بخلافة المعتز وقال له انا رسول امير المؤمنين . فقال أليس أمير المؤمنين ببغداد يعني المستعين قال لا : قد ولي المعتز وقد ترجمت العبارة الاخيرة هكذا : There is no commander of the faithful in Baghdad meaning that they were seeking to appoint one وهذا غير ما هو في النص العربي . ولعل المترجم لم ينتبه الى ان كلمة المستعين هي اسم الخليفة الذي سبق المعتز وعلى دكر الخلفاء والامراء نشير هنا الى ان كتاب الفهرست في طبعته الانحليزية التي راجعها جلد تجليداً انيقاً مزحرفاً وفي ظاهر جلدة الكتاب عبارة « عزّ لمولانا ابي عبدالله » ولكنها وضعت مقلوبة .

بقي عدد كبير من الكلمات المفردة التي كُتبت او ترجمت خطأ ولعلّ بعضها لم يكن واضحاً في النسخة التي اعتمدها المترجم وسأكتفي بالتمثيل على بعضها كما وردت في صفحات الترجمة الانجليزية :

بكسر الفاء وفتح الراء ام هو كتاب الفرق بفتح الفاء وتسكين الراء ؟ والداهية الكبرى حين يكون الاسم في المخطوطات مهمل الاعجام او مختلفاً فيه مثل كتاب « الحيل » هل هو كتاب الحبَلْ ام الحبَلَ ام الخيْلِ ام الخبَلَ ام الجيلِ ام الجَيَلَ أم الحيْلِ ام الحِيَل ؟ وقد ورد بالفعل اسماء كتب لمؤلفين ببعض هذه الاسماء المختلفة في الحَبَل والحَيَل والحِيَل . وقد تنفع القرينة احياناً فتساعد المحقق حين يرد الاسم مقروناً الى كتاب آخر للمؤلف نفسه كما لو ورد كتاب الإبل مع الكتاب المذكور فترجح كلمة الخَيْل او وردت كلمة المكائد فترجح كلمة الحِيَل وقد تأتي الحِيلُ بمعنيين بمعنى المكائد وبمعنى علم الميكانيك . اكرر هذا للتدليل على الصعوبة التي يلاقيها المحرر المترجم لكتاب الفهرست ولو اقتصر الامر على النشر كما فعل فلوجل لهان ولكن المحرّر هنا يترجم النص فلا بدّ له من التقرير في شكل الكلمة ومعناها .

وقد عانى بيارد-ددج في تحرّيه للنص ومحاولته ضبطه وتحقيقه قبل ترجمته الكثير من الصعاب واضطره الامر الى الرجوع الى الكثير من الاصول القديمة التي نقلت عن الفهرست او نقل عنها صاحبه والى الكثير من المراجع الحديثة وقد ذكرها كلها في هوامش الكتاب وفي جدول خاص في آخر الجزء الثاني منه فبلغت ما يزيد على خمس مئة مصدر بينها أهم كتب الاصول العربية التي نعرفها في مختلف الفنون والعلوم عند العرب – عدا عشرات المقالات التي رجع اليها في الموسوعات والمجلاّت المختلفة . وهو قدر كبير من الاصول والمراجع لا اغالي اذا قلت انه ندر ان رجع عالم الى مثل ضخامته واتساع مواضيعه في تحقيق اي كتاب او ترجمته . ولولا ان بيارد ددج قد قضى مثل هذا الوقت الطويل وهو يعالج هذا العمل لَما تم له مثل هذه الدقة في التحقيق . ومع هذا كله فالكتاب في ترجمته الانجليزية لا يخلو من اخطاء يستحيل ان يخلو كتاب مثله من مثلها .

وقد وقع بعض هذه الاخطاء في ترجمة الاشعار . ذلك انه يصعب على المستشرق أيّاً كان ومهما أوتي من المعرفة والعلم بامور الترجمة والنشر العلمي ان يصل الى فهم بعض المعاني الدقيقة التي تكمن في الشعر العربي وراء المجاز او الاستعارة او في التلميح او التمثيل او الكناية أو الى فهم بعض النصوص النثرية التي طمست او صحّفت بعض كلماتها او اعتورها شيء من الغموض لانها اقتبست دون شرح من حادثة قديمة أو من مثل قديم . ومن هنا ما أشرت اليه من وجود بعض الاخطاء في الترجمة . ولا تتسع هذه الرسالة الى ذكر ابيات الشعر هنا وذكر ترجمتها الانجليزية الصحيحة . ولكني ساكتفي بالاشارة الى مواضع أهمها في الكتاب فمنها بيت على ص ٩١ وقد ترجم خطأً في المتن . وليت المترجم نقل الترجمة الصحيحة التي وضعها في الهامش نقلاً عن الترجمة الانجليزية لكتاب وفيات الاعيان ومنها الابيات التي على الصفحات التالية ٩٩ . ١٠٢ . ١٣٦ . ١٠٨ . ١٢٢ ، وفي الصفحة الأخيرة بيتان للراعي اخطأ فلوجل بقراءتهما فجعل الجرة « حرة » وجعل المرتجل « المرتحل » وليس غريباً ان تكون نسخة بيتي التي اعتمدها المترجم هي الأخرى اخطأت ضبط النص بحيث وقع المترجم في الخطأ . ويجب الاعتراف هنا ان المترجم وان يكن اخطأ بترجمة بعض ابيات الشعر فقد اصاب بترجمة الكثير وهو امر يهنأ عليه .

اما النصوص النثرية التي اعتورها شيء من الغموض بسبب التصحيف او غيره في بعض كلماتها او بسبب جهل المترجم للمعاني المقصودة منها فسامثل عن بعضها بما يلي :

الصفحة	السطر	الكلمة				
١١٨	٨	الحرّات	ترجمت :	Freeborn Women	والأرجح	Volcanie Hills (Battles)
١٢١	١٤	الثقلاء	ترجمت :	not bright	والصواب	Unbearable, Bores
١٢٧	١٠	النبل	ترجمت :	Archers	والصواب	Arrows
١٣٤	٢٠	رواة العرب	ترجمت :	Arab Pilgrims	والصواب	Narrators
١٦٩	١٠	يتختم	ترجمت :	hide himself	والصواب	wear a ring
١٧١	٢٦	عيون الشعر	ترجمت :	Sources of Poetry	والصواب	The Best of Poems
١٧٢	١٧	الاخبار الطوال	ترجمت :	Legends in the Tiwal Meter	والصواب	Long Narrations
١٧٣	٨	جوّد في تأليفه	ترجمت :	He made improvements	والصواب	He exeelled
١٧٤	٩	جمع	ترجمت :	edited	والصواب	Collected
١٧٨	١٢	علل النحو	ترجمت :	Weak letters	والصواب : أحوال او	Causes
١٥٦	٢٤	الهراثمة	كتبت :	al-Harāthamah	والصواب	al-Harāthimah

الصفحة	السطر	الكلمة				
١١	٢٠	يكنى	ترجمت :	Called	والصواب	surnamed
١٣	هامش رقم ٢٣	اقلام	ترجمت :	pages	والصواب	pens
١٣	هامش رقم ٢٣	بردون	ترجمت :	donkey	والصواب	a mule or a horse
في مواضع كثيرة		النوادر	ترجمت :	Rare Form	والصواب	Rare Anecdotes
					وقد ترجمت في مواضع كثيرة بالصواب في آخر الكتاب	
٦٦	٩	عكرمة	كتبت :	'Akramah	والصواب	'Ikrimah
٩٥	٣	محدّث	كتبت :	Muḥaddath	والصواب	Muḥaddith
٩٨	٥	مقادره	ترجمت :	omnipotence	والصواب	ordinances
٩٩	٢٣	بصري	ترجمت :	at Baṣrah	والصواب	from Baṣrah
١٠١	٥	يحاجي	ترجمت :	satirize	والصواب	to compete in solving a riddle
١١٦	٢١	الضيفان	ترجمت :	Owls	وقرئت الضيعان	
١١٦	هامش رقم ١٠٥	النواشز	ترجمت :	persons resurructel	والصواب	missbehaving wives
١١٦	٢٦	العقارب	ترجمت :	Eagle	لانها قرئت العقاب والصواب	Scorpions
					لانها ذكرت مع الحيّات	

عبد الغني بن اسماعيل النابلسي

التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية

حققه وقدم له، هريبرت بوسّه

(نصوص ودراسات . سلسلة يصدرها المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت
رقم ٤ : بيروت ١٩٧١ . ١٣٣ ص بالعربية و ١٠ ص مقدمة بالألمانية) .

عبد الغني النابلسي اديب معروف عاش في القرنين السابع عشر والثامن عشر وقضى نحو ثلثي حياته في القرن السابع عشر والثلث الباقي في القرن الثامن عشر . تنقل كثيراً في البلاد العربية . وترك آثاراً جليلة في وصف رحلاته التي قام بها . وكان الى هذا شاعراً مرموقاً في عصره ظل بعض شعره متداولا على السنة الادباء حتى اوائل القرن الذي نحن فيه . ولا ازال اذكر مما رواه لي والدي من شعر النابلسي في وصف بعض القرى التي نزل او مرّ بها في رحلاته قوله في بلدتي النبك وقارة وتقعان على الطريق بين الشام وحمص وهواؤهما بارد منعش في الصيف :

اذا هاجت الرمضاء ذكراك برّدت حشاي كأنيّ بين قارة والنبك

والكتاب الذي اشرتُ اليه في اعلاه واحدٌ من كتب الرحلات الاربعة التي كتبها النابلسي وقد نشره الاستاذ هريبرت بوسه في سلسلة المنشورات التي يصدرها المعهد الالماني للابحاث الشرقية في بيروت وطُبع في المطبعة الكاثوليكية .

امّا الكتب الثلاثة الأخرى فهي « حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز » ولم ينشر بعد وفيه وصف لهياكل بعلبك في زمن المؤلف . ثمّ كتاب « الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية » وقد طبع سنة ١٩٠٢ م . والثالث « كتاب الحقائق والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز » وقد طبع سنة ١٨٨١ – ٨٢ في دمشق وسنة ١٩٠٦ – ٧ في القاهرة .

اما الرحلة الطرابلسية فهي فيما يظهر آخر رحلاته ومن هنا فان كتابه في وصفها آخر كتبه في

بقي ان نقول ان هناك عشرات التصويبات لكلمات وردت غير مضبوطة ولا صحيحة في طبعة فلوجل وطبعة مصر فاصلحها بيارد ددج وهناك زيادات هامة وجدت في نسخة بيتي وترجمت ولم تكن في أيٍّ من الطبعتين المذكورتين وهناك حواشٍ فيها تعليقات هامة مفيدة لا سيمّا للقارىء الذي لا يعرف العربية وهناك جدول في آخر الكتاب باسماء المؤلفين ونبذة وجيزة عن كثير منهم . وفيه فوق هذا كله محاولات موفقة لقراءة كثير من النصوص والكلمات التي لم تكن واضحة في الأصل او التي لم يحققها فلوجل فحققها ددج بالرجوع الى المعاجم الجغرافية واللغوية والى كتب التاريخ والادب والعلوم كما نرى مثلاً على ص ١٤٤ بضبطه لموقعي ذي النجيل وذي بقر استناداً الى معجم ياقوت للبلدان او كما نرى في ص ١٧٧ حيث أصلح كلمة المعقل بالمغفّل فاستقام المعنى او كما في ص ٢٠٥ حيث أصلح كلمة عبدود بعبد ودّ او كما في ص ٢١٠ حيث أصلح « يوم السنانس » بيوم النشّاش بالرجوع الى معجم البلدان والاغانيّ حيث ورد الاسم ببيتٍ من الشعر لا يستقيم وزنه الا اذا كان اسم اليوم هو « النشّاش » . وهناك عشرات المواضع الأخرى التي أصلح ددج فيها اخطاء وردت في طبعة فلوجل او ازال غموضاً او اختلاطاً في النص كما نرى في ص ٤٥٨ مثلاً اصلاح ما ورد في طبعة فلوجل ص ١٨٤ في تسمية كتب بمجالس منها « مجلس في انظرونا . . . ومجلس نقتبس من نوركم في النار » فارجعها ددج الى اصولها وهي مجلس « في النار » ومجلس في « انظرونا نقتبس من نوركم » مستنداً الى القرآن الكريم ٥٧ : ١٣ والغريب ان ناشري الطبعة المصرية لم يلتفتوا الى مثل هذا الخطأ .

وقل مثل هذا في عشرات الحواشي التي علق بها ددج على بعض النصوص امّا شرحاً للقارىء العربي أو ايضاحاً او تسجيلاً للقراءات المختلفة في النسخ الأخرى كما نرى مثلا في شرحه لكلمة فرقان هامش ص ٤٨٣ ومعانيها المختلفة ولشروحه لمعنى الرجعة والايلاء والظهار واللعان على هامش ص ٤٨٥ .

وفي الختام لا بدّ لنا من القول ان مثل هذا العمل العظيم لا يمكن ان يتمّ على وجهه الاكمل إلا اذا استطاع المحقق المترجم ان يرجع الى كل الاصول التي أخذ عنها صاحب الكتاب والى الاصول التي اخذت عنه للمقابلة وتحقيق النص وبالفعل قد حاول ذلك بيارد ددج في تحرّيه للنص قبل ترجمته وقرأ مئات الكتب في هذا السبيل كما يظهر من التعليقات والحواشي . زد على هذا ان النسخة التي اعتمدها كانت كما ذكرنا قد عورضت على نسخة المؤلف . فله منا معشر العرب الشكر والتقدير على هذه الخدمة العلمية التي أسداها للحضارة العربية وللغة العربية بنقله هذا الأثر القيم من كتب تراثنا وحضارتنا الى اللغة الانجليزية . انها خدمة جلى تضاف الى خدماته السابقة لابناء البلاد العربية في حقل التربية حين كان رئيساً للجامعة الاميركية في بيروت .

جبرائيل جبور

وفي ص ٤ قُلْ « بِمَشْغَرَةٍ » بدل « بِمَشْغَرَّةٍ » اذ لا داعي للتشديد واسم البلدة غير مشدد .
والبيت هو :

وقد شغرت فيه وظائف همنّا   بمشغرة فيهـــا السرور لنا داني

وفي ص ١١١

وحُطَّ رداءَ الغيمِ عن منكب الصبّا ، والصواب رداءُ الغيمِ .

واخرى مطبعية ص ١٦ من المقدمة « انارت الاهتمام » والصواب « اثارت الاهتمام » وص ١١٩ « يافث بن نوج » والصواب « يافث بن نوح » وص ١٣٠ الجامع الصغير في احاديث البشير الندير » والصواب . . . « النذير » .

وهي كما يلاحظ اخطاء بسيطة وقليلة ولا تعدّ شيئاً اذا قيست الى حسنات النشر والطباعة فقد ظهر الكتاب في أجمل حلّة من حيث الطباعة وراعى فيه الناشر ادق شروط النشر العلمية فكان مثالا رائعاً على التحقيق العلمي والتحرّي لضبط النص وهو ما تعودنا ان نراه في منشورات المستشرقين العلماء – ولا سيما الالمان منهم – فللاستاذ الناشر وللمعهد الالماني للابحاث الشرقية في بيروت منا معشر العرب الشكر والتهنئة على نشر هذه التحفة النابلسية بهذا الشكل العلمي الجميل .

جبرائيل جبور

الرحلات وقد وصلنا فيما يقول الناشر من وصف هذه الرحلة ثلاث مخطوطات وصفها الناشر وراجعها احداها في مكتبة برنستون وهي التي اعتمدها اساساً للنشر دون ان يفوته الاستعانة بالنسختين الاخريين .

قدّم الناشر للكتاب بمقدمة عن حياة النابلسي وأسرته ومؤلفاته وبخاصة كتب رحلاته وأشار الى طابع الكتاب الذي ينشره ـــ الرحلة الطرابلسية ـــ انه من نوع الأدب والمذكرات اليومية لكثرة ما فيه من النوادر الأدبية والابيات الشعرية . والمح في الوقت نفسه الى ان الكتاب مصدر هام لمعرفة الاسلام في لبنان ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر فقد وصف النابلسي فيه كثيراً من المزارات وروى قصصاً مطولة من قصص الانبياء واخبار الصوفية .

كانت رحلة النابلسي من دمشق الى طرابلس ماراً بداريا فكفرقوق فريشيا فمشغرا فكفرملكا فصيدا وبدلاً من ان يسلك الطريق الساحلية الى بيروت سار فى طريق جلية الى عانوت فدير القمر فالدامور فبيروت فجبيل فالبترون فقلمون فطرابلس وعاد الى دمشق من طرابلس عن طريق اهدن فالارز فعيناثا فبعلبك فالكرك فدمشق .

ولما كانت هده الرحلة هي آخر رحلاته كما أشرنا فقد تمّ له ان يقابل فيها كثيراً من اصدقائه وتلامذته الذين كانوا في المدن او القرى التي مرّ بها . بل كان من الدوافع لهذه الرحلة ـــ كما قال ـــ مقابلة اصدقائه وتلامذته .

واسلوبه في الكتابة في وصف ما شاهده ولاقاه اسلوب عصره يغلب فيه السحع حين يتأنق واكثره من السحع الركيك فيقول مثلا فى ص ٣ : « حتى وصلنا الى نهر اللاطاني ذي المياه الكثيرة والمغدقة والطل الداني » ويقول في ص ٢٤ « فذهبنا الى الجسر الذي هو محل التنزه والسرور . وهو مكان مرتفع مطل على البحر المسحور » وقد اضطره السجع ان يكرّر سجعة واحدة في خمسة مواضع فقال في ص ٢ « على خير وافي وحظّ موافي » كذا بالياء ولعلها خطأ من الناسخ ولم يشر الناشر الى هذا . وقال في ص ١٣ : « بخيرٍ وافي وبسطٍ موافي » ثم في ص ٩٥ : « في حظٍ وافي وخير موافى » وفي ص ٥٨ : « في سرور وافى وحظّ موافي » وفي ص ٩٨ : بحظٍ وافي وسرور موافي » .

ولا يخلو الكتاب من اخطاء في الإملاء او النحو أشار الى بعضها الناشر وذكر ان منها ما صحّح في احدى النسختين الخطيتين اللتين استعان بهما على تحقيق النص . ومع ذلك فقد فات الناشر الاشارة الى بعض الأخطاء الأخرى كما نرى مثلاً في ص ١٠٩ « ان رجليه صغار » او كما نرى في البيت التالي على الصفحة نفسها :

ترى محاسن وادٍ يحتوي نزُها   للذّات والسمعِ والابصارِ والفكر

ولعلّ الأصل « للذّة السمع . . .

وهناك بعض الاخطاء في شكل الحركات في الابيات الشعرية ففي ص ٢٩ ضَعْ « نهرُ يزيدٍ » بدل « نهرُ يزيدَ » فللشاعر ان يصرف الممنوع .

وثانيهما « مقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات » وقد جمعها الصفي ابو الفضائل ابن العسّال النصراني (المتوفى قبل ١٢٦٠ م (وهو اصغرُ من الكتاب الاول بقليل وينقصه الترابط والبلاغة والمتانة التي نراها في الكتاب الاول لانه مقتطفات عمل فيها قلم كاتب آخر . وتدور ابحاثه على فرق الثنوية والمرقونية والصيامين والمجوس واليهود والنصارى ولكنه لا يتعدّى اربع صفحات في كل ما يقوله عن الفرق الخمسة الاولى بينما هو يعرض لفرق النصارى واختلاف اقوالهم في نحو اثنتي عشرة صفحة ويبحث في اختلاف المسلمين وعلماء الكلام منهم وبخاصة المعتزلة في نحو ثلاثين صفحة وفي اقوال الفلاسفة في نحو عشر صفحات ولا يفوته في كثير من المواضع ان يرد على الاقوال ويدحضها برأي من عنده.

هذا مجمل ما في الكتابين لهذا المؤلف العالم وقد وفّق الناشر كل التوفيق بشرهما وضبط النص فيهما متبّعاً في ذلك الطريقة العلمية في النشر التي ألفناها في الكتب التي نشرها المتخصصون من المستشرقين . وزاد على ذلك في انه كتب مقدمة وبحثاً طويلاً باللغة الالمانية عرض فيه لحياة الناشىء الأكبر مؤلف الكتابين وآثاره واشعاره ووصف النسخ الخطية وشرح اكثر الابواب الواردة في الكتابين ولم يفته ان يصنع فهارس للكتاب ولبحثه بالالمانية وجدولا بالمصادر التي رجع اليها وهي تزيد على مئتين .

وقد كاد الكتاب يخلو من الاخطاء المطبعية فلم ار فيه سوى خمسة منها ففي ص ١١ « لخطّاب » وصوابها « الخطّاب » وفي ص ٣١ « الروندي » وهي في الفهرس « الراوندي » كما هو مشهور وفي ص ٣٥ « وحرفت الامر الى أبي بكر » والصواب « وصرفت الامر الى ابي بكر » بالصاد . وانظر ص ٥٨ حيث تجد « فصرفوا الامامة الى ابي بكر » . وفي ص ٣٩ ، ٩٣ ، ٩٧ « المعصيّة » بالتشديد والصواب دون تشديد وفي ص ٤٠ .

اي شيء يكون احدل من ذا   ازرقي ورافض في حال

والصواب : اعجب من ذا

وكنا نود لو لم يعرّ الناشر (او الناسخ) الياء الأخيرة من نقطها في الكلمات التي وردت مختومة بها في الكتاب لان هذه التعرية تدفع احيانا الى الالتباس في قراءة الكلمات مثل رضي وعليّ واني وبني ورقي ولقي وتُوفي وكثير غيرها فقد وردت كلها دون نقط تحت الياء ووردت توفي دون ضمة على التاء .

ولا بدّ من الملاحظة ان الناشر في بحثه الذي وضعه باللغة الالمانية عن الكتابين المذكورين وفي الفهرس الالماني وجدول المصادر الملحقين بالبحث اضطر الى ان يضبط اسماء الكتب العربية واسماء المؤلفين وغيرهم ويدونها بالحرف اللاتيني كما تلفظ بالعربية متبعاً الطريقة الالمانية وفيها من العلامات الخاصة لاداء حروف المدّ وبعض الحروف الحلقية وغيرها ممّا لا مثيل للفظه في الالمانية . وفي ذلك من الصعوبة ما لا يعرفه الاّ من عانى هذا الأمر . وقد جاءت كل هذه الأسماء — الا فيما ندر — على اتمّ ما يكون من الدقة والضبط . وهو جهد عظيم يهنأ عليه الناشر وتهنأ عليه المطبعة الكاثوليكية .

ونكرّر في الختام شكرنا للاستاذ الدكتور يوسف فان إس على نشره هذين الأثرين وللمعهد الالماني للابحاث الشرقية في بيروت على رعايته لهذه الدراسات ولمثل هذا فليعمل العاملون .

جبرائيل جبور

الناشئ الأكبر

مسائل الامامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات

حققهما بالعربية وقدم لهما مع ترجمة بالألمانية

يوسف فان اس

(نصوص ودراسات ، سلسلة يصدرها المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت رقم ١١ بيروت ١٩٧١ . ١٣٤ ص بالعربية و ١٨٦ ص بالألمانية) .

انه مجلد في كتابين لمؤلف واحد هو الناشيء الاكبر من علماء القرن الثالث للهجرة . اولهما « مسائل الامامة » وهو الكتاب الاول من كتاب فيه اصول النِحل التي احتلف فيها أهل الصلاة . ويتضمن « مسائل الامامة » الاخبار في نشوء النحل والفرق الاسلامية المختلفة . يبدأ المؤلف كتابه في كيف كان المسلمون في عصر الرسول اهل الفة واجتماع ومودة فتشتتت الكلمة بعد موته وذهبت الالفة ومرج النظام فصار الناس بعده على اربع فرق – الانصار والمهاجرين وبني هاشم الذين اجتمعوا في منزل فاطمه مع علي ابن ابي طالب والعرب الذين امتنعوا من دفع الزكاة . ثم انتقل بعد هذا الى اختلاف الكلمة في عثمان وظهور فرقٍ جديدة جعلها سبعة اصناف – الشيعة والعثمانية والمرجئة والحليسية والحشوية والمعتزلة والخوارج . ثم دمج بين العثمانية والمرجئة وبين الحليسية والحشوية وذكر ان جميع فرق اهل القبلة تؤول الى الاصناف الخمسة ثم يقول : والاصناف خمسة والفرق زائدة على السبعين . وبعدها يذكر اختلاف كل صنف من الاصناف الخمسة فيما بينهم والمذاهب التي تبرأ بعضهم فيها من بعض واسماء رؤسائهم وحملة من احتجاج كل فرقة منهم . ويبدأ بذكر احتلاف الشيعة ويعدد فرقهم ثم يذكر اختلاف المعتزلة في الإمامة ويعدد فرقهم ثم المرجئة ثم الحشوية واصحاب الحديث ويذكر مذاهبهم ومشائخهم ثم الخوارج وقولهم في الإمامة ويعدد فرقهم وينهي الكتاب في فرقة النجدية اصحاب نجدة ابن عامر الحنفي الخارجي .

واسلوبه في سرد هذه الفرق واقوالها واضح بيّن على افضل ما يكون من البلاغة في التعبير ويتميز بالايجاز ومتانة السبك .

لميّة » .[1] والدكتور خليف في استخلاصاته هذه يعتمد بالدرجة الاولى تحليلاته الخاصة للشعر وفهمه لما يمكن ان تكون عليه طبائع المحبين « من مزاج « مدرسة البادية » التي تعرف الحب إخلاصاً ووفاء، وفناء في المحبوبة ، وحرماناً يائساً يدفع الى الشكوى والبكاء والدموع التي لا تجف ولا تنضب »[2] .

وفي الفصل الثاني ، « في طريق الحياة » ، يعرض الباحث للجانب الآخر من حياة الشاعر في مغالبته الحياة وسعيه للرزق . فيرى انه في نشأته الأولى وضع « شعره تحت إمرة قبيلته » ، « مؤمناً بذلك « العقد الفني » الذي اصطلحت عليه البادية منذ ان استقرت اوضاع حياتها الاجتماعية . وهو العقد الذي يفرض على الشاعر ان يكون لسان قبيلته المتحدث باسمها في مجالات الفخر والهجاء »[3] . ويستند في ذلك الى ما روي من مخاصمة ذي الرمة لعتيبة بن طرثوث منافس قبيلته على بئر ، والى هجائه خصومها ، ثم الى قصائده في التفاخر بها . ويرى الدكتور خليف ان احساس ذي الرمة بالاخفاق في حبه ، وضيق فرص الحياة في البادية كانا وراء هجرته الى حواضر العراق وفارس والشام واليمامة والى مكة . فيتتبعه في رحلاته مستعرضاً ممدوحيه جميعاً ، الذين ذكرتهم المصادر منهم ، والذين اقتصر ذكرهم على الديوان . وعارضاً لصلاته العلمية والشعريه في تلك الحواصر . ومحاولا ، بالاستناد الى الاخبار والشعر والقرائن التاريخيّة ، أن يضبط ، رمنياً ، تعاقب هذه الرحلات ليربطها بسائر جوانب حياة غيلان . ويختتم الباحث هذا الفصل ببحث قضية وفاة الشاعر ، فيعرض الروايات المتعارضة التي يزعم بعضها انه مات بالحجر قاعدة اليمامة . ويزعم بعض آخر انه مات في الصحراء وهو في طريقه الى هشام بن عبد الملك أو وهو عائد من عنده. وترعم فئة ثالثة انه مات بالدهناء، وأخرى أنّه مات باصبهان . ويناقش هذه الروايات فيرجح وفاته بالدهناء . ويستند في رفضه الروايات الأخرى الى مناقشة تفاصيلها وإظهار معارضتها للواقع التاريخي لحياة الشاعر أو لطبيعة رحلاته الجماعية . ثم يلجأ في قبول الرواية التي قبل الى منهج « الجرح والتعديل » بالنسبة للرواة .

أما الباب الثاني فدراسة موضوعية للشعر قسمه ثلاثة فصول . في الفصل الأوّل ، « شعر الحب » ، عاد الى الحديث عن مرحلة البحث عن المثل الأعلى ، ومرحلة الوقوف عند المثل الأعلى . مشدّداً هذه المرة على الشعر بذاته . محاولاً ان يرى في شعر المرحلة الأولى طغياناً حسيّاً ينحسر في المرحلة الثانية مفسحاً في المجال لعذرية بدوية خالصة . ثم يدخل البحث في مناقشة الترتيب الزمني لبعض القصائد ومحاولة ضبطها في إطار المرحلتين . وهنا يكرّر الدكتور خليف بعض اجتهاداته الواردة في الفصل الأول من الباب الأوّل ؛ ويقرر أن أولى فتيات الشاعر كانت بنت فضّاض ، ثم ام سالم ، ثم صيداء ، ثم مية ، وأخيراً خرقاء .

وفي الفصل الثاني من هذا الباب الثاني يحاول الباحث أن يضع مسحاً لما تناوله ذو الرمّة في شعره من موجودات الصحراء وحيوانها ، فيتحدّث عن الأطلال ومناظر الرحيل والأبل والقوافل ، وما يتعرض

---

١) ٦١ .
٢) ٥٩ .
٣) ٦٢ ، ٦٤ .

يوسف خليف: ذو الرمة شاعر الحب والصحراء

(سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية ،

رقم ٥٧ : دار المعارف مصر، ١٩٧٠ . ٤٥٥ صفحة)

يقع الكتاب في ثلاثة أبواب ، عرض الباحث فيه لسيرة الشاعر في الباب الأول . ثم عرض لشعره في البابين الباقيين : فاولهما دراسة موضوعية لمادة الشعر ، وثانيهما دراسة فنيّة له .

وقسم الباب الأوّل فصلين سمى الفصل الأول « في طريق الحب » . وتحدث فيه عن نسب الشاعر ومنازل قبيلته وتاريخ ولادته ومكانها، ثم عن أسرته ونشأته فيها وثقافته الاولى التي اكتسبها في البادية . وينتقل الى الحديث عن قصة حب الشاعر لميّة المنقريّة معتمداً الروايات المتفاوتة فيناقش بعضها ويرفضه ويقبل بعضها الآخر محاولا أن يستفيد من تفاصيله . ويكمل رسم الصورة النفسيّة لحكاية الحب هده من الشعر ، مستعيناً بالاسلوب القصصي محاولاً ان يرمم به الثغرات التي تركها نقص الروايات في الصورة العامة لهذا الحب . ويعتمد الدكتور خليف المنهج نفسه في دراسته حكاية ذي الرمة مع فتاته الأخرى خرقاء . أما سائر الفتيات اللاتي وردت اسماؤهن فى الديوان ولم تدكرهن المصادر فقد تناولهنّ الباحث واحدة اثر الأحرى محاولا تحديد طبيعة علاقة ذي الرمة بهنّ ، ورمن هذه العلاقة . فيقرر انهنّ ممن حامت حولهنّ اهواء ذي الرمة فترة مراهقته وبحثه عن المثل الأعلى في الحب . وان مية هي « الفتاة الاساسية في حياة ذي الرمّة ، وكان حبها الحدّ الفاصل بين حياتين : حياة ساير فيها ركبان الصبا . . . وحياة وقف ركب شبابه فيها على مية وحدها . . . أما خرقاء فلم تكن في حياته حباً جديداً بقدر ما كانت حبه القديم يتراءى له في صورة جديدة » .[1] وبذا قسم الدكتور خليف حياة ذي الرمة العاطفية « الى مرحلتين : مرحلة البحث عن المثل الأعلى ، وفيها نضع شعره قبل ميّه ، وايضاً شعره بعدها الذي يتذكر فيه هده المرحلة من حياته . ثم مرحلة الوقوف عند هذا المثل . والتشبّث به ، وفيها نضع شعره بعد ميّة ، سواء أكان فيها أم في خرقاء التي نرى أنه عاش معها على ذكريات حبه القديم

---

١) ٦٠-٦١ .

البساطة التي يمثلها امرؤ القيس ولم يصل درجة التعقيد والزخرفة التي ظهرت عند ابن المعتز . ويركز بحثه على التشبيه التمثيلي الذي اكثر ذو الرمة من اللجوء اليه . ثم يعرض لتشابيه ذي الرمة المختلفة وعناصرها مستشهداً ، ناثراً الشاهد حتى يستوفي اربعاً وثلاثين صفحة في هــذا المبحث . ويعتبر الدكتور خليف الاستعارة بما فيها من تجسيم وتشخيص المقوم الثاني من المقومات الاساسية لصناعة ذي الرمة . وينهج في دراسته لها المنهج نفسه في ايراد الشاهد ونثره والتركيز على مكمن التشخيص أو التجسيم فيه . ويمدّ البحث ليتناول المجاز المرسل في اخراج ذي الرمة بعض الفاظه عن استعمالاتها المعجميّة .

الفصل الرابع يبحث في شعر ذي الرمة « بين التقليد والتجديد » . وفيه يتقرر لدى الباحث ان تيارين التقيا في شعر غيلان : تيار قديم نابع من استعماله المسرف لغريب اللغة . ومن الاتكاء على نماذج سابقيه من شعراء الصحراء بحيث اتهمه بعض النقاد القدماء بكثرة الأخذ عن غيره من الشعراء . ويورد الدكتور خليف عديداً من الأمثلة على معاني وصور وعناصر اخذها ذو الرمّة عن اصول جاهلية . غير أنه يعتبر انه لم يأخذ عن غيره سرقة ، بل هو تمثّل هذا التراث ودوّنه في مخزونه الثقافي حتى اضحى من مكوّنات شخصيته الفنيّة . أما التيار الجديد في شعر غيلان فمصادره ثلاثة : البيئة الحضريّة ، والحياة العقلية الناشطة التي عرفها ذو الرمة في الحواضر . والمصدر الدينيّ المستمد من القرآن ومن الفقه الاسلامي . ويتتبع الدكتور خليف الأمثلة على هذه التأثيرات في الصور والمعاني المنتشرة في شعر غيلان ، موردا الشعر ومبيناً موطن الشاهد فيه بنثره .

ويحاول الدكتور خليف في الخاتمة ان ينصف ذا الرمة باعادة النظر في احكام القدماء عليه وفي انكارهم فحولته الشعرية ، فيورد احكامهم ويردّ عليها مبيّناً الدافع الذي يكمن وراءها أو الذهنيّة التي املتها ، فيرفض مقاييس ذلك العصر . ويقرّر أن ذا الرمة « في وضعه الصحيح ـ شاعر الحب والصحراء »[1] وانه في هذا الميدان شاعر فحل .

بعد هذا العرض لمادة الكتاب أرى أن منهجه وطريقته يستوجبان تعليقاً وافياً .

اولاً : استحكمت في الكتاب كله نزعة الباحث الى الاسترسال الانشائي الذي لم يكن استسلاماً لمغريات الاسلوب المنبثق من ضرورات التحليل العميق . وانما كان ضرباً من التأنق المقصود لذاته . أو لخدمة منهج القصص الرومنسي الذي يبدو ـ كما سيأتي ـ أن الكاتب استهدفه دون ان يصرّح به . أو أنه وقع اسير نزعته اليه . وقد تجلّت هذه النزعة الانشائية في إعادة صياغة الروايات . وفي الاسراف في نثر الشواهد والتعليق عليها ، وفي تكرار الحقائق بصيغ اسلوبيّة مختلفة

ثانياً : وتميّز الكتاب بالنظرة الرومنسيّة العاطفيّة الى سيرة الشاعر . وقد أدت به هذه النظرة إلى قسمة متعادلة بين طريقي الحب والحياة في الباب الأوّل . وكان الأجدر أن يتدرّج هذا الباب في بحث العوامل الفعّالة في تكوين مزاج الشاعر بحسب سياقها الطبيعي والمنطقي ؛ وليست قصة حبّه الاّ عاملاً من هذه العوامل . وليست رحلاته وسعيه في سبيل الكسب الاّ بعض

---

١) ٤٥٠ .

له في الهاجرة وفي الليل النوق ورفاق الرحلة ، ثم عن مناظر الصحراء : السراب والمياه الآجنة ؛ ثم عن الحيوان : الظبية والنعام والذئب والقطا والجنادب والافاعي والحرباء . ويتحدّث عن حمار الوحش وقطعانه وعن الثور الوحشي في إطار مناظر الصيد . وفيها يتحدث عن الصيّاد . ومنهجه في هذا الفصل ايراد الشاهد ثم نثره مع تعليقات متناثرة .

اما الفصل الثالث . « موضوعات أخرى » . فيتناول فنون المدح والهجاء والفخر والاحاجي في شعر ذي الرمة . ويعرض فيه لاخفاق الشاعر في المدح والهحاء ولاختلال النسب في قصيدته بين المقدمات الغزليه والوصفيه وبين المدح أو الهجاء ويحاول أن يعلّل هذا الاختلال فيفرض فروضاً عديدة يميل الى احدها وهو ان اسراف ذي الرمة في الغزل والوصف راجع الى انه كان يدرك « ان عبقريته وامتيازه وتفوقه على غيره من الشعراء المعاصرين له انما تكمن في حديث الحب والصحراء »[1] . ثم يعرض الدكتور خليف للمعاني التي تناولها ذو الرمة في هذه الفنون فيلجأ مرة أخرى الى منهج ايراد الشواهد ونثرها .

ويتناول الباحث في الباب الثالث شعر ذي الرمة بالدراسة الفنيّة . ويقسم هذا الباب الى اربعة فصول وخاتمة . في الفصل الأوّل . « المادة العاطفيّة » . يتناول الوحدة العاطفية للقصيدة فيرى ان الرابط بين موضوعيها الاساسيين : الحب والصحراء ، هو عاطفة الحب التي يكنها الشاعر للمرأة وللصحراء . ثم يتناول عشق ذي الرمة للصحراء وافتنانه بها مما حمله على الاسراف في وصفها وتكريس اللوحات لرسمها والاستطراد في هذا الوصف من لوحة الى أخرى . ثم في حديث الباحث عن « عمق الاحساس بالحيوان » عودة الى استعراض صوره مع التركيز على حقيقة واحدة هي ان طبيعة نظرة ذي الرمة اليه تتلون بعواطف الحب والعطف والحنان والرقة ، مما جعله يلتفت الى « الصور النفسيّة التي كان يرسمها بشغف شديد لحيوان الصحراء . ويسجّل فيها ما كان يحسّه هو اراء هذا الحيوان من ناحية ، وما كان يحسّه الحيوان نفسه من ناحية اخرى » .[2] والمنهج في هذا الفصل لا يكاد يختلف عنه في الباب الثاني من حيث الاعتماد على ايراد الشاهد ونثره .

وفي بحثه « الصورة الفنيّة » في الفصل الثاني يلاحظ الدكتور خليف عناية ذي الرمّه بابراز تفاصيل الصورة وجزئياتها في تأمل ورويّة ، وحرصه على أختيار الاوضاع والزوايا التي تعرض فيها هذه الصور وترسم منها . كما يلاحظ اهتمام الشاعر باللون والصوت والحركة . ويسمّي هذه « اللمسات الأخيرة » التي تضفي على الصورة المصنوعة بحذق وصبر « احساساً بالحياة وشعوراً بتجددها وحيويتها »[3] .

في الفصل الثالث يبحث الكاتب « مقوّمات الصناعة » عند الشاعر . فيبدأ بالتشبيه . ويقف عند اقوال النقاد القدماء في تقريظ مقدرة ذي الرمة عليه . ثم يعقد مقارنة بين التشبيه عند ذي الرمة من ناحية وعند امرىء القيس من ناحية ثانية وعند ابن المعتز من ناحية ثالثة . ويعتبر ان ذا الرمة تجاوز مرحلة

---

١) ١٩٢ .
٢) ٢٦٥ .
٣) ٣٠٩ .

من سنة[1] ولا نعرف ما اذا كانت مية قد تزوجت اثناء تغيبه عن البادية ، أو ما اذا كانت رغبته في الزواج بها هي دافعه الى رحلاته . الحقيقة الوحيدة التي نعرف لها أصلاً في الاخبار — وفي الشعر — أن مية قد تروجت عاصم فعلاً . ومن هذا الصنف من الوقائع المخترعة قوله : « وما من شك في أن ذا الرمّة كان يحدث خرقاء عن ميّة كثيراً » .[2]

د — الخيال الانشائي الذي يوهم باستمرارية قصصية ، كقوله : « وأخذ ينبوع الشعر يتفجّر على لسانه الصغير ، وتسمعه أمه فتنطلق به الى استاذه الحصين . . . وتمر الايّام والفتى الصغير الرقيق المرهف الحالم ينمو جسماً وعقلا . لقد أصبح ذو الرمة شاباً ملء العين والأذن قوّمت الصحراء من عوده ومنحته من صفائها وابائها حلاوة العينين ووضوح الجبين . . . »[3] . هذا الأسلوب يوهم بمعرفة دقيقة لتعاقب الأحداث في حياة الشاعر ، وكأن لا شيء من هذه الأحداث يفوت الكاتب .

وهكذا استطاع الدكتور حليف أن يبني لذي الرمة سيرة قائمة على نتف تاريخية مرممة بمادة من صنع الخيال . وقد تضخمت هذه السيرة لتشغل نحو امن تسعين صفحة بفضل التكرار ، حيث يبدأ فيثبت في المتن الروايات جميعاً ثم يستبعد بفقرة أو اثنتين ما لا يوافقه منها ويعيد صياغة الرواية التي فتنته مستغلاً أقصى طاقاتها الانشائية[4] ؛ ثم يكمل الصورة بسرد رواية تناسب احتياره الأول[5] . ويعيد صياغتها مسبغاً عليها صيغ الاستمرار موحياً بأن ما حصل كان امراً مألوفاً يتكرر .

ورغم هذه الحرية التي سمح بها لنفسه فانه في اندفاع السياق القصصي يصل الى نتائج تناسب الجو الرومنسي العام ، كقوله ان رحلات ذي الرمة كانت بغية جمع مهر ميّة[6] ، ثم يذهل عن حكم كهذا اذا أراد أن يتحفظ في الحكم ، فيرى — محقاً — ان اسباب رحلات ذي الرمة كانت « احساسه بالاخفاق في حب ميّة وشعوره بالعجز عن تحقيق امله فيها وقسوة الحياة في البادية ، وضيق فرص العيش أمام ابنائها الفقراء ... »[7] وقد يبلغ به هذا الاندفاع حد التناقض فيقول[8] إن ذا الرمة « وجد في خرقاء معاني جديدة لم يجدها من قبل في مية » وإن خرقاء « تعوضه حنان الحب الذي افتقده عند ميّة » وانها تحمل له « ذلك المزاج الصافي العميق من الحب والامومة » . ثم يقول

---

١) انظر يائيته الأخيرة في الديوان (طبع كمبردج سنه ١٩١٩)، البيت ٢٩ ، ص ٦٥٣ .
٢) ٥٣-٥٤.
٣) ٢٧ .
٤) ص ٣٣-٣٨ مثلا .
٥) ٣٨-٤٠ .
٦) ٤٣ .
٧) ٦٩ .
٨) ٥٢ ، ٥٣ .

هذه العوامل . ورغم تنبه الكاتب الى النقص والاضطراب في أخبار الشاعر فقد أدّت به هذه النظرة الرومنسيّة الى أن يغفل ما في مصادر هذه الاخبار من تفاوت في القيمة . والواقع أن أوثقها ما اتصل منها بنشأة الشاعر الاولى في البادية ، ومرضه الاخير فوفاته فيها ، وبالتحدث عن ثقافته اللغوية والشعرية الواسعة ، اذ هذه نقلها بعض من رواة قبيلته أو ممن عرفه عن كثب ، وبعض العلماء الذين اتصل بهم في الحواضر في معرض نشاطه الشعري واللغوي من امثال عيسى بن عمر وحماد الراوية وابي عمرو بن العلاء وسواهم . أما قصة حبه فلم يرد عنها شيء في روايات هذه الطائفة من الرواة الموثوقين .

ثالثاً : وانسياقاً مع تلك النظرة الرومنسيّة الى سيرة ذي الرمة أغرق الدكتور خليف في القسم الأوّل من كتابه في النزعة القصصيّة . لقد كان طموح الدكتور خليف لأن يقفز فوق ما أبقت لنا مصادر الاخباريين من نتف من سيرة الشاعر هو الذي الجأه الى هذه الوهدة القصصية . فرغم أنه يقول في المقدمة[1] أنه سيستعين على هذه القفزة بمادة يستمدّها من الديوان . فقد استعان ، بدل ذلك ، بأربعة أمور :

أ – انتقاء الروايات الحافلة بالتفاصيل الدقيقة رغم معارضة بعضها للمنطق أو رغم الصنعة البادية عليها أو رغم التشابه بينها وبين روايات أخرى عن عشاق آخرين . ورغم ما قد يعتري بعضها من ضعف لجهة توثيق رواتها أو تجريحهم[2] .

ب – الخيال القصصي القائم على الاستسلام لتفاصيل تلك الروايات ثم إعادة صياغتها بشكل يوهم بارتكاز السرد على التحليل النفسي الدقيق كقوله : « وقامت تصبّ الماء في قربته وشغل هو بالنظر اليها . والتقت عيونهما وراحا في حديث رقيق . اما هي فان امره بدأ يشغلها . انها تشفق على شبابه الصغير من أن يكلفه أهله ما لا يطيق من هذا السفر الشاق المجهد » .[3]

ج – الخيال القصصي المخترع يصل به ما بين حقيقتين بتسريب « وقائع » متخيّلة . كأن يقول : « وتطول غيبة ذي الرمة بعيداً عن البادية . ويتقدم الى مية احد ابناء عمومتها . عاصم المنقري . يخطبها لنفسه . وتتزوج ميه وترحل مع زوجها الى حيث يقيم . ويعود ذو الرمه من بعض رحلاته . فيبلغه النبأ . لقد تزوجت مية وضاع الأمل الذي كان يعيش له . والذى تغرّب لأجله تلك السنين بعيداً عن أهله ووطنه . وتثور في نفسه الذكريات . . . »[4] .

والواقع اننا لا نعرف – على ضوء الاخبار والشعر – لذي الرمة رحلة طالت اكثر

---

١) ١١ .

٢) انظر مثلا رواية عصمة بن مالك ص ٣٨ – ٤٠ ، ورواية محمد بن الحجاج ص ٤٩ – ٥٠ ؛ والرواية التي تروى عن ذي الرمة يحكي فيها عن لقائه الأول لمية ص ٣٣ .

٣) من إعادة صياغته لرواية ذي الرمة عن لقائه الاول لمية ، ص ٣٧ .

٤) ٤٣ .

سادساً : الاسراف المرهق في ايراد الشواهد والافتنان في صياغتها نثراً في البابين الثاني والثالث بصورة خاصة .[1] ولو حذفت ، او اختصرت من هذا الاسراف لما بقي لك من هذه الفصول الا القليل من تلك الصفحات الكثيرة .

سابعاً : رغم أن المؤلف في الباب الثالث يزعم الانتقال من مجال العرض الى مجال التحليل والنقد فانه في الواقع لا يزال في إطار العرض والاتكاء على الشواهد ونثرها وتكرار التعليق . فهو يقول مثلا ان ذا الرمة يحب الناقة ، ثم يسترسل في استعراض أوصاف الناقة في أربع صفحات دون أن يحاول جلاء ابعاد ذلك الحب وطبيعته[2] . وحين يحاول أن يتبين العلاقة العاطفية بين الشاعر من ناحية والمرأة والصحراء من ناحية ثانية يقول « إنه يحب الصحراء كما يحبّ الحب . ويحمل لها في اعماقه نفس الحب الذي يحمله للحب نفسه . وهو حب جعله يرى في كثبان الرمال صورة من أوراك العذارى . . . كما جعله — من الناحية الأخرى — يرى في اجساد العذارى صورة من كثبان الرمال . . . ان الصحراء تفتنه حتى لتتراءى له كثبان الرمال كاجساد العذارى ، واجساد العذارى ككثبان الرمال . »[3] وأمام الشواهد التي يتبتها مع هذا الكلام يتجلى لنا بوضوح عزوف الناقد عن محاولة استخلاص الابعاد الثرّة التي في هذا الشعر . إنه إذ يريد التحليل يمسّ الحقيقة مسّاً رفيقاً دون أن يتعمقها أو يتبتها أو يعرف حقيقة ابعادها ، فقد فاته مثلا أن الصحراء والمرأة كائن واحد في وهم ذي الرمة . لا موضوعان متداخلان[4] وفاتته الابعاد النفسيّة التي تنسج اللحمة العميقة — وأكاد أقول التطابق التام — بينهما في وهم الشاعر . من هنا انه سقط في المبهمات عندما يقول : « إن كلا هذين الموضوعين تسيطر عليهما عاطفة واحدة . هي عاطفة الحب »[5] . ولهذا أخفق في بحثه وحدة القصيدة عند ذي الرمة أن يلاحظ امراً اساسياً هو ان وحدة القصيدة نابعة من طبيعة العلاقات الفريدة بين مكوناتها . هذه العلاقات التي تستحيل رؤيتها ما لم تنحل الرؤيه الشاملة التي تمتع بها ذو الرمة . ولذلك بقي المؤلف في حدود العموميات عند بحثه وحدة القصيدة ولم ير من رابط لها سوى ان عاطفة الحب تسيطر على علاقة ذي الرمه بعنصري القصيده المرأة والصحراء . لقد فاته البناء الصراعي لعالم ذي الرمة باسره ولذا لجأ الى التعمية في تفسير سحر شعره « ففي شعر ذي الرمه سحر خفيّ ليس من اليسير ان نتبينه وان كنا نحسه في اعماقنا قوياً نفاذاً وكأنه سرّ من اسرار الصحراء التي يموج بها عالمها الغامض المجهول »[6] ولأنه لم يكتشف سر ذي الرمة من حيث ان عالمه قائم على صراع الاحياء والاشياء وتلاحمها في علاقة معقّده . فقد فهم ان

---

١) انظر مثلا الصفحات . ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٢ — ١٦٣

٢) ٢٥٨ — ٢٦١ ، وانظر على سبيل المثال ٢٥٦ ، ٢٦٧ — ٢٦٨ .

٣) ٢٥٢ — ٢٥٣ .

٤) ٢٤٥ .

٥) ٢٤٩ .

٦) ٢٥١ .

إن[1] : « الحديث عن كلتيهما متشابه والعاطفة التي يفيض بها واحدة فلم تكن خرقاء في نفسه إلا مية ، ولم يكن حبه الجديد — في حقيقة امره — الا امتدادا لحبه القديم » .

رابعاً : استخدم الدكتور خليف تعميمات ومفاهيم كأنها مسلمات بديهيّة . وهي ليست كذلك . من ذلك قوله ان اكثر قصص البادية يتحول « الى موضوع ضخم متشعّب الجوانب »[2] . وحديثه عن العقد الفني بين الشاعر وقبيلته [3] ، وقوله عن ذي الرمة « واكسبته البادية فصاحتها الفطرية التي عرف بها ابناؤها منذ الأزل »[4] . وقوله عن لقاءات مية وذي الرمة « وهو لقاء — على نحو ما نعرف عن اصحاب الحب العذري — طاهر عفيف لا سلطان لنداء الجسد عليه ولا لاندفاعات الغريزة »[5] . وأيضاً قوله « وكأي قصة من قصص الحب العذري مرت قصه ذي الرمة وميّة بمرحلتين : مرحلة يأس ومرحلة أمل »[6] .

خامساً : ان التقسيم التحكمي الذي اصطنعه الدكتور خليف وجعل بموجبه حياة ذي الرمة العاطفية تنقسم الى مرحلتين : مرحلة البحث عن المثل الأعلى . ومرحلة الوقوف عند المثل الأعلى . الجأه الى الخلط بين المسائل التاريخيّة والظواهر النفسيّة والفنيّة في قصائد الديوان ، فاعتمد لتحديد ازمنة القصائد والحاقها بأحدى المرحلتين معايير منها تفشي المرع الحسّي في قصيدة ما ، أو احتماء اليأس في ثانية ، أو توافر « العاطفة المشبوبة » في ثالثة . كأنما هذه المشاعر أو تلك حكر على فترة معينة من عمر الانسان . لقد بنى تمييزه التاريخي ذاك على الفصل بين نوعين من الحب عاشهما ذو الرمة — كما يرى — اذ يقول عن مية « وتتحول حياة ذي الرمة معها من حسيّة المراهقة وتوزع العاطفة وغرور الصبا . الى عذرية بدوية خالصة بكل ما يميزها من ملامح وسمات »[7] ولا يحدّد تلك الملامح والسمات التي تميز العذرية « المتسامية المترفعة عن سفوح الجسد المحلقة فوق قمم الروح »[8] . الواقع أن لا فارق نوعياً في طبيعة العاطفة عند ذي الرمة بين قصيدة في مية وأخرى في صيداء مثلا . وأن اليأس والحرمان والبكاء « والعاطفة المشبوبة » . . . كلها موجودة في قصائده جميعاً . وان احتل ميزان هذه العناصر الى حدّ ما في بعض القصائد فليس جرياً على منطق تاريخي معين وانما استجابة لطبيعة الموقف . على ان المنطلق الأصيل لذي الرمة هو على الدوام ذكرى حلوة وواقع أليم وبكاء ورحلة « وعاطفة مشبوبة » وتوق حسّي الى الانثى . خرقاء كانت ام مية أم صيداء أم أية واحدة أخرى . لم يتخلّص ذو الرمة من حسيته مع مية . بل هو لم يغرق شعره في الحسيّة مع اية من فتياته مثلما فعل مع ميّة .

---

1) ٥٤ .
2) ٦٥ .
3) ٦٤ .
4) ٢٧ .
5) ٣٨ .
6) ٣٨ .
7) ١١٩ .
8) ١٢٠ .

مجلة سومر

الجزء الاول والثاني من المجلد الثاني والعشرين من مجلة سومر .
(التاريخ ١٩٦٦) .
مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه تصدرها مديرية الآثار العامـــة في الجمهوريه العراقية باللغة العربية واللغات الغربية .

تلقينا المجلد الثاني والعشرين من محلة سومر موجدناه حافلا بالابحاث القيمة والدراسات الشيقة في آثار العراق وتاريحه المجيد . يحتوي المجلد كعادته على قسمين : قسم باللغة العربية وقسم آخر باللغات الغربية . ويقع في ٢٨٤ صفحه منها ١٢٤ باللغة العربية و١٣٠ باللغات الغربية .

يقدم المحلد الدكتور فيصل الوائلي مدير الآثار العام . باللغتين العربية والانكليزية . يسرد فيه ما قامت به مديرية الآثار العامة من تنقيبات وصيانة آثار . وينوه بما قامت به البعثات الاجنبية من حفريات في اماكن عديدة من القطر الشقيق .

والمقال التاني في القسم العربي بحث للدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسه. يصفان فيه مدينة السلام التي اسسها وبنى الجامع فيها الخليفة المنصور . وعلى رأي المؤلفين ان المدينة بنيت مستديرة على شكل حصن منيع وتركت اطراف السور خالية من البيوت حتى يتسنى للفرسان المصارعة والمقارعة بقربه . ثم يبحث في مساحة المدينه والمراجع المتناقضه في هذا الصدد ويميل الى الاخذ برأي كريزول في الموضوع . ثم يأتي على بناء الجامع في مدينة المنصور والتطورات التي مرت عليه . ويحاول ان يضع تصميماً جديداً له يخالف فيه رأي كريزول وهرتزفلد .

وفي المقال التالي يبحث الاستاذ عباس الغزاوي تاريخ بعض جوامع بغداد القديمة . منها جامع الخلفاء الذي لم يبق منه الا المنارة وجامع قنبر علي . يسرد في المقال كل ما قيل في هذين الجامعين .

اما المقال الثالث من ذات القسم. فبحث عن الخليج العربي يشمل مدونات المؤرخين البلدانيين الاقدمين بقلم الاستاذ فؤاد جميل المفتش الاختصاصي بورارة التربية، يصف فيه الخليج العربي ويسرد ما قال فيه المؤرخون الاقدمون من زمن اراتوسثينس (Eratosthenes) حتى عهـــد بليني (Pliny) من حيث اهميته الستر تيجية ومكانته التحارية. وهذا البحث هو اول بحث من نوعه باللغة العربية .

ذا الرمة يحب الطبيعة المتحركة — الحيوان — والطبيعة الصامتة — الصحراء — بنفس المشاعر [1] .
وفاته ان الصحراء متحركة عند دي الرمة وليست صامتة وانها — ان صح التعبير — محور الحركة ومنبعها ومصبها .

ولذلك ايضاً اقول ان استعمال الدكتور خليف كلمة « عبادة »[2] ليعبر عن علاقة ذي الرمة بالصحراء انما كان استعمالا يرمي الى التوشية البيانيّة المبالغة في التعبير عن مقدار الحب الذي يحمله الشاعر للصحراء لا للتعبير عن طبيعة العلاقة المعقدة بين العابد والمعبود .

ولذلك اقتصر في « تحليله » لعلاقة ذي الرمة العاطفية بحيوان الصحراء على تكرار القول انه يحب الحيوان كذا ثم يتبع ذلك بشواهد وينثرها دون ان يبرز ميزة كل حيوان وموقعه في عالم الشاعر .

وانني أرد ذلك جميعه الى افتقار الدكتور خليف الى نظرة شاملة متسقة لشعر ذي الرمة تضع كل شيء فيه في موقعه الطبيعي من عالمه الذي بناه هو على نسق رؤية شاملة .

صالح سعيد آغا

---

١) ٢٥٧ - ٢٥٨ .
٢) ٢٥١ .

وتقدم الدكتورة جوان اوتس في المقال اللاحق تقريراً اولياً عن مسح منطقة المندلي والبدرة . والغاية من هذا المسح كانت اولا معرفة المواقع الاثرية في المنطقة الجبلية المرتفعة قليلا عن السهل، وثانياً التفتيش عن مواقع قرى قديمة العهد ، وثالثاً النظر في ما اذا كانت هذه المواقع تعطي معلومات عن العلاقات الثقافية والتاريخية بين الاقوام الزراعية القديمة .

عثرت الدكتورة اوتس على مواقع بجوار المندلي ترقى الى عهد جارمو، كما عثرت كذلك على بعض مواقع ترقى الى العهد العبيدي الثاني والمعروف ايضاً بعهد الحاج محمد . وفي موقع آخر من ذات المنطقة عثر على بقايا عصر السلالات القديمة حتى عهد ايسن – لارسا. كما عثر على طريق ربما ترقى الى القرون الوسطى تمر بمواقع قديمة قطعتها الطريق واظهرت بقايا قديمة من ادوات صوانية وحزف قديم. كما عثر جنوب المندلي على مواقع فارثية – ساسانية Parthian-Sassanian .

وفي موقع تشوغا مامي عثرت الدكتورة على رأس من الخزف ربما يعود الى العصر العبيدي .

المقال التابع كلمة للسادة كنت وفلاناري (من معهد سمثونيان) وهنري ت. رايت (من جامعة شيكاغو) عن العظام التي وجدت في اريدو، يليه كلمة عن كيفية الحفاظ على الطوب المصنوع من اللبن وتحليل محتويات نماذج من هذا الصنف بقلم الدكتورة هوارد كارتر والدكتورة روبرتو باليرو .

قام الدكتور بهنام ابو الصوف بحفر خندق في موقع تل قالينج آغا في منطقة اربيل، فعثر على ست طبقات اثرية. وفي خندق ثان عثر على خمس طبقات اثرية والقسم الاكبر من الخزف الذي وجد يرقى الى العهد الاوروكي .

يلي هذا كلمة عن اصول الجبس المنقوش في سامراء المعروف ب "bevelled technique" ومزاياه بقلم الدكتور عبد العزيز حميد، يحلل فيها اصول هذا اللون من الحفر ويعزوه الى اتراك من اوساط آسيا .

ويصف في المقال التابع السيد هنري ت . رايت موقعاً بليوليثياً وجد في وادي القصير بالصحراء بين أور واريدو عثر فيه على ادوات صوانية ترجع الى العصر اليبرودي والعصر البليوليثي الاعلى .

والبحث التالي كلمة وجيزة للاستاذ سعدي الرويشدي يحلل فيها سيرة الملك سكاشد وما قام به من اعمال . يلي هذا وصف مقتضب عن الحفريات في نفر لسنة ١٩٦٤ – ١٩٦٥ بقلم مدير البعثة الاميركية السيد جيمس كنوستاد .

والمقال الاخير بالقسم الاجنبي بحث لانطباع ختم اسطواني على رقمة وجدت في تل الضباعي . يحمل هذا الختم اسم الاله لاسيمو ملك اوزرزلولو اي الاله الراكض .

وفي وسط المجلد رسائل وانباء تتعلق بالشؤون الادارية بمديرية الآثار ومن المؤسف ان الصور . الضوئية في هذا المجلد في كثير من الاحيان ليست واضحة والانتاج اجمالا قابلاً للتحسين خصوصاً بما يتعلق بالصفحات البيضاء ضمن المجلد فعسى ان تعير مديرية الآثار العامة اهتمامها لتحسين الانتاج لان الابحاث شيقة والتحليل علمي منسق نشكر مديرية الآثار العامة العراقية عليه .

ديمتري برامكي

يلي هذا تقرير بقلم الدكتور كاظم الجنابي . مفتش آثار ، عن اكتشاف معبد للنار بتل العليمي . والتقرير مزود بالرسوم والصور الضوئية ولكن الاخيرة غير واضحة .

والمقال التابع بحث بقلم الدكتور نيسن عن المقبرة الملكية في اور نقله الى العربية الدكتور فوزي رشيد . قام الدكتور نيسن بدراسة القبور التي عثر عليها وولي (Woolley) في اور وصنفها الى ست طبقات . ثلاث منها تعود الى فجر السلالات الثالث ، والثلاث الاخرى الى العصر الاكدي والسومري الحديث ، وبين الاولى والثانية طبقة سميكة خالية من القبور . ونتيجة لهذا الاكتشاف تمكن الدكتور نيسن من اعادة النظر في تغلغل الساميين الى العراق .

يتبع هذه الكلمة مقال للاستاذ سعيد الديوه جي ، مدير متحف الموصل . عن مسجد عين يونس يورد فيه ما قاله المؤرخون القدماء في المسجد .

والمقال التالي تقرير للاستاذ محمد باقر الحسيني الملاحظ الفني في مديرية الآثار العامة ، عن التنقيب في الاخيضر واعمال الصيانة فيه .

رفع الاستاذ الحسيني وزملاؤه الانقاض من الطابق الاول والثاني والارضي من القصر وعثروا على مسجد في الطابق الثاني طوله ١٧ متراً وعرضه ١٣ متراً في ضلعه الجنوبي محراب . وآخر في ضلعه الشرقي . كما ظهرت اسس اعمدة على جانبيه وعثر على كثير من اجزاء البناء التي كانت مطمورة تحت التراب . باشر الاستاذ الحسيني تواً بعد هذه الاكتشافات بصيانتها ولكن هذا الجزء من التقرير الذي بين يدينا ينقصه اربع صفحات خالية من الطبع .

والمقال الاخير من القسم بحث بقلم السيدة مهاب درويش البكري عن المسكوكات الاسلامية في العهد الايلخاني الموجودة في المتحف العراقي . وهو تتمة للمقالات السابقة بهذا المضمار

اما قسم اللغات الغربية فيستهله الدكتور فيصل الوائلي بترجمة للتقدمة في القسم العربي الى اللغة الانكليزيه

ويشمل اول مقال من هذا القسم تقريراً عن حفريات البعثة اليابانية في التل رقم ٢ من التلول المعروفة بالتلول الثلاثة بقلم الاساتذة باميو ايجامي وتوشيهيكو صونو وكايوهارو وهوريوشي . عثرت هذه البعثة على انقاض ترقى الى عهد تل العبيد وعهدي حسونة وجارمو .

والمقال الثاني كلمة الدكتور هـ ج . نيسن عن المقبرة الملكية في اور التي سبق واشرنا الى ترجمتها بقلم الدكتور فوزي رشيد بالقسم العربي من المجلد .

وفي المقال الثالث يبحث الدكتور تقي دباغ . الاستاذ في كلية الآداب في جامعة بغداد . يبحث في الخزف الحلفي وانتشاره في الشرق الاوسط وطرق صناعته وتطوره .

يلي هذا كلمة للدكتور محمد حسن عبد العزيز والدكتور ياروسلاف سليبكا من كلية الطب في جامعة بغداد . يحللان فيها الهياكل العظمية لتوأمين وجدت عظامهما في جرة في الطبقة الاثرية الثانية في حسونة .

detailed picture is built up by the adducing of source material. There is an obvious danger in a synthesis of this type, that fact will be piled on fact until the book assumes the form of a vast card-index of imperfectly-digested information, and broader trends become invisible under the crushing weight of detail. Fortunately, Dr. Busse has avoided this pitfall; the fact that he is dealing with a single dynasty in a compact geographical region has helped counteract the danger of diffuseness.

As was remarked above, *Chalif und Grosskönig* will undoubtedly remain the recognised authority on the Iraq Būyids, above all for political, administrative and military affairs. It seems likely that subsequent studies will, however, add to it in certain directions. Firstly, the history of the other Būyid amirates in Iran proper will need to be covered, if possibly, with the same thoroughness as employed here on the Iraq amirate. Secondly, the very rich cultural history of the period offers wide scope for research beyond the general view undertaken fifty years ago by Mez in his classic *Renaissance of Islam*. Arabic literary activity may be approached either through the individual authors and the circles round patrons like the Ṣāḥib Ibn 'Abbād and al-Faḍl b. al-'Amīd, or else through a study of genres and schools of literary criticism. A related field is that of Būyid art and architecture; these are so-far little-known, but were clearly far from negligible in importance. Thirdly, as with so many periods of Islamic history, the economic and commercial dimension remains in many ways obscure. Even so, information on agriculture, irrigation and trade is extensive in the geographers on one hand, and in technical treatises such as those of Būzajānī, Karajī, etc., on the other. A recent Ph.D. thesis of great merit, Ḥusām Q. Sāmarrā'ī's *Agriculture in Iraq during the 3rd century A.H.* (London 1970, unpublished) contains much that is valid for the subsequent period. Dr. Busse's own book ends with a detailed and valuable bibliography, containing 341 titles, an index, genealogical tables, maps, and what will doubtless prove useful to those who do not read German, a 10-page English summary of the general trends of the period.

It may be useful for those interested in Būyid history to note some relevant bibliographical items which have appeared since *Chalif und Grosskönig* was being printed:

1. C.E. Bosworth, chapter on "The political and dynastic history of the Iranian world (A.D. 1000-1217)", in *Cambridge History of Iran,* V, ed. J.A. Boyle (Cambridge 1968), 1-202.

2. *idem,* "Dailamīs in Central Iran: the Kākūyids of Jibāl and Yazd", *Iran, Journal of the British Institute of Persian Studies,* VIII (1970), 73-95.

3. *idem,* "The Banū Ilyās of Kirmān (320-57/932-68)", in *Iran and Islam, in memory of the late Vladimir Minorsky,* ed. C.E. Bosworth (Edinburgh 1971), 107-124.

4. J. Eliash, "The Ithnā 'Asharī-Shī'ī juristic theory of politcial and legal authority", *SI*, XXIX (1969), 19-30.

5. M.S. Khan, "Miskawaih and Arabic historiography", *JAOS*, LXXXIX (1969), 710-730.

6. *idem*, "Studies in the *Kitāb al-Tāǧī* epitome of al-Ṣābī", *Arabica*, XVII (1970), 151-160.

7. W. Madelung, "The assumption of the title Shāhānshāh by the Būyids and the reign of the Daylam (*Dawlat al-Daylam*)", *JNES*, XXVIII (1969), 84-108, 168-183.

8. G.C. Miles, "A hoard of Kākwayhid dirhems", *American Numismatic Society Museum Notes*, XII (1966), 165-193.

9. Helen W. Mitchell, "A hoard of dirhams from Ardekan", *The Numismatic Chronicle*, 7th Series, Vol. V (1965), 209-20.

10. 'Abd al-Jabbār Nājī, *al-Imāra al-Mazyadiyya, dirāsa fī waḍ'ihā as-siyāsī wa-l-iqtiṣādī wa-l-ijtimā'ī, 387-558 h.* (Basra 1970).

11. Suhail Zakkār, *The emirate of Aleppo 392/1002-487/1094*, Ph.D. thesis (London 1969, unpublished).

C.E. Bosworth

independent 'Abbāsid political power, the consummation of a process which had begun in the 9th century with the gradual falling-away of the provinces from allegiance to the house of 'Abbās. If Arnold Toynbee in his *Study of history* had been aware of events in the eastern half of the Caliphate at this time, he would surely have seen in the Būyid concern to occupy central Iraq an echo and reconstitution of his "Syriac societies", uniting the Iranian plateau with the Mesopotamian plain, as exemplified previously by the Achaemenids and Sasanids. The 10th century accordingly witnesses the nadir of Caliphal fortunes in the east, just as it witnesses the lowest point of the Roman papacy in the west. Yet because the Būyids were political realists, and because in spite of their enthusiastic Shī'ism they were not entirely blinded by religious zeal, the ultimate logic of their occupation of Iraq, deposition of the 'Abbāsids and the substitution of Shī'ite Imāms in their place, was never undertaken and never, indeed, seriously contemplated. The nearest approach to this seems to have been the plan of 'Aḍud ad-Daula in 369/979-80, when he was at last in control of Iraq and had united in his hands all but the northernmost provinces of the Būyid empire, to marry his eldest daughter to the Caliph aṭ-Ṭā'ic, in Miskawaih's words, "His intention regarding this [projected union] was that he should be blessed with a male [grand] child through her, and then that this child should be invested with the succession (or perhaps, "so that this child might be invested with the succession") and that the Caliphate should be established in the Būyid house, and both the *mulk* and the *khilāfa* combined in the rule of the Dailamīs" (*Tajārib al-umam*, in *Eclipse of the 'Abbasid Caliphate*, ed. Margoliouth and Amedroz, II, 414). This prove to be a pipe-dream; and as the power of the Būyids declined after the death in 403/1012 of Bahā' ad-Daula, the last really capable ruler of the dynasty, the power of the 'Abbāsids revived *pari passu*.

A further aspect of the Būyid occupation of Iraq was that it brought them up against Arab tribal dynasties which were, unlike a settled power such as the Fāṭimids of Egypt, only partly-sedentarised and whose ways of thought and action were essentially Bedouin, sc. the Ḥamdānids and their clients, such as the 'Uqailids of Mosul, and later, the Mirdāsids of Aleppo and the Mazyadids of Ḥilla. The fact that these amirates followed the religious climate of the Syrian desert and were generally Shī'ite in faith could not mask the basic clash of interests between themselves and the Būyids, controllers of the urban and settled regions of central Iraq. Although 'Aḍud ad-Daula smashed the power of the Ḥamdānids in the eastern half of their dominions, sc. in al-Jazīra, Arab pressure on the fringes of Iraq was kept up until the appearance of the Seljuqs and their Turkmen followers injected a new element into the region, leading to the overthrow of several local Arab and Kurdish dynasties and the annexation of their territories to the Great Seljuq empire.

It will thus be readily seen that the period of Būyid rule in Iraq is of great interest for students of Islamic history. From the literary point of view, Arabic

culture was never more flourishing than at this time; the Būyids were aware that their own Iranian background offered nothing comparable to the rich heritage of Arabic culture, and they were sensible enough to adopt and encourage this as far as possible.

Until now, the dynasty has lacked close attention by historians, though Minorsky in his *Encyclopaedia of Islām* article "Daylam" delineated what is known of the background to the Būyid rise to power, and Cl. Cahen in his article "Buwayhids" indicated the main trends of the period and showed how valuable a detailed investigation of the Būyids might prove. A few studies have appeared recently. One like J.C. Bürgel's *Die Hofkorrespondenz 'Aḍud ad-Daulas und ihr Verhältnis zu anderen historischen Quellen der frühen Būyiden* (Wiesbaden 1965) successfully uses the framework of a collection of official correspondence for illustrating and for giving an exposition of the historical events of the period. Others, such as Mafizullah Kabir's *The Buwayhid dynasty of Baghdad (334/946-447/1055)* (Calcutta 1964), have been more superficial, resting largely on the printed literary sources for political and dynastic history, sources which are admittedly rich for this period,[1] but which can be supplemented from other directions. Now Dr. Busse has provided us with an authoritative study which will surely remain the standard general history for a long while to come. Not only has he utilised to good effect the familiar historical sources, the exiguous *inshā'* collections, the literary anthologies such as Tha'ālibī's *Yatīma*, and the works of *udabā'* like Tanūkhī and Tawḥīdī, but he has thoroughly exploited such an ancillary discipline as that of numismatics. The extant corpus of Būyid coins, of 'Abbāsid coins from this period, and of coins of neighbouring powers such as the Ḥamdānids, is a large one. Dr. Busse has employed it with especially penetrating skill in his consideration of questions of protocol and titulature, for this is the period in which the ornate and fulsome *laqab* comes to full florescence, so that already in the early 11th century Bīrūnī in his *al-Āthār al-bāqiya* (ed. Sachau, 129) deplored the debasement of titles, and moralisingly attributed the decline of the 'Abbāsids' political power to their indiscriminate bestowal of honours and titles.

The structure of the book resembles that familiar to students of Islamic history from Professor Bertold Spuler's books on Iran in the early Islamic period and under the Mongols and on the Golden Horde in South Russia. Dr. Busse gives us firstly a section on political, dynastic and military history (pp. 17-127), followed by a section on administrative and military organisation and on economic life (pp. 132-401), and finally a section on religious and cultural matters (pp. 405-532). Within each section, a richly-woven, highly-

[1] It has been noted by such authorities as Margoliouth, Franz Rosenthal and M.S. Khan that the 10th century sees a secularisation of historical writing; officials and courtiers (Ṣūlī, Hilāl aṣ-Ṣābi', Miskawaih, etc.) take over from theologians and traditionists, and historiography becomes much more a contemporary activity, fed by eye-witness accounts and enlivened by practical and moral judgements on persons and events.

l'Univers. Il cite d'ailleurs le texte des Psaumes: «Les cieux racontent la gloire de Dieu, le ciel publie l'ouvrage de ses mains.» Les noms cités à son propos sont Héraclite et Démocrite, Moleschott et Bûchner. Dieu n'est que le nécessaire et la cause suprême.[1] La conséquence logique en est une religion naturelle. Il a consacré à cette thèse tout un livre où il développe ses idées évolutionnistes, mais cette fois dans le cadre des religions à partir d'Adam et Eve.[2] L'ouvrage a été résumé par lui de façon très curieuse dans une grande peinture de 4m × 2,5 m reproduite en photographie dans *An-naḥla al-fatiya.* C'est un tableau récapitulatif des symboles utilisés par toutes les religions du monde. Leur diversité ne représente, selon lui, qu'un développement progressif à partir d'une seule et même source.

Les éléments rassemblés ci-dessus permettent-ils de connaître les étapes de sa crise religieuse? Mais y-a-t-il vraiment crise? L'appréciation de ses supérieurs de Rome n'est guère flatteuse. Il y est qualifié à deux reprises d'hypocrite. On déplore sa mauvaise foi et son orgueil. Il n'aurait jamais tenu compte de leurs remarques. Il ne montrait pas beaucoup de piété et la cultivait encore moins. Enfin on le déclare inapte au sacerdoce. Les archives de Charfé confirment cette impression. Elles disent même qu'il ne voulait pas devenir prêtre et qu'il fut ordonné malgré ses objections.

On aurait ainsi l'explication de sa présence au *Syrian Protestant College* deux ans après son ordination. Pour l'époque, il était inconcevable qu'un prêtre catholique enseignât chez les protestants s'il n'avait déjà quitté, du moins en esprit, sa propre communauté religieuse. L'ensemble des réflexions qu'il a rajoutées, de sa main, sur les exemplaires de ses ouvrages qu'il envoyait à ṬARRĀZĪ sont d'une ironie cinglante contre le culte religieux et le sacerdoce Si donc il finit par défroquer, ce n'est qu'une conséquence logique de conceptions personnelles ne correspondant nullement à l'état social qu'il devait afficher extérieurement.[3] Et l'épitaphe qu'il s'attribue ne fait que le confirmer: «Il a passé sa vie dans les voyages à la recherche de la sagesse."[4]

Louis ṢĀBŪNǦĪ donne ainsi l'impression de n'avoir jamais attaché une importance personnelle au problème religieux. Pris dans un système où sa liberté n'eut pas à jouer, il doit attendre l'âge mûr pour trouver le cadre où sa personnalité puisse s'épanouir. L'histoire de sa vie montre ce que l'appartenance à une confession pouvait avoir d'aliénant et suffirait, si besoin était, à justifier l'attitude de révolte que certains écrivains ont pu adopter dans cette situation.[5]

[1] *id.*, 68-85.

[2] *Naḥla*, II (1878-79) 257-260. Ce texte est le début du livre encore manuscrit: *K. tasalsul al-adyân.*

[3] Cf. la réflexion scandalisée de ŠAYḪŪ: *ṣaḥâfa*, II, 71 et IV, 380: «Si le Docteur Louis ṢĀBŪNǦĪ ne s'était pas détourné de sa religion, nous l'aurions mentionné ici."

[4] *Dîwân*, 523.

[5] Voir à ce sujet notre article, «Le désaveu chez les écrivains libanais chrétiens de 1825 à 1940», dans *Proche Orient Chrétien*, XX (1970).

BOOK REVIEW

Heribert Busse, *Chalif und Grosskönig, die Buyiden im Iraq* (*945-1055*), Beiruter Texte und Studien, Band 6 (Beirut 1969, in Kommission bei Franz Steiner Verlag, Wiesbaden), pp. xiv + 610 (including English summary), 6 genealogical tables, 2 maps.

The appearance of a detailed, exhaustive work on this dynasty is a welcome contribution to our knowledge of mediaeval Islamic history. For a short period between the break-up of the universalist ʿAbbāsid Caliphate and the coming of the Turks in the 11th century to a domination over all but the western and southern fringes of the *Dār al-Islām*, western Iranian mountain tribesmen—Dailamīs, Gīlānīs and Kurds—managed to come to the fore in the eastern and central lands of Islam. It was this interval between the Arabs and the Turks that the late Professor V. Minorsky characterised as the "Iranian intermezzo".

In the religious sphere, the rule of the Būyids formed a counterpart to that of the Fāṭimids in Egypt, in that both were Shīʿite in faith. Whereas Fāṭimid efforts were directed at extending the Ismāʿīlī *daʿwa* to peripheral areas like Yemen and India, and latterly, into mountain fastnesses of Syria and Persia, where there seemed a chance for Ismāʿīlism to take root, the Būyids' Shīʿism was less élitist in organisation and less aggressively propagandist. With their origins in the Caspian region, the Būyids probably began as Zaidī Shīʿites, but soon gave their chief support to the mainstream Jaʿfarīs or Twelver Shīʿa. Their encouragement of Twelver Shīʿite theologians, jurists and systematisers of the faith probably had a more permanent effect on the fortunes of Shīʿism than the more conspiratorial methods of the Fāṭimids, at least in Iraq and Persia, in that Shīʿism was able to survive and flourish there despite the orthodox Sunnī reaction under the Seljuqs.

Politically, the Būyid *Drang nach Westen* from their original base on the western Iranian plateau and their establishment of a powerful amirate in Baghdad, the very capital of the Caliphate, signalled the definitive ending of

entreprend alors un grand voyage à travers le monde pendant deux ans et sept mois. Il reprend alors la publication de *Naḥla fatiya* où il accuse les Maronites d'être hérétiques. Attaqué violemment par la communauté, il est obligé de fuir. On le trouve ensuite à Londres en 1877 où pendant cinq ans il publie une nouvelle fois la *Naḥla*. Du 2 juin 1882 à la fin de 1883, il est agent anglais sous les ordres de BLUNT au Caire.[1] Il fréquente alors les milieux nationalistes pour recueillir auprès d'eux des renseignements. Il prétend avoir sauvé ʿURABĪ de la mort par son intervention personnelle.[2] Toujours est-il qu'il l'accompagne, avec les autres exilés, à Ceylan. Il quitte cette île pour une autre: Zanzibar où il demeure quelques années au service du prince local.

En 1889 il est professeur de langues orientales à l'Imperial Institute de South Kensington (Londres). Dès lors il a quitté l'état sacerdotal et s'appelle Docteur, alors qu'auparavant, il se présentait toujours comme prêtre.[3] L'année suivante, il se rend à Istanbul mettre sa connaissance des langues au service du Sultan ʿAbd al-Ḥamîd. Il y reste jusqu'à la mort de ce dernier. En fait foi le journal qu'il publiait à l'époque: *Al-ḥurr al-ʿutmanlî*. Passée cette date de 1909, il se rend aux Etats-Unis où l'on perd toute trace de lui, sauf à la voir publier un ouvrage à New-York en 1919. Il serait mort à Los Angeles le 24 avril 1931.[4]

Sa vie mouvementée n'est pas le seul point qui le rapproche de Fâris ŠIDYĀQ. Comme lui, il a aimé se raconter dans la préface de ses différents livres. On lui trouve également un penchant pour les femmes, au séminaire de la Propagande, il est réputé pour faire connaître, parmi les élèves, des poésies italiennes propres à exciter leur sensibilité.[5] D'autre part, il consacre une bonne partie de son recueil de poésies au *ġazal*. La première pièce, sur l'impossibilité de l'amour, a été composée en 1852.[6] Bien qu'il eût un certain nombre d'aventures amoureuses,[7] il resta particulièrement attaché à une irlandaise qu'il connut le 25 décembre 1879. Sa mort, survenue neuf ans

---

[1] BLUNT Wilfrid Scawen: *Secret history of the english occupation of Egypt*, New-York, Alfred Knopf, 1922, p. 227.

[2] ṢĀBŪNǦĪ: *al-Iktišâf aṭ-ṭamîn li-iṭâlat al-ʿumur miʾat min as-sinîn*, New York, 1919, p. 3.

[3] D'après les titres de ses publications. Dans son *Ṭawâf hawla al-ard*, Istanbul, 1896, au bas d'une photo de lui en habits sacerdotaux, il écrit deux vers pour annoncer qu'il les a désormais quittés, signe de l'abandon de l'état qu'ils représentent. Il y dit aussi sa joie de ce nouvel état de fait.

[4] Les archives de Charfé confirment, d'une autre plume, sa mort aux USA. Les notices de ZIRIKLĪ, VI, 114 et KAḤHĀLA, VIII, 161 ne sont guère utiles.

[5] Archives du Collège Urbain de la Propagande, registre VIII, p. 36, nº 176. On y relève aussi l'anecdote suivante: Un jour, au cours d'un des sermons donnés habituellement au réfectoire, il se montra tellement expert sur le vice d'impureté qu'il fallut l'empêcher de parler.

[6] ṢĀBŪNǦĪ: *Dîwân šiʿr an-nahla al-manẓûm fî hilâl ar-riḥla*, Alexandrie, Tigâriyya, 1901, p. 330.

[7] Chicago en 1872, Liverpool en 1874, Versailles en 1886, Londres en 1888.

plus tard, l'affecta beaucoup.[1] Il explique enfin que le titre de sa revue *Naḥla*, cinq fois reprise, symbolise l'amour qui sait choisir les fleurs qui lui conviennent...[2]

Autre ressemblance avec ŠIDYĀQ: son comportement avec les grands. On le voit servir l'un, puis l'autre au gré de ses ambitions. C'est après avoir adressé un poème de louange au Chah de Perse que ce dernier lui offre une décoration.[3] Son *dîwân* comporte une importante partie de *madîḥ*.[4] Et s'il le dédicace à 'Abd al-Ḥamîd qu'il sert alors, il ne se gênera pas pour dénoncer le même sultant comme un usurpateur du califat.[5]

Un dernier point de ressemblance avec ŠIDYĀQ: sa sympathie pour l'Islam.[6] Elle se manifeste à diverses reprises. Elle prend par exemple la forme d'un article très favorable à AFĠĀNĪ et aux thèses qu'il défend.[7] Ou bien il soutient la réforme de 'ABDUH.[8] Si les poèmes de louange à l'égard des fêtes musulmanes ne sont pas très significatifs,[9] certaines allusions au Coran et à Muḥammad le sont davantage.[10] Enfin il traite longuement du problème du califat et de la réforme de l'Islam[11] sans omettre un couplet flatteur pour ŠIDYĀQ lui-même et ses *Ǧawâ'ib*.[12]

Au-delà de ces ressemblances, peut-on se faire une idée des sentiments religieux de ṢĀBŪNǦĪ? On croit pouvoir les caractériser d'un mot: le naturalisme. Ceci apparait parfaitement bien dans sa grande fresque retraçant l'évolution de la vie: le retour au créateur qui la termine n'a rien de surnaturel.[13] Cette idée se dégage aussi de ce qu'il écrit de l'âme humaine. Son immortalité se réduit plutôt à un sentiment, une connaissance spéciale de soi. En fait elle serait basée sur la nature du cerveau et le reste (unité de la personne, rapidité de la pensée, permanence de la personnalité, essence de la vie) n'en seraient que des conséquences.[14]

Sa conception de Dieu s'en ressent. Elle est basée avant tout sur l'ordre de

---

[1] *Dîwân*, 314-329 et 507. Dans un exemplaire du *Kitâb nuzha* dédicacé à Tarrāzī, il écrit de sa main à la p. 27: «A Brigton est morte Hilda, l'élue de mes vers.»

[2] *id.*, 84.

[3] Ce trait a été rajouté par SĀBŪNǦĪ, de sa propre main, sous une photo de son livre *At-tawâf ḥawla kurat al-ard*, Istanbul, 1896, 84 p.

[4] *Dîwân*, 9-65.

[5] V. HOURANI Albert, *Arabic thought in the liberal age*, Oxford University Press, 1962, p. 269.

[6] *id.* Voir aussi notre article dans *Studia et Acta Orientalia* (Bucarest), VIII (1969).

[7] *Naḥla*, III/2 (1er octobre 1879); KEDOURIE Elie: *Nouvelle lumière sur Afghani et 'Abduh, Orient*, 30-31 (1964/2-3) 52.

[8] BLUNT, *loc. cit.*

[9] *Dîwân*, 9-36.

[10] *id.*, 84 *sq* et *tawâf*, 20.

[11] *Al-hurr al-'uṯmanlî*, 1909, *passim*.

[12] *Naḥla* (Londres) 1/3 (15 juillet 1877).

[13] *Iktišâf*, 254. On peut rapprocher son attitude de celle des scientistes de la *naḥla* et en particulier l'équipe du *Muqtaṭaf*. Voir à ce sujet notre article dans *IBLA*, XXXIV/127 (1971/1).

[14] *Dîwân*, 526-543.

4. THE REMAINING CLAUSES OF THE TREATY

The remaining clauses of the Treaty caused no difficulties. On August 12 the texts of both the capitulation article and annex and the remaining clauses of the Treaty were initialled by both delegations at Antoniades Palace. At the end of the meeting of both delegations Nahas announced his acceptance of the British Government's invitation to the Egyptian delegation to proceed to London in order to sign the Treaty. On August 26 the "Treaty of Alliance between His Majesty, in respect of the United Kingdom, and His Majesty the King of Egypt" was signed in the Locarno Room of the Foreign Office in London.

LOUIS ṢĀBŪNǦĪ (1833-1931)

Jean Fontaine

Etrange personnage! Peu connu, en vérité, mais combien intéressant. C'est un turc de rite syrien catholique dont les activités se situent dans la mouvance libanaise. On a eu beaucoup de difficultés pour établir, de façon relativement précise, sa biographie. Encore subsiste-t-il une grosse lacune pour la dernière partie de sa vie. Pour préciser les choses, on a donc cru bon de rappeler les principales dates. Elles seront d'ailleurs éclairantes pour la suite de la recherche.

Jean, fils de Jacques ṢĀBŪNǦĪ, dit Louis[1] a été baptisé le 20 avril 1833 à Dayrak, près de Diarbekir (diocèse de Mardin). Il est au séminaire de Charfé (montagne libanaise près de Beyrouth) du 2 janvier 1851 au 7 décembre 1854[2]. C'est pendant ce séjour qu'il reçoit les ordres mineurs, puis le sous-diaconat en date du 25 mars 1853. Ses supérieurs l'envoient à Rome, au Collège pontifical de la propagande. Il y reste huit ans et demi, au cours desquels il suit le cycle complet des études: grammaire, humanités, rhétorique, philosophie et théologie.[3] Il est ordonné prêtre le 29 novembre 1863.

Dès la première année du *Syrian Protestant College*, il y enseigne le latin[4] A la même époque, il fonde une revue *An-Naḥla* qu'il reprendra, après une interruption de trois ans, au début de 1870. Cette revue sera interdite par les autorités après le n° 31 du 23 décembre de la même année à cause de ses attaques religieuses et politiques contre le *Ǧinân* de BUSTĀNĪ.[5] ṢĀBŪNǦĪ

[1] V. Archives du monastère de Charfé, registre 1840-1877, p. 56 et SARKĪS, 1177. On ne sait d'où provient la date donnée par DĀĠIR, II, 525-528 à savoir le 7 novembre 1838. Cette notice comporte d'autres inexactitudes: ṢĀBŪNǦĪ n'était pas Jésuite (vérification dans les archives) et n'a pas été ordonné prêtre en 1865.

[2] Il retourne chez lui pour cause de maladie en 1852 et revient à Charfé le 23 novembre 1853.

[3] Dates de son séjour à Rome: 29 janvier 1855–21 juin 1863.

[4] DODGE: *The AUB*, Beyrouth, Khayats, 1958 p. 62. Il a été impossible de vérifier cette affirmation dans les archives. Le rapport annuel de l'Université américaine, pour l'année 1866-67, affirme simplement qu'il y avait un cours de latin sans mentionner le nom du professeur.

[5] TARRĀZĪ. *Tārīḫ aṣ-ṣiḥāfa al-'arabiyya*, Beyrouth, 1913, I, 32 et II, 47-49 et 71-81.

the Egyptians had the same right towards the capitulations.[1]

Though Sir Miles presumed that the Egyptian counter-proposal "is unacceptable to His Majesty's Government" he suggested to Mr. Eden amendments in the British proposal in order to avoid delay, because the capitulations were of secondary importance compared to the military and the Sudan terms in the treaty and because the whole Egyptian delegation were unanimous in supporting the Egyptian counter-proposal.[2] Sir Miles suggested the addition to the British proposal of words:

> (a) Indicating that Mixed Court regime is not envisaged as perpetual but as a transitional regime, the length of which could perhaps be fixed at Capitulations Conference. (Duration of Mixed Court regime would in any case, have to be determined at that conference; present Mixed Court regime is terminable by Egypt or any Power upon one year's notice.)
> (b) That work for capitulatory Conference will be limited at once and Egypt and the United Kingdom would aim at convention of conference within six or nine months.
> (c) That minor changes with regard to Mixed Courts themselves...are not excluded from consideration at Capitulations Conference (to meet Egyptian desire to put forward proposals that Egyptian judge should frequently preside etc.)[3]

Mr. Eden approved the insertion in the British proposal of a sentence to the effect that powers possessing capitulatory rights would be invited at an early date after the coming into force of the treaty to a conference, but preferred that the initiative for inviting the powers should not be taken by the British Government lest the French Government should demand the abandonment of British rights in Morocco. The Egyptian proposal, Mr. Eden added, would not have the chance of getting approved by the powers.[4]

Rather than risk a break of the negotiations, most of the members of the Egyptian delegation changed from being ready to break to being in favour of the "essence of our scheme."[5] Mohammed Mahmoud, leader of the Liberal Constitutionalists, remained in opposition to the British scheme.[6] After four hours of deliberation, the Anglo-Egyptian drafting committee prepared the following text *ad referandum* to both delegations.

Article

> His Majesty the King and Emperor recognises that capitulatory regime now existing in Egypt is no longer in accordance with the spirit of the times and with present state of Egypt.

---

[1] *Ibid.*
[2] No. 783, Alexandria, August 5, 1936.
[3] *Ibid.*
[4] No. 488, F.O., August 5, 1936.
[5] No. 791, Alexandria, August 8, 1936.
[6] *Ibid.*

His Majesty the King of Egypt desires the (speedy) abolition of this regime (without delay).

Both the high contracting parties are agreed upon arrangements with regard to this matter as set forth in the annex to this article.

Annex

1. (i) To bring about speedily the abolition of Capitulations in Egypt with the disappearance of existing restrictions on application of Egyptian legislation to foreigners as its necessary consequence.
(ii) To institute a transitional regime for a period to be fixed during which the mixed Court will, in addition to their present judicial jurisdiction, exercise the jurisdiction at present tested in consular courts. At the end of this transitional period Egyptian Government will exercise full freedom of action.
2. As a first step Egyptian Government will approach capitulatory Powers as soon as possible with a view to
(a) the removal of all restrictions on application of Egyptian legislation to foreigners, and (b) the transfer to Mixed Tribunals for a period to be determined of jurisdiction of existing consular courts.
3. His Majesty's Government in the United Kingdom as Government of a capitulatory Power and as an ally of Egypt are in no way opposed to arrangements referred to in preceding paragraph, and will collaborate actively with Egyptian Government in giving effect to them by using all their influence (with Powers exercising capitulatory rights in Egypt).
4. It is understood that in the event of its being found impossible to bring into effect arrangements referred to in paragraph 2, Egyptian Government retains all rights it now possesses with regard to regime now in force, including Mixed Tribunals.
5. It is understood (a) in paragraph 2 involves not merely that assent of capitulatory powers will be no longer necessary for application of any Egyptian legislation to their nationals, but also that present legislative functions of Mixed Courts as regards application of Egyptian legislation to foreigners will terminate. . . .[1]

The above text was accepted by both parties after making minor amendments.

It is obvious from the above that though the Egyptians failed to secure British approval for limiting the duration of the transitional regime during which the Mixed Courts were to take over criminal jurisdiction from the consular courts, they retained their full rights to deal with the situation in case some capitulatory powers chose to obstruct the scheme of capitulatory reform. When Mr. Eden inquired from Sir Miles about what the Egyptians would do then other than "denouncing the Mixed Courts at one year's notice,"[2] Sir Miles wrote that the Egyptian delegates had in mind as a possibility the denunciation of the Capitulations. He added that the Egyptians had tried to know from him what in that case the attitude of the British Government would be, but he did not give a definite answer.[3]

[1] Full text is in No. 792, Alexandria, August 8, 1936.
[2] No. 503, F.O., August 11, 1936.
[3] No. 808, Alexandria, August 11, 1936.

Unilateral repudiation, Mr. Eden commented on Sir Miles' dispatch, should not cause to the British Government any greater concern than to any of the powers, since Egypt would then be a member of the League of Nations and any capitulatory power could bring the matter before the Council of the League. It was not clear, he added, how the reform of the capitulations could be transferred to the care of the League. He preferred that His Majesty's Government should go further than was stipulated by the Nahas-Henderson draft treaty. He suggested deleting from the treaty the requirement of the approval by the General Assembly of the Mixed Tribunals of Egyptian legislation and replacing it by the following addition to the article referred to earlier (p. 93):

> His Majesty the King of Egypt undertakes that no Egyptian legislation shall be applied to foreigners which discriminates inequitably against foreigners, including foreign companies, or which is inconsistent with the principles generally adopted in modern legislation.[1]

Mr. Eden considered it desirable to make an offer on the above line for the following reasons:

> (i) the legislative Capitulations seem to be the most obvious and irksome reminder of the disabilities which Egypt suffers under the capitulatory regime...
> (ii) by going far to meet Egyptian sentiment in this respect His Majesty's Government are able, if necessary, to offer a substantial make-weight for their exacting military requirements.
> (iii) it might forestall a unilateral denunciation of the capitulations by Egypt after a treaty...
> (iv) the 1930 and 1933 proposals were unsound because by their attempt to retain a vestige of the legislative Capitulations by giving the mixed Courts the power to reject Egyptian legislation, if it conflicted with certain principles, they risked a conflict between those courts and the Egyptian Govrenment...[2]

Sir Miles approved Mr. Eden's sugestion to delete the requirement of securing the General Assembly's approval of Egyptian legislation. Hiw view was that it "is much the best and most practical course to adopt," and that it would leave it open to support an Egyptian unilateral denunciation of the capitulations in case Egypt failed to induce the powers to give up their privileges under the capitulations.[3]

On July 28, and before the discussions with the Egyptians regarding the negotiations began, Sir Miles wrote to Mr. Eden:

> ...It seems more likely that Egyptian agreement to main lines of our proposals (namely, abolition of legislative and financial Capitulations and transfer of consular jurisdiction to Mixed Court by agreement of capitulatory powers) will only be obtained if we are able to assure them (and insert something in the

---

[1] No. 9, F.O., March 10, 1936.
[2] *Ibid.*
[3] No. 370, Cairo, April 3, 1936.

treaty to this effect) that discussions with Powers will take place at once and be pressed with utmost vigour to a conclusion. They will fear the prolongation of these discussions for years. . . .[1]

Sir Miles added that unless speedy settlement with the powers was reached the Egyptians would almost certainly want to repudiate the capitulations by unilateral action. He also asked to be authorized to agree to the inclusion in the treaty of something regarding calling the powers to a conference to discuss the matter.[2]

On August 4 Sir Miles met Nahas to hear the results of the deliberations of the Egyptian delegation on the British proposals regarding the capitulations, which state:

> His Majesty the King and Emperor recognises that the capitulatory regime now existing in Egypt is no longer in accordance with the spirit of the times and with the present state of Egypt.
> His Majesty the King and Emperor accordingly undertakes to use all his influence with the Powers possessing capitulatory rights in Egypt to obtain their agreement (a) to the transfer to the Mixed Tribunals of the jurisdiction of the existing consular courts;(b) to the removal of all restrictions on the application of Egyptian legislation to foreigners.
> His Majesty the King of Egypt undertakes that no Egyptian legislation made applicable to foreigners shall be inconsistent with the principles generally adopted in modern legislation or discriminate inequitably against foreigners including foreign corporate bodies.[3]

Nahas presented to Sir Miles a counter-proposal which had the backing of all members of the Egyptian delegation and which expressed the intention of the Egyptian Government to abolish the capitulations, but stipulated the simultaneous disappearance of both the Consular Courts and Mixed Courts after a transitional period of five years. In the meantime

> . . . the capitulatory Powers as well as the General Assembly of Mixed Courts shall no longer exercise any power of function in matters of legislation relating to foreigners in Egypt. Moreover, the mixed courts shall be deprived during the whole transitional period referred to therein of their judicial function of pronouncing upon validity of Egyptian legislation affecting foreigners [4]

Sir Miles pointed out to Nahas that the Egyptian United Front had expressed their willingness to sign a treaty on the lines of the Nahas-Henderson draft treaty of 1930. British proposals regarding the capitulations, he added, were on the lines of 1930 but greatly improved. In answer to this Nahas explained that since the British had modified their position regarding the military terms,

---

[1] No. 2, Alexandria, July 28, 1936.

[2] *Ibid.*

[3] Text in "Enclosure 1 in No. 154," in F.O. 407, Vol. 220, pp. 149-150.

[4] No. 781, Sir Miles Lampson to Mr. Eden, Alexandria, August 5, 1936; the text is in No. 782, Cairo, August 5, 1936.

> Question of Sudan debt to Egypt shall be considered with a view to its settlement by set-off against the subsidy paid by Egypt to the Sudan when the financial position of the Sudan permits.[1]

An alternative draft formula, Mr. Eden added, might be:

> Arrangements have already been made for discussions of financial questions affecting the Sudan direct between the two Governments.[2]

In connection with the latter formula Mr. Eden asked Sir Miles to secure an Egyptian declaration saying:

> The Egyptian Government, having regard to the insufficiency of the Sudan revenues, are anxious that the existing standards of administration and public services in the Sudan shall be maintained. They propose, therefore, to continue payments of the annual subvention until such time as, after consultation with His Majesty's Government, it is decided that the financial circumstances of the Sudan warrant a reduction in the amount of this subvention and also provide for a final and equitable settlement of the Sudan debt to Egypt.[3]

On August 12 Sir Miles reported that Nahas approved of a formula similar to the latter one, and that Amin Osman had handed to him (Sir Miles) a minute containing an oral declaration by Nahas stating that he (Nahas) (1) though not agreeing to cancel the debt, had no intention of asking the Sudan to pay before it was in a financial position to do so; (2) though he was not ready to bind himself at that moment to the payment of a subsidy of £ 750,000 to the Sudan, he had in mind to have Egypt pay it for the defence of the Sudan possibly deducting from it the expense of the Egyptian army stationed there.[4]

Mr. Eden, however, wanted to make sure that such an oral declaration "can definitely be regarded as in name of Egyptian *Government*" rather than depend on the goodwill of Nahas alone. But as Nahas made it clear that he would let treaty negotiations fail rather than commit himself finally to the British demand, Sir Miles suggested acceptance of the oral declaration mentioned above. Later those declarations were entered in the exchanged notes of the treaty postponing final agreement to a future date.

3. THE CAPITULATIONS

One of the primary reasons why the Egyptian leaders were anxious to conclude a treaty with Great Britain was their desire to abolish the capitulatory regime. Egypt had been suffering from the evils of the capitulations particularly during and since the period of the Khedives.

---

[1] No. 487, F.O., August 5, 1936.

[2] *Ibid.*

[3] *Ibid.*

[4] No. 812, Alexandria, August 12, 1936.

The rights which grew from those capitulations in Egypt went far beyond those enjoyed by foreigners in other Turkish dependencies. The Egyptians bitterly resented the exemption of foreigners under the capitulations from taxation other than duties on merchandise and the Consular Courts' civil and criminal jurisdiction over their nationals. Though in 1876 civil cases were transferred from the Consular Courts to the Mixed Tribunals and though under the British occupation foreigners came to pay some taxes, the capitulations remained an obnoxious obstacle in the way of reform.[1]

In the former Anglo-Egyptian negotiations to conclude a treaty the necessity of capitulatory reform was recognized. Article 4 of the Nahas-Henderson draft treaty of 1930 stipulated:

> His Britannic Majesty recognises that the capitulatory régime now existing in Egypt is no longer in accordance with the spirit of the times and with the present state of Egypt.
>
> His Britannic Majesty accordingly undertakes to use all his influence with the Powers possessing capitulatory rights in Egypt to obtain, in conditions which will safeguard the legitimate interests of foreigners, the transfer to the mixed Tribunals of the jurisdiction of the existing Consular Courts, and the application of Egyptian legislation to foreigners.[2]

By this article the Egyptian Government could impose taxation on foreigners and deprive the Consular Courts of their right to administer justice. But regarding Egyptian legislation affecting foreigners, including fiscal legislation, an agreed note stated that it had to be approved by the General Assembly of the Mixed Tribunals.[3]

Following the economic crisis of 1929 the Egyptians became more strongly resentful of the capitulations. Several sectors of Egyption opinion openly demanded their abolition. Before the negotiations of 1936 started the British judicial adviser to the Egyptian Government warned against the possibility that a post-treaty Egyptian Government might unilaterally repudiate the capitulations, and suggested that any treaty with Egypt should recognise that "no modifications can ever be made in the capitulatory regime except by mutual consent."[4]

In his dispatch of February 6 to Mr. Eden, Sir Miles raised serious objections to the judicial adviser's suggestion. He added that the British Government should consider following one of two other courses: to offer to the Egyptians more help to secure capitulatory reform or aim at getting the matter transferred to the League of Nations.[5]

---

[1] On success of the British to impose taxes on Foreigners, See Cromer, The Earl of: *Modern Egypt* (London, 1911) 794 ff.

[2] Cmd. 3575, pp. 35-36.

[3] "Agreed Text of the proposed Exchange of notes in regard to the Reform of the Capitulations", in *Ibid.* pp. 39-40.

[4] No. 137 from Sir Miles to Mr. Eden, Cairo, February 5, 1936.

[5] *Ibid.*

however, warned Nahas that most of them were unacceptable.[1]

Finally, regarding article 1 Nahas dropped his demands for changing the original wording in return for adding at the end: "Nothing in this article prejudices the question of sovereignty over the Sudan." The article as accepted by both parties became:

> While reserving liberty to conclude new conventions in future, modifying the agreements of the 19th January and the 10th July, 1899, the high contracting parties agree that the administration of the Sudan shall continue to be that resulting from the said agreements. The Governor-General shall continue to exercise on the joint behalf of the high contracting parties the powers conferred upon him by the said agreements.
>
> The high contracting parties agree that the primary aim of their administration in the Sudan must be the welfare of the Sudanese.
>
> Nothing in this article prejudices the question of sovereignty over the Sudan.[2]

Nahas's suggested addition "in adequate proportions" and his demand for a Deputy Governor-General were also dropped and both agreed on the following letter from Sir Miles to Nahas:

> In the course of discussions on questions of detail, arising out of paragraph 2 of article K [article 3 above] the suggestion for the secondment of an Egyptian economic expert for service at Khartum, and the Governor-General's wish to appoint an Egyptian officer to his personal staff as military secretary, were noted and considered acceptable in principle. It was also considered desirable and acceptable that the Inspector-General of the Egyptian Irrigation Service in the Sudan should be invited to attend the Governor-General's council, when matters relating to his departmental interests were before the council.[3]

Nahas's demand for the modification of article 4 was also dropped, but the agreed minutes stipulated that on the coming into force of the treaty, an Egyptian military officer of high rank would proceed to Sudan for the purpose of arranging for questions connected with sending Egyptian troops to the Sudan [4]

Meanwhile the Sudan's debt to Egypt which amounted to about £E 5 million had been under consideration by the British Government. The latter found it necessary that the Sudan should defer payment of the debt and that the Egyptian annual subsidy of £ 750,000 to the Sudan should continue to be paid. On July 12 Mr. Eden provided Sir Miles with a formula regarding the debt which had won the approval of the British Treasury:

> It is agreed that in consideration of the following progressive reduction of the annual subsidy paid by Egypt to the Sudan, the Egyptian Government will make

[1] *Ibid.*

[2] See text of the revised draft of the Sudan section of the treaty in No. 910, received in F.O., August 11, 1936.

[3] *Ibid.*

[4] *Ibid.*

no claim in respect of the Sudan's existing indebtedness. The subsidy shall accordingly be reduced in the following manner. Until 1945 the amount of the subsidy shall be £ 750,000; from 1946 to 1950 £ 700,000; from 1951 to 1955 £ 650,000; from 1956 to 1960 £ 550,000; after 1960 nil.[1]

Sir Miles for the sake of avoiding delay warned against pegging the debt to the Egyptian annual subvention.[2] He preferred to fall back upon the formula in the 1930 draft treaty which stipulated that a representative of the Treasury in the United Kingdom and a representative of the Egyptian Ministry of Finance would discuss the question as soon as the treaty came into force.[3] But Mr. Eden asked him to make a serious effort regarding securing acceptance by Egyptians of the Treasury proposal. Mr. Eden reminded him that those instructions had resulted from Cabinet conclusion.[4]

Nahas, however, suggested that in order to avoid delay the question of debt could be discussed in London on the basis of the 1930 draft. Sir Miles thought that it was "a very sensible suggestion."[5] But again Mr. Eden urged Sir Miles to get the question of Sudan indebtedness settled before the signatures of the treaty. Since Nahas wanted to "settle things up" he added, he (Nahas) might accept an agreement on broad lines. In case of failure and after every effort had been made, Sir Miles was allowed to accept Nahas's suggestion.[6]

On August 2, Sir Miles warned against the grave dangers of delay resulting from discussion of the Sudan debt. He added:

> At present prospects are fair for speedy signature and ratification of Treaty. Delay might change everything. Military clauses of treaty (particularly article 8) are so favourable to us that their exposure by skilful anti-treaty propagandists might produce a complete change.

Sir Miles then reminded Mr. Eden that those instructions to settle the debt before signature or ratification of the treaty went beyond those with which he returned from London.[7]

Nevertheless Sir Miles handed the proposal to Amin Osman who unofficially spoke to Nahas about it. Nahas, after an initial explosion, seemed attracted by the idea of having Egypt herself pay for debt out of the Egyptian subvention. But to avoid delay, Sir Miles suggested that agreement on formula should take place later.[8] On August 5 Mr. Eden agreed that a detailed discussion of the debt was impossible but he wanted to see in the treaty papers a normal reference to Sudan finances by inserting such formula as:

---

[1] No. 428, F.O., July 12, 1936.
[2] No. 721, Cairo, July 22, 1936.
[3] See Text of 1930 draft treaty in Cmd. 3575.
[4] No. 466, F.O., July 24, 1936.
[5] No. 3, Alexandria, July 29, 1936.
[6] No. 482, F.O., July 31, 1936.
[7] No. 766, Cairo, August 2, 1936.
[8] No. 772, Alexandria, August 3, 1936.

become even smaller.

b)... Something along these lines might provide our solution, i.e., you may have some relatively senior posts in your technical (agricultural research, railways (mechanical side), irrigation, public works and so on)... which could be filled by suitable Egyptians. It would not be what the Egyptians want, but it would be an alternative to a blank *non-possumus* attitude.

c) As regards Egyptian claim of unrestricted immigration, is my understanding correct that real objection of Sudan Government is to loss of control over entry of undesirables? If so, how would some such provision as this suit you: "There shall be no restriction on immigration of Egyptians (or British) into Sudan, except in the case of persons whose entry is undesirable in the interest of public order?" This would make an Egyptian refusal hard to justify, which is what we want to ensure.[1]

Regarding the return of an Egyptian unit to the Sudan, the Governor-General had suggested that an Egyptian battalion be allowed to return to the Sudan if their return was part of a joint Anglo-Egyptian military defensive arrangement and not as an expression of Egyptian sovereignty over the Sudan. He also preferred that the Egyptian unit be stationed on the Red Sea Littoral.[2] When asked whether he would have them at Khartum he answered in the negative.

In any case I deprecate their being posted at or near Khartum since I should regard them as a serious embarrassment there.[3]

On July 26 Mr. Eden provided Sir Miles with the following draft for the British proposals regarding the main issues of the Sudan question:

1. The High contracting parties agree that the primary aim of administration in the Sudan must be the interests of the Sudanese.

2. While reserving liberty to conclude new conventions in future, modifying the agreements of the 19th January and the 10th July, 1899, the high contracting parties agree that the status of the Sudan shall continue to be that resulting from the said agreements.[4] Accordingly the Governor-General shall continue to

[1] No. 244, Cairo, March 25, 1936.

[2] No. 16, Cairo, February 6, 1936; No. 156, F.O., March 28, 1936.

[3] From his despatch No. 49, April 3, 1936 to Sir Miles.

[4] If the Egyptians make difficulties about this text because of the ommission of the phrase "without prejudice to Egypt's rights and material interests" which appeared in an article which His Majesty's Government accepted in 1930 and which as at present advised we think it dangerous to accept now, the following suggestions are made for the negotiations. (It is supposed that the Egyptian objection will be based principally on question of sovereignty.) The first suggestion is to change the word "status" in line 3 to "administration." The second suggestion, assuming that this is not enough, is to recast the first sentence to read as follows: "While reserving liberty to conclude new conventions in future modifying the status of the Sudan, the high contracting Parties agree that the administration of the Sudan shall continue to be that resulting from the agreements of the 19th January and the 10th July, 1899." Thirdly, if even this is not enough to obtain an agreement it is suggested that we might offer to insert the following sentence: "Nothing in this article prejudices the question of the ultimate sovereignty of the Sudan."

exercise on the joint behalf of the high contracting parties the powers conferred upon him by the said agreements.

3. Selections, appointments and promotions of officials in the Sudan will in consequence remain vested in the Governor-General, who, in making new appointments to posts for which qualified Sudanese are not available, will select suitable candidates of British and Egyptian nationality.[1]

4. In addition to Sudanese troops, both British and Egyptian troops shall be placed at the disposal of the Governor-General for the defence of the Sudan.

5. Egyptian immigration into the Sudan shall be unrestricted, except for reasons of public order and health.

6. There shall be no discrimination in the Sudan between British subjects and Egyptian nationals in matters of commerce, immigration or the possession of property.

On July 27 Nahas presented his counter-proposals on the Sudan,[2] which involved changes and modifications in the first four articles. Article 1 according to Nahas, was to be moved to end of article 2 and the two should read:

> While reserving liberty to conclude new conventions in the future modifying the agreements of 19th January and 10th July 1899 [and settling the Sudan question] the high contracting parties agree that [without prejudice to Egypt's rights and interests][3] the status of the Sudan shall be that resulting from the said agreements. The Governor-General shall (as one of the consequences of the said conventions) continue to exercise on the joint behalf of the high contracting parties the powers conferred upon him by the said agreements.
>
> The high contracting parties agree that the primary aim of [their] administration in the Sudan must be the [welfare] of the Sudanese.

Nahas added "in adequate proportions" at the end of article 3, and suggested an agreed minute to this article reading:

> Appointment of Egyptian Officials will be proceeded with forthwith. A Deputy Governor-General of Egyptian nationality will be appointed having a right to sit in the Governor-General's Council.[4]

Regarding article 4 Nahas substituted the words "stationed in the Sudan" for "placed" and demanded the addition of the following agreed minute:

> "With reference to paragraph (article 4) and for the purpose thereof, the Egyptian Government will send Egyptian forces to the Sudan as soon as the treaty comes into force.[5]

Amin Osman in private conversation told Sir Miles that Nahas' counter-proposals might be considered as the maximum Egyptian demands. Sir Miles,

[1] It is intended that there should be an agreed initialled minute to this provision to the effect that this provision does not prevent the Governor-General occasionally appointing to minor technical posts persons who are neither British subjects nor Egyptians nor Sudanese.

[2] No. 1, Alexandria, July 28, 1936.

[3] Brackets refer to places where changes and additions were made.

[4] See f.n. 13.

[5] *Ibid.*

While reserving liberty to conclude new conventions in future modifying the conventions of 1899, the High Contracting Parties agree (that without prejudice to Egypt's rights and material interests) the status of the Sudan shall be that resulting from the said conventions. Accordingly, the Governor-General shall continue to exercise on the joint behalf of the High Contracting parties the powers conferred upon him by the said conventions.

The Egyptians proposed the following alternative drafts:

Without prejudice to Egypt's rights and interests in the Sudan, the High contracting Parties agree that the question of the Sudan shall be reserved for future negotiations to be concluded between them in the course of a period of one year from the ratification of the present treaty.

Without prejudice to Egypt's rights and interests in the Sudan the High Contracting Parties agree that the question of the Sudan shall be reserved for future negotiations. Meanwhile the *de facto* position obtaining in the Sudan before 1924 shall be restored.

As the differences between both points of view could not be bridged the negotiations broke.

In 1936 both parties were ready to make concessions. Nahas's views on the Sudan were reported by Mr. Kelly to Mr. Eden:

...he (Nahas) embarked on Sudan question (for the first time as far as I am concerned). This would no longer present any difficulties. The last six years had changed the whole atmosphere. Politically, Egypt had given up all idea of being in the Sudan "*en maître.*" On economic side, Egyptians were too attached to their own soil to leave it until there was no more room, and this was out of the question for at least twenty years. In substance, therefore, our anxieties may be groundless. But they (Egyptians) could not bear to be treated as foreigners there....[1]

The British were ready to make more concessions provided the supreme civil and military command continued to be vested in the Governor-General and the Sudan administration was unchanged.

On February 6, about five months before the question of the Sudan was taken up by the Egyptian and British delegations, Sir Miles asked Mr. Eden for directions regarding the Sudan question. He suggested that the Governor-General's views on the demands and maximum concessions of the British should be sought. But to help the Governor-General formulate his views Sir Miles wanted to know at what point did the British Government want the discussions to be resumed.[2]

Mr. Eden told Sir Miles that the British Government had not yet considered the Sudan question, but he would suggest that the Governor-General could formulate his views in the light of the following two lines:

"(a) That the point at which His Majesty's Government would be prepared

[1] No. 553, Cairo, June 16, 1936.

[2] No. 16, Cairo, February 6, 1936.

to resume discussion would be the Sudan clause in 1933 draft (article 12)

(b) That the posting of an Egyptian battalion in the Sudan should be ruled out."[1]

The first line refers to article 12 in the Sidki-Simon discussion of 1933. The British then insisted on the continuation of the *status quo* in the Sudan with regard to the administration.

The article says:

> While reserving liberty to conclude new conventions of 1899, the high contracting parties agree that the Status of the Sudan shall continue to be that resulting from the said conventions. Accordingly, the Governor-General shall continue to exercise on the joint behalf of the high contracting parties the powers conferred upon him by the said conventions.[2]

On February 27 Sir Miles sent to Mr. Eden a note setting the views of Sir Stewart Symes, the Governor-General of the Sudan, with regard to the Sudan question. Sir Stewart began his note by setting in quite clear and definitive terms the real intentions of the British Government regarding the status of the Sudan. He wrote:

> A purpose–as I understand it–of the forthcoming is to obtain from Egypt formal recognition that the operation of the Condominium Agreement, *de jure* as well as *de facto*, has resulted in the establishment of an autonomous Government of the Sudan exercising the conjoint sovereignty instituted by the agreement in the form of a mandatory administration for the welfare of the Sudanese peoples; and further, that the continuance of the administration in this form, until the Sudanese themselves achieve a higher stage of progress in civilisation, requires maintenance of British political guidance and a preponderance of British personnel in serious official posts.[3]

In return for Egyptian recognition of the "autonomous Government" of the Sudan with British guidance, Sir Stewart suggested the "application of measures that could emphasise or safeguard the special interests of Egypt in the Sudan, but no such measures will be acceptable to us that can impair the mandatory—or trustee –character of the existing administration." Concessions to the Egyptians suggested by Sir Miles were connected with the return of a military Egyptian unit to the Sudan, the employment of Egyptians in senior government posts of the Sudan and with the Egyptian claim to unrestricted Egyptian immigration to the Sudan. Sir Miles expressed his views on these concessions as follows:

> a)...One thing that is clear is that unless some how or another we do agree to return an Egyptian "unit or unit (Sic)" chances of agreement already difficult,

[1] No. 114, F.O., February 27, 1936.

[2] "Memorandum on the Sudan Question in the forthcoming Treaty Conversations," F.O., April 15, 1936.

[3] "Note by Sir Symes" attached to No. 54, Khartum, February 24, 1936.

to persuade the Egyptians, he might agree to building by Egyptians on best terms that could be secured. Those terms had to include the condition that Egyptians should accept the British plans and specifications.[1] On July 22 Sir Miles tried again to get Nahas to accept British building of the barracks but failed. Nahas, however, "agreed that we should certainly have all and every safeguard necessary to satisfy our two commanders in chief as regards good workmanship, etc."[2]

Nahas also refused to accept the British demand to insert in the treaty a paragraph extending the principle of consultation between Egypt and Great Britain to the field of telecommunications. Mr. Eden had suggested the following text.

> The "means of communication" referred to in the second sentence of article G include telecommunications (cables, telegraphs and wireless). In view of the possibility of the necessity arising out of the use of Egyptian telecommunications for the purpose of the alliance, there will be consultation between the Egyptian and United Kingdom Governments with regard to any proposed important measures affecting such communications.[3]

On account of Egyptian opposition to the inclusion of provision for telecommunications in the treaty, particularly Mohammed Mahmoud's, Sir Miles advised it was unwise to insist on its inclusion.[4] On July 22 Mr. Eden told Sir Miles that this matter could be dealt with independently of treaty negotiations.[5] On the following day, however, Sir Miles received the following letter from the Egyptian Prime Minister:

> I Have the honour to inform you that the Egyptian Government are impressed with the importance of tele-communications to and from or in Egypt in connection with their alliance with the United Kingdom and the extent to which unforeseen changes with regard to these matters made in time of peace may affect plans made in time of war. They propose that both Governments should follow the principle that such communications should be in the hands of exclusively Egyptian or British concerns.
>
> I should be glad to know if His Majesty's Government in the United Kingdom are in agreement with this view and are willing on their part to follow a similar policy.[6]

Sir Miles explained to Mr. Eden that the first sentence of the letter was intended to imply consultation without saying so in terms.

In the initialled draft of the military terms, however, the "Agreed Minutes" included the following two paragraphs:

---

[1] No. 455, F.O., July 21, 1936.

[2] No. 727, Cairo, July 22, 1936.

[3] In "Agreed confidential Minute with regard to Article G," in "Draft of an Anglo-Egyptian Treaty," sent with No. 580, F.O., June 26, 1936.

[4] No. 705, Cairo, July 18, 1936.

[5] No. 458, F.O., July 22, 1936.

[6] No. 730, Cairo, July 23, 1936.

(iii) The "means of communication" referred to in the second sentence of article G (8) include telecommunications (cables, telegraphs, telephones and wireless).
(iv) Amongst the military administrative and legislative measures in the third sentence of article G (8) are included measures under which the Egyptian Government, in the exercise of their powers as regards radio-electric communications, will take into account the requirements of the W/T stations of the British forces in Egypt and will continue to co-operate with the British authorities to prevent any mutual interference between British and Egyptian W/T stations and measures providing for the effective control of all means of communications referred to in that article.

On August 4 Mr. Eden received a copy of the draft of military terms initialled by the heads of the two delegations on July 24, and without paragraph (ix) of "Agreed Minutes" in Annex 2 (see p. 83). The two delegations had begun their discussions of the Sudan question on which the negotiations of 1930 broke.

2. THE SUDAN[1]

The Anglo-Egyptian negotiations of 1930 which produced the Nahas-Henderson draft treaty broke on the question of the Sudan. Their main differences centred around the two conventions of the 19th January and the 10th July, 1899. The Egyptians claimed that those conventions had been imposed on the Egyptian Government and that, therefore, the question of the Sudan had not yet been settled. Their main objection was to article 3 of the Condominium which vested the supreme military and civil command in the Sudan in the Governor-General, a British recommended by the British Government and appointed by the Egyptian Government, because the Sudan came actually to be governed by the British Government through the Governor-General. The Egyptians, however, expressed their willingness to recognise those conventions if the British allowed them to actually share in the administration of the Sudan or accepted to return to the *status quo ante* 1924. It is to be remembered that in that year the British through their Ultimatum to the Egyptian Government forced the Egyptian troops and officers out of the Sudan.[2]

The British claimed that those conventions were valid and insisted on the continuation of the then existing Sudanese administration. They were willing to make concessions provided that they did not interfere with the administration in that country.

In 1930 the British proposed the following Sudan article in the treaty:

---

[1] For the minutes of the negotiations see: al-*Qaḍiyyah al-Miṣriyyah 1882-1954* (Egyptian Government, 1955) pp. 341-445. See also a much shorter account in Cmd. 3575: Papers Regarding the Recent Negotiations for an Anglo-Egyptian Settlement, March 31-May 8, 1930.

[2] See Zayid: *Egypt's Struggle*, pp. 120-122, the text of the Ultimatum is in Lloyd, George, *Egypt Since Cromer*, Vol. 2 (London, 1933-4) pp. 96-97.

procedure as the high contracting parties may agree.

New Article

The immunities and privileges in jurisdictional and fiscal matters to be enjoyed by the forces of His Majesty the King and Emperor who are in Egypt in accordance with the provisions of the present treaty will be determined in a separate convention to be concluded between the Egyptian Government and the Government of the United Kingdom.

Article 14

At any time after the expiration of a period of twenty years from the coming into force of the Treaty, the High Contracting Parties will, at the request of either of them, enter into negotiations with a view to such revision by agreement between them of its terms as may be appropriate in the circumstances as they then exist. In case of disagreement the difference will be submitted to the League of Nations.

Nevertheless, at any time after the expiration of a period of ten years from the coming into force of the Treaty, negotiations may be entered into with the consent of both the High Contracting Parties with a view to such revision as aforesaid.

In case of the high contracting parties being unable to agree upon the terms of the revised treaty, the difference will be submitted to the Council of the League of Nations for decision in accordance with the provisions of the Covenant in force at the time of signature of the present treaty or to such other person or body of persons for decision in accordance with such procedure as the high contracting parties may agree. It is agreed that any revision of this treaty will provide for the continuation of the alliance between the high contracting parties in accordance with the principles contained in articles 5, 6, 7 and 8. Nevertheless with the consent of both high con-

tracting parties, negotiations may be entered into at any time after the expiration of a period of ten years after the coming into force of the treaty, with a view to such revision as aforesaid.

ANNEX 2
Agreed Minutes

(i) It is of course understood that the facilities provided for in article G to be furnished to His Majesty the King and Emperor include the sending of forces or reinforcements in the eventualities specified in that article.
(ii) It is understood that, as a result of the provisions of article 7, there will have been mutual consultation between the two Governments in the case of a menace of war. In the case of an apprehended international emergency, the same principle applies.
(ix) With reference to the third sentence of article P (14) it is of course understood that (without prejudice to the fact that owing to the application of paragraph 2 of article H (9) there may be no longer any British Forces present in the vicinity of the Suez Canal) the articles referred to in the sentence of of article P (14) provide for future allied action for the security of the Suez Canal.

As the Egyptians insisted on building the barracks themselves, Sir Miles fearing that the negotiations might break on this issue, advised his government to authorise him to negotiate on the basis of Egypt's building.[1] Mr. Eden urged him to make "any attempt you may think possible to persuade the Egyptians short of endangering the treaty." If, however, Sir Miles failed

[1] No. 717, Cairo, July 20, 1936.

conclude political treaties inconsistent with the provisions of the present Treaty.

Article 7
Should any dispute with a third State produce a situation which involves a risk of a rupture with that state, the High Contracting Parties will consult each other with a view to the settlement of the said dispute by peaceful means, in accordance with the provisions of the Covenant of the League of Nations and of any other international obligations which may be applicable to the case.

Article F
(Same)

Article 8
Should not withstanding the provisions of article 7 above, either of the High contracting Parties become engaged in war, the other High Contracting Party will, subject always to the provisions of article 12 below, immediately come to his aid in the capacity of an ally. The aid of His Majesty the King of Egypt, in the event of war, *or* imminent menace of war, will consist in furnishing to His Britannic Majesty on Egyptian territory, in accordance with the Egyptian system of administration and legislation, all the facilities and assistance in his power, including the use of his ports, aerodromes and means of communication. It will accordingly be for the Egyptian Government to take all the administrative and legislative measures necessary to render these facilities and assistance effective.

Article G

"The aid" begins a new paragraph.

imminent menace of war or apprehended international emergency

measures *including the establishment of martial law and an effective censorship.**

---

*Underlined words added.

Article 9

In view of the fact that the Suez Canal, while being an integral part of Egypt, is a universal means of communication between the different parts of the British Empire, His Majesty the King of Egypt, until such time as the High Contracting Parties agree that the Egyptian army is in a position to ensure by its own resources the liberty and entire security of navigation of the Canal, authorises His Britannic Majesty to station near Ismailia, in the Zone specified in the annexed note, such forces as do not exceed the number therein agreed upon, with a view to ensuring in co-operation with the Egyptian forces the defence of the Canal; for the same purpose the Royal Air Force depot will be transferred from AbuKir to Port Fuad. The presence of these forces shall not constitute in any manner an occupation and will in no way prejudice the sovereign rights of Egypt.

It is understood that at the end of the period of twenty years specified in article 14 the question whether the presence of British forces is no longer necessary owing to the fact that the Egyptian army is in a position to ensure by its own resources the liberty and entire security of navigation on the Canal may, if there has been any difference between the High Contracting Parties, be submitted for settlement to the League of Nations.

Article H

...to station forces in Egyptian territory in the vicinity of the Canal in the Zone specified in the annex to this article with a view to ensuring in co-operation with the Egyptian forces the defence of the Canal. The detailed arrangements for the carrying into effect of this article are contained in the annex hereto. The Presence...

may if the high contracting Parties do not agree thereon be submitted to the Council of the League of Nations for decision in accordance with the provisions of the Covenant in force at the time of signature of the present treaty or to such other person or body of persons for decision in accordance with such other

would not be accepted unless it read "apprehended international emergency" and unless the sending of British forces would depend on mutual consent.

Consequently it was suggested that the following text should be put in a note to be exchanged at the time of signing the treaty.

> It is understood that as a result of provisions of article 7 there will have been mutual consultation between the two Governments in case of menace of War. The same principle applies in the case of apprehended international emergency.[1]

Nahas also objected to the inclusion of the phrase "and their continued co-operation in the protection of the Suez Canal" in article P. Sir Miles reported to Mr. Eden:

> As regards article 14 (P) Egyptian members declared themselves willing to accept the following third sentence of article: "It is agreed that any revision of this treaty will provide for continuation of alliance between the high contracting parties in accordance with principles contained in articles 5, 6, 7 and 8." They were also willing to accept the following agreed minute to article 14, "with reference to third sentence of article 14 (P), it is, of course, understood that future co-operation of the high contracting parties for security of Suez Canal is covered by articles referred to there in." They were unwilling to refer to the Suez Canal in the article. In view of my instructions and discussions in the Cabinet, I shall assume that this is acceptable, but will suggest substitution of "continued" for "future."[2]

British forces, Nahas demanded, should evacuate Cairo on completing the building of barracks and should evacuate Alexandria on completing barracks and roads. A note, he added, could state that the barracks and roads would be completed before eight years. The construction of the barracks, Nahas demanded, should be undertaken by the Egyptians. At the end of the same meeting Nahas suggested, and Sir Miles agreed, the setting up of a drafting committee. Its work was to be subject to "confirmation and reference."[3]

Meanwhile, Sir Miles urged his government to meet the wishes of the Egyptians and warned them of the attempts by non-Wafdist members to create difficulties. "We have obtained so much already," he wrote to Mr. Eden, "that we should not let the chances of the treaty slip."[4]

In a prompt reply Mr. Eden approved of adopting alternative (a) of article G with the insertion of "international" between "apprehended" and "emergency" and suggestions for article P. He, however, was afraid that the suggested consultation formula would fetter the liberty of action of the British Government. He added:

> Since purpose of consultation in article 7 is stated to be settlement of dispute by

[1] No. 649, Cairo, July 7, 1936.
[2] *Ibid.*
[3] *Ibid.*
[4] No. 687, Cairo, July 14, 1936.

peaceful means etc., they fear that the Egyptian Government might expect us to refrain from action under apprehended emergency while efforts at peaceful settlement of dispute were being pursued. They therefore suggest substitution of following formula:

It is understood that in the case of an apprehended international emergency there will be mutual consultation as to the duration of the presence in Egypt of any forces sent in connection with the emergency.[1]

Sir Miles advised against suggesting this formula and said:

> ...I greatly fear we shall then run grave risk of Egyptian insistence on agreement before troops are sent being expressed in unambiguous terms, an issue which, with tacit connivance of Wafd, we have hitherto succeeded in avoiding... In conclusion, I venture to suggest that, as consultation is (I am advised) not legally the same thing as prior agreement, and as in practice something would presumably have to be said to Egyptians before troops arrived (in order to ensure necessary facilities, etc.), the formula proposed in my telegram No. 649 would not commit us to anything more than we should have to do anyway.[2]

Mr. Eden suggested a few modifications but would go along with Sir Miles's views if the Egyptians insisted. On July 21 Mr. Eden received a draft of the proposed military articles from Sir Miles. Articles A, D, E were the same as articles 1,5,6 and 7 respectively in the Nahas Henderson draft treaty of 1930. Following is a table showing the changes in those of 1930.

1930 draft Treaty	**Proposed Articles in 1936**
Article 1 The military occupation of Egypt by the forces of His Britannic Majesty is terminated.	*Article A* The military occupation of Egypt by the forces of *His Majesty the King and Emperor* is terminated.
Article 5 An alliance is established between the High contracting Parties with a view to consolidating their friendship, their cordial understanding and their good relations.	*Article D* (Same)
Article 6 Each of the High Contracting Parties undertakes not to adopt in foreign countries an attitude which is inconsistent with the alliance, or to	*Article E* (Same except for the word "nor" replacing "or" in "or to conclude."

[1] No. 434, F.O., July 14, 1936.

[2] No. 690, Cairo, July 14, 1936.

security of navigation of the canal authorizes his Majesty the King and Emperor to station forces in Egyptian territory in the vicinity of the canal with a view to ensuring in cooperation with the Egyptian forces the defence of the canal. The detailed arrangements for the carrying into effect of this article are contained in the annex hereto. The presence of these forces cannot constitute in any manner an occupation and will in no way prejudice the sovereign rights of Egypt.

It is understood that at the end of the period of twenty years specified in Article 14 the question whether the presence of British forces is no longer necessary owing to the fact that the Egyptian army is in a position to ensure by its own resources the liberty and entire security of navigation on the canal may, if the high contracting parties do not agree thereon, be submitted to the council of the League of Nations for decision in accordance with the provisions of the Covenant in force at the time of signature of the present treaty or to such other person or body of persons for decision in accordance with such other procedure as the high contracting parties may agree.

Annex to Article H

Part I

1. Without prejudice to the provisions of article G, the numbers of the forces of His Majesty the King and Emperor to be maintained in the vicinity of the Canal shall not exceed 10,000 of the land forces and 3,000 of the air forces (alternatively 400 pilots, together with the necessary ancillary personnel), excluding civilian artisans and labourers.

2. The British forces to be maintained in the vicinity of the Canal will be distributed-

a) As regards the land forces-
Between Port Said (port detachment only) Moascar and the Geneifa area on the south-west side of the Great Bitter Lake; and

b) As regards the air forces-
An area in the neighbourhood of the Port Said-Suez Railway from Kantara in the north to the junction of the railway Suez-Cairo (disused) and Suez-Ismailia in the south, together with an extension along the Ismailia-Cairo railway to include the Royal Air Force Station at Abu Sueir and its satellite landing grounds; and together with areas suitable for air firing and bombing ranges, which may have to be placed east of the Canal.

I[1]

The immunities and privileges in jurisdictional and fiscal matters to be

[1] A new article.

enjoyed by the forces of His Majesty the King and Emperor who are in Egypt in accordance with the provisions of the Present treaty will be determined in a separate convention to be concluded between the Egyptian Government and the Government of the United Kingdom.

P

Article 14

At any time after the expiration of a period of twenty years from the coming into force of the treaty the high contracting parties will, at the request of either of them enter into negotiation with a view to such revision of its terms by agreement between them as may be appropriate in the circumstances as they then exist. In case of the high contracting parties being unable to agree upon the terms of the revised treaty, the difference will be submitted to the council of the League of Nations for decision in accordance with the provisions of the Covenant in force at the time of signature of the present treaty or to such other person or body of persons for decision in accordance with such procedure as the high contracting parties may agree. It is agreed that any revision of this treaty will provide for the continuation of the alliance between the high contracting parties and will incorporate the principles contained in articles 6, 7 and 8 [and their continued cooperation in the protection of the Suez Canal]. Nevertheless, with the consent of both high contracting parties, negotiation may be entered into at any time after the expiration of a period of ten years after the coming into force of the treaty, with a view to such revision as aforesaid.

Nahas objected to the inclusion of the second paragraph of Article F as unnecessary. He also objected to the inclusion of the words "port detachment" and "geneifa" in the second paragraph of Annex to Article H. Surprisingly he raised no objection to the inclusion of the second paragraph dealing with the British right to send forces to Egypt in an apprehended emergency in Article G, nor did he object to the inclusion of the phrase "and their continued co-operation in the protection of the Suez Canal" in Article P in the part which says:

> It is agreed that any revision of this treaty will provide for the continuation of the alliance between the high contracting parties and will incorporate the principles contained in articles 6, 7 and 8 and their continued co-operation in the protection of the Suez Canal.[1]

In his meeting with Sir Miles on July 6 and after he had a stormy meeting with his colleagues Nahas stated that the addition of apprehended emergency

[1] No. 609, Cairo, July 1, 1936.

agreed to a time-limit for the presence of British forces in Alexandria, which was to be ten years from the ratification of the treaty. Mr. Eden, Sir Miles mentioned, hoped that before the end of July agreement would have been reached on the military terms and on the Sudan and he would receive the Egyptian delegation in London to sign the treaty. He then presented a draft of a number of articles as formulated by the British Government and covering the military part. The articles are:[1]

A*

Articl 1

The military occupation of Egypt by the forces of His Majesty the King and Emperor is terminated.

D

Article 5

An alliance is established between the high contracting parties with a view to consolidating their friendship, their cordial understanding and their good relations.

E

Article 6

Each of the high contracting parties undertakes not to adopt in relation to foreign countries an attitude which is inconsistent with the alliance nor to conclude political treaties inconsistent with the provisions of the present treaty.

F

Article 7

Should any dispute with a third State produce a situation which involves a risk of a rupture with that State, the high contracting parties will consult each other with a view to the settlement of the said dispute by peaceful means, in accordance with the provisions of the Covenant of the League of Nations and of any other international obligations which may be applicable to case.

[Suggested addition if possible to meet Cabinet views on protection of foreigners.

The high contracting parties would also consult together if circumstances should arise involving the possibility of any intervention into the internal affairs of Egypt by any third Power.]

---

[1] The articles are a part of a draft in F.O., 407, vol. 220, pp. 143-154.

* Numbers are those of 1930 draft treaty.

G

Article 8 (Alliance)

Should, not withstanding the provisions of article 7 (F) above, either of the high contracting parties become engaged in war, the other high contracting party will, subject always to the provisions of article 12 below, immediately come to his aid in the capacity of an ally. The aid of his majesty the King of Egypt in the event of war, imminent menace of war or apprehended emergency, will consist in furnishing to his Majesty the King and Emperor on Egyptian territory, in accordance with the Egyptian system of administration and legislation, all the facilities and assistance in his power, including the use of his ports, aerodromes and means of communication. It will accordingly be for the Egyptian government to take all the administrative and legislative measures necessary to render these facilities and assistance effective.

(N.B. – See interpretative minute with reference to this article.)

G

Article 8 (Alliance)

Alternative B.

Should, notwithstanding the provisions of article 7 above, either of the high contracting parties become engaged in war, the other high contracting party will, subject always to the provisions of article 12 below, immediately come to his aid in the capacity of an ally. The aid of his Majesty the King of Egypt in the event of war or imminent menace of war will consist in furnishing to his majesty the King and Emperor on Egyptian territory, in accordance to the Egyptian system of administration and legislation, all the facilities and assistance in his power, including the use of his ports, aerodromes and means of communication. It will accordingly be for the Egyptian government to take all the administrative and legislative measures necessary to render these facilities and assistance effective.

In an apprehended emergency [and before a state of acute crisis is reached.] His majesty the King and Emperor may send such forces as may be necessary to ensure the protection of his essential communications, and his naval forces shall have full facilities in Egyptian ports.

H

Article 9

In view of the fact that the Suez Canal, while being an integral part of Egypt is a universal means of communication as also an essential means of communication between the different parts of the British Empire, His Majesty the King of Egypt, until such time as the high contracting parties agree that the Egyptian Army is in a position to ensure by its own resources the liberty and entire

and not merely at the request of Egypt.[1]

In his meeting with Nahas on May 26, Sir Miles handed to him the proposals regarding Alexandria, the duration of the treaty, and the right of the British to keep forces in the Canal and to assume its defence. Realizing that the conversations might break, Lampson avoided mentioning the proposed assumption by Great Britain of both Egyptian and Turkish rights under the Canal Convention. Nahas' reaction was thus described:

> Nahas said that he must mention a question of fundamental importance. Vital thing from point of view of Egypt was to put an end to occupation. Presence of British troops in Egypt was a symbol of British domination, and they must therefore fix a limit for their presence which would be replaced by an alliance. All former negotiations were, from Egyptian point of view, directed to that end.... Similarly it was impossible to hand over the defence of the Canal from Egypt to Great Britain...Moreover the new draft of this article involved perpetuation of presence of British forces on Egyptian soil, which was quite unacceptable.[2]

Summing up the situation resulting Sir Miles wrote to Mr. Eden:

> While to judge from a remark by Amin Osman to me privately after the meeting, there may be a possibility of getting something acceptable about Alexandria ...we feel that prospects of obtaining agreement to (1) permanent occupation of the Canal Zone (2) Egyptian recognition of our assumption of her rights as well as those of Turkey under the Canal Convention are nil.[3]

Sir Miles added that the British had three alternatives: a break, a compromise or some form of postponement. He, however, warned that on the two issues—permanency of occupation and Egypt's Canal Convention rights—Egyptian opinion would be solid against the British. Disorders in Egypt resulting from a break of negotiations, Sir Miles mentioned, would possibly take place. He further wrote to Mr. Eden that Nahas had read "our latest proposals" as designed to wreck the treaty.[4]

On May 27 Sir Miles was asked by Mr. Eden to return home immediately to help while the Cabinet considered the matter.[5] But before leaving, the Prince Regent told him that the question of continued occupation of Alexandria should not present insuperable difficulties. Though also Nahas insisted on time-limit for the occupation of the city, yet

> once more he (Nahas) emphasised the continuance of the alliance *after* twenty years, and dwelt on what he had promised regarding "apprehended emergency," which would enable us to return to the Canal whenever we smelt danger.[6]

---

[1] *Ibid.*
[2] No. 472 and 473, Cairo, May 26, 1936.
[3] No. 475, Cairo, May 26, 1936.
[4] *Ibid.*
[5] No. 288, Cairo, May 27, 1936.
[6] No. 491, Cairo, May 28, 1936.

Following Sir Miles' departure for London Mr. Kelly reported to Mr. Eden that what the Egyptians offered was a "perpetual treaty of alliance."[1]

Prior to Sir Miles' departure Nahas handed to him a memorandum with his views regarding the defence of the Canal. He stressed that Article 9 of the Suez Canal Convention of 1888 gives Egypt "the primary right of defending the Canal and enforcing the provisions of the Convention." He added that the Anglo-Egyptian draft Treaty of 1930 "did not in any way vary with or depart from the fundamental principles laid down by the Suez Canal Convention or indeed the general rules of International Law." The memorandum set forth the legal and practical advantages which Great Britain and Egypt derived from the draft treaty of 1930.[2]

Sir Miles arrived in London on June 4. In convincing his government of his moderate position, he was helped by the influential London *Times.* The latter published a leading article on June 10 demanding that the British government consider the military question in a wider perspective by taking into consideration Egyptian national aspirations:

> The cause which has brought the conversations in Cairo to a temporary standstill is the excessive demands of the British Government for precision in providing for a distant future.... But the problems of the defense of the Canal and the protection of Egypt, which are really inseparable, can never be solved by unilateral action except at an utterly prohibitive cost and in the teeth of bitter resentment. The military ideal of a hundred percent security takes no account of the political side of the Egyptian question. It neglects the sentiments and the aspirations of the Egyptians, a wealthy and progressive nation of over 14,000,000 souls, whose independence was recognized by this country over fourteen years ago. ...An Anglo-Egyptian alliance based upon common interests and reciprocal confidence is surely worth minor military risks, some of which are likely to prove imaginary on closer examination.... The Egyptian delegates have shown a welcome readiness to modify the military clauses of the draft treaty of 1930; but it is far from certain that the technical advisers of the British Government have recognized the wisdom of setting a limit to their demands. It is the practice of such experts—indeed it is their duty—to ask for a maximum insurance against any possible threat. That is understood; but it would be deplorable if the Cabinet, whose duty is to survey their expert advice, in a wider perspective, were on that account to lose a great opportunity which may never recur.[3]

On June 29, Sir Miles returned to Egypt. On July 1 the meetings of Sir Miles and Nahas were resumed and the former presented the fresh instructions he had from his Government regarding the problems on which the two parties had failed to agree. He stated that Nahas's offer of a lasting and permanent alliance between the two parties "had at once appealed to His Majesty's Government as a new and most valuable contribution to the discussion and as a way out of one of their major difficulties." He added that his Government

---

[1] No. 518, Cairo, June 4, 1936.

[2] Full text of the memorandum is in F.O., 407, vol. 220, pp. 137-141.

[3] London *Times*, June 10, 1936.

taires et aériennes de deux pays."[1]

In view of Nahas's concessions over and above the 1930 draft treaty, the principle of a "pool" was discarded and Sir Miles was authorised to move to stage (c).[2] In his meeting with Nahas on April 16 he offered the evacuation of Cairo but proposed Helouan or some central point for central mobilisation of the reserve. But Nahas rejected the proposal. It appeared to Sir Miles as waste of time to follow it up.[3] Regarding the number of British forces to be stationed in Egypt, Amin Osman assisted in getting Nahas to accept the following:

> (a) Normal peace-time garrison of (1) up to 10,000 land troops, (2) 400 pilots and ancillary personnel for administrative and technical duties.
> (b) With the right to reinforce without limit in the case of apprehended emergency and before a state of acute crisis is reached.[4]

Meanwhile the British Government proved to be slow in considering important aspects of the proposed treaty. Though Sir Miles kept pressing for earlier decisions, the British Government would not respond as quickly as he wished. Among those matters were:

> a) Inclusion in treaty of provisions for reference to League of Nations of disputes regarding duration and revision of treaty.
> b) Question of the period required for Egyptian Forces to fit to take over from British defence of Alexandria...
> c) Question of what provision it is necessary to include in treaty in order to secure for His Majesty's Government all the legal rights they require for the purpose of the protection of the Suez Canal.[5]

Consequently on May 12 Sir Miles wrote to Mr. Eden that the latter's despatches 381 and 382[6] confirmed uneasy feeling he had long had that there was a manifest difference in approach to the proposed treaty between the British Government and Sir Miles and his advisers in Egypt. Whereas Sir Miles and advisers felt that "a special opportunity is offered which should be grasped in bold and constructive spirit" they felt that their Government was seeking "academical perfection," through their "accident-proof paper safeguards".

Nine days later the British Government, Sir Miles was informed, would accept total evacuation of Cairo and its vicinity provided the Egyptians agreed to the retention of British troops in Alexandria or its vicinity and that a satisfactory solution was considered for the question of the time-limit for their presence. Furthermore the British government who had been hesitating to

---

[1] No. 182, F.O., April 7, 1936.
[2] No. 186, F.O., April 14, 1936.
[3] No. 303 and 304, Cairo, April 16, 1936.
[4] No. 305 Cairo, April 16, 1936.
[5] See No. 189, F.O., April 15, 1936.
[6] Those two dispatches do not appear among correspondence in F.O., 407, Vol. 220.

approve of referring a future dispute over the revision of the proposed treaty after 20 years to the Council of the League of Nations was now willing to accept to do that on the following lines:

> At any time after the expiration of a period of twenty years from the coming into force of the treaty, the high contracting parties will, at the request of either of them, enter into negotiations with a view to such revision of its terms by agreement between them as may be appropriate in the circumstances as they then exist. In the case of the high contracting parties being unable to agree upon the terms of the revised treaty relating to the Suez Canal, the difference will be submitted to the Council of the League of Nations for decision, which will be taken by unanimous resolution excluding the votes of the representatives of the United Kingdom and of Egypt (alternative for last words: decision in accordance with the Provisions of the Covenant of the League of Nations as in force at the time of the signature of the present treaty.)[1]

Mr. Eden, however, added that it was necessary to include "provisions under which Egypt accords a recognition of permanent British rights and interests in relation to the Suez Canal" and to state also: "in view of the position of His Britannic Majesty in relation to the Canal, His Majesty the King of Egypt recognizes that His Britannic Majesty may, through the commanders of his forces, take all steps necessary for the maintenance of the security of and the freedom of navigation in the said canal."[2]

In another despatch Mr. Eden explained:

> His Majesty's Government were actuated by opinion that it is not possible to hand over to the League of Nations (or other third party) at the end of twenty years the right to say whether this country was entitled to defend the Suez Canal or not, but that only question it is possible thus to refer is how many British troops were required for this purpose and where they were to be placed.[3]

With regard to the numbers of the British troops Mr. Eden wrote:

> . . . the British forces to be kept in the Canal after twenty years cannot be reduced to a "token" force, but must be substantial in number.

Great Britain, Mr. Eden added, would not be satisfied with taking the position of Turkey in the Canal Convention of 1888 (Article 9) which stipulates:

> The Egyptian Government shall, within the limits of its powers resulting from the Firmans, and under the conditions provided for in the present Treaty, take the necessary measure to insure the execution of the said Treaty.
>
> In case the Egyptian Government should not have sufficient means at its disposal it shall call upon the Imperial Ottoman Government, which shall take the necessary measures to respond to such appeal. . .

Great Britain, Mr. Eden demanded, must have the right to act independently

---

[1] F.O., May 21, 1936.

[2] *Ibid.*

[3] No. 269, F.O., May 21, 1936.

requirements. Sir Miles refused and instead moved to Stage (b) suggesting the following formula:

> The defence of Egypt requires the maintenance of armed forces (land and air) in the Canal Zone and at or in the neighbourhood of Alexandria, so placed as to be able to deal with a sudden landing against the harbour or an attack from the west, and a central mobile reserve in the outskirts of Cairo. This would naturally carry with it proper training and operational facilities. In addition to the above, the defence of Egypt presupposes the use of Egyptian ports by the British fleet as and when required.[1]

Nahas accepted troops in the Canal Zone but would not have them at Alexandria or neighbourhood. He took the same stand with regard to Cairo and its outskirts. But he offered that Egypt would provide adequate roads and railways if the British were dissatisfied with existing means of communication, and implied that British troops could be increased.[2] Seeing that nothing would shake Nahas, Sir Miles suggested to adjourn the meeting in order that he might bring his service advisers to their next meeting to explain reasons why troops should be posted at Alexandria and Cairo.[3]

Finding that Nahas could not be induced to modify his stand, Sir Miles wrote to Mr. Eden.

> Whilst we can doubtless continue to spin our talks for some time still (which is what I propose to do) I estimate that following may turn to be not far of the mark:
> a) If we stick to it we may (and I myself hazard that we will) be able to get something acceptable as regards Alexandria or neighbourhood. But we should have to fight hard for it, and it is by no means certain.
> b) As regards Cairo (Abbassia and Helmieh) I gauge the indications as being that Egyptians will definitely *not* agree, however hard we fight for it, and that if we insist a break is almost certain. The same may well prove to be the case over Helouan.
> In order to clear our minds betimes it would be helpful to know His Majesty's Government's reaction to what Nahas Pasha has so far offered above 1930 provisions, e.g. (1) improved communications (railway and road) to our satisfaction; (2) increased numbers in Canal Zone...,(3) air facilities in western desert; (4) general compliance with British Military Mission's advice..."[4]

In their meeting with Nahas on March 23 and 25, Sir Miles and his service advisers explained the necessity of having troops in Cairo and Alexandria. They elaborated on new developments since 1930 requiring the modification of 1930 military clauses. Though Nahas would not be convinced of having troops in the interior of Egypt he made two important concessions: he "agreed definitely to our having landing facilities and facilities for flight to existing

[1] No. 226, Cairo, March 17, 1936; No. 227, Cairo, March 17, 1936.
[2] *Ibid.*
[3] *Ibid.*
[4] No. 233, Cairo, March 20, 1936.

landing-grounds (presumably everywhere, though this was a little vague" and suggested "that some part of the desert *South* of Ismailia Railway might be added to that provided by 1930 draft."[1]

At this juncture Sir Miles suggested that he be authorized to move to stage (c) at the appropriate moment. At this stage, he pointed out, the British should concentrate on Helouan, Alexandria and extended training facilities.[2] But Mr. Eden asked him to try again the "pooling" idea and added that "continued hammering" might move Nahas further.[3] He further instructed him to harp on Alexandria and in case of deadlock to refer to him.[4]

Following his meeting with Nahas on March 30, Sir Miles reported that to the principle of a "pool" Nahas could on no account agree because agreement would infringe the principle of Egyptian sovereignty. Naḥas objected also to a British demand that the British should have access to Egyptian ports in an emergency. He demanded a time-limit for the occupation of Cairo and Alexandria, suggesting two years during which the Egyptian army would have become able to defend the two cities, and the new roads constructed.[5] In his telegran on April 1, Sir Miles stated that shortly the British Government had to decide on one of the following two alternatives: (a) acceptance of a time-limit for their occupation of the cities or discovery of a substitute for the phrase "to the mutual satisfaction of both parties" in their proposal to continue the occupation of the two cities "until such time as Egypt to the satisfaction of both parties is in a position herself adequately to assume the protection of her own territory." Sir Miles added: "Are we really concerned only as to efficiency of Egyptian troops to hold the fort in an emergency until we come to their assistance? Or are we really not prepared to take the risk of entrusting Alexandria (and Cairo) to them for reasons unconnected with their technical efficiency?"[6]

In his reply Mr. Eden stated that the formula "until such time as Egypt..." "expresses the real intentions of His Majesty's Government and does not conceal an intention to remain in permanent occupation of Alexandria (and Cairo)."[7] As a substitute formula he suggested:

"Jusqu'au jour oû à l'avis des deux parties l'Egypte sera à même d'accepter la responsabilité de la défence de ses frontières et d'en entreprendre la lourde tâche...La Grande-Bretagne et l'Egypte s'engagent à mettre en commun, sans restriction aucune quant à leur disposition, toute les forces navales, mili-

---

[1] No. 240, Cairo, March 23, 1936 and No. 245, Cairo, March 25, 1936.

[2] No. 247, Cairo, March 26, 1936.

[3] No. 157, F.O., March 28, 1936.

[4] *Ibid.*

[5] No. 258, Cairo, March 31, 1936.

[6] No. 263, Cairo, April 1, 1936.

[7] No. 181, F.O., April 7, 1936.

(c) "If (b) also proved unobtainable we should then fall back upon your scheme as outlined in your telegram under reference as our absolute minimum."[1]

Sir Miles added:

> Each paragraph of the above would be much more palatable by declaration of our readiness to couple with it the giving to Egypt of free hand as regards the increase and modernisation of her army (the expence alone would be sufficient to keep it within reasonable limits) on condition of (1) attachment of British military mission, (2) purchase of all equipment from us.[2]

The British Cabinet, Mr. Eden wrote to Sir Miles, agreed to proposals (a) and (b), but he was not clear about (c). He, therefore, asked:

> Is the minimum you have in mind Helouan as a substitute for Abbassieh and Helmieh, the right to post troops in or near Alexandria as well as on the Canal being in any event maintained or have you in mind a minimum as the result of which we should have no troops in Cairo and its vicinity, even at Helouan, and would confine ourselves to in or near Alexandria and the Canal?[3]

Sir Miles explained that his (c) was meant to be Helouan or some other suitable point plus the Canal and Alexandria or its neighbourhood.[4] Mr. Eden communicated to Sir Miles the approval of the British Cabinet of his suggested progressive stages, but asked:

> But would a declaration of our readiness to give Egypt a free hand as regards increase and modernisation of her army in a post-alliance-regime be in any way considered a concession, still more a concession justifying the attachment of conditions? Surely no control over the size or degree of efficiency of the Egyptian army after the conclusion of a treaty has so far been contemplated...?[5]

Sir Miles thought that those stages (a, b, and c) would appear more attractive to the Egyptians if the latter came to understand that they would not have a free hand as regards the army without concluding a treaty.[6]

The British Government, however, Mr. Eden wrote to Sir Miles, "view proposal (c) with no great favour, more particularly because once they have committed themselves to the course implied thereby, it will be difficult ever to withdraw from it." Sir Miles, Mr. Eden demanded, on failing to get the Egyptians to accept (a) and (b) should refer the matter to him before putting (c) as the last word of the British Government.[7] He was further instructed to make it clear to the Egyptians from the beginning in a friendly manner that each of the proposals to be made depended for its validity on agreement on all

---

[1] No. 125, February 8, 1936.
[2] *Ibid.*
[3] No. 80, F.O., February 10, 1936.
[4] No. 136, Cairo, February 11, 1936.
[5] No. 82, Cairo, February 11, 1936.
[6] No. 142, Cairo, February 13, 1936.
[7] No. 94, F.O., February 20, 1936.

points. The British Government was to have a free hand regarding the agreed portions of the proposals in case of failure to agree on all points.[1]

On February 13th King Fuad issued a royal decree nominating the members of the Egyptian delegation to the pending negotiations: Moustapha el-Nahas Pasha (President) Mohammed Mahmoud Pasha, Ismail Sedky Pasha, Abdel Fattah Yehaia Pasha, Wasif Butrus Ghali Pasha, Dr. Ahmed Maher, Aly el-Chamsi Pasha, Osman Moharram Pasha, Mohammed Helmi Issa Pacha, Makram Ebeid, Hafiz Afifi Pasha, Mohammed Fahmi el-Nokrashi and Ahmad Hamdi Seif el-Nasr Bey.[2]

The British delegation which was to be led by Sir Miles Lampson included the following members: Admiral Sir William Fisher, General Sir George Weir, Marshal Sir Robert Brooke-Popham, Mr. D.V. Kelly and Mr. W.A. Smart.[3]

In the opening session on March 2nd Sir Miles pointed out that both parties were entering first preliminary discussions to remove all obstacles that had stood in the way of an agreement in 1930. If they found that agreement on those matters were assured they would proceed to formal negotiations for concluding a treaty.[4]

In the first meeting of the two delegations which took place on March 9 Sir Miles presented to the Egyptians the proposal of a "Common Pool into which all assets—naval, military and air—should be thrown," until Egypt would be capable of assuming the duties and responsibilities for the defence of her own frontiers.[5] Nahas commented that the issues raised were very grave and complicated and would require great study. He suggested that the following meeting take place on March 16.[6] Both sides agreed to have the presidents of the two delegations meet to reach agreement on military terms.

In the meantime, however, it became apparent that the proposal of a "common pool" would be rejected by the Egyptians. Amin Osman, Secretary general of the Egyptian delegation, told the Oriental secretary of the British Residency that the proposal had created a bad impression on all the Egyptian delegates, more especially on Sidki Pasha.[7] A secret police report stated that Makram Ebeid, who had been optimistic beforehand, thought after the first meeting that the chances of success were only 2 per cent.[8]

In the meeting of the Presidents of the two delegations on March 17, Nahas suggested that they should take the military clauses of the Nahas-Henderson draft treaty of 1930 so that Sir Miles would explain how they fell short of British

---

[1] *Ibid.*
[2] Enclosure 2 in No. 178, Cairo, February 17, 1936.
[3] No. 94, F.O., February 20, 1936.
[4] Enclosure 2 in No. 235, Cairo, February 26, 1936.
[5] Enclosure in No. 24, Cairo, March 12, 1936.
[6] *Ibid.*
[7] No. 212, Cairo, March 10, 1936.
[8] *Ibid.*

removed and succeeded by a "neutral" one which would hold the elections.[1] To achieve their ends, they incited the students into a demonstration against the Government.[2]

What is not so easy to explain is Sidki's support to the restoration of the constitution of 1923. During his term of office (1930-1933), he had the constitution of 1923 abolished and replaced by another which further extended the King's powers at the expense of two houses of Parliament. In July the Administrative Council of his minor People's Party decided to support the demand for the constitutional regime and the restoration of the 1923 constitution. It might have been that Sidki Pasha wanted to hit two aims with one stone: to get the opportunity to share in the shaping of those important developments that were taking place, and, simultaneously, to embarrass and isolate the Liberal Constitutionalists.[3]

The King, however, forced the issue by bringing about the resignation of Nasim's Government, and by asking Nahas to form an all-party Government. Nahas, as expected, refused, but accepted to include representatives of non-Wafdist parties in the delegation which was to negotiate a treaty. This concession proved to be satisfactory to both the King and the British. Ali Mahir, Chief of the Royal Cabinet, was charged with the formation of a neutral Government to hold the elections, and the United Front was authorised to negotiate with the British Government.

The Egyptians, nevertheless, were feeling uneasy about two things: that the British were seeking a radical change of the Nahas-Henderson draft treaty, and that they intended, in case the negotiations failed, to redefine their relations with Egypt. But their fears were somewhat eased when Mr. Eden, in his telegram of Feb. 3 told Sir Miles that "apart from the military and Sudan clauses, His Majesty's Government are not seeking to prepare way for a complete or even any extended repudiation of the 1930 draft."[4] Regarding the idea of redefining the relations, which the Egyptians considered an unnecessary threat, Mr. Eden approved of a formula worked out by both Sir Miles and Ali Mahir stating that if the impending negotiations failed, the *status quo* in Anglo-British relations would be preserved.[5]

On January 16, 1936, Sir Miles communicated to Mr. Eden a copy of a letter from the General Commanding Officer of the British forces in Egypt containing what Sir Miles described "as the *maximum*[6] military provisions

---

[1] Al-Rāfi'ī: *Fī A'qāb*, vol. 2, p. 212.

[2] See f.n. 29.

[3] According to "Ḥizb al-Sha'b wa Ṭalab al-Dustūr," *al-Musawwar*, No. 560, July 5, 1936, Sidki was motivated by his passionate support to the constitution, and his desire to inflict a crushing blow on the Liberal Constitutionalists.

[4] No. 58, Cairo, February 3, 1936.

[5] No. 143, Cairo, February 12, 1936.

[6] The italics are mine.

which from our point of view we might wish to get in any treaty negotiation now with Egypt." The essentials to be aimed at from the British point of view, General Weir wrote, were:

1. That the British troops should be retained in the vicinity of Cairo and Alexandria.
2. That the British should at all times remain in military control of the Canal Zone.
3. That the Egyptian ports and communications should always remain open to the British.[1]

These three points deviated greatly from the military terms of the Nahas-Henderson draft treaty of 1930 which did not include the first point. Sir Miles explained in his accompanying letter (No. 54) that he doubted "if we shall ever find a Government in this country (Egypt) prepared specifically to agree to it [i.e., the retention of troops in the vicinity of the two Egyptian cities]. He wrote: "Up till recent events I had myself felt that the continued occupation by British troops of the two cities was largely a political pawn to be insisted on if we did not want a treaty."[2]

In his telegram of February 7, Mr. Eden told Sir Miles that the Committee of Imperial Defence had met and that he was in full agreement with the chiefs of Staff in considering that "neither can the safety of Egypt be secured nor imperial communications assured unless we retain the right of posting troops in or near Alexandria—preferably the latter—as well as on the Canal." Though the Chiefs of Staff put a report urging the necessity of keeping troops in or near Cairo, Mr. Eden, believing that the Egyptians could not and would not accept such wide departures from the terms of the Nahas-Henderson draft treaty of 1930, suggested that the troops be posted at Helouan "where their presence could be justified as necessary in connexion with air base." Mr. Eden added that he wanted to have Sir Miles' comments for consideration before the Cabinet meeting.[3]

Sir Miles' personal comment on Mr. Eden's telegram suggested that since the British were dealing "with semi-orientals and the tactics of the Bazaar," they should not reveal their minimum at the outset. In negotiating with the Egyptians he advised the following three progressive stages may be followed:

(a) That the forces of the two parties be regarded as pooled "with common interest, with corollary of no limitation as to numbers, dispositions and so forth."

(b) "Presuming a failure, we could then fall back upon concession of evacuating Kasr-el-Nil barracks and Citadel, and withdrawing to Abbassieh and Helmieh..."

---

[1] The text of General Weirs' letter is in Enclosure in No. 17, Cairo, December 31, 1935.

[2] No. 54, Cairo, January 16, 1936.

[3] No. 68, F.O., February 7, 1936.

from Government Departments in England and from British authorities in Egypt.

2. To offer the Egyptians "a treaty of military alliance, in which a few short clauses would safeguard essential British interests in Egypt and the Sudan and which, as regards the troops, would merely specify that under the alliance Egypt recognised the right of His Majesty's Government (or perhaps even their obligation) to maintain them within Egyptian territory." To induce the Egyptians to accept such a treaty, the British Government would make concessions.
3. Or "terms might be offered which, while stiffening 1930, would not go as far as 1933."[1]

At the same time Mr. Eden made it clear to Sir Miles that it was undesirable to send an Egyptian delegation to London and that any preliminary negotiations should not take place anywhere except in Cairo.[2]

On January 8, Sir Miles reported to Mr. Eden that public opinion in Egypt considered His Majesty's Government to be committed to the 1930 draft, with the Sudan as the only outstanding question, and that the only "treaty policy which in the eyes of the Egyptian public would appear reasonable is one accepting in substance all that was accepted in 1930 except the military clauses, some modification of which could be reasonably represented as justified and even imposed by changed circumstances."[3] Both the 1930 Simon-Sidki draft and the military alliance, Sir Miles pointed out, had no chance of being accepted by the Egyptians.[4]

On January 16 Mr. Eden authorised Sir Miles to communicate verbally to the United Front the British Government's reply to their note of December 12, which states:

> His Majesty's Government in the United Kingdom are quite prepared to enter forthwith into conversations with the Egyptian Government with the object of arriving at an Anglo-Egyptian settlement, but in view of the paramount importance of the military provisions, His Majesty's Government suggest that as a preliminary to negotiations, the two Governments, with the help of their military advisers, should discuss confidentially and as potential allies the application of the military terms of the 1930 draft treaty to the changed situation of to-day.[5]

On the same day, Mr. Eden asked Sir Miles to have the question of the Sudan discussed after the military clauses.[6] Sir Miles should, Mr. Eden instructed, acquaint King Fuad with the verbal reply and "firmly impress

---

[1] *Ibid.*

[2] No. 5, F.O., January 3, 1936.

[3] No. 23, Cairo, January 8, 1936.

[4] *Ibid.*

[5] No. 25, F.O., January 16, 1936; the Arabic text of this verbal communication is in al-Rāfi'ī: *Fī A'qāb*, vol. 2, p. 210.

[6] No. 26, F.O., January 16, 1936.

upon him that the consequences of failure to reach agreement would be serious, and that in such an event, His Majesty's Government might have to reconsider their whole policy towards Egypt."[1]

Those views were communicated to the Egyptian Government in further reply to the United Front's Note. It was made clear that no government could be bound by the provisions of an inconclusive previous negotiations, and that this principle would be observed regarding the Nahas-Henderson draft treaty of 1930; the British Government would begin by negotiating the military terms; when agreement on these was reached, then the question of the Sudan would be discussed; should negotiations on these questions fail, the British Government would redefine its relations with Egypt.[2] Moreover Sir Miles was insisting that the unity of the Egyptian parties should be preserved if negotiations were to succeed.[3]

The Egyptian reactions to the British replies revealed serious differences among the political leaders of Egypt. The King's reaction was favourable. He, however, suggested that the British Government should deal with all the political parties "hinting at (though not specifically mentioning) a coalition Government."[4]

The Wafd Party, whose political leaders had been insisting that the negotiations should be carried by the constitutional Government of Egypt, objected to entering "immediate conversations."[5] A coalition government was unacceptable to them on account of their past experiences.[6] They hoped that the Government of Nasim would remain in power until the elections had been carried out.

The Liberal Constitutionalists were feeling uneasy regarding several developments.[7] They realised that in free elections the Wafd would have an overwhelming majority and would come into power and negotiate a treaty with the British Government. It was natural, therefore, that they should favour an all-party Government. And since the Prime Minister was rather accommodating to the Wafd, they preferred to have the government of Nasim

---

[1] See f.n. 20.

[2] The Arabic text of the British memorandum (dated February 7) which states that the British Government could not be bound by inconclusive previous negotiation is in Al-Rāfi'i: *Fī A'qāb*, vol. 2 pp. 209-210; see also Toynbee, A.J. (ed.): *Survey of 1936* (London), pp. 684-685.

[3] London *Times*, January 22, 1936.

[4] For the Egyptians' reactions, see Toynbee; *Survey of 1936*, p. 684-686; King Fuad's reaction was reported by Sir Miles on January 20, 1936, in No. 49, Cairo, January 20, 1936.

[5] No. 52, Cairo, January 20, 1936.

[6] London *Times*, January 23, 1936; see also Haikal, M.H.: *Mudkhakkarātī Fī Al-Siyāsah al-Miṣriyyah*, vol. 1 (Cairo, 1951) p. 396.

[7] London *Times*, January 7 and 10, 1936; see also "The Rear of Egypt's Front," *Great Britain and the East*, vol. 46, p. 35.

Britain. The Italo-Ethiopean conflict, the Note pointed out, confirmed the Egyptians' conviction of the urgency of concluding such a treaty.

> The signatories (to the Note), who are the representatives of the Egyptian people, with all its groups and political parties, kindly ask your Excellency to convey to the British Government our request for its acceptance to conclude a treaty with the constitutional Government of Egypt, adopting the text negotiated by Nahas and Henderson in 1930, and to solve the problems left over by them in the same good spirit which prevailed then.[1]

To refuse to meet the Egyptian demands would have been embarrassing to the British Government. Those demands were not only moderate, but also supported by all the Egyptians. Moreover, following the termination of the Nahas-Henderson negotiations in 1930, Mr. Henderson declared that their negotiated draft treaty

> was still available, and he and his colleagues were prepared to try to reach an agreement with regard to the few remaining passages in the note annexed to the treaty in order to make signature possible.[2]

The British also could not ignore the tense atmosphere in Egypt resulting largely from Sir Samuel Hoare's declarations of November 9 and December 5 of 1935, which meant to the Egyptians that the British Government did not favour the restoration of the constitution of 1923 and would not resume the negotiations to conclude a treaty "in the midst of the preoccupations caused by the war in Abyssinia."[3] The situation in Egypt was not very different from that of 1919 which led to the revolution.[4]

Consequently, when on December 12 the Egyptian Prime Minister decided to resign because the constitution of 1923 had not been restored, Sir Miles Lampson hastened to inform him that he could restore it. The news were received with great joy by the Egyptians.

Meanwhile, Sir Samuel Hoare resigned and was succeeded by Mr. Anthony Eden. Regarding the resumption of the negotiations, Mr. Eden wrote to the High Commissioner that he needed time to examine the Egyptian question and asked him to assure the Egyptians that:

> their request for treaty negotiations will be most carefully and sympathetically considered by me, who am most desirous to do all in my power to improve relations between our two countries....
>
> At the same time, you should make it abundantly clear that as corollary His Majesty's Government will, of course, expect that while they are considering

[1] The writer's translation from the Arabic text.

[2] Cmd. 3575, p. 8; for further Egyptian and British comments see Shafīq Pasha: *Ḥawliyyāt Miṣr al-Siyāsiyyah,* part 7 (Cairo, 1931) p. 421 ff.

[3] For both declarations and comments see Zayid: *Egypt's Struggle*, pp. 153-156.

[4] On the similarity between both situations 'Abd al-Qādir al-Māzinī wrote an article in *al-Balāgh* in which he stressed the necessity of the restoration of parliamentary rule. See Ḥamzah, 'Abd al-Latīf: *Adab al-Maqālah al-Saḥafiyyah Fī Miṣr* vol. 8 (Cairo, 1963) p. 300.

the whole Egyptian question, there will be no recrudescence of rioting in Egypt.[1]

Since, however, all previous Anglo-Egyptian negotiations had failed to produce a treaty mainly because of disagreement on either or both of the military clauses and the Sudan, the British Government wanted this time to make sure beforehand that agreement on those questions was possible. The military clauses of the Nahas-Henderson draft treaty of 1930 had actually been criticised by the British War Office shortly following the negotiations that produced it.[2] Hence, Sir Miles started to "lobby them [the Egyptian leaders] into recognition that the 1930 draft is not necessarily adapted to conditions five years after it was drawn up and in entirely changed circumstances."[3]

Apparently Sir Miles had no difficulty in bringing about a change in the stand of three prominent Egyptian leaders—Nahas, Mohammed Mahmoud and Sidki—regarding the adoption of the Nahas-Henderson draft treaty. On December 31, he reported to Mr. Eden that according to Nahas

> What was hoped for was not immediate treaty negotiations, but a declaration that His Majesty's Government "are disposed to conclude *with the constitutional* Government of Egypt a treaty on *basis*," I purposely got him to use this phrase "of the Nahas-Henderson draft of 1930; and to negotiate with the said constitutional Government the remaining problems...[4]

Though Nahas at first did not agree with Sir Miles when the latter mentioned that the military clauses of 1930 "would need radical adjustment," and argued to the contrary, he finally agreed "that these were obviously matters to be discussed in detail."[5] Sidki supported Nahas' demand for the declaration and admitted that coming negotiations should be "*on basis* of 1930 draft."[6] Though Mohammed Mahmoud first insisted on adopting the 1930 draft, he finally admitted that the "military clauses might require revision."[7]

In his telegram No. 687 of the 24th December to Mr. Eden, Sir Miles suggested the need to study alternatives to the 1930 draft "which should be so clearly reasonable that, if disorder were to ensue, His Majesty's Government would be in a strong moral position to deal with it by force."[8] Mr. Eden asked him to assist in considering one of the following three alternatives:
1. The Simon-Sidki draft treaty of 1933 which elicited favourable response

---

[1] No. 540, F.O. December 27, 1935.

[2] Merton, Arthur: "The Anglo-Egyptian Treaty of Alliance," *Nineteenth Century and After*, vol. 120, 1936, p. 390.

[3] No. 696, Cairo, December 30, 1935.

[4] No. 701, Cairo, December 31, 1935.

[5] *Ibid.*

[6] No. 3, Cairo, January 1, 1936.

[7] No. 10, Cairo, January 2, 1936.

[8] No. 5, F.O., January 3, 1936.

NEW LIGHT ON THE ANGLO-EGYPTIAN NEGOTIATIONS FOR THE CONCLUSION OF THE 1936 TREATY[1]

Mahmud Zayid

1. THE MILITARY TERMS

Faced with an internal situation deteriorating to the point of danger,[2] and with a deteriorating world situation as a result of the Italo-Ethiopean conflict which might involve Great Britain, and, consequently, lead to the disposal by the British of Egyptian resources without consulting the Egyptians as in 1919, the leaders of the Egyptian political parties created a United Front on December 10, 1935. Their main aim was to restore parliamentary rule, by restoring the constitution of 1923, and to conclude a treaty with Great Britain, which would define their relations.

On December 12 the United Front submitted a document[3] to King Fuad demanding the restoration of the constitution of 1923, and a Note[4] to Sir Miles Lampson, the British High Commissioner, in which they referred to the adverse effects on Egypt of the failure to conclude a treaty with Great

[1] In his book *Egypt's Struggle For Independence*, the writer of this article based his account of the Anglo-Egyptian negotiations leading to the conclusion of the Treaty of 1936 on sources available in 1963. Now that the official correspondence between the British Foreign Office and the British High Commissioner to Egypt has been opened for investigation, the writer attempts to present a more complete account.

[2] Treatments of the situation by Egyptians include: 'Afifi, Ḥāfiz: *'Alā Hāmish Al-Siāsah* (Cairo, 1938); Ghali, M. Butrus: *Siyāsat al-Ghad* (Cairo, 1938); Khānkī, 'Azīz; *Ahādīth Jadīdah* Cairo, n.d.); Maṭar, A. Fahmī: *Al-Ta'līm wal-Muta'alimun Fī Miṣr* (Cairo, 1939). Other recommended treatments include: Vatikiotis, P.J.: *The Modern History of Egypt* (London, 1969) in chapters 12, 13, and 14; Issawi, Charles: *Egypt at Mid-Century* (London, 1954) in chapter 13.

[3] The text is in al-Rāfi'ī, 'Abd al-Raḥmān: *Fi A'qāb al-Thawrah al-Miṣriyyah*, Vol. 2 (Cairo, 1949) pp. 204-206.

[4] The Arabic text of the Notes is in *Ibid.* pp. 206-209; there is a French text in F.O. 407, vol. 220, Enclosure in No. 1415. Later reference to this volume will be to the dispatches.

drafts in Arabic at hand, he would surely have tried to finish and publish them. Finally, the language in which the *Prophet* is written, is very much in the spirit of English romantic writing. Nothing seems more improbable than that it should have been translated from the Arabic. Apart from this negative evidence, there is positive evidence according to Ḥuwayyik's account that Gibran encountered Nietzsche's name in Paris. If all this is true and Nietzsche's influence on Gibran's *Prophet* is unmistakable—how can it be true that Gibran drafted the *Prophet* as early as 1897? Barbara Young must be wrong!

Again Gibran's correspondence with Mary Haskell provides the clue to the question. Gibran mentions to Mary Haskell in the year 1912 that he had read and liked Nietzsche whom he calls the "Sober Dionysos" already as a boy of twelve or thirteen years.[1] This means that Gibran must have read Nietzsche in his early years in Boston between 1894 and 1897.

I think, however, that Barbara Young's account is true in as much as she relates what Gibran had told her. Barbara Young only knew Gibran in the last five years of his life. Gibran must by this time have wanted to impress on his surroundings in the U.S. and on posterity, that his prophet al-Mustafa had been conceived in the Near East, the traditional territory of prophecy. It must have fitted into his aim, to show the teaching of the *Prophet* as a work of Oriental wisdom that would only gain in admiration and effectiveness by the fact that it had been translated from Arabic. On the other hand Gibran knew that it was his central book, so he claimed that he had always worked on it. Gibran said to Barbara Young about his *Prophet* al-Mustafa "That being has always been with me, I think".[2]

It is not quite impossible that Gibran, impressed by Nietzsche's style at a very early age decided as a mere boy to write "something like it". But the Arabic draft of the *Prophet* is a legend. Let me quote here Antoine Karam, who published the article *Gibran Kahlil Gibran* in the second edition of the Encyclopedia of Islam: "We must reject the unfounded assertion that this work was drafted three times in Arabic before reaching its final English version."

Again, in my view, B. Young reports faithfully what she heard from Gibran. However, the account does not give a historical fact, but is interesting for psychological reasons. Consciously or unconsciously, the ageing Gibran tried to idealize the history of his life and of his works.

VII

Trying to summarize what we have gathered from biographical and literary sources, we have two main aspects of the relationship Nietzsche-Gibran:

1) The influence of Nietzsche on Gibran was indirect and limited. Indirect in so far as Gibran did not know German. Between Nietzsche

[1] Ṣāyigh, *Aḍwā'* 178.
[2] Barbara Young, *This Man* 55.

and Gibran there stood always a mediating language, English or French. We find here a phenomenon, which is significant for the whole of the impact of European literature on Arabic literature. What is not English or French reaches the Arab countries and their writers only filtered by English or French. Writers like Michel Naimy who has direct access to Russian are rare exceptions. In the case of Gibran it also means that it was impossible for Gibran to get to know the complete Nietzsche. Gibran had probably never read anything by Nietzsche except the *Zarathustra*. This of course is again a severe limitation. Although *Zarathustra* is universally considered as Nietzsche's most important work, it is by no means the whole Nietzsche.

2) In spite of these limitations and restrictions, Nietzsche's influence on Gibran was deep. Gibran admired Nietzsche in a fiery, emotional way. This, however, seems true mainly for the young Gibran. In later years and works Nietzsche becomes overshadowed by other literary figures such as Blake. In his early period Gibran moved sometimes close to Nietzschean nihilism. In later years we find only a formal affinity between Nietzsche's *Zarathustra* and Gibran's *Prophet*.

The impact of European nihilism did not reach Arab literature in any significant way before the end of World War II. But in Gibran's relationship to Nietzsche we find the first distant rumbling of a thunder, the climax of which has yet to come.

called the strange alliance between Gibran and Nietzsche. The other reason goes deeper. Nietzsche's prophet Zarathustra brought the message that there was no God, in other words the divine message of the prophet was that there was nothing divine, consequently there was no divine message. The circle of this paradox, ending as it does in something like a sublimated self-destruction, can only be gone through once—as done by Nietzsche. But it cannot be done for a second time, without being a pointless imitation. The prophetic element, the literary fiction of speaking as somebody inspired by divine powers is the strongest single *leitmotiv* of Nietzsche in Gibran. And the prophet was, even after Nietzsche's extreme and unique attempt, to picture an Anti-prophet, a religious figure. Whereas for Salāma Mūsā, a convinced atheist, Nietzsche became uninteresting, for a deeply religious intellect like Gibran's Nietzsche remained a constant challenge and by the same token a constant attraction.

VI

This leads us to the question: what is Nietzsche's influence on Gibran's most famous chef d'œuvre *the Prophet?* I do not think that there is any serious doubt about the fact that Gibran's *Prophet* was moulded after Nietzsche's *Zarathustra.* Since Nietzsche and only since him the literary device of introducing the ideas of the author as one of a prophet was in the air. In a biblical lofty style there were the "lo", the "and behold!" the "nay" and the "verily" of the King-James-Version of the Bible. In aphoristic, parenetic sentences Nietzsche's *Zarathustra* and Gibran's *Prophet,* Al-Mustafa bring their authors' message to the world. In small chapters the universe is treated. "Speak to us of God and Evil" the elders of the legendary city Orphalese ask of Gibran, Zarathustra teaches the people of the city "The coloured Cow" the "three changes of the spirit." Nietzsche's literary form developed in his *Zarathustra* was a very powerful model. The echo of *Thus spoke Zarathustra* which is the ending of most of the sections and chapters of Nietzsche's book, is echoed for instance in Michel Naimy's "So taught I Noah. So I teach you"—the standard ending of the chapters of Naimy's *Book of Mirdad.* Gibran bears—as well as Naimy—the distinct mark of Nietzsche's formal influence. Deep as this formal influence is—the contents of Nietzsche's and Gibran's message are radically different. Gibran criticized certain aberrations of society, certain dogmatical narrowings of christianity and religion. Nietzsche attacked all traditional values, all possible morality, religion as such. Gibran's criticism was, even where it was at its most bitter, specific; Nietzsche's criticism was, even where it was ironically put, universal.

In connection with Nietzsche's influence on Gibran's *Prophet* we come to a last problem that has rarely been clearly formulated: what is the history of the *Prophet?* How long did Gibran work on his book? Are there drafts, manuscript-versions predating the final version? Finally, what was the original language,

in which the *Prophet* was written? As we shall see Nietzsche's influence on the *Prophet* can be a conclusive factor in answering these questions.

According to Barbara Young the first version of the *Prophet* was written in Arabic. Gibran had told her that already in 1897, when he was 14 years old, he had made the first draft of what was to become Gibran's main work. At that time, Gibran had returned from his first visit from the United States to Lebanon and was studying at al-Ḥikma High School in Beirut. Following his mother's advice he did not publish this version. Gibran—still according to Barbara Young—took the manuscript of the *Prophet* written in Arabic to Paris, from Paris to Boston. At the age of twenty-five—again in Paris—he rewrote the entire poem still in Arabic. Again he chose not to publish it.[1]

The third final version, the English book that we know, was written in New York between 1920 and 1923. Barbara Young's account of the Arabic drafts of the *Prophet* was first published by Fuad Ephrem Boustany, at that time professor of Arabic Literature at St. Joseph University.

Barbara Young while writing her study on Gibran, visited Lebanon in 1939, shortly before the outbreak of World War II; during this visit she met Boustany who published her account in the same year in Al-Machriq.[2] B. Young's book itself was published much later, only after the end of World War II in 1945. If Barbara Young's account is true, that is to say, if Gibran had the concept of his *Prophet* already in his mind in 1899, then the influence of Nietzsche on the structure of the *Prophet* seems to be very unlikely, or even impossible. But is there any evidence that Gibran had at this age any knowledge of Nietzsche?

At first glance it seems highly improbable that a youngster of fourteen years should have grasped Nietzsche's ideas. Furthermore of the two drafts in Arabic there is no trace to be found anywhere. Gibran never thought of an Arabic translation of the *Prophet;* this was done only after his death. If he had

[1] Barbara Young, *This Man from Lebanon.* "The book was conceived during the poet's fifteenth year while he was a student at the Madrasat al-Hikmat, The School of Wisdom—now College de la Sagesse—in Beirut (53)...

The history of the Prophet from the moment of its beginnings is, I believe, unparalleled. Gibran carried it with him, when he went to Paris, and thence to Boston when he was summoned, a youth of twenty, to his mother's bedside. And he read to her, what he had written of the young Almustafa. The mother wise in her Son's youth as she had been in his childhood, said: 'It is good work, Gibran, but the time is not yet. Put it away.'

He obeyed her to the letter. 'She knew,' he said, 'far better than I in my green youth.'

At twenty-five, again in Paris, the now widely known young painter who attracted the notice and friendship of Rodin and whose paintings were twice hung in the Salon, rewrote the entire poem, still in Arabic.

Reading it aloud to himself, who had now no living mother to counsel him, he said, 'It is good work, Gibran. But the time is not yet—not yet. Put it away!'

And once more the tale of Almustafa, the chosen and the beloved, was put away until another ten years had passed." (56f).

[2] Fu'ād Afrām Bustānī, *'Alā dhikr Ğibrān. Ma'lūmāt jadīda 'an ḥayātihī wa-'āthārihī. Al-Machriq* 37 (1939) 241-268.

One of the most serious handicaps of these early English versions is that they miss the ironical use of Biblical language in Nietzsche's *Zarathustra*. While they try to approximate the language of the King James version of the Bible, they do not even give a glimmer of Nietzsche's magnificent ambiguity, his smooth shifting between heavy pathos and studied irreverence. Brilliant irony and lighthearted exuberance blending together with the most sensitive seriousness was something that Gibran could not, and did not find in Nietzsche, because the translations available to Gibran hid this important feature of Nietzsche's style completely.

In any case, according to Walter Kaufmann, the most successful translator of Nietzsche into English, Nietzsche's *Zarathustra* "comes close to being untranslatable". In my opinion wherever Gibran admired Nietzsche's lofty style which, according to his own words, brought him peace and quiet, he probably did not like the true Nietzsche, falling victim instead to a misinterpreted Nietzsche. One of the translations used by Gibran is preserved in Gibran's library in Bsharre. It is Alexander Tille's translation, New York 1908.

V

Up to now the evidence produced for Nietzsche's influence on Gibran is only external: biographical sources, mentioning of Nietzsche's name in Gibran's work etc. The internal evidence to be gathered from Gibran's work may be divided into two sections: Nietzsche's influence on Gibran's *Prophet* and Nietzsche's influence on other writings, both prose or verse.

I should like to start with the latter. One of the clearest and most often quoted examples of the Nietzschean Gibran is a short-story by Gibran bearing the title: The Grave Digger (*Ḥaffār al-qubūr*). The hero Abdallah wanders in a gloomy valley, strewn with bones and sculls. There he meets a ghost and the following conversation ensues:

> If yours is a master then for your master's sake
> tell me who you are?
> He said: I am my own master.
> What is your name?
> The mad God.
> Where were you born?
> In every place.
> When were you born?
> At every time.[1]

Man is for Nietzsche something between the monkey and Superman. And we find Gibran exclaiming:

> Yesterday we were, and today we are! This is the will of the Gods[2] among the

[1] *Ḥaffār al-qubūr* (from al-'Awāṣif), Mu'allafāt 360.

[2] The English translation has throughout the text constantly "Goddess" instead of "Gods".

sons of the Gods. What is your will, oh sons of the monkeys? Have you walked a single step forward since you came forth from the crevices of the earth?[1]

There are many single thoughts, motives, images in Gibran's writings that have parallels in Nietzsche's *Zarathustra.* But not everything that sounds rebellious or critical of Christian dogma in Gibran's work can be claimed as resulting from Nietzsche's influence.

We should not overlook the fact that the main influence in Gibran's literary work was due to English or anglophone writers and poets. Blake and Yeats, Shakespeare and Tagore, Emerson and Ezra Pound, Shelley and Keats—we know that Gibran had read and studied them. To these names the name of Walt Whitman should be added.[1] If we do not see Nietzsche's influence on Gibran in this framework, we may risk claiming motives and ideas in Gibran's work as being Nietzschean, where they can be or have to be explained differently. An example is provided by Gibran's *Jesus, the Son of Man.* Gibran tries to give in a collection of portraits and sketches his view of the figure of Christ. Gibran tries to picture the biblical Jesus as a strong powerful Jesus—in contrast to the meekness and humility that is traditionally associated with the figure of Christ. This has been explained as stemming from Nietzsche's superman, but Khalil Ḥāwī has convincingly shown that Gibran's ideas in this respect are for the greater part an adoption of Blake's ideas about Christ.[2]

This leads us to a fundamental question that I want to raise in this context. As everybody who has the slightest inkling of what Gibran wrote knows, Gibran was a religious poet. Gibran's writings very often refer to metaphysical questions; they are full of religious symbols. Now, if this is true, how do we explain the attraction between this religious Gibran and Nietzsche's radical destruction of the Religious? A striking parallel to what seems to us a strange alliance can be found in the great poet of the Indian subcontinent and contemporary of Gibran, Sir Muḥammad Iqbal. Sir Muḥammad Iqbal, the author of *Payam-i Mashriq*—"the message of the East" was an ardent admirer of Nietzsche. He said of Nietzsche: "His brains are heathen but his heart is believing".[3] Gibran might have voiced a very similar opinion. In the case of Gibran as in the case of Iqbal, it seems to me that the critical approach adapted by Nietzsche towards established religion fascinated them. They found in Nietzsche an ally against existing religious practices or modes of thinking. But both Gibran and Iqbal used this critical material with a reformist aim. The Muslim Iqbal and the Christian Gibran used Nietzsche's influence to set up or try to set up a better, a different religion, but not to abandon religion altogether. This seems to me one reason for what I have

---

[1] Mu'allafāt 387.

[2] Ḥāwī, *Gibran.*

[3] Sir Muḥammad Iqbal, *Botschaft des Ostens.* Aus dem Persischen übertragen und eingeleitet von Annemarie Schimmel, Wiesbaden 1963, 94.

Oh Gibran, if you just tried to laugh! I am afraid that the reading of Nietzsche has seduced you and influenced you. I do not like a frowning philosophy that ended in madness.[1]

Now as I said, this is according to what we knew some years ago. Meanwhile a biographical and literary mine of the first magnitude has been discovered, which sheds new light on this period of Gibran's life. I refer, of course, to the correspondence between Gibran and his closest friend Mary Haskell which was found together with the diaries of Mary Haskell in the university library of North Carolina. This collection, the importance of which can hardly be overstated, was first rediscovered, I think, by Munaḥ Khūrī, and then made public—to some extent—by Taufīq Ṣāyigh, at first in the Beirut periodical *Ḥiwār*, later in 1966 as a separate book *Aḍwāʾ Jadīda ʿalā Gibran.*[2] This collection comprises, among other documents of Gibran's life and works, more than 600 letters exchanged between Gibran and Mary Haskell—ranging from the year 1908 to the last letter of Mary Haskell written to Gibran four days before Gibran's death. It is very fortunate that the complete correspondence and part of the diaries have recently been published.[3] Proof of the importance of these documents is precisely our question: How far was Gibran acquainted with Nietzsche when he was in Paris? From the documents in North Carolina we know now that Gibran wrote two articles on Nietzsche while in Paris. Unfortunately neither of these articles has come to light so far. A very important fact is, however, that Gibran already knew Nietzsche before coming to Paris. I shall return to the importance of this fact in a moment.

At any rate, Gibran felt deeply impressed by Nietzsche, when he returned from Paris to New York in 1910. In Gibran's satchel was—as we know from Gibran's closest associate Michel Naimy—the manuscript of Gibran's novelette *Broken wings* and a copy of an English translation of Nietzsche's *Thus spoke Zarathustra.*[4]

In New York—according to Michel Naimy—Gibran seems to have been completely immersed in Nietzsche:

His first guide and his biggest aid, as well as the most welcome companion was Friedrich Nietzsche. Never did he accompany him on any of his Zarathustrian excursions except he exclaimed from the depth of his soul: "What a man! What a man! Alone he fought the whole world in the name of his Superman;

[1] Ḥuwayyik, l.c. 137.

[2] Beirut 1966.

[3] Annie Sālem Otto, (ed.), *The letters of Kahlil Gibran and Mary Haskell.* Visions of Life as expressed by the author of "The Prophet". Houston (Texas) 1970. This book contains all the letters exchanged between Mary Haskell and Gibran, but not all the material of Mary Haskell's diaries. Many things to be found in Taufīq Ṣāyigh's book which are taken from Mary Haskell's diaries cannot be found in the letters.

[4] Naimy, Gibran 108.

and though the world forced him out of his reason in the end, yet did he whip it well![1]"

According to Naimy Gibran's admiration for Nietzsche was the decisive influence on his early literary work between 1912 and 1920 in New York:

> Nietzsche's brilliance eclipsed for Gibran almost all the great poets and writers he had known before.[2]

A summing up of Gibran's opinion of Nietzsche can be found in a letter sent by Gibran to a young artist in New York. The text is again quoted according to Michel Naimy's biography:

> My dear Miss Watson,
> Yes, Nietzsche is a great giant—and the more you read him the more you will love him. He is perhaps the greatest spirit in modern times, and his work will outlive many of the things which we consider great. Please, *please* read *Thus spoke Zarathustra* as soon as possible for it is to me one of the greatest works of all times. Do come and see me sometimes soon and let us have a talk on Nietzsche.[3]

Gibran was attracted and at the same time repelled by Nietzsche's savage destruction of European values of the 19th century. But he admired sincerely the beauty of Nietzsche's expression. He himself was conscious of his ambiguous feelings. He told Mary Haskell, that, whereas Nietzsche's philosophy always seemed completely wrong to him, Nietzsche's style brought him peace and quiet. What Gibran according to his own words—written to Mary Haskell—tried to do, was to imitate Nietzsche's style without taking over too much of his philosophy.[4]

IV

It is one of the ironies of literary history that Gibran's admiration of Nietzsche seems at least partly based on a misunderstanding. Gibran had known Nietzsche's *Zarathustra* mainly, if not only, by the way of English translations. Most probably *Thus spoke Zarathustra* was the only book of Nietzsche that Gibran had ever read. But the Nietzsche that Gibran took for the real Nietzsche was a distorted Nietzsche. In spite of the fiery enthusiasm of many English and American Nietzscheans, Nietzsche, in England and in the United States "has rarely been accorded that perceptive understanding which is relatively common among the French. And when we look back today, one of the main reasons must be sought in the inadequacies of some of the early translations, particularly of *Zarathustra*".[5]

---

[1] Naimy l.c. 119.

[2] Naimy l.c. 124.

[3] Naimy l.c. 124.

[4] Ṣāyigh 178 f.

[5] *Thus spoke Zarathustra.* A book for all and for none. Nietzsche. Translated and with a Preface by Walter Kaufmann. New York 1966, XVIII.

and his philosophy. But before tackling the subject of Nietzsche and Gibran it will be necessary to make a brief survey of what Nietzsche meant to 20th century Arabic literature apart from Gibran, a survey which will provide the necessary historical perspective to make the topic Nietzsche and Gibran meaningful.

II

The first writer to have discovered Nietzsche for the Arab world was a Lebanese: Faraḥ Anṭūn (1874-1922). This well-known free-thinker—in the French sense of the word—published in his periodical *Al-Jāmiʿa* in 1904 a long article on Nietzsche.[1] He seems to have worked on a complete translation of Nietzsche's *Zarathustra* but never finished it.[2] The second Arab writer known to have been deeply influenced by Nietzsche's *Zarathustra* was Salāma Mūsā. This socialist Copt published in 1909 in *al-Muqtaṭaf* an article on Nietzsche with the title *Nietzsche and the Son of Man.*[3]

Mūsā had run across Nietzsche's works in London. His account of this encounter in his autobiography is very illuminating and typical of the reception of Nietzsche.

> Once I spent a whole night reading Nietzsche, marvelling at his style and his great bravery of thought until the early hours of dawn. Nietzsche does not walk or even run, he rushes on and jumps. Yet when I now pause to make up the inventory of my mind, I find that there is not much left of his influence; his traces must have been obliterated in the course of the following years.[4]

As we shall see, a very similar thing happened to Gibran in his relationship to Nietzsche.

The first complete translation of Nietzsche's *Thus spoke Zarathustra* into Arabic was done by Felix Fāris[5] in 1937. Fāris' translation followed a French version of the German original. *Thus spoke Zarathustra* is the only work of

---

[1] Faraḥ Anṭūn, *Al-failasūf Nietzsche.* Al-Djāmiʿa No. 6, rg. 16, 57, 81, 125.

[2] Mārūn ʿAbbūd, *Judud wa-qudamā'*. Dirāsāt wa-naqd wa-munāqashāt. Beirut 2. Aufl. 1963. 32 cf. GAL 8 III 192 n.2.

[3] *Nietzsche wa-bnu l-Insān.* Al-Muqtaṭaf 34 (1909) 570-573.

[4] Salāma Mūsā, *The education of Salama Musa.* Translated from the Arabic by L.O. Schumann, Leiden 1961, S. 71. (= *Tarbiyat Salāma Mūsā*, K. 1958, 87).

[5] Friedrich Nietzsche, *Hākadhā takallam Zarādasht. tarjamat* Felix Fāris. Alexandria 1938. 2. Aufl. Beirut (ca. 1948) Dār Ṣādir. Felix Fāris (1882-1939) had published his translation first in the Cairene weekly al-Risāla during the years 1936 to 1938. Felix Fāris translated a second German book into Arabic: Karl Helfferich, *Deutschlands Wohlstand 1888-1913*, Berlin 1913. This appeared in 1916 in Aleppo under the title of *Irtiqā' Almāniyā al-waṭanī fī muddat al-khams wal-ʿišrīn sana l-akhīra* and was supposed to be the only book published during the First World War in Aleppo, cf. Al-Machriq 18 (1920) 486, GAL S III 362 f. and Y.A. Dāġir, *Maṣādir ad-dirāsāt al-adabiyya*, Beirut 1956, 631-36. I take this opportunity to thank my friend, the learned Y.A. Dagher for his valuable bibliographical advice concerning Nietzsche's reception in Arabic.

Nietzsche known to be translated into Arabic.[1] Much later we find Michel Naimy in his *Book of Mirdad* following the Nietzschean tradition. *The Book of Mirdad*,[2] published in 1948, comprises the teachings of Naimy's prophet Mirdad in a completely Nietzschean style, though it should be emphasized that the substance of his teaching is quite opposed to Nietzsche's radical atheism.

The last name I want to mention in this connection is the name of the Egyptian writer ʿAbbās Maḥmūd al-ʿAqqād. He tried to show that Nietzsche had been influenced by translations of al-Mutanabbi's poetry.[3]

III

Salāma Mūsā, Anṭūn Faraḥ, Felix Fāris, Michel Naimy, ʿAbbās Maḥmūd al-ʿAqqād—these names show, that Nietzsche's fame, rising since the 1890's in Europe, began to spread to the Arab world—not unnaturally through the emigrants or those who spent long years abroad. Having read Nietzsche meant to be modern. A rather amusing example is Amīn ar-Raiḥāni's heroine Jahan in ar-Raiḥāni's novel of the same name. Jahan is a Turkish girl who tries to reform Turkish society. The first thing she does—in the novel—is to translate Nietzsche's *Zarathustra* into Turkish.[4]

Within the group of Arabic emigrant writers touched by Nietzsche's ideas the best known is Gibran. According to what we knew some years ago, Gibran first encountered Nietzsche's ideas and writings in Paris. Joseph Ḥuwayyik, Gibran's companion and friend at the time, has written an admirable account of their life as students of art in the years 1909-1910.[5]

In the middle of Europe, only five years before the catastrophe of the First World War, we find Ḥuwayyik and his friend Gibran, drinking in the *zeitgeist* of the epoch. The artists, painters, students of the famous Quartier Latin discussed merrily atheism and cubism, Tolstoi and Rodin, free love and suicide. One of the names very much "à la mode" is Friedrich Nietzsche. We know that Ḥuwayyik possessed a copy of *Thus spoke Zarathustra* in a French translation. We know that Ḥuwayyik read this translation—with a mixture of pleasure and dislike, as he himself confesses.[6]

From Ḥuwayyik we learn that Gibran read the book also, although it is unclear whether he read it in French or in English. Ḥuwayyik reproaches Gibran at one point of succumbing to Nietzsche's gloomy ideas:

[1] The famous poem *Nachtgesang*, which is part of *Zarathustra*, is translated for a second time in al-Muqtaṭaf 91 (1937) 230 by Muḥammad Fahmi: *Ughniyat al-lail.*

[2] Mikhail Naimy, *The Book of Mirdad. A Lighthouse and a Haven.* Beirut 1948.

[3] ʿAbbās Maḥmud al-ʿAqqād, *Muṭālaʿāt baina l-kutub*, Kairo 156-173.

[4] C Brockelmann, *Geschichte der arabischen Literatur*, Supplement III 407.

[5] Yūsuf al-Ḥuwayyik, *Dhikrayātī maʿ Gibran*, Paris 1909-1901. Beirut w.d.

[6] Ḥuwayyik, l.c. 129.

FRIEDRICH NIETZSCHE AND GIBRAN KAHLIL GIBRAN*

Stefan Wild

I

This study proposes to present a snapshot of a literary influence. "Literary influence" is a vague term covering the whole range between blind clinging to a masterly model and a scarcely susceptible allusion to a stray idea from somewhere else. It can be the conscious or subconscious accepting of a standard seen as unquestionable. The aim of this study is to ascertain where in the gamut of meanings covered by the vague word "influence" the relationship between the works of the poet and artist Gibran and the works of the philosopher and poet Nietzsche can be located. It is superfluous here to give a general introduction to Gibran Kahlil Gibran's life, poetry and art[1] or to Friedrich Nietzsche

* This is basically the text of a lecture given at the Gibran Festival (May 22-30, 1970) in Beirut (abridged).

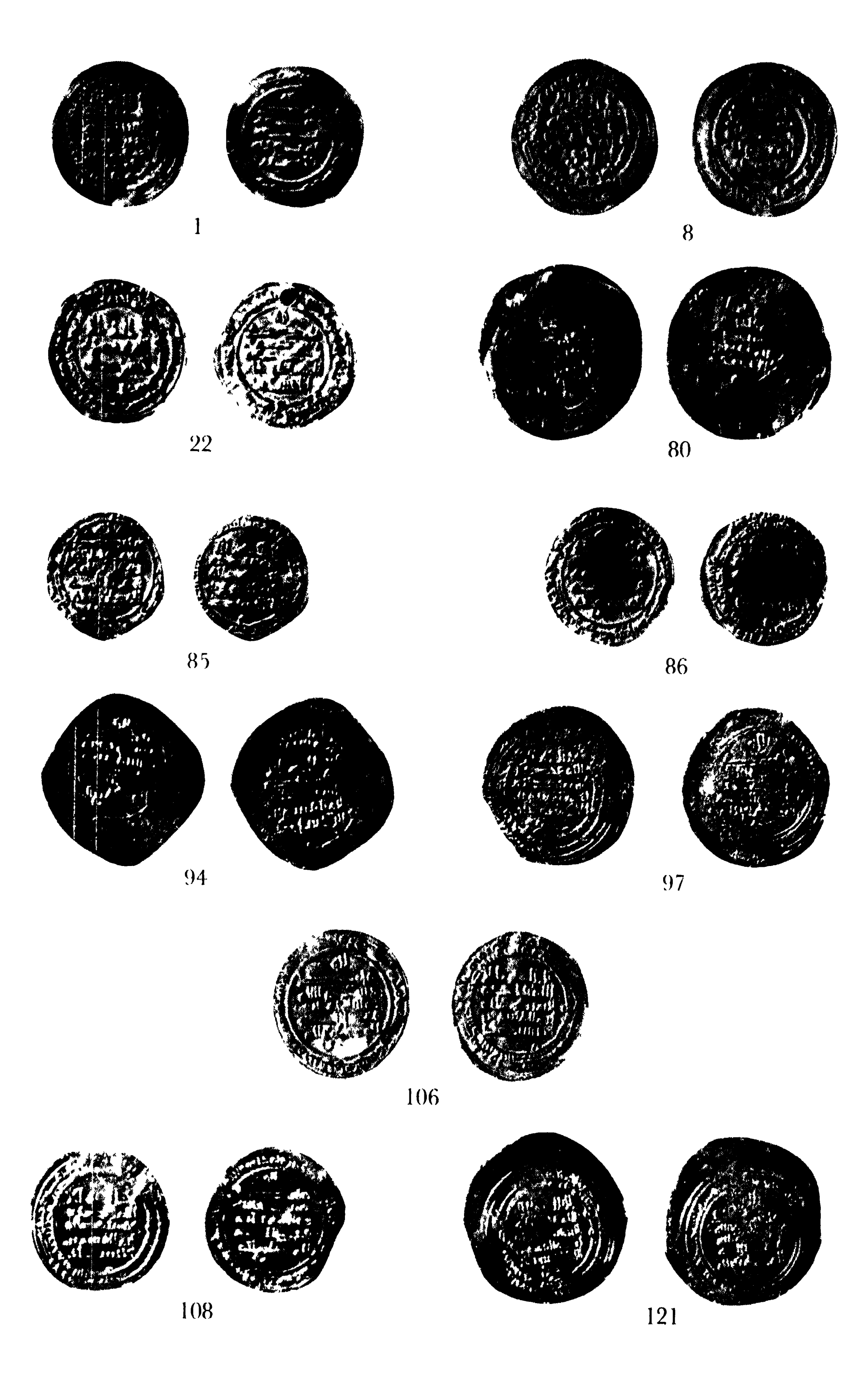
[1] A good introductory work with an important bibliography is: Suheil B. Bushrui (ed.), *An introduction to Kahlil Gibran*, Beirut 1970. The most famous biography is Michel Naimy, *Ǧibrān Khalīl Ǧibrān. Ḥayātuhu, mautuhu, adabuhu, fannuhu.* 1st ed. Beirut 1934. The English version of this biography was done by the author: Mihkail Naimy, *Kahlil Gibran. His Life and Work.* 1st ed. Beirut 1964. The Arabic original contains some information on Gibran's "affaires de cœur" lacking in the English version. On the whole Naimy's biography of Gibran is in many ways more an autobiography of the author—none the less interesting but not strictly historical. Very informative, albeit not very sympathetic to Gibran's personality, is Khalil S. Hawi, *Kahlil Gibran. His Background, Character and Works.* Beirut 1963 (American University of Beirut, Publications of the Faculty of Arts and Sciences, Oriental Series No. 41). Very critically must be used: Barbara Young, *This Man from Lebanon. A Study of Kahlil Gibran.* New York 1943 (published 1945). A.G. Karam, *La vie et l'œuvre de Gibran Kahlīl Gibrān*, Thèse Sorbonne 1958, was unfortunately inaccessible to me. The gist of Karam's thesis, however, can be found in Encyclopedia of Islam² Vol. II s.v. *Djabrān Khalil Djabrān.* Recent studies on Gibran: J. Lecerf, *Un essai d'analyse fonctionelle. Les tendances mystiques du poète libanais d'Amerique Gabran Halil Gabran.* Studia Islamica 1 (1953) 121-135, 2 (1954) 131-155. J. Lecerf, *Djabran Khalil Djabran et les origines de la prose poètique moderne*, Orient (Paris) 3 (1957) 7-14. G.C. Anawati, *En marge de Hadīqat an-Nabī.* Le Dr. Saroit Okacha interprète de Khalil Gibrane MIDEO 6 (1959-61) 423-432.

No.	DATE	METAL	MINT	DIAMETER mms.	WEIGHT gms.	REFERENCE	REMARKS
202.	358	A/	FILASṬĪN			Balog	
203.	358	A/	FILASṬĪN			Naqshabandi	
204.	358	AR	FILASṬĪN			ANS	
205.	358	AR	FILASṬĪN			Nassar, H.19.43.	
206.	3[5]8	AR	FILASṬĪN	26.	2.90	Damascus, 10933	المطيع واحمد بن علي
207.	358	AR	FILASṬĪN			Damascus, 2753	المطيع واحمد بن علي
208.	35X	AR	FILASṬĪN			A.U. Beirut.	
209.	Uncertain date	AR	FILASṬĪN			Tegnér, p. 110.	
210.	Uncertain date	AR	TIBERIAS			Tiesenhausen 148	
211.	Uncertain date	AR	TIBERIAS			ANS	
212.	Uncertain date	AR	TIBERIAS			Lemaire.	

The abundance of coins of the year 358 is, no doubt, political. Its aim was propagandistic. It indicates the Ikhshidid's will to confirm their existence against the intention of the Faṭimids to finish them, and in order to serve as a sort of declaration that they were still rulers, because circulation of coins then used to take over the duty of the press today. They were intended also to win to the Ikhshidid's side the soldiers and the inhabitants of Ikhshidids' territories.

Zambaur on p. 187, under Title: Filasṭin, mentions an Ikhshidid's coin of the year 361, three years after the coming to an end of the Ikhshidid's dynasty. He does not mention the metal and the authority. It is doubtful.

There are also a dinār and two dirhams (Nos. C. 8829, C. 8830 and C. 8831) at the A.U. Beirut whose dates are not definitely identified.


1
8
22
80
85
86
94
97
106
108
121

No.	DATE	METAL	MINT	DIAMETER mms.	WEIGHT gms.	REFERENCE	REMARKS
183.	355	A/	FILASṬĪN	22.5	3.75	Damascus, 4487	
184.	355	A/	FILASṬĪN	25.	2.61	Damascus, 14408	
185.	355	A/	FILASṬĪN			ANS	
186.	355	A/	FILASTĪN			Naqshabandi	
187.	355	A/	FILASṬĪN			Nassar (PAM, H.19.40)	
187A.	355	A/	FILASṬĪN	21.	1.30	A.U.Beirut	No. C 8761.
188.	355	AR	FILASṬĪN	21.	1.66	A.U.Beirut	No. C 8763.
189.	?	AR	ṬABARIYAH	25.	2.61	Damascus, 14408.	
190.	357	AR	FILASṬĪN			Nassar H. 19, 42.	
191.	35X	AR	FILASṬĪN	25.	2.90	Copenhagen.	Inscriptions as on BM ii, 237 (No. 154 above)
192.	Uncertain date	AR	FILASṬĪN			Gagarine, 428	علي بن الاخشيد
193.	Uncertain date	AR	FILASṬĪN			østrup, 1296	علي بن الاخشيد

No.	DATE	METAL	MINT	DIAMETER mm.	WEIGHT gms.	REFERENCE	REMARKS
194.	358	A/	FILASṬĪN	24.	2.78	BM	
195.	358	A/	FILASṬĪN		3.90	Paris, iii, 63	Obv. area, center: لا اله الا الله وحده لا شريك له الحسين بن عبيدالله Rev. area, center: لله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله المطيع لله احمد بن علي
196.	358	A/	FILASṬĪN		2.75	Paris, iii, 64	Beneath obv. area: الحسين بن عبيد الله On rev. area: .لله. محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله المطيع لله احمد بن علي طغج
197, 198.	358	A/	FILASṬĪN	24.5	4.45	Damascus, 12824	2 specimens. احمد بن علي والحسين بن عبيد الله
199.	358	A/	FILASṬĪN			ANS	
200.	358	A/	FILASṬĪN			Tiesenhausen, 150	
201.	358	A/	FILASṬĪN			Vienna, 7866	

No.	DATE	METAL	MINT	DIAMETER mms.	WEIGHT gms.	REFERENCE	REMARKS
148.	351	A/	FILASṬĪN			Gagarine, 429	
148A.	351	A/	FILASṬĪN	24.	3.20	Baghdad 455	
149.	351	AR	FILASṬĪN	24.	3.15	Damascus, 1114	
150.	351	AR	FILASṬĪN			ANS	
151, 152.	352	A/	FILASṬĪN			Damascus	2 specimens. (Unique).
153.	352	AR	FILASṬĪN			Tegnér, p. 110 (by error attributed to 355)	
154.	353	A/	FILASṬĪN			BM, ii, 237	Beneath obv. area علي بن الاخشيد ك ك is taken to be the initial letter of the name of the regent Kafūr.
155.	353	A/	FILASṬĪN		4.12	Paris, iii, 59	Like No. 154.
156.	353	A/	FILASṬĪN		3.10	Paris, iii, 60	Like 155 but on different dies.
157.	353	A/	FILASṬĪN		3.95	Paris, iii, 61	Like 156 but on different dies.
158, 159.	353	A/	FILASṬĪN	24.5	3.70	Damascus, 1613	2 specimens
160.	353	A/	FILASṬĪN		4.09	KHED, 947	Like No. 139 above.
161.	353	A/	FILASṬĪN	22.	3.86	Shamma	Like No. 139 above.
162.	353	A/	FILASṬĪN			Markoff, 5, p. 347.	
163.	353	A/	FILASṬĪN			Siouffi, p. 49	
164.	353	A/	FILASṬĪN			Gagarine, 430	
165.	353	A/	FILASṬĪN			Gotha, 1007	

167.	353	AV	FILASṬĪN			Istanboul, 800	
168.	353	AV	FILASṬĪN			A.U. Beirut.	
168A.	353	AV	FILASṬĪN			A private collection, Beirut	
169.	353(?)	AR	FILASṬĪN			BM, ii, 238	ك on the obv. area.
170.	353	AR	FILASṬĪN	25.	3.06	BM	
171.	353	AR	FILASṬĪN	25.	3.27	Damascus, 11015	
172.	353	AR	FILASṬĪN	25.	3.41	ANS	
173.	353	AR	FILASṬĪN			Tornberg Symb. IV 148	
174.	353	AR	FILASṬĪN			Blau, Nachlese, p. 26.	
175.	353	AR	ṬABARIYAH	25.	3.18	BM	
176.	353	AR	ṬABARIYAH	24.	2.65	ANS	
177.	354	AV	FILASṬĪN	22.	4.14	Damascus, 1517.	المطيع وعلي بن الاخشيد
178.	354	AV	FILASṬĪN	22.	4.95	M, 406.	المطيع وعلي بن الاخشيد ك
179.	354	AR	FILASṬĪN			A.U. Beirut.	
180.	354	AV	FILASṬĪN			Castiglioni: Verres coufigres, cited by Soret, 23e lettre p. 59.	
181.	355	AV	FILASṬĪN			BM, ii, 239	On rev. area: لله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله المطيع لله The name of Kafūr is not mentioned.
182.	355	AV	FILASṬĪN		3.60	KHED, 949	Like 140 but no name beneath obv., only ك

No.	DATE	METAL	MINT	DIAMETER mms.	WEIGHT gms.	REFERENCE	REMARKS
122.	346	AR	FILASṬĪN			U.S.W.: Shm. 8503 Blek	
123.	346	AR	FILASṬĪN			A.U. Beirut.	
124-126.	347	A/	FILASṬĪN	21.5	3.08	Damascus, 14746	3 specimens.
							Note : None found of Egyptian mintage of the year 347.
127.	347	A/	FILASṬĪN		3.45	Paris, iii, 55	Like No. 100 above but with ص beneath obv. area.
128.	347	A/	FILASṬĪN			Tiesenhausen, 147	
129.	347	A/	FILASṬĪN			Gotha, 1006	
							Note : None found so far of Egyptian or Filastinian mintage of 348. Abul Qasim was waging war in Damascus.
130.	3[4]9	AR	FILASṬĪN	28.	3.21	Damascus, 11001	Unique.
							Note : None found so far of Egyptian mintage of 349.
131.	34X	AR	ṬABARIYAH	26.	2.81	Damascus, 11010	
132.	XXX	AR	ṬABARIYAH	27.	2.53	Damascus, 14403	

No.	DATE	METAL	MINT	DIAMETER mms.	WEIGHT gms.	REFERENCE	REMARKS
133.	350	A/	FILASTĪN		3.18	Paris, iii, 57	ك beneath obv. area. On rev. area المطيع لله
134-137.	350	A/	FILASṬĪN	22.	3.78	Damascus, 14748	4 specimens.
138.	350	A/	FILASṬĪN			ANS	
139.	350	A/	FILASṬĪN		4.15	KHED, 943	Like 41 above, but beneath obv. area علي بن الاخشيد ك and beneath rev. area صلى الله عليه وعلى آله المطيع لله
139A.	350	A/	FILASṬĪN			A private collector, Beirut	
140.	350	A/	FILASTĪN	22.	4.75	Egypt, 3044	Obv. area like 139 above. Rev. area. Center: .لله. محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله المطيع لله (ornament)
141.	350	AR	FILASṬĪN			Nassar, H. 1929	
142.	351	A/	FILASṬĪN		3.50	Paris, iii, 58	Like 133 above.
143.	351	A/	FILASṬĪN	23.	3.30	Damascus, 7095	
144.	351	A/	FILASTĪN	25.	3.29	ANS	
145, 146.	351	A/	FILASṬĪN		2.82 3.82	KHED, 945, 946	Like 139 above.
147.	351	A/	FILASṬĪN			Tiesenhausen, 149	

No.	DATE	METAL	MINT	DIAMETER mms.	WEIGHT gms.	REFERENCE	REMARKS
78.	3XX	A/	FILASṬĪN		3.68	KHED 942	Like 41 above; unit and decade of date obliterated.
79.	340	A/	FILASṬĪN			Gagarine, 426	
79A.	340	A/	FILASṬĪN			A Private collection, Beirut	
*80.	3[4]9	AR	FILASṬĪN	22.2	3.85	Damascus, 11001	ن سنة تسع...(Unique)
81.	340	AR	FILASṬĪN	24.	2.38	ANS	
82.	340	AR	FILASṬĪN			U.S.W. Shm. 6203. Go	
83.	340	AR	TABARIYAH			Lemaire	
84.	341	A	FILASṬĪN	24.	3.81	BM	
*85.	341	A/	FILASṬĪN	20.5	2.23	Damascus, 7009	Clipped. Note the very low weight.
*86.	341	A	FILASṬĪN	22.5	4.86	Damascus, 14750	
87.	341	A/	FILASṬĪN			ANS	
88.	341	A/	FILASṬĪN		3.35	KHED, 941	Like 41 above, but omitting ص
89.	341	A/	FILASṬĪN			Vienna, 7868	
90.	341	A/	FILASṬĪN	22.	3.63	Shamma	Like 88. Discovered in Syria.
91.	3[4]1	AR	FILASṬĪN	27.	3.61	Damascus, 10995	
92.	341	AR	FILASṬĪN	23.	2.48	ANS	
93.	341	AR	TABARIYAH			Tegnér, p. 109.	
*94.	3[4]1	AR	TABARIYAH	25	3.85	Damascus, 10970	[طبـ] رية
95.	342	A/	FILASṬĪN			Damascus.	

97.	[3]44	AR	FILASṬĪN	26.	2.18	Damascus, 1097	اربع واربعين وثلث... (Unique).
98.	345	A/	FILASṬĪN			BM, iii, 235	The word الدينار is written with alif (أ)
99.	345	A/	FILASṬĪN	23.	4.05	BM	
100.	345	A/	FILASṬĪN		3.70	Paris, iii, 53	On rev. area لله / محمد / رسول الله / صلى الله عليه / وعلى آله / المطيع لله
101.	345	A/	FILASṬĪN		3.40	Paris, iii, 54	On different dies.
102-104.	345	A/	FILASṬĪN	23.5	4.52	Damascus, 14741	3 specimens.
105.	345	A/	FILASṬĪN			ANS	
*106.	345	A/	FILASṬĪN	22.	4.68	Shamma	Like No. 100 above.
107.	345	A/	FILASṬĪN			Blau & Stickel, 51	
*108.	345	AR	FILASṬĪN	24.	2.38	Damascus, 10967	
109.	345	AR	FILASṬĪN			Anderson, 366	
110-113.	346	A/	FILASṬĪN	23.	3.86	Damascus, 14743	4 specimens.
114.	346	A/	FILASṬĪN			ANS	
115.	346	A/	FILASṬĪN	23.	3.03	Egypt, 3019	ك beneath obv. area.
116.	346	A/	FILASṬĪN	23.	3.15	Shamma	Like No. 115.
117.	346	A/	FILASṬĪN			Tiesenhausen, 46	
118.	346	A/	FILASṬĪN			Gagarine, 427	
119.	346	A/	FILASṬĪN			Naqshabandi	
120.	346	A/	FILASṬĪN			Balog.	
*121.	346	AR	FILASṬĪN	28.	3.71	Damascus, 10993	Margin: ...ضرب هذا بفلسطين سىه (كذا) ست واربعين

No.	DATE	METAL	MINT	DIAMETER mms.	WEIGHT gms.	REFERENCE	REMARKS
40.	335	AR	ṬABARIYAH			Nassar PAM III 20.	
41.	3[$\frac{3}{4}$]6	A/	FILASTĪN		3.60	KHED, 938	Like No. 5 above, but beneath obv. area ابو القسم بن الاخشيد and beneath rev. area ص صلى الله عليه المطيع لله
42.	336	AR	FILASṬĪN	29	3.39	ANS	Broken, fig. lacking.
43.	336	AR	ṬABARIYAH	25	3.14	BM	
44.	336	AR	ṬABARIYAH	25	2.64	Paris	
45.	336	AR	ṬABARIYAH	25	3.12	ANS	
46.	337	A/	FILASṬĪN			BM, iii, 233	و above and ص beneath obv. area; b and d on either side of rev. area ء beneath.
47.	337	A/	FILASṬĪN		3.33	Paris iii, 51	Like 46 above, but with with no b and d on rev. area.
48.	337	A/	FILASṬĪN		3.77	Paris, iii 52	Struck on different dies.
49-55.	337	A/	FILASṬĪN	22.5	4.30	Damascus, 7119	7 specimens.
56.	337	A/	FILASṬĪN		3.61	KHED, 939.	Like 41 above, but ornament beneath caliph's name.
57.	337	A/	FILASṬĪN		3 36	KHED, 940.	Like 56.
58.	337	A/	FILASṬĪN	22.	3.51	Egypt, 3018.	ص beneath ابو القسم بن الاخشيد on obv. area; ornament beneath caliph's name;

60.	337	A/	FILASṬĪN	21.	2.35	Shamma	Like 46 above. Bought in Jordan.	
61.	337	A/	FILASṬĪN			Beyram, 147.		
62.	337	A/	FILASṬĪN			Gotha, 1005.		
63.	337	A/	FILASṬĪN			Siouffi, p. 49		
64.	337	A/	FILASṬĪN			Naqshabandi		
65.	337	A/	FILASṬĪN			A.U. Beirut		
66.	337	A/	FILASṬĪN			Vienna, 7815		
67.	337	A/	FILASṬĪN			Gagarine, 425		
68.	337	AR	FILASṬĪN	23.	4.00	Paris, 56.	On obv. area	ابو القسم بن الاخشيد
							On rev. area	لله محمد رسول الله صلى الله عليه المطيع لله
69.	337	AR	FILASṬĪN	29.	3.45	Damascus, 11025	Different specimen.	
70.	337	AR	ṬABARIYAH			Nassar No. III. 32		
71.	337	AR	ṬABARIYAH			Tegnér, p. 109		
72.	338	AR	ṬABARIYAH			Nassar (PAM No. III. 23)		
73.	339	A/	FILASṬĪN	22.	3.93	BM		
74.	339	A/	FILASṬĪN			Damascus.		
75.	339	A/	FILASṬĪN			ANS		
76.	339	A/	FILASṬĪN	22.	3.57	Shamma	Like 58 above.	
77.	339	A/	FILASṬĪN			Naqshabandi		

No.	DATE	METAL	MINT	DIAMETER mms.	WEIGHT gms.	REFERENCE	REMARKS
12.	332	AR	FILASṬĪN			ANS	
13.	332	AR	FILASṬĪN			Nassar III 13	
14.	332	AR	FILASṬĪN			A.U. Beirut	
15.	332	AR	FILASṬĪN			U.S.W. (Shm 23242, Go)	
16, 17.	333	A/	FILASṬĪN			BM, ii, 231 & 232	المتقي لله الاخشيد
18.	333	A/	FILASṬĪN		3.15	P. iii, 49	Like No. 5 above.
19.	333	A/	FILASṬĪN			Naqshabandi	
20, 21.	333	A/	FILASṬĪN	22.	5.01	Damascus, 2820	Note the heavy weight. 2 specimens
21A.	333	A/	FILASṬĪN	24.	4.20	Baghdad, 453	محمد بن خج
*22.	334	A/	FILASṬĪN	23.5	3.90	Damascus, 10295	المستكفي بالله (Unique). الاخشيد

No.	DATE	METAL	MINT	mm.	gms.	REFERENCE	REMARKS
23.	333 or 334	AR	ṬABARIYAH			SORET.	
24.	334	AR	FILASṬĪN			Nassar, H 19.15	
25.	334	AR	FILASṬĪN			U.S.W. (Tornberg ms. II p. 234 No. Shm. 5966, Go)	
26.	334	AR	FILASṬĪN			A.U. Beirut.	
27.	335	A/	FILASṬĪN			Damascus, 1352	(Unique).
28.	335	A/	FILASṬĪN			BM. ix, 232 k	المطيع لله ابو القسم بن الاخشيد ص Nothing above or beneath obv. area, pellett on either side of لله on rev. area, and pellet beneath.
29.	335	A/	FILASṬĪN	23.	4.58	Paris	
30-32.	335	A/	FILASṬĪN	22.5	3.48	Damascus	3 specimens المطيع لله ابو القسم بن الاخشيد
33.	335	A/	FILASṬĪN			ANS	
34.	335	A/	FILASṬĪN	21.5	4.16	Shamma	Pellett on either side of لله on rev. area and pellet beneath.
35.	335	A/	FILASṬĪN			Cottev-Gir	
36.	335	A/	FILASṬĪN			Gotha, 1004	
37, 38.	335	A/	FILASṬĪN			Vienna 7759, 7958	
39.	335	AR	FILASṬĪN	27	4.45	Paris	

COINAGE OF THE IKHSHIDIDS IN FILASṬĪN

MUḤAMMAD AL-IKHSHĪD (323-334 A.H.) CATALOGUE

No.	DATE	METAL	MINT	DIAMETER mms.	WEIGHT gms.	REFERENCE	REMARKS
*1.	331	A/	FILASṬĪN	23.5	3.87	Damascus, 14732	*Obv.*: Center: لا اله الا الله وحده لا شريك له ابو منصور بن امير المؤمنين و Inner Margin: بسم (sic) الله ضرب هذا الدينر بفلسطين سنة حدى (sic) وثلثين وثلثماية Outer Margin: لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله *Rev.*: Center .الله. محمد رسول الله المتقي الاخشيد ص Margin محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليطهره على الدين كله ولو كره المشركون .
2.	331	A/	FILASTĪN	24	2.38	ANS	
3.	331	A/	FILASTĪN			Nassar (PAM III, 12)	
4.	332	A/	FILASTĪN			BM, ix, 230t	*Obv.*: Center: لا اله الا الله وحده

امير المؤمنين

Inner margin: بسم الله ضرب هذا الدينر بفلسطين سنة اثنتين وثلثين وثلث ماية

Outer margin: لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

Rev: Center:

لله
محمد
رسول
الله
المتقي لله
الاخشيد

Margin: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

5.	332	A/	FILASṬĪN	22.	2.55	Paris, iii, 48	Beneath obv. area: ابو منصور بن امير المؤمنين and beneath rev. area: المتقي لله الاخشيد
6.	332	A/	FILASṬĪN		3.78	KHED, 937	Like No. 5 above.
7.	332	A/	FILASṬĪN			Sioufi p. 49	
*8.	332	A/	FILASṬĪN	23.	3.94	Shamma	Like No. 5 above.
9.	332	A/	FILASṬĪN			Naqshabandi	
9A.	332	A/	FILASṬĪN		3.40	A private collection, Beirut.	
10.	33x	A/	FILASṬĪN	22.	3.70	Shamma	Like No. 8 above; but unit of date obliterated.
11.	332	AR	FILASṬĪN	24.5	2.94	Damascus, 2016.	

Milano	Museum of Milano. Enrico Leuthold Jr., Monete Cufiche Dell' I.R. Museo di Milano. Notizie dal Chiostro del Monastero Maggiore, 1968.
Markoff	MARKOFF, A.K., Inventarniy katalog musulmanskih monet ...Imperatorskavo Ermitazha. St. Petersburg, 1896-1898.
Naqshabandi	NAQSHABANDI, N. The Islamic Dinar. Petty States, in Sumer, III, 2, 1947, p. 270-311 (in Arabic).
Nassar	NASSAR, N.G. The Arabic Mints in Palestine and Transjordan, in Q.D.A.P., XIII, 1948, p. 121-127 (P.A.M. Palestine Archeological Museum, Jerusalem).
øStrup	øSTRUP, J., Catalogue des monnaies arabes et turques du ...Musée national de Copenhague, 1938.
Paris	Paris, National Collection. Information about the coins not catalogued provided by Mr. R. Curiel, Bibliothèque Nationale, Cabinet des Médailles, Paris.
Shammā	Shammā's Collection.
Siouffi	SIOUFFI, N. Catalogue des monnaies arabes etc., Musil, 1879-1880.
Soret	SORET, F., 23e lettre, in Revue de la Num. belge, 2e série, IV, 1854, p. 407.
Stickel	STICKEL, J. G. Numismatisches beim Orientalisten-Congress zu St. Petersburg, in Z.D.M.G. XXXI, 1877, p. 329-335.
Tegnér	TEGNER, E. in Kgl. Vitterhets Histories och Antiqvitets Akademiens Manadsblad, 1883, p. 97-119.
Tiesenhausen	TIESENHAUSEN, W. de, Mélanges de numismatique orientale in Revue de la Num. belge, XXXI, 1874, p. 189-214.
Tornberg	TORNBERG, J.C. Numi Cufici Regii numophylacii Holmiensis etc., Upsala, 1848.
U.S. Welin	LINDER-WELIN, Ulla S., National Museum of Stockholm.
Vienna	Kunsthistorisches Museum, Vienna. Department of Oriental Antiquities.

My thanks are to Muḥammad Abul Faraj al-'Ush for providing me with photographs of coins and information and for N.M. Lowick, Dr.G eorge C. Miles, R. Curiel and Anne Kromann for the information they gave.

B. *Corpus*

The Ikhshidids struck coins in 5 mints: Egypt (Fusṭaṭ), Filasṭīn (Ramlah), Damascus, Ḥimṣ and Tiberias (capital of al-Urdunn), but the greater numbers were struck in Egypt and Filasṭīn. The coins were mainly in gold (dīnārs) but there were some in silver (dirhams). Fractional dīnārs and fractional dirhams have not been found. The only two copper coins known are: that struck by Kāfūr and described by ʻAbdur Raḥman Fahmi in his Corpus of Islamic Coins in the Museum of Islamic Art in Egypt and the one mentioned by Markoff, p. 347, No. 7 without mention of the mint, but with the names ʻAlī ibn al-Ikhshīd and Kāfūr.

Most of the Ikhshidid dīnārs struck in Filasṭīn are lower in weight than the legally Islamic standard weight of dīnārs (4. 25 gms) and thinner. This practice seems to have been created by the Ṭūlūnids in that the Miṣr coins were, generally speaking, of a higher and more consistent weight than the provincial coins.

The illustrated specimens are marked with an asterisk(*).

The earliest dīnārs struck in Filasṭīn, attributed to the Ikhshidids, are dīnārs of the year 331 A.H. Two specimens are known to me: one in Damascus and the other in the American Numismatic Society, New York. The last known, struck in Filasṭīn, are dīnārs of 358; they are found in the British Museum, Damascus, Paris and the American Numismatic Society and New York and a dirham of the same year in Damascus. The following is a list of gold and silver coins struck in Filasṭīn and Ṭabariyah, the total of which is 223 coins.

III.	'Alī ibn al Ikhshīd.	349	960
IV.	Kāfūr.	355	966
V.	Abu-l-Fawāris Aḥmad.	357	968
		358	969

Some authorities state that al-Ikhshīd was a descendant of the Kings of Ferghana. The word "Ikhshid" means king of kings.

Ibn Rā'iq, who was the actual ruler at Baghdad, fought al-Ikhshīd in the year 328. Then they came to terms. Ibn Rā'iq attacked again. The battle was fought at al-'Arīsh, but some historians say at al-Lajjūn in Filasṭīn. They again came to terms, one of which was that ar-Ramlah be retained by al-Ikhshīd. In the year 330 al-Ikhshīd conquered Damascus and returned to Egypt. The army he managed to raise was stated to be composed of four hundred thousand soldiers. He died in Damascus in the year 334 A.H., but he was buried in Jerusalem.

His son, Abul Qāsim, who succeeded him, was attacked by Sayf al-Dawla at Ramlah. Abul Qāsim won the battle and Sayf al-Dawla fled north. There was another battle between them at al-Lajjun after which Sayf al-Dawla fled further north.

Abul Qāsim died in Egypt in the year 349 A.H. but his body was carried to Jerusalem where it was interred near that of his father.

Al-Ḥasan ibn Ṭughj, who was appointed by Abul Qāsim as Governor of Damascus and later on (337) of Ramlah died in Ramlah in the year 342 A.H. and was buried in Jerusalem.

In the year 333 A.H. 'Ubaydullah ibn Ṭughj, al-Ikhshīd's brother, died and was buried in Ramlah.

In the year 344 A.H. Prince Sh'ulah the Ikhshidid, Governor of Damascus, died in a battle with Muhalhal al 'Uqayli at Tiberias.

In the year 349 A.H. 'Alī ibn al-Ikhshīd succeeded his brother Abul Qāsim. He died in the year 355 A.H. and his body was carried to Jerusalem where he was buried next to his father and brother.

After him ruled Kāfūr and when he died his coffin was also carried to Jerusalem where he was buried.

In the year 357 A.H. Aḥmad ibn 'Alī ibn al-Ikhshīd was proclaimed Ruler. He was eleven years old and the actual governor was Al-Ḥasan ibn 'Ubaidillah ibn Ṭughj who was defeated and captured at Ramlah in the year 358 A.H. by Ja'afar ibn Falāḥ the forerunner of Jawhar, the Commander-in-Chief of the Fatimid Caliph. Ja'afar also captured Tiberias in the same year. Thus came to an end the dynasty of the Ikhshidids who governed Filasṭīn as well as Egypt and loved it to an extent that wherever one of them would die, he would ask that his body be buried in Jerusalem.

A. *Abbreviations*

The following are abbreviations used in describing the Cabinets and Authors to which the coins described belong:

Anderson	ANDERSON, W., Der Münzfund von Vaabina, in Ann. Litt. Soc. Esthonicae, I, 1937, p. 1-84.
ANS	American Numismatic Society. The information has been supplied by Dr. George C. Miles, Curator of Islamic Coins.
Baghdad	Iraqi Museum.
Balog	Balog, Professor Doctor P. Tables de référence des monnaies ikhchidites, Revue Belge de Numismatique, 1957, pp. 107-134.
Beyram	SCHULMAN, J., Catalogue de vente, coll. Moustafa Beyram bey. Amsterdam, 24 May 1909.
Blau & Stickel	BLAU, O. und STICKEL, J. G., Zur muhammedanischen Numismatik und Epigraphik, II in Z.D.M. G., XI, 1857, p. 443-459.
B.M.	British Museum. Information about the coins not catalogued has been provided by Mr. N.M. Lowick, British Museum.
Copenhagen	National Museum, Copenhagen. Information by Anne Kromann, Assistant Keeper, The Royal Collection of Coins & Medals, National Museum, Denmark.
Cottev.-Gir.	COTTEVIELLE-GIRAUDET, R., in Revue Num., 1935, p. 36.
Damascus	Damascus National Museum. Information by Muḥammad Abul Faraj al-'Ush, Curator of the Museum.
Egypt	Abdur Raḥman Fahmi's Corpus, Egypt.
Gagarine	WEYL, A., 5 Oster Auktionskatalog von Adolph Weyl... Verseichnis der reichhaltigen Sammlung orientalischer Munzen des Fursten G (agarine). Berlin, April 1885, p. 30-31.
Gotha	SCHULMAN, J., Catalogue de vente, 22 May 1928, Amsterdam, coll. Prince Philippe de Saxe-Cobourg-Gotha.
Khed.	The Khedivial Library, Stanley Lane-Poole, 1897.
Lemaire	LEMAIRE, P., Muḥammadan Coins in the Convent of the Flagellation, Jerusalem, in Num. Chron., 5th series, XVIII, 1938, p. 295-299.

THE IKHSHIDID COINS OF FILASṬĪN

Samir Shamma

Historical Note

The Ikhshidids ruled Egypt and Syria for 35 years (934-969 A.D.).

The founder of the Ikhshidid Dynasty, Muḥammad ibn Ṭughj, became Governor of Ramlah in the year 316 A.H. during the reign of the Abbāsid Caliph Al Muqtadir Billāh.

Ar Ramlah was the capital of the Filasṭīn Military District (Jund), one of the five Military Districts of Syria (ash-Shām); the others being Jund al Urdunn whose capital was Ṭabariyah (Tiberias), Jund Dimashq (Damascus), Jund Ḥimṣ and Jund Qinnasrīn.

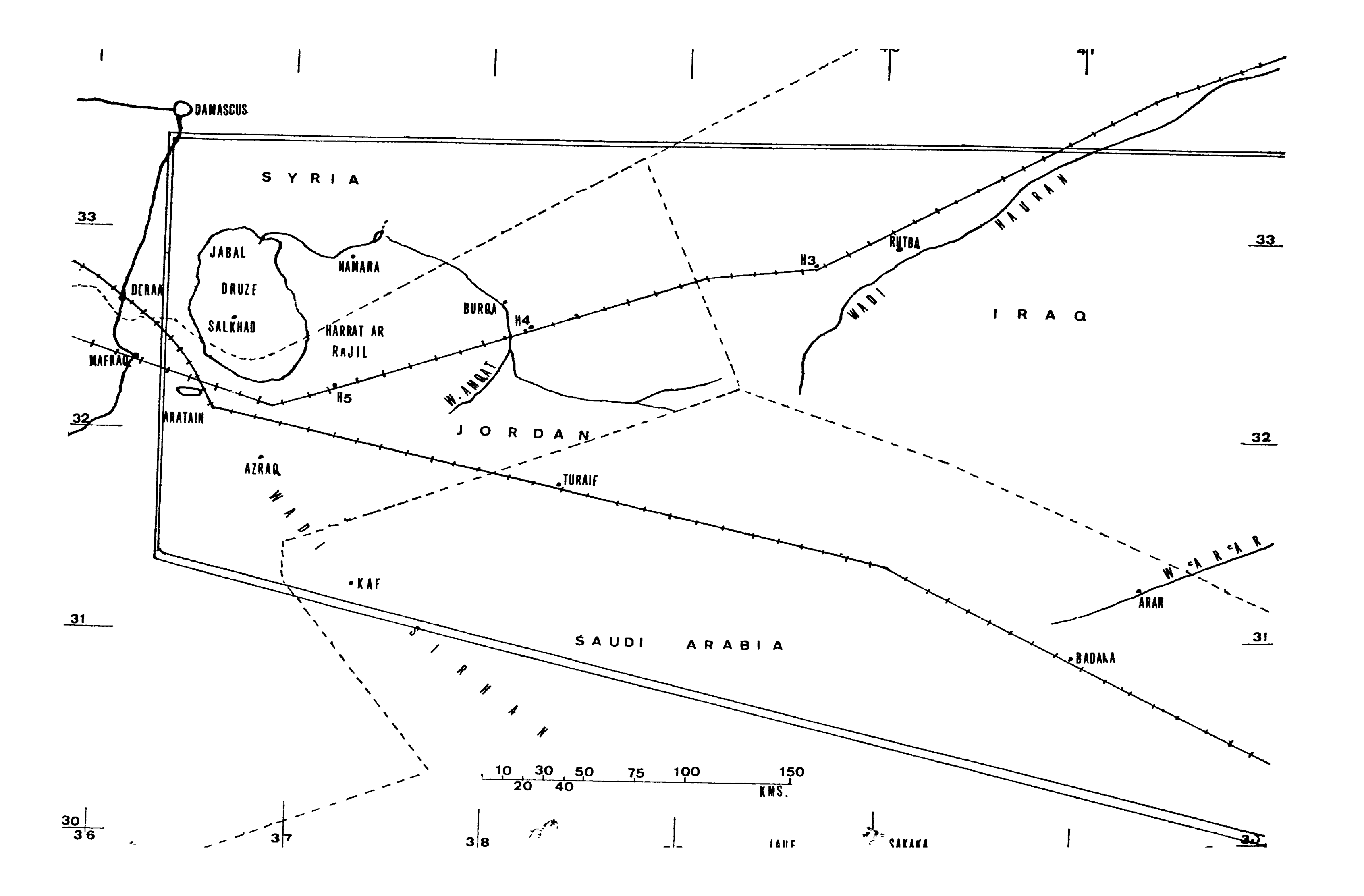
The ancient capital of Jund Filasṭīn was Ludd (Lydda). Sulaymān, the Umayyad Caliph, founded the city of Ar Ramlah, which he made the capital of the Jund, and Lydda fell to decay. Jund Filasṭīn extended from Rafaḥ in the South to Al Lajjūn (Legio) in the North and from Yāfā (Jaffa) to Arīhā (Jericho) It comprised Jerusalem, 'Asqalān, Ar Ramlah, Ghazzah, Arṣūf, Qayṣariyyah, Nāblus, Arīḥā (Jericho), 'Ammān, Yāfā (Jaffa), Bayt Jibrīn, Yubnā and Aylah.

Ṭughj, the father of the founder of the dynasty, was appointed Governor of Damascus and Tiberias during the reign of the Tūlūnids: Khumārawayh and his son Jaish over Egypt and Syria. Ṭughj used to delegate authority to his son Muḥammad as Deputy Governor of Damascus and Syria during his absence.

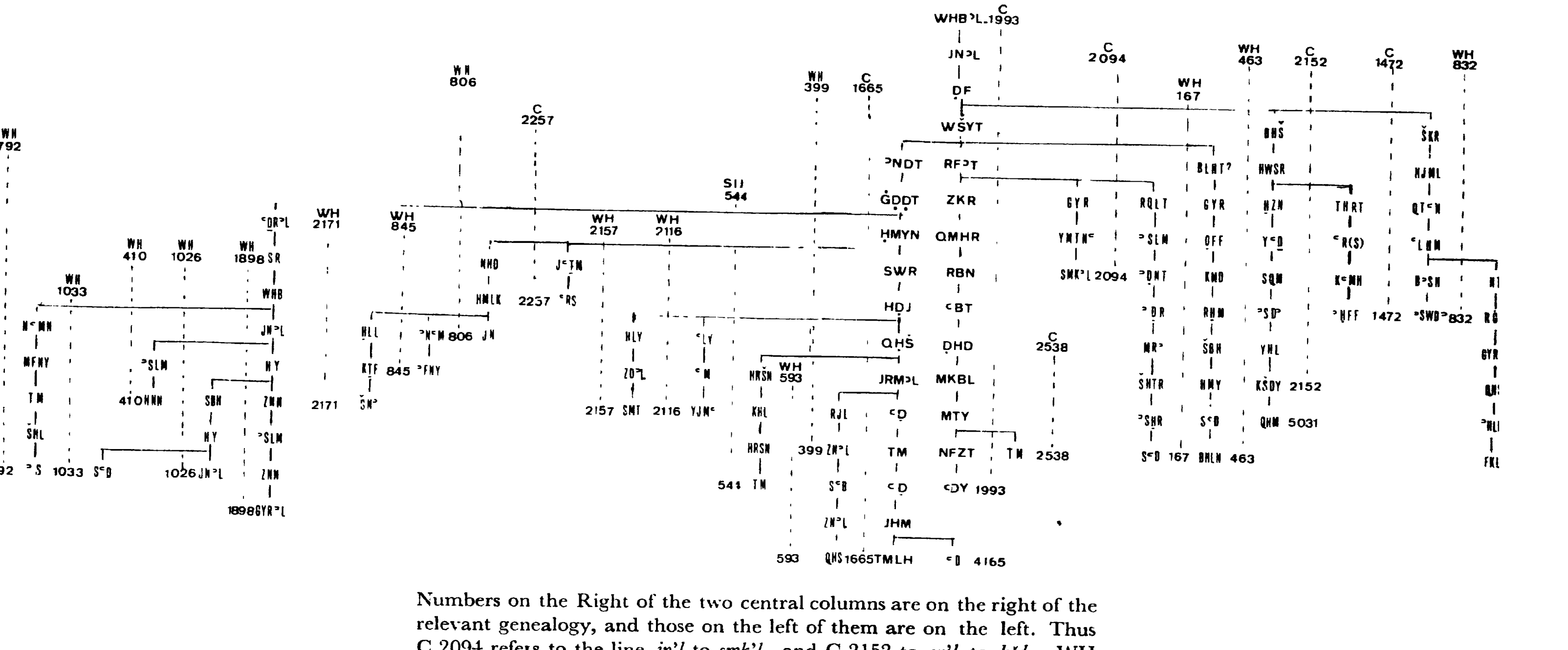
Muḥammad ibn Ṭughj, the son, was later on appointed by the Caliph in Baghdad to be in charge of Egypt as well as Syria. He took over Egypt in 323 A.H. and set up an independent sovereign and ruled, himself and his successors for 35 years (323-358 A.H.).

The following are the Ikhshidids who ruled Egypt and Syria:

		A.H.	A.D.
I.	Muḥammad al Ikhshīd.	323	934
II.	Abul Qāsim ibn al Ikshīd.	334	946



DAMASCUS
SYRIA
JABAL
DRUZE
SALKHAD
NAMARA
HARRAT AR
RAJIL
BURQA
H4
H5
H3
RUTBA
WADI HAURAN
IRAQ
DERAA
MAFRAQ
ARATAIN
W. AMQAT
JORDAN
AZRAQ
TURAIF
WADI SIRHAN
KAF
SAUDI ARABIA
W. ʿARʿAR
ARAR
BADANA
SAKAKA
33
32
31
30
36
37
38
10 20 30 40 50 75 100 150
KMS.



Numbers on the Right of the two central columns are on the right of the relevant genealogy, and those on the left of them are on the left. Thus C 2094 refers to the line *jn'l* to *smk'l*, and C 2152 to *jn'l* to *kšdy*; WH 2157 refers to the line *ḥmyn* to *šmt*, WH 782 to *'nḍt* to *'s*. All C numbers are from the Jebel Druze area, SIJ is from the H5 and WH from the H4 areas. The name *ḥly* in WH 2157 could be read *ḥny*; it is written sometimes with a long and sometimes with a short stroke.

qšm This name has three references from around H4, and eight from Jebel Druze; they are classed with *d'f* in C 2721, but no activities have been recorded.

qmr Almost certainly a tribe since they also were strong enough to defy the government (slṭn) (C 1952, 2804); they also did some injury to *ḥmy* (LP 254, 255). These are their only activities recorded, though there are eighteen references, all but four from the Jebel Druze area.

kkb *hkkby* is found in C 230, 2983, but no activities of any kind are recorded.

mskt All twelve references are found around H5; no activities of theirs are recorded, though on one occasion they were tracked by somebody (SIJ 787).

m'ṣ *hm'ṣy* is found in C 27, and the tribe appears as far north as Palmyra.

nġbr There are eleven references, all from the Jebel Druze area, and all *ḏ'l*.

hḍr Could perhaps be considered as a tribe, with six examples from Jebel Druze and one from H5.

yẓr Despite only four references, their recorded activities suggest that *yẓr* was a tribe.

This gives us 23 tribes for the area, of which the first three mentioned, *Ḥawālat*, Ḍaif and 'Awdh would seem to be the paramount ones, though as mentioned before, *ḥwlt* is perhaps a people rather than a tribe.

At some time just before or after the coming of Islam the old scripts were abandoned, and we have no further records of the Safaitic tribes. The earliest Arab writers make no mention of any of the about 136 names as being those of tribes in this area or, for that matter, elsewhere. Later writers who deal with the Arab tribes list many of the same names, but often these tribes are found in areas far removed from the Safaitic environment. There is, of course, no reason to think that the Safaites remained firmly in their circumscribed bit of desert, particularly when, as happened after Ommayad times, the North-South road from Damascus to Mecca ceased to have any very great importance. Some of the settled tribes in Jordan, some of those now living around Homs and Hama or in Iraq, could well be descendents of the Safaitic tribes, though this can never be proved. A careful study and comparison of genealogies pre-and post-Islamic, might give some leads, but this would be work either for a computer or for one person's lifetime, so great is the quantity of material available. The present paper merely skims the surface of the problem, and raises further questions without answering any of the earlier ones.

ABBREVIATIONS

AHB	Aref al Aref. *Tarîkh Bîr as Saba wa qabâilha*, (in Arabic).
C	*Corpus Inscriptionum Semiticarum*, pars V, Safaitic.
Damas	G. Ryckmans. "Inscriptions Safaitiques au British Museum et au Musée de Damas", in *Muséon*, LXIV, pp. 83 ff.
HCH	G.L. Harding. The Cairn of Hani', in *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, II, 1952.
HSD	G.L. Harding. 'A safaitic drawing and texts", in *Levant*, I, 1969.
HSIM	———. Safaitic Inscriptions in the Iraq Museum, in *Sumer*, VI, 1951.
IM	Iraq Museum, registration numbers.
ISB	S.G. Oxtoby. "Some inscriptions of the Safaitic Bedouin", in *American Oriental Series*, L, New Haven, 1968.
ISP	Ingholt & Starcky, Recueil Épigraphique, in Schlumberger, *La Palmyrene du Nord-Ouest*, Paris, 1951.
JaS	A. Jamme, Safaitic texts, in *Oriens Antiquus*, VI, pp. 190 ff.
KQA	A.R. Kahale, *Mu'ajam qabâil al 'Arab*, 3 vols. Beirut 1968, (in Arabic).
LP	Enno Littmann, *Safaitic Inscriptions*, Leyden, 1943.
Min	Minaean.
NSR	Yusef M. Abdullah, *Al Nuqûsh al Safawîah fi majmu'at Jâmi'at ar Riyadh*, 1970 (in Arabic).
NST	G. L. Harding, New Safaitic texts, in *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, I, 1951.
OB	M. von Oppenheim, *Die Beduinen*, 3 vols, Leipzig, 1943.
PHTJ	G.F. Peake, *History of Trans Jordan and its Tribes*, Miami.
R	*Répertoire d'Epigraphie sémitique*, tomes I – VIII.
RVP, M	G. Ryckmans, Inscriptions Safaitiques de Transjordanie, Amman Museum numbers, in *Vivre et Penser*, I, 1941.
Saf	Safaitic.
SIJ	F.V. Winnett, *Safaitic Inscriptions from Jordan*, Toronto, 1957.
SIL	G.L. Harding. *A Safaitic inscription from Lebanon*, in preparation.
SIWH	Fuad Safar. Inscriptions from Wadi Haurān, in *Sumer*, XX, 1960.
Tap	G.L. Harding. Safaitic Inscriptions from Tapline in Jordan, in preparation.
WAM, S	F. V. Winnett, An Arabian Miscellany, Safaitic Texts, in preparation.
WH	Winnett & Harding. 4000 Safaitic texts from Jordan, in preparation.
WTI	F. V. Winnett, Thamudic Inscriptions, in Winnett & Reed, *Ancient Records from North Arabia*, Toronto, 1970.

From even a casual glance at this list three names at once stand out, Ḥawālat, Ḍaif and 'Awdh; these three between them have 105 references, compared with 321 for the remaining 133 names. It would seem reasonable, then, to deduce that these were the most powerful and the largest of the Safaitic tribes.

Ḥawālat, however, is nowhere prefixed by *ḏ'l*, only by *'l*, so perhaps they should be considered a people rather than a tribe, though LP 344 tells us that they set up their tents in Raḥbat. There is even some doubt if they are part of the Safaitic organisation, for there is so far no inscription by one of the Ḥawālat, and they seem generally to have been at loggerheads with most of the Safaites. They also seem to have been widely distributed, being mentioned in texts from Jebel Druze to Badana (only one doubtful example in the latter place); the only other name with as wide a distribution is *tm*. It may be only fortuitous that all but six of the texts referring to *ḥwlt* are from the H5-H4 area, inasmuch as more texts have been recorded from this area plus the Jebel Druze area than from any others, approximately 6,300 from each area. So perhaps it is significant that there are only five references to them from the Jebel Druze area. Their recorded activities include holding people prisoner (C 2552; HCH 132), pitching their tents in rḥbt (LP 344), moving camp (C 307, also from the *rḥbt* region), fighting (HCH 126), and in one text they are classed as enemies from whom booty is requested together with *rhy* and the Nabataeans (WH 3736).

Ḍaif are found only in the Jebel Druze and H5-H4 areas, 16 references in the former and 38 in the latter. They also seem to have oppressed or at least scared some of their fellow men, for there are appeals to the deities for relief and rest from *ḍf* (C 276, 4303, 5012), all from Jebel Druze sites. But it would seem that some disaster overtook them and at least partially destroyed them, for WH 1849 is dated in "the year *'l ḍf* were cut off" (*snt btr 'l ḍf*). Then follow records of finding the traces of *'l ḍf* (C 1573, 1679, 1700b, 2843), and feeling sorrow on their account (C 2504, 2843). There are so far no records of their fighting or warring, but two texts (C 2839, 2943) have a formula which suggests that their trouble may have been an internal one, *f hlt slm bn 'l ḍf*, if *bn* is considered as meaning "between" (*bain*): See footnote, p. 13.

'Awdh are fairly evenly distributed between Jebel Druze and H5-H4, 17 at the former, 14 at the latter. Their activities include making war on *'l b'd* (C 2577), making peace with them (C 4394), making war on *'l ṣbḥ* in *w'l* and causing much destruction (NST 3; SIJ 59), being pursued by the government (slṭn) and fined(?) by the "king" (LP 540, 644), doing an injury to *n'm'l* (C 320), and rebelling against Rome and the Nabataeans (C 1292; LP 4). The overall picture is of a strong, warlike tribe, ready to tackle even the might of Rome.

An examination of the remaining names suggest the following as candidates for tribal status:

Cf. Lane p. 149 under ābātar.

'šll The majority of references are from around H5, plus two from H4 and one from Jebel Druze. In three cases the nisba form is used (C 2926; SIJ 420; WH 3134), which suggests a member of a tribe.

b's The only references are in the nisba form (C 186, 1935), and the tribe is otherwise unknown. The Minaean tribe (?) *bhny b's* (R 2814/3, 7) would seem to be too far removed in date to have any connection with the Safaitic *b's*; it is a fairly common personal name in Safaitic.

b'd All five references are from the Namārah area of Jebel Druze, and I suggest this may be a tribe, albeit a small and perhaps settled one, upon whom 'Awdh made war and subdued them, after which they are heard of no more; see C 2577, 4394, 4446. If we read C 4394 as "the year *'l b'd* and *'l 'wḏ* made peace", it would seem to place *b'd* and *'wḏ* on a par.

tm This is suggested as a possible tribe because of its wide distribution, from Jebel Druze to Badana, perhaps one of those engaged in the carrying trade; no particular activities of theirs are recorded.

jḏl This is proposed because of *hjḏly* in C 52; in C 305, 321, 2268 the name is read *'ḏl*, but *jḏl* seems clear.

ḥbq Suggested because of *hḥbqy* in LP 760; the only other reference to the tribe is in C 2767.

ḥzy Seems to qualify simply by weight of numbers, 16 references being found all in the small area around Jâwâ; no activities are recorded.

ḥmy Is a possible candidate as they had trouble with *'l qmr* who are almost certainly a tribe.

d'f This name is as widely distributed as *tm*, and they were strong enough to start a war on one occasion (LP 360) which, however, they seem to have lost, for there is a record of someone finding their traces and being sad (C 2721).

ṣbḥ Perhaps a tribe though there is only one rather doubtful case of *ḏ'l ṣbḥ* (WH 3420); whatever they were, *'wḏ* fought or made war against them, apparently inflicting considerable damage (NST 3; SIJ 59). Their only other recorded activity is that of killing somebody (C 4443). Known from Namārah to H5.

ṭy' Although there are only two references to this name, it would seem from their activities that they were perhaps a minor tribe, at least with the Safaites. The famous tribe of Ṭayya bn 'Audad, related to the Lakhmids, can hardly be intended here. C 2795 records a person being sad on account of his companions who were at war with *'l ṭy'* and requests from two deities booty for them from *ṭy'*. In the second reference the writer pastures the camels of *'l ṭy'*.

'mrt The only reason for putting forward this name is the reference in Syria XXXV quoted in the remarks. Only three references are known so far and one (C 2947) is there read *'mrtn*.

Names	References	Area	Remarks
122 nmrt	HCH 82, 126 ISP 81b	H5 Palmyra	Only the three examples of *ḏ'l nmrt*, otherwise the people of the place are referred to. See p. 3.
123 hty	WAM S7	Tapline	
124 hjdl	C 329	J. Sais	*w wfd hjdl*. Could perhaps be a noun, "the disputant".
	C 3450	Namârah	*q[n]hjdl*. See above.
125 hdy	HCH 194	H5	*'l hdy*. Litt. considers this = yhd, the Jews; it is the only example of *hdy* where it could be the name of a tribe or people. Cf. KQA III p. 121.2
126 hḍr	C 1294, 2114 3663 HCH 145 LP 397, 701	Hifneh Rijm Qa'qûl H5 Al 'Isâwi	
127 hrm	LP 435	Al 'Isâwi	*snt wsq 'l qdm 'l hrm*. Cf. KQA III p. 1216.
128 hšm	LP 234	Mrôshan	*w wjd 'ṯr 'l hšm bn jmr*, probably the name of a family. Cf. KQA III p. 1207.
129 hmsk	SIJ 611, 612, 621-3	Jâwâ	
130 wṯhy	C 337	Near Zalaf	*ḏwṯhy*, extremely doubtful reading, and in any case *ḏ* is not used in Saf. to indicate relationship.
131 wtr	NSR 111	Al 'Uwaiṣi	
132 wqr'l	NSR 58	'Uwaisi	

No.	Root	Source	Site	Text
[illegible]	[illegible]	[illegible]	Sais	*w zr[illegible] b'l whb'l*; slightly doubtful reading.
		WH 1859	[illegible] ar Burqa'	*snt n[illegible]r 'l whb'l b jrf* (?).
134	yḍn[t]	C 4039	Qalat al Wâsim	*qsf 'l 'l ḏ'b w 'l yḍn[t]*; very doubtful reading.
135	yẓr	C 784	Hajar al Halla	
		2156	Zalaf	*wjd 'ṯr jšh qbrn ḏw 'l yẓr f nj'.*
		2209	Wadi Gharz	*snt ḥrb yẓr.*
		4677	Wadi Gharz	*snt hwl 'l yẓr.*
136	yhd	C 1270	Rijm Qa'qûl	—— *m b's 'l yhd.*
		2732	Zalaf	*snt hyhdy.*
		3360	Wadi Sham	*snt wsq hyhdy.*
		SIJ 688	Tell al 'Abd	*snt nzz 'l yhd.*

Names		References	Area	Remarks
102	qn'l	WH 21	Burqa'	*ḏ'l df mn 'l qn'l.*
103	kkb	C 65, 304, 320	J. Sais	Cf. KQA III p. 1003, al Kûaîkab, al Kûâkabah.
		WH 2818	Near H4	
	hkkby	C 230, 2983	J. Sais	
	hkkby	LP 484	Al 'Isâwi	
		WH 2911	Near H4	*hylt 'yrt m kkb.*
104	kkbn	Tap 14	Tapline	Uncertain, *k* like Tham. *ġ*.
105	klb	NSR 56b	Al Shaẓi	Cf. KQA III p. 991, Kalb.
106	kn	C 4064, 4079	Rijm Mushbak	
		2843	Zalaf	*w wjd 'ṯr 'l kn.*
107	khl	C 2192, 2297	Near Namârah	*snt wsq 'hl khl m ḥmn.* Cf. KQA III p. 976.
108	m(j)nq	HCH 186	H 5	Uncertain, could read *m(ẓ)nq?*
109	mḥrb	ISB 57	Wadi Amqât	Cf. KQA III p. 1042 f., Muḥârib.
110	msb	C 2702	Zalaf	*w hrḍw 'yr m 'l msb lsb'.* See KQA III p. 1095, al Masaîb, branch of the 'Amsakah (Maskah), from al 'Abdah, from al 'Asb'ah. Cf. *slmn*, also of al Sab'ah, and *mny*.
111	mskt	HCH 116	H5	See KQA III p. 1093 and above, who summered in the area N.E. of Ḥamâh and wintered in the Wadi Ḥaurān. Cf. *'rft.*
		SIJ 207, 283, 287, 310, 311, 314, 644, 684, 786, 835	Jâwâ & Jathum	

No.	Name	Source	Place	Remarks
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
		NSR 27	[illegible]adir Budaina	
113	mẓr	C 2753, 2756	Zalaf	*w wjm 'l qmh mẓr.* Cr. WR p. 295.
		SIJ 549	Jâwâ	*l(y)'št hmẓr.*
114	m'ṣ	C 27	J. Sais	*hm'ṣy.* Cf. KQA III p. 1026.
		HCH 26, 29, 76, 77	H5	
		ISP 80	Palmyra	
115	mkbl	C 1763	Khabra	*w wjd sfr 'l mkbl* (or *mkbr?*). Cf. KQA III p. 1134, al Mukaibil.
116	mny	C 105	Wadi Gharz	———ḏmny.
		2634	Zalaf	*w tnẓr d[']l mny.* Cf. WH 614 which reads *w tẓr ḏmny*, where *mny* probably means "fate, destiny".
		C 4987	Zalaf	*ḏ'l mny.* Cf. KQA III p. 1148, al Manay, from al 'Abdah, thereafter the same genealogy as *msb*, q.v.
117	nẓr'l	WH 2147	Wadi Amqât	
118	n'm'l	C 320	Near Zalaf	*snt b'y 'l 'wḏ n'm'l.* Perhaps the name of a person ṛather than tribe?
119	n'mn	SIWH 3, 6	Wadi Ḥaurân	Rather uncertain reading. Cf. KQA III p. 1185.
120	nġbr	C 58, 2576-7, 3261, 3263, 3527, 3648, 4446	Jebel Sais, Hifneh, Zalaf.	
		LP 361, 708	Al 'Isâwi	
121	nfr	LP 1266	Al 'Ilimmeh	

Names	References	Area	Remarks
86 ʿmrt	C 2947	Wadi Sham	Corpus reads *ʿmrtn.* See Syria XXXV pp. 243-6, where Milik says a tribe of this name was known in the 2nd cent. A.D. near Madaba.
	HCH 191, 194	H5	Cf. KQA II p. 822 and 841.
87 ʿwḏ	C 65, 320, 638, 740, 4438, 4529, 4568	Near Namârah; Jebel Sais.	
	HCH 115, 146, 147, 154	H5	Cf. KQA II p. 855.
	LP 325, 342,	Al ʿIsâwi	
	1182	Qabr Naṣir	
	SIJ 39, 74, 80, 206	Jathûm	
	Tap 1	Tapline	
	WH 163, 966, 1144	Burqaʿ	
	C 320	J. Sais	*snt bʿy ʾl ʿwḏ nʿmʾl.*
	1292	Rijm Qaʿqûl	*snt mrd ʾl rm ʿwḏ.*
	2577	Zalaf	*snt ḥrbt ʿwḏ ʾl bʿd.*
	4394	Near Namârah	*snt slm ʾl bʿd w ʾl ʿwḏ.*
	LP 4	Al ʿIsâwi	*snt mrd nbṭ ʿwḏ.*
	540	Al ʿIsâwi	*snt njy m nmrt hslṭn ʿl ʾl ʿwḏ.*
	644	Qabr Naṣir	*snt qns hmlk ʾl ʿwḏ.*
	NST 3	Qaʿ al ʿAbd	*w ʾty nẓr ḥṭbrn mn ʾl ṣbḥ snt ḥrbhm ʾl ʿwḏ bwʿl.*
	SIJ 59	Jathūm	*snt hrb ʾl ʿwd ʾl ṣbḥ.*
88 ʿwm	C 2481	Zalaf	*f hlt ġnmt m ʾl ʿwm.*
89 ġšy	WH 3562	Wadi Amqât	
90 ġyr	SIJ 730	T[illegible] al ʿAbd	
91 fʾrt	C 4037	[illegible]	

		[illegible]	[illegible]	
		SIJ, 58, 241	Jathûm	
94	fsrn	C 5287	Harrat ar Rajil	
95	fṣr	HCH 183	H5	Only *fṣ-*.
		LP 1064	Al 'Isâwi	Litt. reads *fhr.*
96	fḍj	HCH 151	H5	
97	qdm	LP 435	Al 'Isâwi	*snt wsq 'l qdm 'l hrm.* Cf. KQA III p. 935, Qâdim, p. 941 Qudam.
98	qsm	WH 2817	Near H4	Cf. KQA III p. 936.
99	qšm	C 26, 1441 4755-6	J. Sais, Wadi Gharz, Namârah	
		HSD 1, 3	Unknown	
		LP 707	Senayim	Cf. KQA III p. 954,
		WH 154, 2820	Burqa'	
		3421	Wadi Amqât	
		C 2721	Zalaf	*wjd sfr 'l d'f w 'l qšm.*
100	qmr	C 8, 9, 1414, 1868, 1870, 3457, 4278, 4364, 4838, 4844, 4845.	Zalaf, Hifneh, Namârah, Wadi Gharz, Jebel Sais, Rimtha (Ṣafa).	Cf. KQA III p. 965
		SIJ 840, 841	Tell al 'Abd	
		WH 729, 1003	Burqa'	
		C 1952, 2802	Near Zalaf	*snt ṭrq 'l qmr hslṭn.*
		LP 254, 255	Mrôshan	*snt b'y 'l qmr 'l ḥmy.*
101	qmm	C 5050	Wadi Gharz	*w r'y hm'zy ḏ'l qmm.*

Names		References	Area	Remarks
74	šmt	NSR 3	Badana	Uncertain reading.
		WH 1867	Near Burqaʿ	
75	ṣ'r	C 3686	Hifneh	
		4772	Wadi Gharz	
76	ṣbḥ	C 4443	Near Namârah	*qtlh 'l ṣbḥ.*
		NST 3	Qaʿ al ʿAbd	*w 'ty nẓr ḥṭbrn mn 'l ṣbḥ snt ḥrbhm 'l ʿwḏ.*
		SIJ 59	Jathûm	*snt ḥrb 'l ʿwḏ 'l ṣbḥ.*
		WH 3420	Wadi Amqât	Cf. KQA II p. 628.
77	ṣḥ	SIWH 7	Wadi Ḥaurān	
78	ṣhyn	C 4768	Wadi Gharz	
79	ḍf	C 318, 1649, 1679, 4439, 5361	J. Sais, near Namârah,	
		HCH 53, 144	Zalaf, Harrat ar Rajil	
		LP 687	H5	
		NST 7	Qabr Naṣir	
			Near H5	
		SIJ 38, 54, 88, 93 132, 358, 607, 824	Jathûm, Jâwâ, and Tell al ʿAbd	
		WH 1-7, 9, 15-17, 20-21, 174, 1673, 1692, 1698, 1700a, 1727, 2042, 2239, 2606, 3498	Burqaʿ and Wadi Amqât	
		C 276	Wadi Gharz	*hrḍw ḥyw mn ḍf.*
		1341	Rijm Qaʿqûl	*hḍfy.*
		1573, 1679	Zalaf	*w wjd 'ṯr 'l ḍf.*
		2504	N[illegible]r Zalaf	*w [illegible] ʿl 'l ḍf.*
		2839	[illegible]ar Zalaf	*f h[illegible] slm bn 'l ḍf.*
		2843	[illegible]ear Zalaf	*w [illegible]d 'ṯr 'l ḍf f nj' kbr 'l 'l ḍf f hlt slm [illegible]*

No.	Name	Text	Site	Remarks
		4304	N. r Namârah	*f hrq*[illegible] *rwḥ mn ḏf.*
		5012	W[illegible] Gharz	*w yṯʿ rwḥ mn ḏf.*
		WH 1029	Near Burqaʿ	*w flṭ m ḏf.*
		1700b	Near Burqaʿ	*w wjd ʾṯr ʾl ḏf.*
		1849	Near Burqaʿ	*snt btr ʾl ḏf.*[4]
80	ṭyʾ	C 2795	Zalaf	*w wlh ʾl ʾšyʿh ḥrbn ʾl ṭyʾ f hlt w jdʿwḏ nqmt m ṭyʾ.*
		5089	Wadi Gharz	*w rʿy hʾbl ʾl ṭyʾ.* Cf. KQA II p. 689.
81	ʿbd	RVP, M3b	Unknown	Cf. KQA II p. 699, ʿʿ*bd*, p. 719, ʿbʾd, p. 722f.
		SIJ 682	Tell al ʿAbd	ʿ*bd bn*—, p. 741ff. ʿ*byd.*
82	ʿbšt	C 3262	Al ʿIsâwi	
83	ʿḏl	C 66	J. Sais	Cf. jḏl.
		HCH 102	H5	
84	ʿrft	C 1277	Rijm Qaʿqûl	*ḏhl ʾl ʿrft?* Doubtful reading. Cf. KQA II p. 771, al ʿArfah, sub-tribe of al Sabʿah, summering near Ḥamâh and wintering in Wadi Ḥaurān (see *mskt*) and the Ḥamâd.
85	ʿm	WH 2815	Near Burqaʿ	Cf. KQA II p. 820, refers to al ʿAmm being at Bosra in the time of ʿAmr al Khatîb.

[4] An extended genealogical table built up on C 1665 and 1993 gives a total of 16 generations, going back to *ḏf bn jnʾl bn whbʾl.* 22 families, distributed between the Jebel Druze and the H5-H4 areas, claim descent from either 1665 or 1993. There are other texts which probably belong to the same origins, but I have considered only those who claim not less than two ancestors in one of the two main stems. Not one of the 27 texts involved in the table claims to be *ḏʾl ḏf*, which strongly suggests that *ḏf bn jnʾl bn whbʾl* was in fact the ancestor from whom the tribe took its name, and if a person was able to claim descent in one of the two main stems, it was unnecessary to state the name of his tribe. The table is reproduced as an addenda on p. 26.

Names		References	Area	Remarks
45	ẖbb	WH 1607	Near Burqaʻ	
46	ẖbjt	Damas 103093	Zâwiya	Could read *ẖb'ṭ* or *ẖr'ṭ*.
47	ẖṣmn	LP 281, 419	Al ʻIsâwi	
48	ẖmd	SIL	Near Baalbak	
49	ẖms	LP 674	Qabr Naṣir	*wrd df 'l ẖms*. Cf. KQA I p. 360.
50	d'f	C 2721	Zalaf	*wjd sfr 'l d'f w 'l qšm.*
		LP 360	Al ʻIsâwi	*snt ḥrb 'l d'f ṭqt.*
		C 1952, 2578 2943, 4388	Zalaf, near Namârah	
		LP 669	Qabr Naṣir	
		NSR 19	Rijlat Budaina	Reading uncertain
51	ḏ'b	C 4039	Qalat al Wâsim	*qṣf ʻl 'l ḏ'b w 'l yḍn(t).*
		4503	Near Namârah	*wsqh hḏ'b??*
52	rb'l	C 2790	Zalaf	*w wlh ʻl 'šyʻh w ʻl 'l rb'l.*
53	rbḥ	WAM S5	Tapline	
54	rdʻ	WTI 18	Badana	
55	rʻn	C 5081	Wadi Gharz	Uncertain, Corpus reads *hjn.*
56	fr't	C 4358	Near Namârah	
		WH 149	Burqaʻ	
57	rks	WH 2837	Near Burqaʻ	
58	rhy	C 742	Hajar al Halla	*snt wsq ḏ'l rhy nbṭ mġwt.*
		2405	Zalaf	*wqbl mġrb m rhy f——*
		2670	Zalaf	*snt wsq ḏ'l rhy nbṭ w ḥrṣ. ḥwlt.*
		WH 3605	[illegible]adi Amqât	*w [illegible]im m rhy.*
		3736	[illegible]adi Amqât	*w [illegible]mt m rhy w nbt w hwlt*

[illegible]	[illegible]	C [illegible]	[illegible]mm al Jimal	Cf. KQA II p. 453.
60	zd	HCH 109	[illegible]	KQA II p. 488-92 has many *zyd*, but no *zd*.
61	zd'l	LP 461 SIJ 923	Al 'Isâwi Between H5 & H4	
62	zhr	HCH 103	H5	Cf. KQA II p. 481.
63	sb	WH 77	Burqa'	
64	sbṭt	WH 1700a	Near Burqa'	
65	s'd	C 4389 NSR 41, 56b	Near Namârah Al Shaẓi	Cf. KQA II p. 512-20, many tribes of this name.
66	s'd'l	C 556, 4754 781 WH 1141	Wadi Gharz Hajar al Halla Near Burqa'	
67	slm	C 4646	Namârah	KQA II p. 535 quotes Salm bin 'Amru al Qaîs.
68	slmn	C 1151	Rijm Qa'qûl	*snt qtl hrm 'l slmn*. Cf. KQA II p. 536 b., where five sub-tribes of this name in Jordan are listed, from Balqâ, Karak (2), Ramtha and Tafîlah. Cf. also p. 535 and *msb*.
69	sm'l	C 1290	Rijm Qa'qûl	Reading not certain. Cf. KQA II p. 552, Sammâl.
70	shwt	WH 2147	Near Burqa'	
71	š'm	C 743, 847 2553	Hajar al Halla Zalaf	
72	šdt	WH 2005	Near Burqa'	
73	šddt	C 3194	Wadi Sham	Cf. KQA II p. 585, Shudaidah.

	Names	References	Area	Remarks
25	jḏl	C 305, 321, 2268	J. Sais	Corpus reads *'ḏl*. Cf. KQA I p. 175, *jḏlh*.
	hjḏly	C 52, 277, 157, 4821	J. Sais and Wadi Gharz	
	hjḏly	LP 1179		
26	jr	C 2155	W. of Zalaf	Reads *ḏw'l jr*.
		SIJ 246	Jâwâ	
		WH 1232, 2174	Near Burqa'	
27	jrm	WTI 84	'Ithrah	Cf. KQA I p. 182, a tribe of this name between Gaza and J. al Sharāh.
28	j'br	C 4332	Near Namârah	Cf. KQA I p. 190, al Ja'âbirah.
		HCH 138	H5	
29	jfft	C 2209	W. of Zalaf	Corpus reads *ḏ'l jf ftwqy bsnt ḥrb yẓr*, but the expression *bsnt* is otherwise unknown in Saf. Text should perhaps read *ḏ'l jfft w qyẓ snt ḥrb yẓr*. Cf. KQA I p. 197.
30	jm'	NSR 56b	Al Shâẓi	Cf. KQA I p. 201, al Jamâ'at or al Jumâ'ah.
31	jn	LP 160	Hifneh	Cf. KQA I p. 222, al Jaûn.
32	ḥb	C 5336	Harrat ar Rajil	Cf. KQA I p. 236, al Ḥabâb, Ḥubâb.
33	ḥbq	C 4767	Wadi Gharz	
	hḥbqy	LP 760	Sanaiyim	
34	ḥj	C 2823	Zalaf	Cf. KQA I p. 241-2, al Ḥajâj, Ḥajjâj.
35	ḥd	HCH 46	H5	Cf. KQA I p. 225, Ḥād.
36	ḥr	WAM S2	Tapline	Cf. KQA I p. 255, Ḥurr bin S'ad.
		NSR 1	F[illegible]ana	Ve[illegible] doubtful reading.
37	hr[illegible]	WH 367	[illegible]irqa'	C[illegible] KQA I p. 263, al Ḥarrâth.

38	ḥr[illegible]	HCH 107	5	Cf. KQA I p. 265, al Ḥaram.
39	ḥzn	SIJ 714	[illegible]ll al ʿAbd	Cf. KQA I p. 268, Ḥazn.
40	ḥẓy	HCH 105, 162	H5	
		SIJ 319-20, 323, 348-9, 361, 352, 455, 590, 607, 634, 667	Jâwâ	
		909	Tell al ʿAbd	
41	ḥly	HCH 106, 131-2	H5	Cf. KQA I p. 289.
42	ḥmy	HCH 83, 123, 142	H5	Cf. KQA I p. 303.
		C 1302	Qasr Abyaḍ	Corpus reads *snt qtl ʾl ḥmd.*
		LP 254-5	Mrôshan	*snt bʿy ʾl qmr ʾl ḥmy.*
43	ḥwrn	ISP 80	Palmyra	
44	ḥwlt	C 307	Near Zalaf	*wbhʾ ḥwlt,* (cf. LP 344)
		1713	Zalaf	*wẖl ḥwlt.*
		2552	Zalaf	*w ẖrṣ ʾẖwh sby ḥwlt.*
		2670, 2758	Zalaf	*w ẖrṣ ḥwlt.*
		HCH 72, 103	H5	*ṯʾr lmn ḥwlt.*
		126	H5	*mqtl qtl hʾl ḥwlt.* (or *mqtl qtlh*).
		132	H5	*bn ʾẖh msby ḥwlt.* cf. C 2552.
		LP 344	Al ʿIsâwi	*snt ẖym ʾl ḥwlt brḥbt.*
		NSR 20	Ghadîr Budaina	*w qṣṣ ʿẓṣ??——ḥwlt.*
		ISB 72, 79, 167, 365a	Wadi Amqât	
		SIJ 254	Jâwâ	—— *ḥwlt.*
		717	Tell al ʿAbd	*w tẓr ḥwlt.*
		WH 153	Burqaʿ	*w nj̱y m ḥwlt.*
		1231	Near Burqaʿ	*w ṯbr ḥwlt wrḥbsšy?*
		2360	Wadi Amqât	*wẓl w ẖyf ḥwlt.*
		3736	Wadi Amqât	*ġnmt m rhy w nbṭ w ḥwlt.*
				Cf. KQA I p. 317, al Ḥawlah, between Najd and Iraq; and p. 315, al Ḥawālah.

	Names	References	Area	Remarks
1	’bdt	NSR 22	Rijlat Budaina	
2	’ty	NSR 55	Al Shâẓi	
3	’dm	Damas 6822	Ghazlaniah	
4	’šll	HCH 33	H5	
		SIJ 41, 630, 658	Jâwâ, Jathūm	
		WH 8	Burqa‘	
	h’šly	WH 3134	Wadi Amqât	
	h’šlly	C 2926	Zalaf	
	h’šlly	SIJ 420	Jâwâ	
5	’ṣr	C 1664	Near Zalaf	
		NSR 10	‘Ar‘ar	
6	’ṣr‘?	LP 639	Qabr Naṣir	Perhaps really ’ṣr?
7	’qṣ	WH 2587	Wadi Amqât	
8	’nḥ	C 347	Rijm al Mara	*Very* doubtful reading.
9	’(n‘m)	WTI 81	’Ithrah	do. Cf. KQA I p. 47.[3]
10	’wkt	ISB 63bis		
11	b’s			Cf. R 2814/3, 7, Minaean,
	hb’sy	C 186, 1935	J. Sais & Zalaf	*bhny b’s?*
12	bdn	SIJ 87, 237	Jâwâ, Jathūm	Cf. KQA I p. 69.
		WTI 18	Near Sakaka	Probably Saf., though with the Tham. texts.
13	br	NSR 14	[illegible]r	Cf. KQA I, p. 71.
14	bs[illegible]	C 103	J. [illegible]ais	Cf. [illegible]s’ and bsn.

		Jas 2, 15	[illegible]ana	Ja. reads *bh'*
		IM 46940b	Unknown	
		WH 2815	Near Burqa'	
16	bsn	C 102	J. Sais	
17	b'd	C 4447	An Namârah	
		2577	An Namârah	*snt hrbt 'wḏ 'l b'd*
		4394	An Namârah	*snt slm 'l b'd w 'l 'wḏ*
		4446	An Namârah	*snt slm 'l b'd*
		LP 1188	Wadi al Gharz	Litt. reads *bjd*
18	b'r	C 1758	Zalaf	Doubtful reading
		SIJ 133	Jathūm	Win. reads *ḏ'l* but drawing has *h'l b'r*
19	b'lt	IM 46940a	Unknown	Very doubtful reading
20	bks	HCH 104	H5	Could read bhs, rhs, etc.
21	blqy	WAM S1	Tapline in Saudi Arabia	See KQA I, p. 104, which quotes a tribe *blqyn* fighting with Heraclius at Mu'tah and Antioch.
22	tr	SIJ 272	Jâwâ	
23	tm	C 2555	Near Zalaf	Cf. KQA I, p. 137 *tym*, many examples. A wide distribution from J. Druze to Badana, which suggests this tribe was in the carrying trade.
		HCH 71, 129, 130	H5	
		NSR 2	Badana	
		NST 2	Khan al Zabîb	
		WH 711	Burqa'	
24	jḥm	C 2657	Between Zalaf & Namârah	Cf. KQA I p. 169, *jḥym*, Homs area, from the *'nzh* tribe.

[8] References to tribes in the collection of KQA does not imply that these are the same as the Saf. tribes, or that there is even any connection beyond the similarity of name.

high for the area covered, which is roughly indicated enclosed by the double lines on the sketch map attached; the approximate area could be about 65,000 sq. kms. It will be noted that some apparently Safaitic texts are found as far south as Sakaka. Von Openheimer in Die Beduinen vol. II gives the number of tribes then (1939?) in Trans Jordan as 40, including 18 very minor tribes. The great majority of these tribes are settled cultivators, living in villages in the fertile area of the mountains and on the fringe of the desert. He does not seem to have included the remote desert tribes, who in any case are for the most part sub-tribes attached to larger groups such as the Huwayṭât in the South, the Banī Sakhr in the middle, and some of the Syrian tribes in the North (Umm al Jimāl area). These 40 tribes had between them 30 sub-tribes, 287 clans (?), and 392 families. Peake (PHTJ) likewise ignores the desert areas, whereas with the Safaitic tribes we are concerned solely with the North Eastern desert of Jordan, part of the Southern desert of Syria, a small section of the Western desert of Iraq, and a narrow strip of the Northern desert of Saudi Arabia. These are the limits so far as is known at present, except for sporadic occurences further south at e.g. Sakaka, and further North at Palmyra (ISP) and Dura Europos (TSI). However, little is known of the South Eastern part of Syria along the borders of Jordan and Iraq or of the extreme North Eastern corner of the Jordan desert; in Iraq, only in the Wadi Haurān has there been any collecting of inscriptions, and Northern Saudi Arabia has only recently begun to reveal the great wealth of archaeological and epigraphical material which is there.

Only the South West corner of the Syrian desert around the Jebel Druze, and the H5 and H4 areas of Jordan, have been the scenes of expeditions to find Safaitic inscriptions, and it is from these two areas that some 90% of the 12,000 inscriptions come. And with every new group of inscriptions new "tribal" names are added to the list.

Today every tribe of importance has at least one sub-tribe attached and a great number of clans and families, as is shown in OB, PHTJ and AHB and the ancient tribes were unlikely to have had any very different arrangement; it is clear that in the very earliest days of Islam this system was in use. So that in order to reduce the great number of tribes as indicated by *ḏ'l*, some of those names prefixed by this epithet must be considered as at most sub-tribes, and all the 14 names known so far as being prefixed *only* by *'l* can be considered

---

KQA III p. 1192 gives the following genealogy for Numârah bn Lakhm after saying they are a branch of Lakhm from Zaid bn Kahlân:

Numarâh bn Lakhm bn 'Adiy bn al Ḥârith bn Murrah bn 'Audad bn Mâlik ibn Namârah.

It is difficult to reconcile these two genealogies, for 'Audad could scarcely have been the son of Zaid bn Yashjab in the first and of Mâlik ibn Namârah in the second, when all his descendants down to 'Aadiy were the same. If the second be accepted, then Namârah is indeed an ancestor of Lakhm bn 'Aadiy, and as tribes usually take their name from an illustrious ancestor, it would lend weight to the idea of *ḏ'l nmrt* being a tribe. See ḍf.

as either families or peoples. Examination of the uses of *l'* and *ḏ'l* shows the following:

'L

1. When a name has sometimes the prefix *ḏ'l* and at others *'l* only, then it is probably a tribe; see bʿd, ḥmy, d'f, ṣbḥ, ḍf, ʿwḏ, qšm, qmr, kn, mskt, yẓr.
2. The following names are so far found prefixed by 'l only: ḥwlt, ḫms, rm, ṭy', ʿrft(?), ʿm, ʿwm, qdm, qn'l, msb, mkb(l), hdy(?), hrm, hšm bn jmr, whb'l, yḏnt, yhd. In some cases this clearly indicates a family, see *qn'l* (WH 21), in others a people, *'l rm* (C 1292, 4448), *'l yhd* (C 1270; SIJ 688). Another possible example of a family is *'l hšm bn jmr* (LP 234).
3. Sometimes a name is prefixed by *'l,* sometimes it has no prefix, see ḥwlt (C 307; HCH 132; etc.).
4. Sometimes a name is prefixed by *'l,* sometimes it takes the nisba form prefixed by *h,* see *'l yhd* in 2 above and *hyhdy* (C 2732, 3360), implying a single person.

Ḏ'L

1. For names prefixed by either *ḏ'l* or *'l* see 1 above.
2. Sometimes a name can be prefixed by *ḏ'l, 'l, h* (without nisba), or it can stand alone, see e.g. ʿwḏ.
3. Names are found prefixed either by ḏ'l, or in the nisba form with h, see jḏl, ḍf, mʿṣ.
4. Some names take the prefix *ḏ'l, 'l,* or stand alone, see *ḍf, yẓr.*
5. do. *ḏ'l* or stand alone, see *rhy.*
6. do. *ḏ'l* or the nisba form with *h,* or stand alone, see *kkb.*

So far one name only has the prefix *'hl,* see *khl* (C 2192, 2297).

This examination does not, unfortunately, clarify the problem at all, and it is doubtful whether it will ever be solved. It does, however, seem to show that the nisba form implies a tribe, and that the definite article attached to a name not in the nisba form can also indicate a tribe, as one speaks today, e.g., of aṣ-Ṣukhûr, al-Ḥuwayṭât. *'l* seems to emerge as meaning either family or people; that it has the full meaning of "tribe" is rather dubious. See, e.g., C 2577 *snt ḥrbt ʿwḏ 'l bʿd,* "the year (the tribe of) ʿAwdh fought (the) family of Buʿad"; or, "(the) people of (the tribe of) Buʿad"? Also C 4396, which continues the same story, *snt slm 'l bʿd w 'l ʿwḏ,* "The year the people of Buʿad and the people of (the tribe of) ʿAwdh made peace." It is undoubtedly more terse in the original than in translation.

The following is a list of the 136 "tribal" names, together with references to publications, find-place of the inscription (distribution), and sundry remarks. All are *ḏ'l* unless otherwise stated.

THE SAFAITIC TRIBES

Gerald Lankester Harding

In making any examination of the Safaitic tribes, the first problem to be faced and answered is, what indicates that a particular name is that of a tribe rather than of a family or even a person? The criterion generally accepted is that a name prefixed by *ḏ'l* is that of a tribe, based on the classical Arabic آل and meaning "he of the tribe of—". But it is disconcerting to find that no dictionary actually quotes آل as meaning "tribe"; Lane, for example, skirts all round the word but never actually uses it, nor does Muḥiṭ. It is, of course, known that words found in classical Arabic do not necessarily have exactly the same meaning(s) as they did for the more ancient Arabs, of both North and South. No other term is known in Safaitic which could possibly indicate a tribal name, so it seems safe to act on the assumption that *ḏ'l* does, at least on occasion, imply a tribe. Despite C 310 and 337, *ḏ* alone is not used in Safaitic to indicate a tribal or family relationship as in South Arabian.

Up to the present, well over 12,000 Safaitic texts have been studied, and most of them are published,[1] yet out of this great number only 277 include in their text the words *ḏ'l;* a further 47 have a name prefixed by *'l,* which sometimes has the meaning "tribe" and sometimes "family" or even "people". Isolating all the names prefixed by *ḏ'l* or *'l,* we arrive at a total of 136 names, after omitting four names which are either incomplete or of very uncertain reading, as well as the names of peoples such as *rm* (Romans), *mḏy* (Medes), *nbṭ* (Nabataeans), but including *yhd* (Jews) which is rarely found, and a place name such as *nmrt* (Namarah) which is thrice prefixed by *ḏ'l.*[2] If this figure of 136 is considered as referring only to tribes, it would seem to be far too

[1] The most outstanding group yet remaining to be published is of nearly 4000 new texts now in preparation by Winnett and Harding; it is hoped they may appear later this year.

[2] Dr. M.A. Ghul has drawn my attention to the fact that Namârah is found among the ancestors of the Lakhmids; KQA III p. 1011 gives the following genealogy for Lakhm bn 'Aadiy:

Mâlik bn 'Adiy bn al Ḥârith bn Murrah bn 'Audad bn Zaid bn Yashjab bn 'Arîb bn Zaid bn Kahlân.

AL-ABHATH

Vol. XXII | Nos. 3 & 4 | December, 1969

Al-Abhath is a quarterly journal for Arab Studies published by the American University of Beirut.

Annual Subscription: LL 20, $ 8 or equivalent.

All correspondence should be addressed to the Editor of Al-Abhath, American University of Beirut, Beirut, Lebanon.